

# جاءوا ليقتلوا

بقلم : أوجين راكليس

# جاءوا ليقتلوا

بقلم

أوچين راكليس

# *THEY CAME TO KILL*

by:

EUGENE RACHLIS

١٩٦٤

هــذا الكــتاب :

# " جاءوا ليقتــلوا "

القصة الحقيقية لثمانية من المخربين النازيين ، أنزلوا ليــلا من غواصة فى طاقمين كل من أربعة أفراد الأولى عند الطرف الشمالى الشرقى للونج ايلاند فى أماجنسيت والثــانى عند بونت فيردى لجنوب شرقى جاكسونفيل ، وكان هدفهم كلهم تعطيل وتحطيم الانتاج الامريكى للحرب ، أى لتنفيذ المشروع « باستوريوس » الاسم الكودى الألمــانى لعملية التخريب فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ولم يكن هــؤلاء المخربون فى أرض غريبــة عنهم ، كانوا يعرفون الأرض والنــاس فهم قد عاشــوا أصلا فى الولايات المتحدة لسنوات طوال ثم رحلوا الى ألمانيا ليدربوا على أعمال التخريب بالقدر الذى وثق معه أولئك الذين يضعون التخطيط للحرب السرية فى برلين بأنهم سيحققون شيئا له خطره ..

لقد درب هؤلاء الأفراد تدريبا جيدا من الناحية العملية ما فى هذا من شك .. وقد أحسن اختيارهم الى غاية ما يمكن أن تتوافر الأقيسة المادية لهذا الاختيار ، ومروا كلهم بمختلف صور الاختبــار التى يمكن بهــا الوثوق من اقبــالهم على أداء مهمتهم ، ولم يفتقروا قط الى الوازع أو الدافع لخدمة قضــية النازية ولكن كانت هناك ناحية واحدة ، هى التى تسربت منها عوامل الفشــل .. تلك هى نقص « المعنويات » ، الخوف من خطورة العمل قبل البدء بتنفيذه .

ولكن كيف سارت الحوادث ؟!!

تدلنا القصة على أنه فى مساء يوم ١٢ من يونيو سنة ١٩٤٢ بعد اسدال الظلام كانت الغواصة الألمــانية ٢٠٢ ـ U قد أكملت رحلة لمسافة ٣٠٠٠ ميل عبر الاطلانطيق فوصلت الى مســافة ٥٠ ياردة من ( بلاج ) أماجنســت فى لونج ايلاند ( ١٠٠ ميل لشرق نيويورك ) .

وأنزلت الغواصة الى قارب من المطاط أربعة رجال مع عدة صناديق بطول قدمين ونصف قدم وعرض قدم واحد وارتفاع عدة بوصات على مثال صناديق الفاكهة ..

وكان الرجال قد قلبوا من ثيابهم ليتأكدوا من أنهم لا يحملون شيئا له صلة بألمانيا ولكن أحدهم احتفظ بزجاجة من البراندى الألمانى وأبقى آخر معه لفافة كاملة من السجاير الألمانية ..

ووصل الأربعة الى الساحل ، وبدأوا يخلعون عنهم ثيابهم ليرتدوا ثيابا مدنية أمريكية الطابع ويخفون الصناديق فى غرود الرمال ..

وفى أثناء هذا أغفل رئيسهم عملية الحفر لاخفاء الصناديق وراح يتجول على مقربة من المكان فالتقى صدفة بجندى من حرس السواحل ..

ومع أن جندى السواحل لم يكن مسلحا ومع أنه تقبل القصة التى رواها له الألمانى المخرب من أنه هو وزملائه الذين لا زالوا عند الساحل قد خرجوا من سواثهمبتون لصيد السمك فحملهم التيار الى تلك المنطقة .. ومع أن الرجل دعاه هو وزملاؤه ليقضوا الليل بسبب برودة الجو وبسبب الضباب ولأنه لا تزال أمامهم أربع ساعات حتى تشرق الشمس فى محطة حراسة السواحل التى لا تبعد أكثر من نصف ميل الا أن الألمانى بعد أن قبل الدعوة عاد فرفضها وفى أثناء نقاشهما حول الدعوة ورفضها ظهر شبح آخر من بين غرود الرمال فصاح به الألمانى الأول بالألمانية ليعود الى مكانه وليسرعوا فى انهاء مهمتهم ..

وبدأ رجل السواحل يشك فى الأمر ولكنه لم يكن مسلحا وحاول الألمانى رشوته بأن منحه ٣٠٠ دولار وأمره مهددا أن ينسى أنه قابله ..

وظن الألمانى أن الأمر قد انتهى عندما أخذ جندى السواحل النقود وأطلق ساقيه للريح لينجو بحياته ..

وينصرف المخربون الأربعة الى المدينة القريبة ويستقلون القطار الى نيويورك ..

وفى أثنـاء هذا يكون جندى السواحل قد أخطر رئيســه المباشر وعاد الرجل ببعض زملائه وتبدأ اتصالات على مستوى أكبر ومع ظهور ضوء النهار يكون البحث قد مكن من الكشف عن الصناديق المخبأة ، ووجود لفـافة السجائر الألمـانية ..

وتأخذ المسألة طابعا أكبر أهمية ، وتبدأ ادارة المبـاحث الأمريكية F.B.I. تحرياتها ، وفى خضم هذه التحقيقات يتصل فرد من تليفون عام فى واشنطون بادارة المبـاحث الفيدرالية ليكشـف عن السر المحـير .. ويكون هـذا الرجل هو داش Dasch رئيس الجماعة الأولى من المخربين الألمان الثمانية ..

واستسلم الرجل قبل أن يخطو خطوة واحدة لأداء مهمته فهو أصلا لم يكن يصلح للعمليات السرية ..

وبوساطة المعلومات التى يقدمها الرجل يتم تصيد الباقين ، وتبدأ محاكمة طويلة تنتهى باعدام ستة ونجاة اثنين همـــا « المبلغ » وزميله بيرجر الذى وافقه على أن ينفضا أيديهما من العملية الألمانية ..

* * *

وهكذا يمكن أن تبدو لنا الصورة الكاملة للعملية من ناحية الاعداد والتدريب والتخطيط حتى تبدأ مرحلة التنفيـذ .. فتبدأ العوامل المحطمة فى البروز ..

فلقد كان هؤلاء الناس المختلفو الأصل والمنبت يتباينون فى الكثير من الاتجاهات الداخلية ، مما لم يكن من الممكن معه أن يكونوا طاقما واحدا يتعاون فى عملية لها خطرها ..

والواقع أن هذه العملية تثير عدة نقاط تستحق الدراسة ..

فلماذا عاد هؤلاء الناس الى ألمانيا ؟

وأى هيئة كانت وراء أن يذكر بعض الناس فجـأة وطنهم الذى تركوه من سنوات زادت على العشرة ؟..

كيف اختير هؤلاء الناس من بين مئات الذين عـادوا الى ألمانيا ؟

كيف دربوا للقيام بمهمتهم ؟

ماذا أعطوا من أدوات التدمير ومواد التفجير ؟

كيف حلت مشكلة التمويل ؟

كيف تصرف رئيسا الجماعتين فيما يحملان من أموال تجاوزت الخمسين ألف دولار من أوراق النقد ؟

كيف عاش هؤلاء الناس عندما نزلوا أرض الولايات المتحدة ؟

كيف تصرفوا حال نزولهم الى البر ، وما ارتكبوه من أخطاء متتابعة قد تبدو صغيرة تافهة ولكنها هزت على الأقل من أمنهم ؟

ثم أين كانت تكمن عوامل الفشل التى قضت على المشروع كله بالفشل من أول لحظة ؟

ولقد كتب هذا الكتاب نقلا عن سجلات ادارة المباحث الأمريكية وحرس السواحل ، ومن اجراءات المحاكمة العسكرية التى عرض عليها المتهمون الألمان الثمانية أثر القبض عليهم مباشرة ..

وكتبها أوجين راشليس خريج جامعة بوستون ومراسل جريدة « شيكاغو صن » من واشنجتون ..

والرجل صحفى ممتاز عمل فى عدة صحف وتولى وظيفة ضابط الاستعلامات للجنة مشروع مارشال فى هولندة ثم تولى ادارة الاستعلامات لبرامج المشروع فى أوروبا من مركز رياسته بباريس ..

وللرجل عدة مؤلفات من سلسلة « معالم على الطريق » منها « قصة حرس السواحل » و « هنود السهول » ..

ويعيش الرجل مع زوجته وولديه فى مانهاتن ويقضى الصيف فى « شيلتر ايلاند » على مرمى حجر من النقطة التى نزل عندها الأربعة المخربون الألمان ليلة ١٢/١٣ من يونيو سنة ١٩٤٢

ان مطالعة الكتاب فى الواقع تقدم لنا مجموعتين من الدروس المستفادة .. مجموعة فيها نواح صحيحة سليمة يمكن الانتفاع بها للتطبيق ومجموعة تزخر بالأخطاء يجب العمل على تجنبها ، والكتاب من أجل هذا كتاب دراسى نأمل أن يكون له نفعه لقراء هذه السلسلة من الترجمات ..

والله ولى التوفيق ؟

# المحتـــويات

# الجزء الأول

# مدرسة للتخريب

# ١

## الاسم الكودى ـ باستوريوس Pastorius

عند الساعة الثامنة من مساء يوم ٢١ يونيه ١٩٤٢ سجل اللفتنانت كوماندر ليندنر Lindner قائد الغواصة الالمانية ى /٢٠٢ فى سجلها أنه كان يبعد بمسافة عشرين ميلا عن شاطىء لونج ايلاند Long Island الى الجنوب من ايست هامبتون East Hampton • وحوالى مائة ميل شرقى مدينة نيويورك • على أنه كان مخطئا فى تقديره ولكن ليس بدرجة كبيرة • فالواقع أن الغواصة ى ٢٠٢ كانت فى مواجهة أماجانسيت Amagansett وهى مصيف آخر يبعد ثلاثة أميال الى الشرق • وهذا الخطأ الضئيل هو فى حد ذاته دليل واضح على البراعة الملاحية • وقد قطع ليندنر بالغواصة ى ٢٠٢ أكثر من ثلاثة آلاف ميل فى مدى خمسة عشر يوما • كان اليومان الاخيران منهما من نوفاسكوتيا Nova Scotia فى ظلمة كثيفة الى قطاع ساحلى لم يسبق له أن يراه • ومع تزايد الضباب حوله أصدر ليندنر أمره بهبوط الغواصة الى الاعماق، وتحولت القوى المحركة من ماكينات الديزل الى الموتورات الكهربائية الصامتة • وبينما كانت الغواصة تتحرك فى بطء شمالا فى اتجاه الشاطىء ، تحدث ليندنر باختصار الى رجل قصير نحيل الوجه يرتدى ملابس البحرية الخاكية ثم سار نحو غرفة الميس •• وبعد دقائق قليلة تبعه الرجل النحيل الوجه وثلاثة آخرون يرتدون مثله ، واثنان من ملاحى الغواصة •• وقد وصف ليندنر فى عبارات وجيزة دقيقة موقع الغواصة ى ٢٠٢ وقدر الوقت اللازم لكى تصل بسرعتها الحالية الى نقطة تبعد عن الشاطىء يستطيع منها البحاران أن يبحرا بقارب الى الشاطىء •• فقد كانت مهمة ليندنر هى انزال هؤلاء الرجال الاربعة الى البر ، والآن وقد أوشك أن يتم كل شىء فانه يشعر بشغف شديد لان يتم بكيفية سليمة •• لقد كان ضابطا مقاتلا ذا تاريخ حافل ، وفى آخر مهمة له أغرق ثلاثة بواخر للحلفاء عند شاطىء جرينلاند ، ولم يكن شديد

التحمس لهذه الرحلة التى صدرت له الاوامر فيها بأن يتجنب الاشتباك مع العدو ، وكان ليندنر يتطلع الى التخلص من المسافرين معه والعودة الى الاطلنطى الفسيح للقيام بالعمل الحقيقى الجديد بقائد غواصة للبحث عن قوافل تجارية واغراقها ٠

وكان ما ينبغى أن يقوم به ليندنر الآن عملا ينطوى على المجازفة ٠٠ لقد أضاع الضباب الكثيف أمله فى أن يفحص الشاطىء فى ضوء النهار وأن يركز خططه للنزول الى البر على ما شاهده ٠٠ ان عدم توفر الرؤية يعتبر ميزة بالطبع ، ولكنه فى نفس الوقت يتطلب حرصا هائلا ٠٠ وكان ليندنر يحرص أيضا على استرداد قاربه المطاط وبحارته الى الغواصة ى ٢٠٢ عندما كان على وشك انزال الاربعة رجال الى البر ٠ فأمر البحارين بنفخ القارب وربطه بحبل للشد وأعطى أحدهما بطارية ( فلاش ) وطبنجة اشارة ضوئية ٠٠ فاذا لم يكن قد أصابهم عائق بعد شد الحبل بضعة مرات فعليهم أن يضيئوا الفلاش وان كانت المساعدة فى مثل هذا الضباب مشكوكا فيها ، ولكن لا يطلقون صاروخ الاشارة الا عند مصادفة صعوبة حقيقية على الشاطىء ٠٠ وغادر الضابط غرفة الميس بينما كان الباقون يواصلون حديثهم ٠٠ وفى الساعة الحادية عشرة سمعوا صوت احتكاك ناعم اذ مست الغواصة قاع المحيط ٠٠ فأمر ليندنر الغواصة بأن تطفو على السطح وتتقدم الى الامام مرة أخرى ٠٠ وعندما لامست القاع ثانيا أمرها بالصعود الى السطح وحول اتجاهها لموازاة الشاطىء ٠٠ وفتح الكوة ، واستدعى الرجل النحيل الوجه الى السطح وسأله ٠٠ ما رأيك فى الليل يا داش Dasch ؟ فقال الرجل : لعمرى انه على أتم ما يرام ٠٠ لقد كانوا على مسافة خمسين ياردة من الشاطىء ولا يستطيعون رؤيته ٠٠

ونزل الرجل النحيل الوجه وقال لزملائه الثلاثة أن يفتشوا جيوبهم مرة أخرى لكى يتأكدوا من عدم وجود أى شىء من أصل ألمانى ٠٠ ولمس الرجال ملابسهم فى حركات عصبية ٠ وكان مع أحدهم زجاجة خمر ألمانية صغيرة ومع آخر سجائر ألمانية ولكنهما لم يخرجا هذا أو ذاك ٠٠ وعند منتصف الليل نزل ليندنر من السطح ليقول لهم ان القارب المطاط قد نفخ وأنزل على الساحل وبحارته على استعداد ٠ وشارك الرجال الاربعة فى شرابهم ثم صعد مرة أخرى ٠٠ وتبعه الرجال الاربعة بعد قليل يحمل أحدهم حقيبة بحر كبيرة ، فلما أصبحوا على السطح ، سلمهم البحارة الذين فى القاع أربعة صناديق خشبية متينة من النوع الذى يشبه

صناديق الفاكهة يبلغ طول كل منها قدمين وعمقه ثمانيــة أقدام ونصف قدم واتساعه قدما واحدا · ووضعها الرجال بعناية فى القارب المطـاط لضمان التوازن ·· وقفز الرجل الذى يحمل حقيبة البحر الى مؤخـــرة السفينة وتبعه الآخرون يحملون المجاديف ·· ثم جاء البحاران بمجاديفهما وأخيرا القائد النحيل الوجه ·

واستقر القارب فى الماء بحمولته الثقيلة المكونة من ست رجال وأربعة صناديق ·· ومع ذلك لم يكن التجديف صعبا فى بادىء الامر ·· كان القارب ينساب مبتعدا فى سرعة بينما كان أحد البحارة يمد له حبـــل الشد من فوق الغواصـــة ى ٢٠٢ وما هى الا دقائق قليـــلة حتى غابت الغواصة كلية عن النظر وارتفع صوت أمواج الشـــاطىء من الخفيف الى الهدير ·

وفجأة وفى الظلام الدامس أضاع رجال القارب الصغير القـدرة على تحديد وجهتهم فكان يبدو لهم صوت الامواج المتكسرة قادما مرة منااليسار وأخرى من اليمين ·· وبالرغم من حمولة القارب ، كانت الامواج العالية تتقاذفه ، وكان رشاش مياه المحيط يبلل الرجال ·· وحاول أحدهم أن يحتفظ بتوازنه فضرب بقبعته فى الماء وانحنى الآخرون وأخذوا يجدفون بقوة ·· ثم فى لحظة صمت مخيف سمعوا صوت أمواج الشـــــاطىء فى مواجهتهم وكانت الامواج ترتفع بقوة وتهدد باكتساح قاربهم ·· وصاح القائد فى رجاله فى لهجة مثيرة ولو أنها غير مشجعة يدعوهم الى التماسك عندما كانت الامواج تضرب القارب بعنف حتى كادت تقلبه رأســـا على عقب واضطرت رجلين منهم الى اسقاط مجاديفهما فى الماء ·· على أن قوة الموجة دفعت بهم فوق أمواج الشاطىء المتكسرة وتلتها موجة أخرى بمثـــل شدتها دفعت بهم مســـافة أخرى فلم يتبينـــوا أنهم أصـــبحوا على أرض الشاطىء الا بعد أن انحسرت الموجة مرتدة ··

وعندئذ قفز البحاران فورا وجذبا القارب ·· وتبعهم الرجال الاربعة وفى الحال شرع اثنان منهم فى تفريغ الصناديق وسار الرجل الذى يحمل حقيبة البحر بضعة ياردات الى الداخل وترك حقيبته ثم عاد للمساعدة · وتجاهل القائد عملية تفريغ القارب بينما كان يسير فى دائرة واســـعة من المنطقة الساحلية حول مكان القارب ·· وبعد أن اطمأن للموقع عـــاد وحثهم على سرعة نقل الصناديق والحقيبة فوق الكثبان الرملية ·· وقادهم فى الطريق لمسافة مائة ياردة وكان اثنان من الرجال يحملان الصـــناديق

وواحد يجر الحقيبة ثم ألقى الرجلان الصناديق بجوار سياج رملي منهار وعادا الى القارب ، وفتح الرجل الثالث الحقيبة وأخرج منها معطفا للمطر وبسطه على الرمال المبتلة ثم أخرج من داخل الحقيبة ملابس مدنية ، بنطلونات وجاكتات وقمصان وجوارب وأربعة أحذية وجاروفان وشنطة من قماش الكانفا ٠٠ هذه كلها فرشت فوق المعطف وعندما تم تفريغ الحقيبة ، كان الآخرون قد عادوا بباقي الصناديق وكذلك عاد الرجل النحيل الوجه من استطلاع خلف الكثبان ،حيث شاهد ما يشبه برج مراقبة مرتفع وقد أزعجه هذا الامر ، فألح على الآخرين أن يعجلوا باستبدال ملابسهم العسكرية المبللة بملابس مدنية ٠ وخلع هو كل ملابسه وارتدى قميصا وربطة عنق وسويتر أحمر وقبعة بنية اللون وهرول نحو البحارين اللذين كانا يحاولان قلب القارب لتفريغه ، فساعدهما فى انجاز هذه العملية ٠٠ وطلب اليهما أن يكونا على استعداد للذهاب ، بمجرد أن يحضر أحدهما حقيبة البحر بما فيها من ملابس عسكرية مستغنى عنها ٠٠ ثم وقف لحظة فى هدوء ، وكعبه فى الماء يتنفس بصعوبة بعد ما بذله من جهود مضنية خلال بضعة أسابيع قضاها فى الغواصة ٠٠ وعندما ارتاح تنفسه وأصبح عاديا هز يديه مع البحارة وشكرهم على معاونتهم وعاد للاتصال بالآخرين ٠٠ سار بضع خطوات ثم توقف قليلا وهو يتفرس فى الضباب ثم عاد أدراجه الى البحارة ٠٠ وقال لهم أن لا ينتظروا حقيبة البحر بل يعودوا الى الغواصة فى الحال ٠٠ ولم يكن البحاران فى حاجة الى الالحاح عليهما بذلك ، فسرعان ما ألقوا بمجاديفهما فى القارب ثم استقرا فيه بعناية وأخذا فى شد الحبل فلم تمض الا لحظات حتى غاب القارب عن الانظار خلف الامواج المتكسرة ٠

بعد هذه الحوادث بأربع ليالى أى فى يوم الثلاثاء ١٦ يونية ، وعلى بعد حوالى ثمانمائة وخمسين ميلا الى الجنوب اقتربت الغواصة الالمانية ى ٥٨٤ من جاكسونفيل Jacksonville بفلوريدا Florida ٠٠ كانت ليلة صافية جميلة وكان الشاطىء يرى بوضوح بواسطة المنظار المكبر فى الغواصة المغمورة تحت سطح الماء ٠٠ وكان اللفتنانت كوماندر ديك Deeke ومعه رجل آخر رشيق قصير القامة ذو شعر بنى كثيف يبحثان خريطة ساحل فلوريدا ٠٠ وعند منتصف الليل رسم ديك بقلمه دائرة حول منطقة بونت فيدرا Ponte Vedra وهى عبارة عن شريط من الساحل يقع جنوبى جاكسونفيل بحوالى سبعة أميال ٠٠ وبعد ذلك أمر ديك الغواصة بأن تقترب من الشاطىء بمحركاتها الكهربائية ومرت الغواصة ى ٥٨٤ وعلى مقربة ياردات قليلة بباخرة خفيفة ، وقد أعجب

هذا ديك ، ولكنه عندما سمع أصوات طائرات تحلق فوقه أمر بسحب أجهزة الرؤيا ·· وبعد منتصف الليل كانت الطائرات قد ابتعدت وعندئذ كانت الغواصة ى ٥٨٤ تبعد بحوالى خمسين ياردة عن الشاطىء وأمرها ديك بأن تطفو على السطح ··

وأخذ هو والرجل البنى الشعر يتطلعان الى ما حولهما من فوق سطح الغواصة ·· كان البحر هادئا والليلة دافئة ·· وكانت تعليمات مطابقة لتعليمات ليندنر ، واتخذ نفس الاجراءات السابقة لانزال رجاله نفخ قاربا من المطاط ووضعه الى جانب الغواصة ولكن نظرا لقصر المسافة الى الشاطىء ولعدم وجود أمواج كبيرة ، لم يضع فيه ديك الا بحارا واحدا ·· ثم ظهر بسرعة ثلاثة رجال آخرين على سطح الغواصة ، يضعون خراطيم العوم وجاكتات بحرية وقبعات الشغل ·· ورفعوا من قاع الغواصة أربعة صناديق من نفس حجم وتكوين الصناديق التى أخرجت من الغواصة ى ٢٠٢ ، وجاروفا وثلاثة شنط صغيرة زرقاء من الجيش ·· ولم يضيع الرجال وقتا بل وضعوا أنفسهم بسرعة ومعهم حمولتهم فى القارب المطاط وتبعهم البحار الذى أخذ فى التجديف بمهارة صوب الشاطىء ·· وبعد دقائق معدودة كانوا على الارض ·· وقيل للبحار أن لا ينتظر ، وبمجرد أن وصل ركابه ومتعلقاتهم الى الشاطىء وكانت قبعاتهم وجاكتاتهم فى القارب ، ملأ حفنة من رمال الشاطىء كتذكار وعاد أدراجه يشد الحبل الى الغواصة ··

وأخذ الرجال الاربعة على الشاطىء يتطلعون الى القارب المطاط وهو يتجه صوب الغواصة ، وظلوا فى أماكنهم الى أن شاهدوا الغواصة نفسها تتجه نحو البحر الفسيح ·· وقد أعجبهم أن يروا أن أحد الرجال كان يقف على قدم الاستعداد أمام مدفعه على سطح الغواصة أثناء هذه العملية وسرعان ما اختفى المدفعى ·· ونزل الى قاع الغواصة ونزلت الغواصة نفسها الى القاع ·· أما على الشاطىء فان الرجل ذى الشعر البنى قاد الرجال الآخرين لمسافة ٣٠٠ ياردة من الشاطىء الى مكان يمكن تمييزه بسهولة بوجود ثلاثة أشجار نخيل ·· وهناك حفروا بسرعة أربع حفرات أودعوا فيها الصناديق ثم سدوها ، وألقوا عليها نظرة أخيرة قبل أن يذهب أحد الرجال الى المياه لكى يلقى بالجاروف مع الموج الذاهب ·· وفى هدوء كما لو كانوا فريقا فى رحلة للعوم أخذوا الحقائب الكانفاس الثلاثة وتمشوا فى تراخى على الشاطىء فى اتجاه جاكسونفيل ·

وبعد ساعة عندما بدأت ظلمة الليل تتلاشى توقف الرجال وأخذوا يتحدثون فى عجلة .. أما القائد البنى الشعر ومعه شاب طويل عريض المنكبين فقد واصلا السير شمالا وجلس الاثنان الآخران على الشاطىء ينتظران فى هدوء .. وعندما بزغت الشمس كان الاثنان قد عادا ، بعد أن وصلا الى شاطىء جاكسونفيل دون أن يريا أحدا .. وعند حوالى الساعة الحادية عشر ، بعد أن نزل الاربعة الى الماء بضعة مرات واستمتعوا بدفء الشمس غيروا ملابسهم وارتدوا ملابس مدنية كانت فى حقائبهم وساروا الى الطريق الكبير بعد الشاطىء .

وعندما اقتربوا من محطة جازولين ، سأل الشاب الطويل عن مواعيد الاتوبيسات المتجهة الى جاكسونفيل ، ثم عاد مزمجرا فقد كان أحدهما على وشك القيام ، وحضر فعلا بعد بضع دقائق ، فاشترى الشاب أربع تذاكر من السائق وفى أقل من خمس وأربعين دقيقة كان الرجال الاربعة فى قلب جاكسونفيل .. توجه الشاب ومعه أحد الآخرين الى فندى ماى فلور مباشرة .. وبعد تسجيل اسميهما ، ذهب ليقص شعره واشترى شنطة ملابس وبعض الملابس وأدوات الزينة وساعة يد .. أما رفيقه فقد اكتفى بشراء شنطة ملابس وبعض الملابس وسجل الرجلان الآخران اسميهما فى فندق سمينول وذهبا هما أيضا لشراء بعض لوازمهما وعندما اجتمع الاربعة فى المساء كانوا فى أحسن حالة معنوية وظهروا فى أتم حيوية خلال أحاديثهم عند تناول العشاء وأقداح الشراب العديدة .

كان القائدان ليندنر وديك يتعجلان فى تلك اللحظة الاتصال بال Wolf packs التى كانا من أعضائها بصفة عادية .. ولكنهما لم يخطرا بشخصية ركابهما ولا بمحتويات الصناديق الخشبية ولا الغرض من نزولهم .. على أن كلا منهما كان ذو خبرة واسعة ومن المحتمل جدا أن يكون هذا تقدير له نصيبه من الصحة .

وفى صباح ١٧ يونية سنة ١٩٤٢ ، أى بعد أن أعلن هتلر الحرب على أمريكا بستة شهور وستة أيام ، أرسل الى أرض العدو ثمانية رجال بارعين فى شئون التخريب الفنية للمنشئات العسكرية والصناعية ، ومعهم الاسلحة والخطط التى تكفى لبرنامج سنتين من أعمال التخريب لشل الصناعات الحربية الاساسية فى الولايات المتحدة .

ان تلك البساطة النسبية التى تم بها نزول ثمانية رجال كاملى العدة وكاملى التدريب من عملاء العدو فى أماكن مدبرة من قبل على الساحل الامريكى كان بلا مراء عملا يعكس سيادة ألمانيا على الاطلنطى فى سنة ١٩٤٢ ويدل على الكفاءة البحرية لقواد غواصاتها ٠٠ على أن عمليات الانزال هذه لم تكن الا مجرد تفصيلات ، ولو أنها تفصيلات هامة ، ضمن مغامرة جريئة خيالية ، دبرتها مجموعة صغيرة من رجال الابفيهر Abwehr الكلمة التى تعنى الدفاع ويقصد بها سلاح المخابرات الحربية ٠

وتسمى هذه المجموعة ( الابفيهر ٢ ) هى التى أدخلت فعلا أعمال التخريب ضمن النظام العسكرى بصفة رسمية وكانت تطبقه منذ شهر سبتمبر عام ١٩٣٩ بنجاح فى معظم أنحاء أوروبا ٠٠

ومن الواضح أن عبارة التخريب الرسمى تبدو كما لو كانت نشازا ولكن منذ أن ألقى رجل فرنسى بحذائه الخشبى المسمى سابو باللغة الفرنسية فى احدى ماكينات العدو ، فسبب بها تلفا وتعطيلا ، منذ ذلك الوقت استحدثت كلمة سابوتاج Sabotage المشتقة من كلمة سابو للتعبير عن أعمال التخريب المتعمد ٠٠ ونشأت فى ألمانيا النازية فكرة تدريب الرجال على أدوات واجراءات التخريب وذلك فى ديسمبر سنة ١٩٤١ عندما دعيت الابفيهر (٢) لتشرع فى اعداد عملية تخريب ضد الولايات المتحدة ، وكانت الادوات والاجراءات الفنية معدة لهذا الغرض ٠

وليس هناك من سبب يدعو الى عدم قيام هذا الاستعداد فقد كانت ألمانيا تحت حكم أدولف هتلر تعمل جاهدة دون كلل لشن الحرب العالمية الثانية وكان ضباط القيادة العليا فى القوات الالمانية المسلحة قد بحثوا دروس الحرب العالمية الاولى تفهموها تفهما تاما ٠٠ كما عرفوا قيمة التخريب الذى أعاق مجهودهم الحربى والصناعى خلال الحرب ٠٠ فكان انشاء قسم خاص فى المخابرات الحربية ، ينفصل عن أعمال الجاسوسية ، ويختص فقط بأعمال التخريب هو الخطوة الطبيعية للجيش الالمانى ٠٠

كان يدير الابفيهر (٢) الكولونيل ( جنرال فيما بعد ) أروين فون لاهوزن Erwin Von Lahousen وهو نمساوى يمتاز بمواهب خاصة فى التنظيم والتآمر ، وهما صفتان أساسيتان فى العمل الذى من هذا

القبيل ٠ وهو فى نفس الوقت واقعى يقدر حقيقة الواقع ، ويقدر قيمة ما قاله أحد ضباط الابويهر من أن التحضير لاى عملية تخريب هامة فى أراضى العدو من أصعب مهام الخدمة السرية ٠ وكانت المثل العليا التى يتطلبها النجاح فى نظر لاوزن عالية للغاية ، وقد وصفها ضابط زميل له « بأنها القدرة بكيفية سرية على تحطيم كفاءة العدو الآلية والتنظيمية بصفة شاملة ، الى حد أن التخريب الذى يحصل ، والمدة التى يجب أن تنقضى قبل امكان اصلاح هذا التخريب ينبغى أن يكونا بدرجة حاسمة قاطعة باتة ٠٠ وعندما يتحقق هذان الامران بنسبة كبيرة ، فعندئذ فقط يمكن القول أنه كانت لعملية التخريب قيمة عملية بالمعنى العسكرى ، أو أنها كانت مؤثرة فعلا من وجهة النظر الصناعية » ٠

وكان تحقيق وجهة نظر لاوزن هدف الابفيهر ( ٢ ) بطبيعة الحال ٠٠ وكان معناه من الناحية الواقعية العملية تخصيص وحدات لتدمير خطوط المواصلات ، والصناعات الاساسية ، والبوارج والمطارات والسكك الحديدية ٠٠ وكان أمام كل مهمة من هذه مشاكلها الخاصة بها ولكن كان لكل منها مشكلتها الاساسية المستديمة ٠٠ هى الوسيلة السرية لاستحضار ما يكفى لتحقيقها من متفجرات ورجال مدربين ٠٠ وقد حلت أبويهر (٢) هذه الصعوبات فى الماضى ولا يرى ضباطها الآن ما يمنع من أن يكرروا وسائلهم مرة أخرى حتى فى مهمة ضد الولايات المتحدة بارسال عملائهم فى بلاد تبعد عنهم ثلاثة آلاف ميل وحيث تستحيل حمايتهم فى الغالب ٠

وكان يقتضى أن توضع خطط التخريب بأسرع مما كان يريده الابويهر (٢) ، فان التخريب الامريكى كان يحمل فى طياته معنى الاهمية والعجلة من لحظة تدبيره لان الاوامر الخاصة به كانت صادرة من هتلر نفسه ٠٠ فقد أراد أن يضع فى أذهان الامريكيين انذارا مستمرا بأن الولايات المتحدة معرضة للقوة الالمانية ٠٠ وكان مثل هذا الانذار ضروريا فى ذلك الحين بالنسبة للاستراتيجية الالمانية الخاصة بغزو الغرب ٠٠ وفى مدى السنتين بين زحف هتلر على بولندا ، ونسف اليابانيين لبيرل هاربور بالقنابل ، كان قد رسخ الشعور لدى الالمان بأنه ما من هدف يتعذر تحقيقه ٠٠ وفى القارة نفسها كان مجرد وقع أقدام جنود العاصفة بمثابة انذار مثير للمهزومين ونغم شجى يعبر عن الانتصارات التى حققها هتلر

وجنرالاته .. ولم تكن حركات المقاومة قد بلغت شدتها وقوتها الفعالة والتى عرقلت فيما بعد زحف الغزاة فى فرنسا وهولندا والنرويج . بل وقعت بدلا من ذلك اعتقالات جماعية لليهود والاشتراكيين والشيوعيين والديمقراطيين والمثقفين واعداء الفاشيسست . وبينما كانت تكتظ معسكرات الاعتقال بنزلائها ، والمكاسب الارضية الهائلة تتدعم ، كانت قنابل الطيران الالمانى تنهال فوق بريطانيا وقذائف الغواصات فى الاطلنطى تقوم شاهدا جديدا على تفوق ألمانيا على كل أعدائها .. واذا لم يكن النجاح فى الجبهة الروسية وفى أفريقية قد تحقق بالسرعة التى كان يتوقعها البعض فلم يكن ذلك مدعاة للانزعاج فى أواخر سنة ١٩٤٢ عندما بدد هجوم الصيف وهجوم الربيع جميع الشكوك .

وكان اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب بكيفية عملية بمثابة عنصر جديد ، وان لم يكن غير متوقع .. ولم يكن من المعتقد فى ألمانيا أنه سيؤدى الى اشتباك عسكرى مباشر وذلك لامر واحد هو أن اليابان قد أرغمت أمريكا على توجيه اهتمامها الى الباسفيك .. أما فيما يتعلق بأوروبا فكان لابد من انقضاء وقت طويل حتى تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل أكثر مما كانت تفعله عندما كانت فى وقت السلم ، وهو أساسيا توريد الاسلحة والمهمات لبريطانيا .. ولوضع خطة تخريب فعلية كان ينبغى أن يوضع ذلك فى تقديرها .. كما يقتضى أن يكون تدبير الخطة ، وكذلك طبيعة عملية التخريب ذاتها ، مجهودا حربيا ودعائيا فى وقت واحد .. فان تدمير مصنع بكيفية سرية بحيث يصبح عاجزا عن العمل لعدة شهور انما هو عمل حربى رائع كما أنه فى نفس الوقت انتصار دعائى .. وغالبا ما يؤثر مثل هذا التدمير فى نفسية الاهالى المدنيين ويجعلهم يشكون فى كفاءات زعمائهم ، ويهضمون فكرة احتمال الهزيمة كما أثبت هتلر ذلك فيما سبق ، وعملية التخريب الناجحة فى الولايات المتحدة ، لهى طريقة تعبر بها ألمانيا من أن لديها كل الوسائل رغما من مشغولياتها لكى تدمر عندما تريد حتى من مثل هذه المسافة الشاسعة . وكلما أسرعت فى قولها كلما كان تأثيره أشد وقعا .

ومن المتعذر الاعتقاد بأن ألمانيا لم يكن لها عميل يعتمد عليه فى الولايات المتحدة عند اعلان الحرب ، فلقد كانت لدى الابفيهر (٢) أوامر مشددة أن تبقى خارج الولايات المتحدة خلال فترة السلم القلقة ، وكانت

وزارة الخارجية الالمانية بناء على مشورة الخبراء الامريكيين مسئولة عن هذا القرار الذى كان يرتكز على نظرية سليمة هى أن أى فرصــة يمكن أن تجعل الولايات المتحدة بعيدة عن دخول الحرب ستفلت وتضيع هباء اذا اكتشفت أمريكا وجود أعمال تخريب فى بلادها تتبناها ألمانيا ·· ولكن الابفيهر (٢) لم تنفــذ فى الواقع تلك الاوامر ، واحتفظت لفترة وجيزة بجماعة فى المكسيك كانت على اتصال دائم بحركة سرية موالية للنازية فى الولايات المتحدة كان أعضاؤها على أتم استعداد لتخريب مصـــانع الذخيرة والبواخر ولكن قبل اشتباك ألمانيا والولايات المتحدة فى الحرب ، اكتشفت وزارة الخارجية هذه العملية ، فحلت حتى هذه الجماعة الضئيلة

كذلك لم تستطع الابفيهر (٢) أن تستخدم عملاء تخريب الجواسيس الذين كانت تستخدمهم الابفيهر (١) التى لم تكن هناك قيود تحـد من جهودها للجاسوسية فى الولايات المتحدة · لسبب بسيط هو احبـاط عملهم بواسطة ( المكتب الفيدرالى للتحريات ) الذى قام بحركة تطهير فى سنة ١٩٤١ كان من نتيجتها أن وضع فى السجن جميع جواسيس الالمان المهمين · وكانت هذه الضربة قد وضع ترتيبها قبل ذلك بعام عندما عاد أمريكى يدعى وليم سيبولد William Sebold من رحلة لالمانيا وأبلغ المكتب الفيدرالى بأنه هو شخصيا قد جندوه بالقوة ليكون جاسوسا ·· وواصل القيام بدوره وفق توجيه المكتب الفيــدرالى ·· وعين كمهندس استشارى فى مبنى كنيكر بوكر فى ميدان التايمس بنيويورك · واستطاع أن يجمع حوله ثلاثة وثلاثين من العملاء النازيين فأدخلهم فى مصيدته التى أعدت باحكام ·· وكانت الخسارة الفجائية لمثل هذا العدد الـكبير من الرجال الذين يعتمد عليهم من أحد الاسباب التى اضطرت الابفيهر (٢) أن تعطى الافضلية لارسال بعثة تخريب أمريكية ··

وبالرغم من أن عنصر السرعة كان يبدو ملحا وشديدا الا أن ايجـاد الرجال الجديرين بالعملية كان يتطلب وقتا ، برغم أنه كانت لدى الابفيهر (٢) جميع التسهيلات الضرورية للمشروع ·

فقد أنشأت الابفيهر (٢) فى تيجيل Tegel احدى ضـــواحى برلين معملا كان يقوم فيه خبراء المتفجرات باجراء تجاربهم لايجاد مستحدثات جديدة ومتقدمة ، وكانت هذه المنشأة تبدو بصفة عامة أشبه بمعمـــل

كيميائى من أحدث طراز وكانت مزودة بجميع الاجهزة والادوات اللازمة للعمل ·· من أدوات اشعال بنسين Bensun وأنابيب اختبار متنوعة من طراز ايرلنماير Erlenmeyer بل ومن رجال يرتدون البلاطى البيضاء يراقبون ويكتبون المذكرات · وبجوار أحد الجدران كانت توجد مائدة عليها عرض لشنط الملابس وفرش الشعر وعلب لحفظ الاغذية وعلب زيت وولاعات فكانت تبدو كمائدة العرض فى سوق أمريكية رائعة أو مخزن أدوية ، كل هذه الاشياء كانت تشمل عينات من اختصاص المعمل ·· كان فى كل قطعة منها زناد اشعال كيمائى أو ميكانيكى ذو جهاز توقيت دقيق ، مع مخلوط من المواد المتفجرة وفى كثير من الاحيان كانت القطعة تشمل الجهازين معا ··

وكان خبراء الابفيهر (٢) فخورين جدا بمبتكراتهم وبمقدرتهم على حل مشاكل معينة ·· فمثلا قد استطاعوا انتاج وتحسين زناد اشعال يشتغل بالضغط الهوائى وكان مفيدا بصفة خاصة فى تخريب الطائرات لانه كان من الميسور ضبطه لينطلق فقط عندما تصل الطائرة الى ارتفاع معين · وجهاز آخر كان يبدو كولاعة سجائر عادية وكان يمكن اطلاقه لاحداث تعطيلات تصل الى أربعين يوما ·

وكان خبراء المعمل يقومون بتعليم الاستخدام الصحيح لهذه الاسلحة وغيرها ، فى مزرعة كوينز Quenz Farm وهى المنطقة التى توجد فيها مدرسة الابفيهر للتخريب ، وتقع على بعد أربعين ميلا غربى برلين · وكانت مزرعة كوينز هى مركز التدريب على عدد من المشاريع الخاصة التى كانت تضم كثيرا من المدنيين الموالين للنازية من عدة دول ، ولم تكن احتمالات استخدامها فى عملية أمريكية تتطلب أى استعدادات اضافية · وفى هذا المكان أيضا كان يتدرب الالمان ذوى البراعات اللغوية أو الخبرة والتجارب الخارجية على الشئون الفنية الخاصة بالتخريب الحربى · ومعظم هؤلاء الرجال كانوا يستخدمون بطرق متنوعة بمثابة حصان تروادة الذى ما زال بعد آلاف السنين النموذج لما يسميه الفرنسيون Ruse de guerre أى خداع الحرب ·· يتنكر الرجال فى ثياب مدنية أو فى كثير من الاحيان فى ملابس جنود الدولة التى يدبرون غزوها ، ويطبقون ما تعلموه بقصد تسهيل مهمة القوات التى ستجىء بعدهم· وفى احدى المرات دفعت فصيلة كاملة فى كساوى روسية ومزودة بأوراق عسكرية صميمة حتى بخطابات

واردة الى أفراده من الوطن ، وبعربات الجيش الاحمر لمئات من الاميال خلف الخط الروسى فى مهمة تخريبية فسهل ذلك عملية الزحف الالمانى وجعله مستطاعا ..

وبتوافر المعمل والمدرسة كان كل ما ينقص الابفيهر ( ٢ ) للمشروع السليم بمهمة جديدة هو وضع الخطة وتدبير الرجـال الذين يقومون على تنفيذها .. كانت المخابرات الحربية الالمانية تعرف بدرجة كبيرة من الدقة أماكن وأهمية المصانع الامريكية والخطوط الحديدية والطرق المائية ومحطات القوى .. ويستطيع خبراؤها أن يضعوا برنامجا يمكن أن يشغل أكثـر المخربين طموحا عدة شهور .. وفيما يختص بالقوة الآدمية اللازمة فيمكن تدبيرها من بين آلاف الالمان الذين أعيدوا الى الوطن بعد أن أقاموا سنين فى الولايات المتحدة وكثير منهم تتوفر فيهم المطالب اللازمة فهم يتكلمون الانجليزية بطلاقة ولديهم معلومات وافية عن البلاد .. وفى كثـير من الحالات يشعرون بأنهم مدينين لالمانيا لتسهيل عملية عودتهم .. علاوة على أن ايجاد هؤلاء ليس بالامر العسير .. فان جميع الالمان العائدين كان عليهم أن يملأوا استمارات كانت تصل الى الملفات فى مختلف الوكالات ومن بينها مؤسسة أوسلاند للحزب النازى Ausland وهذه كانت تختص بالدول الاجنبية وبالاكثر بالالمان الذين عاشوا فيها ثم عادوا الى أرض الوطن .. وقد أفادت سجلاتها فى تجنيد من يلزم منهم للقيام بمهمـات الابويهر . والآن يقتضى دراستها من جديد ..

والرجل الذى وقع عليه اختيار لاوزن للقيام بعمليـة التجنيد كان يدعى والتر كاب Walter Kappe كان من النازيين المخلصـين بالطبـع وكان قد عاش فى الولايات المتحدة مدة اثنتى عشرة سنة .. وكان يعرف سجلات مؤسسة أوسلاند ويمتاز بذكاء ونشاط ملحوظ .. وأقبل كاب على مهمته بحماس قوى ، وعندما بدأ فى اختيار رجاله أصبحت العملية من شأنه ، وأصبحت منذ بدايتها تعكس شخصيته وطباعه ..

وكان والتر يكاد يتم السابعة والثلاثين من عمره عنـدما عهـد اليه بعملية التخريب ضد الولايات المتحدة ، وكانت هذه أخطر من أى مهمة سبق أن كلف بها .. وكان يدرك هو ذلك بل كان يعلم أيضا أن نجاحه فيها سيكفل له الاضطلاع بمسئولية أهم شأنا وبالتالى بمكافأة أعظـم

قدرا . وكان هذا بالنسبة لكاب يعتبر مشجعا كافيا ، فقد كان رجلا طموحا ، ولكنه دائما ما يخونه الحظ فى تحقيق ما يسعى اليه من قوة وشأن وهو لا يعزو فشله الى تقصير منه وهو فى هذا الرأى يشارك الكثيرين من جيله من الالمان الذين يعتبرون الفشل المشاع بينهم راجعا الى الضغط أو التضخم أو اليهود أو الاجانب أو الشيوعيين .. والى مثل هؤلاء بذل النازيون الوعود لتلبية أمانيهم الشخصية والوطنية .. على أنه كان على نقيض بعض معاصرية لم يسمح لنفسه بأن تبتلعه تكتلات البيروقراطية النازية . كان صاحب ذوق للحياة الراقية التى لا يعيشها الا من كانت لهم الوسائل الكافية أو المراكز الكبيرة وكان هو يملكهما معا .. وبالرغم من ضخامة جسمه فلم يكن طوله يزيد عن خمسة أقدام وثلاث بوصات ولكنه كان يزن مائتين وثلاثين رطلا .. ومع ذلك فقد كان يعتبر نفسه رشيقا وظريفا .. على أن اهتمام كاب بالمظاهر الجسدية قد انتهى بمجرد اضطلاعه بمهمته الجديدة التى استغرقت كل ساعات عمله .

وفى العشرين سنة الاخيرة كان كاب يعيش كما لو كان يعد نفسه لمثل هذا المركز . ففى سنة ١٩٢٢ عندما كان فى السابعة عشرة من عمره ترك جامعة جوتنجن Gottingen لكي ينضم الى القوات التى كانت تعرف باسم الوحدات الحرة والتى نظمت بقصد مقاومة الشيوعيين وانتهت بأن تكون نواة قوات العاصفة الهتلرية . وقضى أيضا تسعة شهور عضوا فى الجيش الالمانى غير القانونى الذى كان يسمى الرايخفير الاسود Black Reichswehr والذى أنشىء تحديا لمعاهدة فرسايل ، ثم انضم للحزب النازى الحديث التشكيل .

وكان هذا القرار ، مثل القرارات السابقة له قد أبقى كاب فى التيار الرئيسى للشبيبة التى لا أساس لها والتى انضمت الى النازيين عن نفس هذا الطريق العديم المعالم .. فكان يجول بهم أنحاء البلاد باحثا عن أعمال فاذا لم يجد كان يسعى وراء المتاعب بدلا من ذلك .. وكان الالمان يسمون هذه العصابات المتجولة واندرفوجيل Wandervogel أى الطيور المتجولة وهو اسم كان يطلق فى القرون الوسطى على صغار أصحاب الحرف الذين كانوا ينتقلون من بلدة لاخرى سعيا وراء العمل .. وبعد الحرب العالمية الاولى لم يبق لهؤلاء الجوالة ما يشتركون فيه من أوجه الشبه مع أسلافهم الا فى الاسم المشترك .. فقليل منهم كانت له المهارة الفنية

وحتى اذا توافرت لبعضهم فقلما كان يتوفر العمل لهم . وكانوا يسافرون في جماعات كبيرة الى حد أن السلطات كانت تضطر أحيانا الى حجزهم فى أماكن معينة لابعادهم من الشوارع ، وأصبحت أماكن ايوائهم أراضى تجنيد لذوى الانشطة اليمينية واليسارية .. كان الشيوعيون يقاتلون الوطنيين بالحجج والسواعد اذ كان كل من الفريقين يسعى للحصول على بطاقات العضوية .. وكانت أماكن ايواء هذه العصابات المتجولة هى التى جاءت بأولى الدروس السياسية لكثير من الرجال الذين تولوا فيما بعد مراكز ذات مسئولية فى الحزب النازى وفى الحكومة الالمانية .

وفى سنة ١٩٢٣ عندما فشلت مؤامرة مشرب البيرة Beer Hall Putsch فى ميونخ وذهب أدولف هتلر الى سجن لندسبرج Landsberg لكى يحلم ويكتب عن الانتقام ، ترك كثير من النازيين بصفة مؤقتة أحلامهم النازية بأن ألمانيا ستكون لهم يوما ما ، ولكن للحظة الراهنة يقتضى أن يبقوا أفكارهم طى الكتمان وأن يعملوا فى ألمانيا الموجودة كيفما تكن .. ولو أن هذا لم يكن فيه الجواب الشافى لكثير من الشبان والشابات ، ومهما كان الحلم مبهجا فان كل يوم يفتحون فيه عيونهم على البطالة وعلى نقود لاقيمة لها كان يصدمهم بالحقيقة الواقعة .. وفى خلال سنى العشرينات هاجر آلاف منهم الى الولايات المتحدة .. كان والتر كاب الجوال ، النازى والذى لا حرفة له ولا براعة فنية ، كان من بينهم .. فى يونية عام ١٩٢٤ استلم جواز سفره وبعد ستة شهور ركب الباخرة أردونا Orduna الى نيويورك .

وفى يونية عام ١٩٢٥ كان كاب فى كانكاكى Kankakee فى الينوى Illinois يشتغل فى مصنع أدوات زراعية وكان زملاؤه الموظفون يرون فيه رجلا عنيدا شديد المراس ، وفى نفس الوقت ظريفا محبوبا .. وكان يشعر بالزهو عندما يكون أول من يلقى نكتة جديدة أو عندما يعرف كلمات أغنية جديدة .. أما عمل المصنع نفسه فلم يكن مما يلائم كاب . وفى نهاية العام كان يفكر فى شىء آخر أكثر ملاءمة لمواهبه ووضعه .

كانت الصحافة تبدو ملائمة له كل الملاءمة ، فكتب خطابات للصحف التى تصدر باللغة الالمانية فى شيكاغو .. ومن الصعب أن نقول ما هى الكفاءات التى عرضها ولكنهم قبلوه فى صحيفة ابندبوست Abendpost

بشيكاغو حيث كان يؤدى واجباته الاخبارية بنشاط عظيم ولكن بطريقته الخاصة . وكان هذا غالبا ما يعنى زيادة كسبه بقصصه المثيرة مقابل أجر خاص . وكان رفاقه فى العمل يعتبرونه عديم المبدأ كلية .. وكان يميل عندما يسكر الى التباهى والادعاء فكان مثلا يمزج النبيذ الابيض بالصودا ليوهم الناس بأنه يشرب الشامبانيا ويبدو كما لو كان بروسى ارستقراطى . ولكن هذه المظاهرة كانت خارج المكتب فقط ، ولم تطرد صحيفة ابندبوست كاب لغاية سنة ١٩٣٠ عندما كتب مقالا تهجم فيه بخشونة ضد أحد رجال الاعمال اليهود .

وانتقل كاب بعد ذلك الى سنسناتى Cincinnati وأصبح له نشاط فى مختلف الجماعات الموالية لهتلر .. وسرعان ما اعتنق هو وأصدقاؤه فكرة منظمة وطنية واحدة تؤسس على غرار أسس الحزب النازى .. وأساس مثل هذه الجماعة يتمثل فى النادى الوطنى الذى يسمى توتونيا Teutonia وبعد ذلك فى سنة ١٩٣٢ اتحدت توتونيا والنوادى الاخرى الموالية لهتلر تحت اسم « أصدقاء الحركة الهتلرية » .

وفى يناير سنة ١٩٣٣ لم تعد النازية حركة بل حكومة ألمانية .. وفى ذلك الشهر كان كاب من بين بضعة زعماء نازيين دعوا الى عقد اجتماع من أصدقاء الحركة الهتلرية فى نيويورك .. وهناك كانت علامة الصليب المعقوف ترتفع بافتخار ، وأنشودة هورست ويسل Horst Wessel التقديم الموسيقى للاجتماع ، وتقرر فيه تغيير اسم الجماعة الى أصدقاء ألمانيا الجديدة . وعين والتر كاب رئيسا للصحافة والدعاية .. وبعد ذلك بثلاث سنوات أصبح التعبير الامريكى للحزب النازى هو الرابطة الالمانية الامريكية وأصبح فريتز كوهن Fritz Kuhn هو الفوهرر الامريكى .

وفى الحال بذل كاب مجهودا قويا للتدخل فى مركز كوهن وباعتباره محررا لصحيفة الرابطة ، كان فى وضع فريد يمكنه من تزعم هجوم ضده ولكن اعلان الحرب عليه بكيفية مكشوفة قد يتحول ضده بكيفية خطيرة . وبدلا من ذلك أخذ كاب يثير ضد كوهن حملات من التشهير فى الخفاء .. ولكن كوهن كان يمتاز بالقوة ولذلك فعندما وقعت الواقعة كان كاب هو الذى أرغم على الاستقالة .

وفى ١٢ يونية عام ١٩٣٧ غادر الولايات المتحدة ليعود الى ألمانيا ، حيث كانت خبرته الامريكية سببا فى اقترابه من المركز الممتاز الذى كان يسعى اليه ، فعين مديرا للدعاية فى محطة « و٠ج٠ب » فى برلين التى تذيع لامريكا الشمالية والجنوبية ٠٠وعندما نشب الحرب خدم فى استحكامات حائط الراين الغربى أثناء الحملة البولندية ، ثم كضابط ملازم فى الحملة الفرنسية ٠

وفى سنة ١٩٤١ كان كثير من النازيين يشعرون بأن الحرب مع الولايات المتحدة لا مناص منها ٠ وكان هناك رأى سائد يقول بالاهمية القصوى للاستفادة من الالمان الذين عاشوا فى الولايات المتحدة ٠٠ وكان لمؤسسة أوسلاند سجلاتها وكل ما كانت الحاجة ماسة اليه هو الحكم السليم على مواهبهم فى جميع النواحى للمجهود الحربى الالمانى ٠٠ وهذه مهمة عظيمة الملاءمة لمواهب كاب فقد كان يحب الكلام وشطر كبير من هذه العملية توجيه الخطاب الى مجموعات الالمان العائدين للوطن ٠٠ وكان يحب تدبير المؤامرات ، وعندما اتضح أنه سينقل الى الابفيهر كضابط ملازم أول أصبح واثقا من أنه سيسير فى طريقه الصحيح ٠ وعندما كلف بعد ذلك فى سنة ١٩٤١ بمهمة خاصة هى ايجاد وتدريب الرجال على أعمال التخريب فى أمريكا ، لم يكن يساوره أى شك فى مقدرته على ذلك ٠٠

كانت لدى الليفتنانت كاب وحدة صغيرة متحررة من سلسلة القيادة العسكرية المعتادة ، فكان يدير عمله من مكتب فى الدور الثالث فى رقم ٨ رانكستراس Rankestrasse ببرلين ٠٠ تحت ستار نشرة صحفية غير موجودة تسمى دير كاوكازوس Der Kaukasus حيث كان يحتفظ كاب بملفاته ، ويقابل المخربين المرشحين للعمل ، ويقوم بوضع التفصيلات التى لا تحصى المتعلقة بمهمته ٠٠ وكان عليه أن يدرس التقارير الحالية عن الولايات المتحدة ، ووقف فى خلال ذلك على تفاصيل قضية سيبولد وعرف كاب أن العيب فى موضوع سيبولد وما ترتب عليه من خسارة الابفيهر (١) لعملائه الامريكيين كان نتيجة خطأ فى ادارة الافراد ، وصمم على أن لا يقع فى مثل هذا الخطأ وبالرغم من أن سيبولد كان هو السبب بكيفية غير مباشرة فيما أحرزه كاب من ترقية ، الا أن كاب كان كثيرا ما يلعنه

ويتهمه بالخيانة ويتوعده .. وكان كاب يعتقد بأنه ينبغى على الابفيهر أن تعمل بكل سرعة ولكن ذكرى قضية سيبولد كانت نذيرا له بأن يكون تصرفه بمنتهى العناية .

وعندما وضع كاب خطته استعان بالفنيين والخبراء من رجال الابفيهر فى مختلف نواحى الصناعة فى الولايات المتحدة ، ووضعوا معا جدولا شاملا للاهداف لارشاد الرجال الذين يجندهم كاب .. وفى مقدمة الخطوط الحديدية التى اختيرت للتدمير خط تشيزابيك Chesapeake وأوهيو Ohio وهو اختيار حصيف اذ أن هذا الخط من أكبر الخطوط التى تنقل الفحم فى الولايات المتحدة . وتدمير الكبارى والانفاق ونقط الاتصال على امتداد خطوطها من شأنه أن يعرقل مصانع الصلب ومنشئات المهمات الحربية نتيجة تعطيل وصول الفحم اليها من مناجم ويست فرجينيا West Virginia وبنسلفانيا Pennsylvania وبالرغم من أن تدمير تسهيلات النقل كان هاما ، فقد كان من المرغوب فيه أكثر احداث التخريب فى صناعة أساسية .. ووقع اختيار كاب والخبراء على المعادن الخفيفة التى هى مفتاح انتاج الطائرات الامريكية . وكانت الاهداف المعينة لهذا الغرض ثلاثة منشئات لشركة الالمنيوم الامريكية فى الكوا Alcoa وايلينوى Tennessee وماسينا Massena ونيويورك وايست سانت لويز East st. Louis وايلينوى Illinois وكذلك شركة الملح فى فلادلفيا Philadelphia التى كانت تقوم بتوريد المادة الخام الهامة لصناعة الالمنيوم . وحصلوا على المعلومات عن أفضل الطرق لتدمير اشغال الالمنيوم من أحد المهندسين ، وكان قد مر بجميع هذه الاماكن منذ وقت ليس ببعيد كممثل لشركة مصانع فاربين .

ووضعت الخطة لنوع آخر من التخريب .. تفجير قنابل للازعاج هنا وهناك ، وتوقع كاب أن يكون لهذا تأثير دعائى شديد . بحيث يكون العنصر المسيطر فى تفجير هذه القنابل هو السياسة النازية المضادة للسامية بمعنى أن توضع القُنابل فى مخازن المنشئات التى يملكها اليهود وبضبط توقيتها بحيث يسبب انفجارها أقصى قدر من الذعر والفوضى . كما اقترح كاب أيضا أن تكون أماكن المخازن فى المحطات الكبرى للسكك الحديدية من أهداف هذه القنابل ، ولكن الشىء الذى اعتبره أكثر ملاءمة سلسلة من التفجيرات يكون هدفها على الاخص اليهود الامريكيين .

وتتمثل روح السخرية والفكاهة التى عرف بها كاب فى تلك اللمحة الساخرة فى اختياره للاسم الكودى لمشروعه اذ أسماه عملية باستوريوس على اسم فرانز دانييل باستوريوس Franz Daniel Pastorius زعيم أول جماعة من المهاجرين الالمان الى الولايات المتحـدة وكانوا ثلاثة عشر عـائلة من المينونيت Mennonites والكويكرز Quakers الذين استقروا فى جيرمان تاون Germantown التى أصبحت جزءا من فيلادلفيا فى سنة ١٦٨٣ × على أن هذه التورية ربما تكون قد فاتت على زملاء كاب ولكن باستوريوس أصبحت الاسم الرسمى لعملية التخريب فى ربيـع سنة ١٩٤٢ عندما كان كاب يجهز جماعته من المهاجرين لينزلوا الى أرض الولايات المتحدة ٠

---

× الصحيح أنها لم تكن جزءا من فيلاديلفيا الا فى تاريخ لاحق بهذا الكثير فقد كانت منفصلة عنها حتى أيام الحرب الاهلية الامريكية ، ولقد حدثت فيها معركة ضمن المعارك الحاسمة فى الثورة الامريكية ( ١٧٦٣ ـ ١٧٨٣ ) ، والاصح أن يكون هذا التاريخ ١٨٦٣ ٠

# ٢

# احتمالات قوية للنجاح

الرجال الثمانية الذين غيروا ملابس الشغل فى البحرية الالمانية الى ملابس مدنية أمريكية فوق الشواطىء الجدباء فى هـذين الصباحين من يونية سنة ١٩٤٢ قد أدوا هذا العمل البسيط بشعور عميق من الارتياح واتمام الواجب · ارتياح لبقائهم على قيد الحياة بعد رحلة عبور الاطلنطى ، واتمام الواجب لشعورهم بأنهم أتموا آخر مرحلة فى رحـلة العـودة الى الولايات المتحدة · على أنها لم تكن رحلة تتسم بأى احساس بالعودة الى الوطن · فلم يكن أى فرد منهم يتوقع بأن يرى الولايات المتحدة مرة أخرى ولو أن ثلاثة منهم كانت تربطهم بالبلاد روابط عاطفية فأحدهم يقيم والده فى شيكاغو وآخر زوجته فى نيويورك وثالث له أخ وأخوات· ومع ذلك فقد تركوا جميعهم الولايات المتحدة الى ألمانيا بوسائل برهنت لوالتركاب ـ بينما كان يفحص قوائم اختياراته لعملية باستوريوس ـ على أن ولاءهم واخلاصهم انمـا هو لارض الوطن ولهتلر ، وها هم يعودون الى الارض الأمريكية يحملون صناديق مملوءة بمتفجرات شديدة الانفجار ووسائل تخريب قوية ، ومعهم خطط كيفية استخدامهـا لان كاب الذى يتبـاهى بعلمه بالرجال وبكفاياتهم قد وجد فيهم أصلح الناس لهذا الغرض ·

بدأ كاب عملية تجنيده لهؤلاء الرجال بالفحص الدقيـق لسجـلات مؤسسة أوسلاند ، ثم بالمقابلات الشخصية مع المرشحين وكان أحيـانا يسافر مسافات طويلة لمقابلة مرشحين · وغالبا ما كان يسافر بملابس مدنية بحجة القاء خطب أدبية على الالمان العـائدين الذين يعملون فى المصانع الحربية ولكنه كان دائما يجـد الوقت الكافى لاحاديث خاصـة مع رجل أو اثنين من بينهم بعض الرجال الـذين كان يبحث عنهم كانوا موجودين فى برلين فعلا وغيرهم كان يستدعيهم من بلاد أخرى الى مكاتب ( ديركاوكازوس ) وبمجرد أن يقع اختيار كاب على بعض الرجال فانه يلجأ الى الادارة النازية لاتخاذ الاجراءات لنقلهم الى وحدته · وبهذه الكيفية أعفى رجال من الخدمة فى الجبهة الروسية ، وآخرين من العمل فى مصانع سـيارات فولكس واجون وغيرها من مصـانع الانتـاج الحربى أو من

أعمال الحراسة فى معسكرات الاسرى أو من القيام بالاعمال المدنية المعاونة للعمليات الحربية فى برلين • وقدرته على تنفيذ كل ذلك دليل على الاهمية التى تعلقها القيادة العليا على مشاريع التخريب ••

على أن اختيار الرجل الملائم لم يكن بالسهولة التى توقعها كاب •• فان كثيرا من الالمان كانوا قد غادروا الولايات المتحدة لمجرد أنهم كانوا غير صالحين للعمل مما كان يجعلهم أيضا عديمى النفع لمثل هذه العملية . وأمام كل فرد واحد يكون قد عاد بسبب حماسه المتدفق للنازية ، وبعد سنة ١٩٣٩ ، للرغبة الصادقة فى مساعدة ألمانيا على كسب الحرب ، نجد مئات آخرين عادوا لمجرد الرغبة فى مغادرة بلاد غريبة وبدافع الحنين الى العودة الى الوطن •• ومقابل كل فرد يكون قد جاب الولايات المتحدة أو عاش بين الامريكيين الوطنيين نجد كثيرين آخرين لم يتحركوا خارج منطقة يوركفيل Yorkville المنطقة الالمانية الامريكية فى مدينة نيويورك أو ما أشبه هذا من مثل هذه الرابطة الوثيقة • ولكن بالرغم من هذه الصعوبات الشخصية ، وجد كاب اثنى عشر رجلا لكى يبدأوا فرقة تدريب على أعمال التخريب فى ( كوينز فارم ) •

وحدثت ظروف مختلفة انقصت هذا العدد الى ثمانية فقط •• وفى هذا الفريق النهائى كانت تبدو منبادىء الامر اختلافات واسعة بينهم فيما يختص بشخصياتهم وطباعهم ودرجة ذكائهم • وفى نفس الوقت كانوا يشتركون جميعا فى بعض مزايا عامة هى التى كانت السبب الاساسى فى اختيار كاب لهم ،وكانوا كلهم شبانا •جورج داش George John Dasch كان فى التاسعة والثلاثين وقد أختير ليقود أحد الطاقمين الى البر ، كان أكبرهم سنا • وهربرت هويت Herbent Haupt شاب طويل عريض المنكبين يبلغ عمره اثنين وعشرين عاما ، كان أصغرهم سنا • وقد عاش الجميع فى الولايات المتحدة فترة طويلة جعلتهم يلمون بكل العادات والتقاليد الامريكية • أقام فيها داش تسعة عشر عاما وعاش فيها هويت منذ نعومة أظفاره •• وتجول جميعهم فى كثير من أنحاء البلاد ولذلك فلم تكن معلوماتهم عن أمريكا محدودة ببلدة أو بقسم منها • وكل منهم يتكلم الانجليزية بطلاقة ولو أن بعضهم كانت تشوب لغته لكنة ألمانية أقوى مما كان يريده كاب •• وكان لكل منهم مهنة تتيح له فرص عمل عديدة •• فكانوا يستطيعون أن يجدوا عملا أينما كلفوا بمهمة فى مختلف أنحاء

الولايات المتحدة وحصل كل منهم على ما يعادل التعليم العالى ، وعلى درجة من الفهم تمكنه من استيعاب العلوم الكيمائية ، ودلت السجلات الخاصة بهم التى فحصت بعناية على ولائهم للنازية .

فاذا كان بين هؤلاء الثمانية ، وكذلك الاربعة الذين لم يجيئوا الى الولايات المتحدة من كان ينقصه الادراك فليس كاب هو الملوم بالضرورة . وهذه العملية تتطلب بعض الاتباع رجال قد يكونون أقصر تفكيرا ولكن ولاءهم أكيد .. والامر متروك الى كاب والى ادوارد جون كيرلنج Edward John Kerlıng الذى اختاره كاب ليقود الجماعة الثانية فيما يتعلق بوضع الخطط الفعلية للتخريب وأن يتحقق من أن الآخرين قد قاموا بتنفيذها .. والذى حدث أن كاب لم يجد صعوبة فى اختيار الزعماء بمثل ما وجد فى اختيار الاتباع . فكل من داش وكيرلنج كان فى برلين وكان كل منهما شغوفا بالقيام بمهمته .

وقد قابل كاب جورج داش في يونيه سنة ١٩٤١ قبل قيامه بتجنيد الرجال لعملية باستوريوس ببضعة شهور .. وكان داش نحيل الوجه ، قليل الوزن يختلط شعره الاسود بشعرات ابيضت قبل أوانها على سالفيه ، طويل الذراعين بشكل غير عادى بالنسبة لطول قامته الذى يبلغ خمسة أقدام وثمانى بوصات . وكان داش يمتاز بصفتين أدهشتا كاب : شدة ذكائه ومعرفته بعادات الامريكيين .وفى خلال السنوات التسعة عشر التى عاشها فى أمريكا اشتغل داش كساقى ( جرسون ) فكانت لديه الفرصة لكى يشاهد عن كثب طباع وعادات الامريكيين كما تبدو فى الاماكن العامة . وكانت تراوده الآمال طوال تلك المدة أن يصبح فردا فى حياة الطرف الآخر أى المخدوم لا الخادم وأن يجلس هو الى مائدة الغذاء أو العشاء الرائعة وأن يخدمه أحد الناس بدلا من أن يخدم هو الآخرين .. وكان يلاحظ ويستمع ويتذكر حركات ولهجات أولئك الذين كان يحسدهم . وبالرغم من أنه كان يعمل فى بعض الفنادق الراقية والمطاعم الغالية الا أنه تعلم بعض الاصطلاحات الغريبة الملتوية المعنى وكان أحيانا ما يسيء استعمالها . ولكن كاب لم يستطع أن يلاحظ ذلك لانه قضى سنوات اقامته فى الولايات المتحدة غالبا بين المقيمين المتحدثين باللغة الالمانية ... وكان يتحدث داش باللغة الانجليزية بسهولة ، ومعرفته لكثير من المدن والقرى الامريكية بما فيها أماكن الارتياد فى لونج أيلاند ( Long Island ) من المزايا المرغوبة علاوة على أن ملف داش

فى مؤسسة أوسلاند ، وعمله فى ألمانيا منذ عودته ، تدل كلهــا على أنه مادة صالحة من الدرجة الاولى لعملية باستوريوس ٠

وخلف هذه المزايا كانت هناك عدة مساوىء ونقائص فقد كان داش رجلا معقدا كانت حياته الى الان عبارة عن مطامع لم يقدر لها أن تتحقق٠ كان يعتقد أن أثمن شيء في الحيــاة هو أن يكون الانســان حرا ٠٠ فلم يحوله هذا نحو الجريمة ٠ بل كان على العكس لا يستطيع أن يربط بين تصرفاته وعواقبها ٠٠ ومن الامثلة المبكرة التى صادفته أنه عنــدما كان فى السادسة عشر حاول دراسة الدين ليصبح قسيسا ثم تخلى عن الفكرة ، وفى ديسمبر سنة ١٩١٨ أى بعد الهــدنة بشهر أخرج داش من الجيش الالمانى الذى كان يشتغل عيه بأعمال كتابية فى السنة الاخيرة للحــرب٠ وعاد الى بلدته الاصلية واشتغل مترجما لجيش الاحتلال الفرنسي ، وهى مهمة زادت صعوبتها بازدياد العداء بين الاهالى والجنود وبطبيعة الحــال كان داش يقف الى جانب بنى بلدته فى معظم المنازعات وكان من المعقول أن لا يقبل الفرنسيين منه ذلك واضطر أخيرا الى الهرب ٠

وأوصله الهرب الى ألمانيا غير المحتلة للسنوات القليلة التاليــة والى أعمال كيفما اتفق له ٠٠ وكانت نادرة ، وفى سنة ١٩٢٢ اختبأ فىمركب مسافرة الى فلادليفيا ٠٠ وفى السنوات الخمس التالية ، فى نيويورك ، خدم فى الفنادق والمطاعم وغيرها ٠ وفى سنة ١٩٢٧ ، وهى السنة التى حصلت فيها مغامرة لتدبرج المثيرة شعر مثل كثيرين غيره أن مستقبله فى الطيران فتقــدم بطلب للعمل فى مؤســسة كورتيس Curtiss فى لونج ايلاند ولكن طلبــه رفض ٠ فانضم الى ســلاح طيران الجيش ٠ وكانت مدة خدمته فيه سنة واحدة وشــهرا وعشرة أيام ٠ وخرج منهــا وهو يحمل شهادة اخلاقية بدرجة ممتاز ٠ وشاهد فى تلك المدة بروكلين Brooklyn وقنــاة بناما وســان فرنسيسكو وهنولولو ٠٠ ولكنــه لم يتعلم الطيران ٠ وترك الخدمة فى الساحل الغربى وأصبح ساقيا فى سان فرنسيسكو ثم مديرا ليليا فى أحد فنادق ساكرامنتو Sacramento حيث تعلم دروس الطيران فى مطــار محلى ولكنــه سرعان ما تخلى عن مشاريعه هذه فان تكاليف ساعات الطيران للحصول على شهادة طيار كانت أكثر من طاقته ٠٠ وانتقل من ســاكرامنتو الى فندق « بلتمور » Biltmore فى لوس انجلوس ٠ ثم الى نيويورك ثم عاد الى سلسلة أخرى من الفنادق المطاعم ٠

وبعد كل هذا الوقت بدأ داش يدرك أنه ليس مقدرا له أن يعمل فى الولايات المتحدة فى شىء أفضل من عمل الساقى فى سنة ١٩٣٠ اقتصد مبلغا من المال يكفيه لزيارة ألمانيا لمدة شهرين فى الربيع ليساعد على تمويل رحلة أخيه الى أمريكا ليتزوج هناك فى الشتاء ثم ليعود لاوروبا مرة أخرى ليأخذ زوجته ثم يقوم برحلة لخمسة شهور فى ألمانيا وفرنسا وسويسرا وايطاليا والنمسا ، واذا كانت الولايات المتحدة لم تحقق لداش كل آماله الا أنها هيأت له من المكافأة المادية أكثر مما كان يستطيعه معظم الناس فى ذلك الوقت ... ومع ذلك فلم يكن يرى أن حظه يزيد عن حظ الخادم وكان يرى أن دخله يتوقف على أمزجة العملاء وكان يقول دائما أنه يكره « البقشيش » ويشعر أنه يحط من قدر الانسان ...

وقد حفزه هذا الشعور بالحقارة ، الى التخلص من هذا العمل مرة أخرى .. والزواج أيضا كان دافعا له على أن ينشد الاستقرار وأن يصبح مواطنا أمريكيا . وكانت زوجته روز مارى جويللى ( Rose Marie Guilli ) من بنسلفانيا الغربية .. وكانت تمتهن قص الشعر وهى أيضا كان لها نصيبها من التنقل من مهنة الى أخرى وتريد الآن أن يصبح لها مقر اقامة ثابت .

واشتغل داش بائعا ( لبعثة سيدة الرحمة ) فى شيكاغو يبيع الايقونات المقدسة للكنائس والمنشئات الكاثوليكية فى بيل فيل Belleville وبيوريا Peoria وسبرنجفيلد Springfield وايلينويس Illinois ثم انتقل الى ضاحية سانت لويس وكان على وشك أن يندمج فى تيار الطبقة المتوسطة الامريكية ولكن مدير البعثة كان قد طرد ، وجاء المدير الجديد برجل آخر عينه بدلا من داش .

فعاد داش وزوجته الى نيويورك وفنادقها ومطاعمها ولم يقم بأى محاولات أخرى فى هذه البلاد على الاقل للخروج من هذه المهنة الوحيدة التى يتكسب منها .

وبالرغم مما لاقاه داش من عدم توفيق فى الولايات المتحدة الا أنه استوفى جميع الاشتراطات للحصول على الجنسية الوطنية فى يونية عام ١٩٣٩ وكان مفروضا أن يتقدم الى المحكمة فى شهر سبتمبر لحفلة القسم النهائية التى قال أنه كان يحلم بها ويتمناها طوال سنواته فى أمريكا .

وعندما نودى على أسمه لم يكن داش فى قاعة المحكمة لتحقيق ذلك الحلم. بل كان يبذل كل جهده للذهاب إلى ألمانيا النازية لكى يرى ـ كما قال ذلك فيما بعد ـ اذا كان يجد فيها الكرامة والعمل الذى يمكن أن يفخر به ، والذى لم يتوفر له فى الولايات المتحدة .

والخطوات الدقيقة التى أدت الى التغيير الفجائى فى موقف داش من الصعب تحديدها ، وهو نفسه لم يوضحها أبدا .. ولغاية صيف سنة ١٩٣٩ كان يقول أنه يشعر بأن الحركة النازية تتكون من قدامى العسكريين والوطنيين المتطرفين . الذين كانوا السبب يوما ما فى الزج بألمانيا الى الحرب وفى هزيمتها .. وكان يتطلع فى حزن الى تولى هتلر السلطة .. ثم جاءت والدته الى أمريكا للزيارة وقال عن ذلك : « انه مع دهشتى أن والدتى كانت تمتدح أعمال هتلر .. وقلت لنفسى لعلى كنت مخطئا أو لعل عقلى كان مغلقا لسماع الحقيقة » وعادت والدته الى ألمانيا فى أغسطس ولما نشبت الحرب فى ٣ سبتمبر كان قد اعتزم العودة هو أيضا .

وفى سنة ١٩٤٠ دهش داش اذ تبين أن عليه أن يدفع ثمن قراره هذا .. فقد كان يقتضى أن يسجل كأجنبى وشعر بخيبة أمل . وقال انها سبة كبيرة وزوجتى فقط هى التى تستطيع أن تلطف مشاعر قلبى . وبقيت أشعر أننى أمريكى حتى لو لم أتمم الرسميات القانونية الاخيرة . وسواء أكان قانون تسجيل الأجانب وتأثيره على كرامته ، أو سنوات اشتغاله جرسونا ، أو محبة أمه ، أو شعور حديث بالوطنية ، أو وعد هتلر ، فان داش أصبح يوجه كل اهتمامه الآن للعودة الى ألمانيا وأخذ يتردد على القنصلية الالمانية فى نيويورك عدة مرات كل أسبوع وفى كل مرة كانوا يقولون له أنه فى كشف الانتظار وفى أحد الايام قال أحد موظفى القنصلية لداش ان سبب التأخير أنه لم يكن معروفا كنازى .. فاضطر الى التوجه الى السفارة الالمانية فى واشنطن وأوضح لهم طلبه . ولا نعرف ما هى الحجج التى قدمها للتدليل على اخلاصه لهتلر ولكن بعد دراسة طويلة لحالته قالوا له أن يعود الى نيويورك وينتظر هناك تطورات أخرى .

ولم يطل به الانتظار ففى ديسمبر ١٩٤٠ استدعى الى القنصلية .. ولابد أن ما أوضحه لهم وما كتبته السفارة الالمانية كان هاما حاسما اذ أنه فى منتصف يناير استلم هو وزوجته جوازات سفرهما . وكانت هى متشوقة أيضا للسفر معه ولكن نظرا لقانون الحياد لم تستطع الحصول

على جواز أمريكى للسفر الى منطقة القتال . وبعد أيام قلائل أصيب داش بالمرض ولكن لم يثنه ذلك عن رغبته فى السفر .. وكذلك مرضت زوجته باقى شهر يناير وأوئل فبراير .. وفى منتصف فبراير أدخلها داش مستشفى برونكس Bronx للأمراض العصبية وزارها داش فى ٢١ مارس وأخبرها أنها لن تبقى الا أسبوعا واحدا فى المستشفى .. وعندما عاد الى بيته فى ذلك المساء وجد برقية فى انتظاره للتوجه بأسرع ما يمكن الى القنصلية الالمانية ، فكان هناك قبل أن تفتح أبوابها فى صباح اليوم التالى . كانت أوامر سفره جاهزة وكان عليه أن يسافر فى تلك الليلة الى سان فرانسيسكو حيث يركب الباخرة اليابانية تاتاكو مارو Tataku Maru ولم يربك داش تطور الاحداث السريع ، قال انه كان يفكر فى زوجته فى المستشفى وفى نفس الوقت فى الضجة التى أثارها مع القنصل من أجل عودته الى الوطن ولذلك فانه قرر الابحار فورا .. وقضى اليوم فى اعداد الاوراق اللازمة من القنصلية الالمانية والقنصلية اليابانية وشركة الملاحة وأرسل برقيات الى أخوته لمقابلته فى منزل شقيقته الكبرى .. وألح عليهم أن يزوروا زوجته فى المستشفى فى اليوم التالى ويشرحوا لهـا ظروف سفره المفاجىء ، وأنه لم يجد الوقت الكافى لتوديعها أو محادثتها تليفونيا .. وبعد أن ودعه شقيقه كان داش عند الساعة السادسة ونصف فى طريق عودته الى ألمانيا .. لم يشعر داش بالاحساس الحقيقى بترك أمريكا الا بعد أسبوع وفى يوم ٢٧ مارس عندما كانت الباخرة ( تاتاكو مارو ) تجتاز جولدن جيت Golden Gate لم يودع سان فرنسيسكو فقط بل البلاد كلها وشعبها الذى كان لطيفا وطيبا ومتفاهما معه ، ولكنه كان أيضا من ناحية أخرى باردا وخشنا معه ..

بعد أن غادرت الباخرة هونولولو أخذ بعض النـازيين المتحمسين ينظمون برامج غنائية وخطب دعائية .. قال فى احدى المناسـبات أنه انضم اليهم بطبيعة الحال وقال فى مناسبة أخرى أن العملية كلها لم تكن مستساغة فى نظره .. وكيفما كان الاتجاه الذى اتخذه ، فانه يذكر أن بعض رفاقه فى السفر قد ضربوه لانه كان يضع يديه فى جيوبه بينمـا كان سائر الموجودين يرفعون أيديهم هاتفين بتحية هتلر .. ويقول أيضا ان لجنة تحقيق قد وجهت اليه لوما على مسلكه ورأت ابلاغ أمره الى برلين، على أنه ليس هناك ما يدل على وضع تقرير عنه من هذا القبيل كما أنه ليس هناك ما يدل على أن الحادث قد وقع أصلا ، فعلاوة على أن مرافقيـه فى السفر لا يذكرونه ، فقـد علم أن داش نفسه قد تبـادل مع زملائه بطاقات المعايدة بعيد الميلاد مما يدل على أنه كان على علاقات طيبة معهم .

وصلت الباخرة الى يوكوهاما يوم ١١ ابريل وفى اليوم التالى انتقل المسافرون الى الغرب ومعهم ألمان من اليابان والصين وغيرها من بلدان الشرق الاقصى ٠٠ وفى الوقت الذى وصلوا فيه الى الحدود الروسية المنشورية كان الفريق مكونا من مائة شخص ٠٠ وفى ١٣ من مايو سنة ١٩٤١ وصلوا الى برلين التى كانت تحتفل بالانتصارات الالمانية كانت الاعلام ترفرف فوق الابنية العامة وأهالى برلين ولا سيما العسكريون منهم يتضاحكون فى الشوارع والمقاهى والمطاعم والنوادى الليلية ٠٠ وكان هذا اليوم بالنسبة للالمان القادمين من الخارج بمثابة نهاية رحلة طويلة ، وهكذا كان يبدو أيضا فى نظر جورج داش ولكن نتائجه كانت لا تزال مرتقبة ولذلك فان الوصول الى برلين كان بداية لما سيأتى ٠

وتجمع القادمون الجدد فى ردهة فندق هوف Hof وبعد خطب الترحيب التى أشادت بهم كأبطال لعودتهم الى أرض الوطن فى وقت الحاجة اليهم ، استغرقت كتابة الاوراق كل اليوم ، استمارات لا عدد لها كان يقتضى أن تملأ لمؤسسة أوسلاند وللجستابو ولجنة التموين والبوليس المحلى ولوزارة الخارجية ٠٠ وكان داش بطبيعة الحال يبدى رباطة جأش اعتمادا على خبراته فى الولايات المتحدة ، وقبل كل شىء فانه جاء الى ألمانيا للعمل على تحسين مركزه فى الحياة ٠٠ لم يذكر مهنته السابقة كساقى بل كتب بدلا من ذلك أنه كان يشتغل بأعمال البيع لشركة تصدير واستيراد وأنه كان يزود ألمانيا بكيفية سرية بكثير من المزايا التجارية ٠

وحصل داش على ٢٥ مارك مثل باقى العائدين وطلب اليه أن يتقدم لمؤسسة أوسلاند فى خلال أسبوعين ٠٠ قضى الوقت فى زيارة أسرته ووجد خطابا من أخته فى نيويورك تخبره بأن زوجته قد أبحرت يوم ٢٦ أبريل على الباخرة الاسبانية ماركيز دى كاميل Marquise de Camille ( وهذه الباخرة لم تصل فقد اعترضها البريطانيون وحجزوا ركابها فى برمودا طوال مدة الحرب ) ٠٠ وأخذ داش يتحرى عن زوجته ، ولكن هدفه الاول كان النوع الصحيح للعمل الذى سيقوم به ٠٠ وكان فى بحثه يلجأ الى الحواجز الادارية فى ألمانيا النازية فوصل الى نتيجتين : أنه كان يقتضى عليه أن يعرف بعض الشخصيات اذا أراد أن يذهب الى أى مكان ٠ وأنه كان من العوائق الهامة بالنسبة له أنه لم يكن عضوا فى الحزب ٠

وكان من المنطقى فى بلاد مشتبكة فى الحرب أن يسعى الى مركز له فى العسكرية ٠٠ وكان من الواضح أنه بدأ يعتقد فى الاتجاه الجديد لسير حياته ، وكان قد أساء الى كولونيل فى الجيش الثالث فى ويزبادين Wiesbaden منوها بما يعتقده من حقه المشروع فى الخدمة فقال له الكولونيل : « ماذا تظن هل نحن مضطرون أن نقلى سمكة اضافية من أجلك ؟ » واعتبر داش هذا الكلام دليلا على غباء العقلية العسكرية وقرر أن يحاول مع الدكتور جوزيف جوبلز Joseph Gobbels وزير الدعاية وقال لاحد ضباط الدعاية الموجهة لامريكا أن الدعاية النازية كلها خطأ وأنه نظرا لعلمه بالبلاد يستطيع أن يعمل على تحسينها ، ولكن الضابط قال له بأدب انه ربما وجد شيئا يناسبه كمترجم فى الجيش ٠

وشعر داش بخيبة أمل ولكنه تذكر أن له ابنة عم متزوجة من رجل يدعى رينولد بارت Reinhold Barth كان يعمل مترجما فى الجيش ٠ وقد أرشد بارت داش لمكتب الحزب النازى حيث حظى بمقابلة ودية وأعطوه خطابا الى القيادة العامة للجيش ٠

قال داش : « وعندما وصلت الى المكتب ، قيل لى ان هذا الضابط لم يعد تابعا لهيئة الاركان حرب ، ولذلك فلا أستطيع دخول المبنى » ٠

وبعد كثير من الرجاء والالحاح أخذنى أحد ضباط الصف الى الطابق الرابع فى حجرة معينة وهناك قالوا لى ان الضابط الذى كان مفروضا أن أقابله قد انتقل ولا أحد يستطيع أن يقول لنا الى أين ٠٠

وعندئذ قال لى ضابط الصف أنه سيأخذنى ثانيا الى الدور الاسفل فرجوته أن يتفضل بأن يعيد لى الخطاب لحظة ٠٠ وفى هذه اللحظة بالذات كنت فى مواجهة أحد الابواب فقرعته ودخلت وقفلت الباب ورائى ٠٠ فقابلنى ضابط أركان حرب برتبة كولونيل وسألنى عما أريد ، فشرحت له مدى التعب الذى عانيته فى دخولى وأنى أرغب فى أن يطلع على الخطاب ورجوته أن يفتحه ولكنه رفض لان الخطاب ليس باسمه فرجوته أن أفعل أنا ذلك ففتحته وسلمته اليه وبعد أن قرأه قال لى تعالى أيها الرجل العجوز ٠

كان ضابط الصف لا يزال واقفا خارج الباب يرتجف غيظا فأشار عليه ضابط الاركان حرب بأن يعود من حيث أتى وأخذنى الىمكتب ضابط

برتبة كابتن خاص بالجواسيس ٠٠ وهناك عوملت بكل ترحاب ٠٠ بعد أن قرأ الخطاب وطلب الى أن أجلس وأدخن سيجارة وأخذ يمتحن معلوماتى عن أمريكا ٠٠

وطلبوا الى أن أعود فى اليوم التالى لمقابلة الشخص القائم بهذه الشئون فيما يختص بالولايات المتحدة ٠

ولا شك أن داش قد رأى أن انتصاره يتحقق هنا أكثر مما حاول فى الجيش ، وفى اليوم التالى ٣ من يونية سنة ١٩٤١ تقابل مع والتر كاب ٠ وبعد مقابلة طويلة معه رأى كاب أن خبرة داش بأمريكا تبرر الاحتفاظ به ٠٠ وكان له نفوذه واستغله فى وضع داش فى الادارة المشرفة على الاذاعات الخارجية ٠٠ فكان داش فى خلال الستة شهور التالية يستمع لاذاعات الانباء الامريكية وكان يترجمها الى اللغة الالمانية لتوزيعها على المسئولين فى الحكومة ٠٠ وكان راضيا عن عمله ومرتبه ومرتباته الاضافية وربما أكثر من كل شىء حالته التى أصبح عليها ٠ وهو يقول انه لم يكن يعانى من أى شىء تحت الحكم النازى اطلاقا ٠٠ واستمرت هذه الحالة المرضية لغاية ديسمبر ٠٠ كان داش على اتصال مع كاب خلال من وقت لآخر ٠٠ ولكن رسالة وصلته تتضمن بيانا لكى يوقع عليه داش يتعهد فيه بالمحافظة على سرية ما سيقال له ٠ غيرت من مستقبله ٠

كان كاب قد شرع فى تجنيد الرجال لعملية باستوريوس ، وكان جورج جون داش أول من وقع عليه الاختيار لالمامه بعادات الامريكيين ولغتهم ٠ وفى نهاية فبراير سنة ١٩٤٢ نقل داش من الاذاعة الى الابفيهر ( ٢ ) ٠

* * *

لغاية شهر مارس سنة ١٩٤٢ لم يكن كاب قد قابل كيرلنج الذى كان عليه أن يقود قسم فلوريدا من عملية باستوريوس ، ولكنه عندما قابله تأثر فورا بقوة أخلاق كيرلنج واخلاصه العميق لقضية النازى ٠٠ وفى مدى الاحد عشر عاما التى قضاها كيرلنج فى الولايات المتحدة لم تطاوعه نفسه مرة واحدة على أن يطلب الجنسية الامريكية ٠٠ وبالرغم من أنه اشتغل خادما فى بعض البيوت الكبيرة الا أنه لم يحاول أن يتعلم نعومة الاحاديث أو الطباع الامريكية مما أتقنه داش ٠٠ كان كيرلنج يبلغ الثانية والثلاثين من عمره قويا متناسق الاعضاء يبلغ طوله حوالى خمسة أقدام وتسع بوصات ووزنه مائة وسبعون رطلا ، شعره بنى اللون متموج يفرقه من الوسط ، وحاجبان كثيفان فوق عينين رماديتين هادئتين وابتسامة

مشرقة ٠٠ أما ذكاؤه وادراكه للمشاكل التى تنطوى عليهـــا عمليـــة باستوريوس فهو الذى جعله محبوبا لدى كاب منذ البداية ٠

ولد كيرلنج فى ويزبادين يوم ١٢ من يونية سنة ١٩٠٩ ، وفى الوقت الذى جرت فيه هذه الاحداث كان على وشك أن يدخل جامعة فريبورج Freiburg وكان أحد أفراد الشبيبة الالمانية التى تتزايد عددا وتتحول الى اشتراكية هتلر الوطنية ، وأصبح عضوا فى الحزب النازى فى يونية سنة ١٩٢٨ ، هذا الولاء المبكر الذى أظهره ، أسبغ عليه تلك الحـــالة الخاصة التى منحها هتلر لمن أسماهم بالحرس القـديم Old Guard وهم أول مائة ألف عضو فى الحزب ٠٠ وكان تعداد بطاقة عضوية كيرلنج فى السبعين ألفا الاولى ٠٠ وفى بعض الحالات ، كما فى حالة كيرلنج ، بمنح أوائل المنضمين ميداليات وأعمالا فى ادارة الحـكومة ٠ ولـكن فى الوقت الذى وقع فيه ؛ فانه علاوة على حضور الاجتماعات والاشتراك فى معارك الشارع ، حصل أيضا على الكسوة الخاصة ( اليونفورم ) التى كان يتباهى بها فى التسعة الاشهر الاخيرة له فى فريبورج ٠٠ وفى مارس سنة ١٩٢٩ ترك الجامعة فجأة وجاء الى الولايات المتحدة ٠ ولكنه لم يتخل عن عضوية الحزب اطلاقا ٠٠ وعمل ترتيبه مع اخوانه فى ألمانيـا لـكى يدفعوا له اشتراكاته بانتظام مما كان تعبيرا قويا على ايمانه بحزبه ٠٠

وازاء هذه الظروف فان الاســباب التى من أجلهـا بقى كيرلنج فى الولايات المتحدة كل المدة التى أمضاها فيها تعتبر غامضة كأسباب قدومه اليها من الاصل ٠٠ لقد قضى سنتين فى أول مكان عين فيه وهو شركة تغليف بروكلين Brooklyn ثم سنتين فى شركة تغليف يهـودية فى مانهاتام Manhattam وكان لا يزال يعمل بها عندما تزوج مارى سيشارت Marie Sichart وهى من مواليد ميونخ Munich وكانت قد جاءت الى الولايات المتحدة فى أواسط سنوات العشرينيات ٠ واشتغلت طاهية فى عدد من البيوت وبطبيعة الحال لم توجه اهتماما كبيرا بالسياسات الالمانية الى أن قابلت كيرلنج ٠٠ ولم يمض وقت طويل بعد زواجهما حتى أصبحت هى أيضا عضوا فى الحزب النازى ٠٠ وقرر الزوجان بعد وحدتهمـــا السياسية أن يبحثا عن عمل كزوجين معا ٠٠ هو كخادم لمائدة الشراب أو سواق وهى كطباخة ٠ وللحصول على الخبرة اللازمة لذلك توجه الى ايلى كالبرستون Ely Culbenston الاخصائى لوقت قصير ٠٠ وتلت ذلك فترة تدريب قصيرة أخرى كسواق لاحد أغنياء رجال الصـناعة ، يملك بيوتا فى مونت كيسكو Mt. Kisco بنيويورك وسانت بيترسبورج St. Petersburg بفلوريدا ٠

وهكذا وجد الزوجان كيرلنج أشغالا معا فى ضواحي نيويورك الفاخرة جرينوتشGreenwich وكونكتيكوت Connecticut وشورت هيلز Short Hills بنيوجرسى ولكنهما سرعان ما أدركا أن السياسة ليست كافية لان تجعلهما شركاء فراش واحد فالاختلافات الصغيرة أدت بهما الى منازعات صاخبة ·· وعلى حد تعبير مسز كيرلنج أنهما لم يستطيعا أن يستمرا معا ولكنهما لم ينفصلا بالطلاق بل سار كل منهما فى سبيله ·

وفى سنة ١٩٣٦ زار كيرلنج ألمانيا لمدة شهر لمشاهدة الالعاب الاولمبية التى اعتبرها بعض الالمان فى أمريكا انتصارا شخصيا لهتلر ·· ولما عاد الى الولايات المتحدة تعرف كيرلنج بسيدة شابة أثارت فيه لبعض الوقت عاطفة الحب التى لم يتذوقها فى بيته ·

ولم يعرف بوضوح بداية العلاقات بينهما ، كانت السيدة المذكورة من نيو انجلاند والتى كانت تزور ألمانيا كسائحة فى حدود الثلاثين من عمرها ولم تكن نازية ولا حتى ميالة الى الحزب، ومن الصعب أن نتبين ما هى الصفات المشتركة التى جمعت بينها وبين كيرلنج ··

على أن مظهره اللطيف بالاضافة الى أنه كان متزوجا ربما أضاف أيضا بعض عناصر الاثارة ،وكانت عائلة زوجته الجديدة ابيجايل جونسون تعارض فى زواجها من كيرلنج ولكن هذا لم يمنع أن يتقابلا ·· وسمحت له أن يحتفظ بخصلة من شعرها ووعدها بأن يعمل على الطلاق ويتزوجها · ولكن الطلاق لم يتم ، وسارت قصة الحب فى مجراها ولكن بنهاية مريرة فقد اتهمت مس جونسون كيرلنج بالتغرير بها ثم هجرها · ولكنها سرعان ما نسيت تلك العاطفة وتزوجت من سنوات قلائل بينما كان هو لا يزال يكتب لها الخطابات الغرامية الطويلة ويناشدها بأن تذكر الاوقات التى قضياها معا والتى تقول عنها أنها كانت أعظم فترة فى حياتى بينكم أنتم الامريكيين ·

وعبارة « أنتم الامريكيين » لها دلالتها فان كيرلنج كان دائما كالغريب فى الولايات المتحدة ·· وبعد أن افترق عن مس جونسون وجد امرأة أخرى تشاطره حياته وآماله وكانت من أصل ألمانى ، كان اسمها هدفيج أنجمان Hedwig Engemann وكانت تشتغل جرسونة فى ميامى فى أوائل عام ١٩٤٠ عندما وصل اليها كيرلنج وكان فى حالة نفسية غير طيبة ·

وهبط الشتاء بعد نشوب الحـرب في أوروبا فورا ، وقرر كيرلنج وكثير من أصدقائه أن يهرعوا الى مساعدة ألمانيا واشترى المركب ليكالا Lekala الراسية في بلتيمور Baltimore بسعر استثنائي يقل عن ألفي دولار ٠ وبينما كانوا يبحرون بها الى نيويورك، اعترضت حراسة السواحل المركب أمام شاطىء اتلانتيك سيتي Atlantic City ونظرا لقانون الحياد الامريكي كان هناك المجال الجيد للاشـتباه ٠٠ وأخذت المركب الى نقطة خفر السواحل في ستاتين ايلاند Staten Island حيث فتشها رجال الهجرة والجمارك التابعين لمكتب المخابرات الامريكية ٠ وطيلة ثلاثة أسابيع بينما كان النازيون ينفخون ويهددون ظلت ليكالا محجـوزة في نقطـة السواحل ٠ ثم أفرج عنها في النهاية بشرط أن تبـاع ، وقرر كيرلنج الابحار بها الى فلوريدا للتصرف فيها ، فأمرته ادارة خفر السـواحل أن يبلغ عنها في كل محطة خفر سواحل بين نيويورك سيتي وبين ميامي وهو اجراء كان وحده كفيلا باحباط عزيمة المغامرين ٠

على أن احباط العزيمة لم يشمل جميع ملاحي ليكالا فعندما حجزت مراقبة السواحل المركب تسعة أيام في رايتسفيل Wrightsville بشمال كارولينا ، قرر اثنان من رجالها العودة الى نيويورك ، وفي أوائل ينـاير وصلت ليكالا الى ميامي وفيها بعض بحارتها الخـائري العزيمة والذين أخذوا يتخلون عنها الواحد بعد الآخر ٠٠ وكان آخر من تركها هـيرمان نوباور Herman Neubauer كان طاهيا ، ومن الموالين للحزب ٠

وبقي كيرلنج ، ولو أنه أصيب بخيبة الامل هو أيضا ، وبدلا من أن يهرب الى ألمانيا توجه الى ميامي ، يضايقه موظفي الحكومة وتزعجه عناوين الصحف ٠

ولم يستطع بيع مركبه كل ذلك العام ولم يجد كيرلنج مشتريا الا في شهر مايو ٠٠ وطوال هذه المدة كانت المركب في حيازته ٠٠ ولم يـكن وحيدا بعد مقابلته هيدي انجمان Hedy Engemann التي كانت تجيء معه الى المركب ٠٠ وقد وقعت هيدي في حب كيرلنج دون أن تشعر بخيبة أمل لانه كان متزوجا واستمتعـا أربعة أشـهر بجـو فلوريدا ، وبالمركب ليكالا ، وببعضهما ٠٠ وفي هذه الظروف ضعف حماس كيرلنج الشديد للعودة فورا لمساعدة بلاده في وقت الحاجة ٠٠ وأخـيرا في نهاية أبريل بعد أن أوشك على بيع المركب قررت هيدي العـودة الى نيويورك وانتظاره وتبعها هو بعد شهر ٠

ولعل مسرات الحياة مع هيدى قد ذكرته بغرامه الاول ، ففى واشنطن وهو فى طريق عودته من نيويورك الى ميامى كتب خطابا مطولا الى ابيجايل جونسون ، كان خليطا غريبا من الاكاذيب والتحسر والتعقل والشعور النازى ٠٠ كان من عينة خطاباته السابقة لها وهى على الارجح انعكاس دقيق لمشاعره ، وبالاخص السياسية منها ، فى ذلك الوقت ٠٠ ولكنه قبل أن يتحدث فى السياسة حشا خطابه بعبارات عاطفية والاشارة الى الاوقات السعيدة التى قضياها معا وأنه لم يشعر بالسعادة منذ فراقها ٠

وبعد هذه العبارات الحارة أخذ كيرلنج يعبر لها عن وجهة نظر النازى بشأن الحرب فكتب يقول « أنت تعلمين أننا سنحارب فى أوروبا لا للرغبة فى الحرب وانما لنعيش وليس لمجرد انقاذ نوع معين من الحكم أو بعض المثل ٠ فقط لكى يكون لنا مكان قد لا تفهمين هذا ونحن هنا ، حيث يبدو أن أمريكا تريد مرة أخرى انقاذ الديمقراطية البريطانية التى تعتبر حاليا أكثر وحشية من الدكتاتورية الروسية ٠٠ آبى Abby دعينا نأمل أن لا نضطر الى أن يحارب أحدنا الآخر ٠٠ على أى حال لا تدعينا نكره بعضنا بعضا حتى فى الحرب ٠٠ نعم يا آبى ، ان الشهور الثمانية الاخيرة لم تكن مسالمة لى ٠٠ لم أقم بعملية واحدة كل ذلك الوقت وكنت أصرف كل الوقت فى ايجاد مخرج لى لكى أعود الى الوطن وأساعد بلادى » ٠

كان فى واشنطن يوم ٤ يونية الذى كتب فيه خطابه وكان فى نيويورك فى اليوم التالى ٠ وكانت هى قد وجدت عملا كساقية (جرسونة) فى نيويورك وكان يسعدها أن تقضى أوقات فراغها مع كيرلنج ٠٠ ولم يفسد وجود مسز كيرلنج فى نيويورك ترتيبه على الاطلاق ٠ وفى الحقيقة أنه عندما صارحها بأنه قد تعرف بفتاة أخرى لم تظهر أى معارضة بل رأت أن من حقه تماما أن يفعل ذلك ٠ وهكذا منذ الوقت الذى عاد فيه كيرلنج من ميامى فى أوائل يونية سنة ١٩٤٠ الى أن سافر على الباخرة اكسبورديا Excbordia الى ألمانيا فى أواخر يولية ، وجد فى نيويورك خير تعويض له ٠

وفى ألمانيا ، ساعده الرقم المنخفض لبطاقة عضويته النازية على ايجاد عمل دون تأخير ٠٠ فأرسلوه الى أحد مراكز الاستماع التابعة للجيش فى دوفيل Deauville بفرنسا حيث كان يترجم الاذاعات الانجليزية الى الالمانية ٠٠ وكان عملا مؤقتا ، فبعد ثلاثة شهور أعيد كيرلنج الى برلين ، وفى هذه المرة الى وزارة الدعاية حيث عينوه للاشراف على المسارح التى تعرض مناظر دعائية والتى كان يعتبرها جوبلز التسلية المثلى لمشاهديها

من الالمان ٠٠ ولم تكن مطالب هذه الوظيفة ثقيلة فكانت لدى كيرلنج الفرصة لكى يكتب خطابات مطولة الى ابيجيل جرنسون و هيدى انجمان، وزوجته ٠

وظل كيرلنج يدير مسارحه طيلة ثمانية عشر شهرا وكما قال فى أحد خطاباته الى ابيجايل فى ديسمبر سنة ١٩٤٠ أنه كان سعيدا جدا بعودته الى الوطن أثناء هذه الاوقات العظيمة ، وأن الجندى الالمانى لا يقهر وهنا فى برلين لا يمكن أن تعرف أننا فى حرب الى حد أننى دهشت عندما عدت لقد كنت فى برلين فى وقت السلم ، انها لم تتغير كثيرا ، والزيارات العرضية للطائرات البريطانية لا تزعج أحدا ٠ ونحن نعلم أننا لم نبدأ بعد القاء القنابل على المدنيين ، أما البريطانيون فقد فعلوا ذلك منذ شهور ٠ عندى الآن عمل هام للغاية ولكنى أتلهف على العودة للجيش مرة أخرى ٠

وقالت فى ردها له بأنها لم تتزوج ، وكتب لها كيرلنج مرة أخرى قبل اشتباك ألمانيا والولايات المتحدة فى الحرب ببضعة أسابيع يقول : لا تفتكرى لحظة واحدة أننا من الحماقة بأن ندينكم جميعا بمعيار واحد ٠ فنحن نعلم قوة الدعاية التى تجعلكم فى الوقت الحاضر ضحية لفئة صغيرة من اليهود ، وسيأتى الوقت الذى تعرفون فيه أنهم غرروا بكم ودفعوكم الى حرب لستم أهلا لها ٠٠ وانى أتمنى فقط ـ ومن أجلك أنت يا آبى أتمنى أن هذا التحذير لن يكون قاسيا عليك ٠٠ ليست لديكم أى فكرة فى أمريكا عما سيواجهه الجندى الامريكى انى أعرف أمريكا جيدا وأعلم ما يمكن أن تواجهونا به ولكن أرجوك أن تصدقينى يا آبى ٠٠ انى أشعر بالحزن من أجل الجندى الامريكى ومن أجل أخيك اذا اضطر لأن يحارب ضد الجيش الالمانى ٠

أنا هنا فى ألمانيا وأقوم بواجبى لم أشعر لحظة واحدة بالاسف ٠٠ اننا نضحى من أجل مستقبل أفضل ، المستقبل الجدير بألمانيا ٠٠ ان جنودنا الشبان الذين سقطوا فى ميادين القتال فى روسيا قد مهدوا الطريق لعالم أفضل وربما لكم أنتم أيضا ٠٠ وانى أتمنى لك النجاة من ويلات وجود زوجك أو أخيك فى ميدان القتال ٠٠ هذه أمنيتى لك فى عيد الميلاد يا آبى فانى أريد أن أراك سعيدة ضاحكة كما عهدتك دائما ٠

أما دور كيرلنج الوحيد فى تمهيد الطريق النازى نحو عالم أفضل فلم يكن يتجاوز الا شهورا قلائل قضاها بعيدا فى الوقت الذى كتب فيه

خطابه هذا ·· ففي مارس سنة ١٩٤٢ جاء والتر كاب لزيارة كيرلنج فى مكتبه بوزارة الدعاية ، وتحدثا معا لمدة ساعتين ·

ولم يكن كيرلنج قد قابل كاب فى الولايات المتحدة ولو أنه كان يعلم عنه بكيفية مبهمة أنه من المسئولين فى التنظيم · أما فى برلين فلا مجال للخطأ فى فهم سلطة كاب ·· الذى كان يعرف نشاط كيرلنج فى ألمانيا وفى الولايات المتحدة كذلك ·· وقد سأل كاب عما اذا كان كيرلنج يرغب فى العودة الى الولايات المتحدة · وكان رد كيرلنج المأمون هو نعم لان الرفض فى ألمانيا النازية قد يكون معناه الخيانة ·· ولكن كيرلنج الذى كان يفهم دوره أجاب بالايجاب ·

وبعد أسبوع عاد كاب ولكن فى هذه المرة كانت أسئلته أكثر دقة ·· فعندما سأل بصفة خاصة عما اذا كان يمكن أن يشترك فى بعثة حربية الى الولايات المتحدة كان رد كيرلنج الفورى بالايجاب · ثم أضاف قائلا : لا أستطيع أن أقول لا · وأوضح ذلك بقوله ان ذلك يجعلنى أبدو كما لو كنت جبانا وأحاول أن أبقى فى مكان أستطيع أن أكسب فيه نقودا بينما غيرى يقاتلون · وتكونت لدى كيرلنج فكرة من مناقشاته مع كاب أن عملية باستوريوس ستكون فى شكل غارة فدائيين ولكنها تجرى بملابس الجيش ··

لقد بذل كيرلنج كل جهده للعودة الى ألمانيا عندما كان يبدو له أن على كل ألمانى مخلص أن يجد واجبه وأن يخدم أمته ·· والواقع أنه وجد واجبه ، وأن ادوارد جون كيرلنج قام لبعض الوقت على الاقل ما كان يقتضى أن يقوم به ·· ولكن على أساس مقدرته المعروفة وأعماله السابقة أصبح من أفضل اختيارات كاب ·

فهذان الاثنان اذن ـ داش الذى عاد الى ألمانيا بالقوة تقريبا ، وكيرلنج الذى كان شغوفا بالعودة لكى يقف الى الجانب الذىاختاره من زمن بعيد ، كان الاثنان هما اللذان وثق فيهما والتر كاب ليعهد اليهما بالمهمة التى كان يديرها ·· وعلى عاتقهما ، أكثر من أى شخص آخر من رجال عملية باستوريوس ، ستقع مسئولية النجاح أو الفشل ·· وبمقتضى نظام الابفيهر فى التدريب ، ينبغى أن يشرعا الآن فى العمل وأن يعيشا على اتصال بالرجال الذين سيتولون قيادتهم فى العودة الى الولايات المتحدة ·

* * *

# ٣

# معسكر فى مزرعة

مزرعة كوينز Quenz Farm المدرسة التى دربت رجال كاب فى فرقـة تدريب عنيف على التخريب كانت فى الواقع مزرعة ألمانيـة فاخرة يملكها يهودى غنى من أصحاب مصـانع الاحذية ٠٠ وباشراف الابفيهر أصبحت معسكرا حربيا قويا ٠٠ وعزلة هذا المعسكر وطابع المزرعة البرىء الذى يبدو عليه ، وعلى الاخص طابع المزارع القديمـة ، قـد جعلت منـه نوذجا مثاليا للاهداف التى يقتضى أن يقوم بهـا بكيفية سرية ، وبحيرة كوينز التى سميت المزرعة باسمها تقع فى منطقـة غابات ريفيـة خـارج براندنبرج Brandenbwrg وهى مدينة ألمانية لا تتميز بشىء خاص الا أنها عاصمة مقاطعة بروسية بنفس الاسم ٠٠ والتى بدورها كانت تتمثل فى عنوان ست قطع موسيقية كان قد أهـداها جوهان سبـاستيان باخ Johann Sabastian Bach الى دوق براندنبرج فى سنة ١٧٢٢ — وبوابة المزرعة كانت تبعد مسيرة خمس عشر دقيقة من آخر محطة أوتوبيس براندنبرج التى تقع خارج حدود المدينة ٠٠ والبيت الريفى الرئيسى وهو بيت متين مكون من طابقين وبه اثنتى عشرة غرفة مبنية بالحجارة حسن الموقع بحيث يتبادر لذهن القادم الجـديد أنه نادى القرية ، كان يقع على بعد مائة ياردة من البوابة وراء سور عال من الحجارة يواجه طريقا قذرا ضيقا ٠٠ والمبانى الاخرى وهى عبارة عن صومعة الغلال وجاراج ومنزلين حقيرين لعمال المزرعة وعائلاتهم ومنزل زجاجى لتربية النباتات وكانت الحظائر تتجمع خلف البيت الرئيسى ٠

ولا يمكن أن يرى عابر الطريق الالمانى العادى فى هذه الصـورة الا مظهرا للهدوء الريفى ٠٠٠ كانت الابقـار والخنـازير والدجـاج تمرح فى أراضى المزرعة وكذلك أطفال الزوجين اللذين يشرفان على الماشية وعلى بيت تربية النباتات وحديقة الخضروات ٠٠ ولـكن خلف السـور الحجرى كان الجنود يقفون للحراسة كل يوم ٠٠ وعندما يخيم الليل اذ تهدأ الاصوات

ويسود السكوت الريفي يقوم رقيب فى ملابس مدنية بالمرور حول المزرعة حاملا رشاشه الآلى تصحبه ثلاثة كلاب ألمانية شرسة ٠٠ وهكذا كانت مدرسة التخريب مختفية تماما عن العالم الخارجى ٠

وكانت هذه الحقول الشاسعة فى العزبة مثالية بالنسبة لنوع التدريب الذى تشرف عليه الابفيهر ٠٠٠ أقيمت هناك الكبارى من مختلف الانواع، والمهمات والاطوال لعربات السكك الحديدية ، كما كان هناك مكان يمكن تخصيصه لضرب نار البندقية والطبنجة ولم يكن من المفروض أن يستعمل رجال عملية باستوريوس النوع الاخير الا فى حالة استثنائية ، ومع ذلك فعند وصولهم كانت تخت التدريب بالرصاص لا زالت موجودة كدليل على نشاط الطلبة السابقين ٠٠٠ وكانت البحيرة مكانا صالحا للتدريب على أعمال المراكب ، وميناء جوى قريب للتمرين على الهبوط بالباراشوت ولكن فرقة كاب لم تستخدم البحيرة الا قليلا أما المطار فلم تستخدمه أبدا ٠٠ وكان مكان الالعاب الرياضية ( الجمبازيوم ) بالدور الارضى بأحد المنزلين الصغيرين مزودا بكل معدات الالعاب الرياضية المختلفة وقذف القنابل اليدوية ٠

وكان الدور العلوى للجمنازيوم ينقسم الى غرفة محاضرات تتسع لعشرين رجلا ومعلم ٠٠ ومعمل كان ملائما تماما لاغراض نظرية وتكوين المتفجرات والقنابل والقنابل المحرقة ودراسة الشئون الفنية للكتابة السرية ٠٠ أما البيت الرئيسى فكان مكانا رائعا للنوم كان يشمل غرفة للترفيه واستعدادات كافية للاكل ، تكفى لفريقى الرجال والضباط لكى يتناولوا غذاءهم على انفراد ٠٠وكان للطلبة الغرف الارضية ،وكان المعلمون وضباط الصف الذين عليهم حراسة ليلية يقيمون فى الغرف العلوية وكان بيت تربية النباتات والحدائق تزود الفريق بالفواكه والخضروات الطازجة والزهور لتزيين موائد الطعام ٠٠ والجاراج وأماكن التخريب لم تكن تستعمل ، على الاقل خلال فترة الثلاثة أسابيع هذه ٠٠٠ لم تكن هناك عربات فى هذه المبانى ولكن كانت هناك بضعة درجات للرجال الذين يجوبون بها طرق المدينة أيام الآحاد ويبدون مثل غيرهم من الفلاحين الذين يتمتعون بوقت فراغهم بعيدا عن الحقول ٠

واجمالا كانت مزرعة بحيرة كوينز بظاهرتها الطبيعية الخاصة أفضل مخبأ للمؤسسة الفريدة فى نوعها التى انقلبت اليها المزرعة ٠٠ وفى الوقت الذى وصل فيه كاب وطلبته لكى يستخدموا مرافقها ، كان يبدو عليها مظهر كلية من طراز قديم تستقبل طلبتها فى مستهل الموسم الدراسى ٠

وتعمد كاب أن يكون غامضا فى مقابلاته مع معظم الرجال ولذلك لم يكن لدى أى أحد ممن قدموا الى بحيرة كوينز ـ باستثناء داش الذى سبق أن اشتغل مع كاب منذ شهر مارس ـ أى فكرة واضحة عن سبب قدومهم الى هذا المكان أو من سيقابلون ‥ وبدأوا يصلون يوم ٧ أبريل ١٩٤٢ يوم الثلاثاء التالى لاسبوع عيد الفصح وعند نهاية الاسبوع كان يقيم فى المكان كاب وطلبتـه الاثنى عشر واثنـان من المعلمين ومساعد من معمل الابفيهر فى برلين وأربعة من مراقبين اثنان من الجيش ومثلهما من البحرية‥ ولم يستعمل كاب كلمة « التخريب » حتى مساء يوم الاحد عند ما اجتمع الرجال فى البيت الرئيسي بعد العشاء فى ذلك الوقت ربما لم تكن مفاجأة تامة لمستمعيه‥ ، اذ لم تبق لديهم أى شكوك بعد أن حضرو درسهم الأول عن المتفجرات نظريا وعمليا ٠

وفى ذلك اليوم صار تقسيم الاثنى عشر رجلا الى ثلاثة فرق كل منها من أربعة رجال ‥ وبخلاف داش وكيرلنج فـان كاب أيضـا عين رئيس فريق وكانوا جميعا ينادونه باسم دمبسى Dempsy بناء على طلبه لانه كان ملاكما فى الولايات المتحدة ‥ وبعد أسبوع استدعى دمبسى لتدريب شاب ألمانى متوسط الوزن لمباراة مع ايطالى ‥ وذكر كاب للآخرين أنه قد يرسل الى الولايات المتحدة مع فريق آخر فى الشتاء ولـكن الرجـال كانوا لا يريدون أن يفارقهم لانه جعل أوقاتهم مسلية بما كان يقصه عليهم من حوادث مبارياته فى الملاكمة وهى قصص نجاح يتلو نجاح وحكايات عن مشاهير الملاكمين الذين كانوا جميعا مدينين له بفنهم وقدرتهم ٠

وكانت حكايات دمبسى هى التى تتيح لهم لحظات المرح الوحيدة ذلك لان جدول الدراسة فى كوينز كان قاسيا ‥ الاستيقـاظ فى السابعـة صباحا ـ نصف ساعة فى التمرينات الرياضية ، وترتب الغرف والاسرة، والافطار من الثامنة الى التاسعة ولـكن هذه الفترة لا تمر فى تكاسـل أو فراغ كما يظن بل كل فرد عليه أن يقرأ فى خلال هـذه الفترة صحيفـة أمريكية ويتحدث عن مضمونها ، وكانت تصـلهم بانتظـام مجلـة لايف وكوليير وستردای ايفننج بوست ونيويورك تايمس وشيكاغو تريبيون‥ ولم تكن فقط موارد للمعلومات عن الولايات المتحدة ولـكنها كانت لهـم بمثابة تأكيد بان ألمانيا ما زال لها أصدقاء هناك يوافونها بمثل هذه المادة دون مشقة ‥ وأصر كاب على أن جميع المحادثات داخل المدرسة تجرى باللغة الانجليزية ، باستثناء الخبيرين المختصين بالمتفجرات وهما الدكتور والتر شـولتز Dr. Walter Sehulz والدكتـور هيلمسوث كونيج

Dr. Helmuth Koenig اللذان لا يعرفان الا الالمانية وبعد الافطار تأتى ثلاثة ساعات مزدحمة فى الفصول ، محاضرات وشغل بالمعمل ودراسة تطبيقية بالمهمات المنتشرة فى حقول مزرعة كوينز ٠٠ ويتلو ذلك تناول وجبة غذاء وساعة أخرى فى القراءة٠٠ وساعات بعد الظهر لدروس أخرى فى الفصول وبرامج الرياضة وساعات المساء لاجتماعات طويلة بقيادة كاب وداش للتدريب على اللهجة الامريكية الشعبية والقوانين الامريكية الحديثة واحداث الانباء والاغانى الامريكية المعروفة ٠

ويصحب كاب الطلبة مرتين فى الاسبوع الى احدى حانات القرية وكان الطلبة عادة ما ينشدون وهم سائرون بعض الاغانى الشائعة التى يتذكر أحدهم عباراتها ٠٠ وفى الحانة لا يشرب كاب الا أقل قدر ممكن حتى يلاحظ تأثير الكحول على الاخرين وكان من عادته بعد أن يشرب الرجال عدة كؤوس أن يفاجئهم بأسئلة دقيقة عما درسوه فى الفصول أو غير ذلك ٠٠ ومعظم الرجال أصبحوا لا يسرفون فى شرابهم أو على الاقل لا يفعلون ذلك عندما يتحققون أن كاب سيفعل ذلك ٠

وكان يدير الفصول اثنان من أفضل اصحاب المواهب العلمية الدكتور شولتز والدكتور كونيج ، اللذين كانت جهودهما موقع التقدير فى معمل الابفيهر فى أعمالهما الخاصة بالمتفجرات الدقيقة الحجم والعظيمة الاثر والخاصة بتطوير بعض أنواع المتفجرات ، والقنابل الزمنية من مواد عادية ٠٠ وكان شولتز وكونيج يتناوبان العمل فى الفصول شولتز فى الناحية العملية وكونيج للنظرية ٠٠ وكلاهما مع كاب كانوا يديرون تدريبات الميدان فى نفس أماكن وضع المتفجرات فى العربات والكبارى والابراج ٠٠ وكان مساعد المعمل للدكتورين رجل مسن لم يكن أحد يعرف اسمه أبدا وكان يعد الادوات لكل درس ثم ينظف كل شيء بعد ذلك بكل دقة ٠

وبدأ كوينج بتدريس الكيمياء ولكنه لم يكن يدرس الا ما تتطلبه الضرورة لفهم المفرقعات والمواد الحارقة ٠٠ وتخصصت الفصول الاولى كلية لدراسة التراكيب المحرقة وكيفية تحضيرها ٠٠ وتعلم الطلبة أن مزج Chile Saltpeter & Sawdust أو مسحوق الالمينوم مع of Paris Plaater يكون موادا محرقة فعالة ، وتتكون قنابل التفجير من ملء ملعقة من خليط برمنجنات البوتاسيوم وسلفر ( كبريت ) ٠٠ وشرح لهم

شولتز وكوينج أربعة تركيبات بسيطة للمخلوطات الحارقة التي يمكن اشعالها بواسطة عود كبريت بسيط أو فتيلة ‥ وثلاثة أخرى للمخلوطات الشديدة الاحراق التى تتطلب قنابل خاصة ‥ وكان المهم فى كل هذه المخلوطات أن المواد التى تتكون منها ميسورة ويمكن الحصول عليها من أى مخزن أدوية ٠

وفى أوائل دراساتهم أفهم الرجال أن أعمال التخريب تقتضى غالبا أن يكون القائم بها على بعد من مكان العمل فى نفس لحظة نجاح العملية‥ وتحقيقا لهذا الغرض يزود المخربون بأدق أجهزة التوقيت الميكانيكية والكهربائية التى أنتجها معمل الابفيهر ولكن لما كان برنامج عملهم من النوع البعيد المدى وحيث لا يستطيعون أن يتسلموا امدادات جديدة ، فقد أعطيت للطلبة المعلومات الوافية لكى يصنعوا بأنفسهم أجهزة الاشعال الكيمائية والميكانيكية ٠٠٠ وكان الاهتمام منصبا على استخدام المواد الشائعة ٠٠٠ بعض التجارب كان لها طابع ابتكارات روب جولديرج Rube Goldberg العجيبة ‥ واحدى هذه التجارب : أنبوبة اختبار زجاجية مملوءة لنصفها بحبات فول جافة يصب فوقها الماء ليملأ الانبوبة تقريبا ‥ تعوم على سطح الماء سدادة من الفلين فى وسطها قلاووظ نحاسى متصلة بقطعة سلك وسدادة فلين أخرى بقلاووظ نحاسى فى وسطها وحلقة لمرور السلك تركب فوق النهاية المفتوحة للانبوبة ‥ ثم يمد السلك المتصل بالسدادة الداخلية والآخر المتصل بقلاووظ السدادة الخارجية ليتصلا ببطارية كهربائية ‥ تمدد الفول الناشىء عند غمره بالماء يدفع بالسدادة العائمة ناحية الاخرى المثبتة فوق فتحة الانبوبة ‥ فعندما يتقابل القلاووظان النحاسيان يحصل اتصال كهربائى ٠٠٠ وبتوجيه شولتز يمكن للرجال أن يضعوا جدولا يحدد الوقت الدقيق بالارتكاز على سعة أنبوبة الاختبار ‥ وعدد حبات الفول والمسافة بين السدادتين ٠

واستعملت طريقة صبيانية بسيطة لاشعال خليط من كلورات الكالسيوم ومسحوق السكر ، وهذه بدورها أشعلت النار فى مخلوطات خفيفة الاشعال ومخلوطات شديدة الاشعال ولهذا أعدت زجاجة دواء صغيرة مملوءة لنصفها من حمض السلفريك وغطيت بقطعة من الورق طليت بالبارافين لتثبيتها عليها ‥ وعندما تقلب الزجاجة رأسا على عقب فان حمض السلفريك يأكل الورقة ويسقط على خليط الاشعال فيسبب الاحراق ‥ ويصير ضبط الوقت وتحديده بواسطة نوع الورقة المستعمل لتغطية الزجاجة وورق اللف العادى يصلح لمدة من أربع الى ست ساعات

وورق بطاقة البريد لعشرة أو اثنى عشر ساعة وورق اللعب لغاية أربع وعشرين ساعة وهى مسافة كافية جدا لأبطأ رجل لكى يبتعد عن مكان الحادث ٠٠ وجرت العادة عمليا أن يوضع خليط الاشعال داخل شنطة من الورق العادي كانت تدس جزئيا داخل خليط الاحتراق ٠٠ وزجاجة الدواء المقلوبة كانت تربط عندئذ فتحة الشنطة الورق ٠

وطريقة أخرى كانت ترتكز على أساس الالغام الارضية كانت تتكون من قطعة من المطاط من قطر خرطوم الحديقة وطولها ثلاثة أرباع البوصة وعند كل من فتحتيها ثبتت صفيحة معدنية ملحوم فيها سلك يؤدى الى وصلة كهربائية وبين الصفيحتين توجد قطعة معدنية ؟ عادية فالضغط على الصفيحة العليا يسبب الاتصال فورا ٠٠ وتعلم الرجال أن هذه الطريقة كانت تؤثر بصفة خاصة تحت الاقمشة أو جانب الباب أو منور المصعد ٠

وبالاجمال شرحت لهم جميع وسائل « فتايل » الاشعال التى يمكنهم عملها بأيديهم وكان كونيج يرسم لهم المشاريع بعناية على السبورة ـ ويكتب لهم العناصر اللازمة فى جداول موضحا كل خطوة فى سير العملية ، وكان يشجع الرجال على أخذ مذكرات وينقلوا الايضاحات المكتوبة على السبورة ثم يذهبون الى المعمل حيث يقومون باشراف‌شولز باجراء التجارب عمليا مع تجارب ضبط الزمن بطرق مختلفة ـ وقبل أن يغادر الطلبة المعمل كان الدكتوران يسيران بينهم ويجمعان كل المذكرات التى أخذوها ثم يحرقونها ٠٠ وقد أفهم الطلبة من بادىء الامر بأن عليهم أن يستوعبوا دروسهم بالذاكرة فقط ٠

وفتايل الاشعال ما هى الا وسائل لاجراء تفجير أو اشعال نيران عند الهدف المختار لتخريبه ٠ وعند ما تحقق التقدم فى صناعة واستخدام الفتايل انتقل الاستاذان الى عمليات التفجير نفسها ٠٠ خطوط القوى ، وأحواش السكة الحديد ، وكانت المصانع تمثل مشاكل منفصلة ٠٠ ما مقدار ما يلزم من نوع معين من المواد المتفجرة ، وأين يقتضى أن يوضع للحصول على أقصى قدر من التأثير وفى مختلف الظروف وقد اقتضى هذا نوعا خاصا من التدريب ٠٠ وقد كرس شولز وكونيج هذه الفصول الدراسية لنوع من التفجير من اختراعهما ، لانه كان هو النوع الذى سيأخذه الرجال معهم الى الولايات المتحدة بكميات كبيرة ٠٠ كان نوعا من مادة صلبة كانت تأتى فى أشكال طوب البناء صفراء اللون تبدو كثيرا كالاشياء التى تصنعها مصانع لعب الاطفال لاثارة مواهبهم الغريزية ٠٠

وكانت متانة هذه المادة المتفجرة بحيث انها اذا سقطت أو قطعت أو حرقت أو طرقت فانها لا تشتعل الا بزناد خاص هو وحده الذى يشعل الحرارة فيها ويجعلها تنفجر .

وقد طليت هذه المتفجرات باللون الاسود حتى أصبحت أشبه بكتل الفحم الحجرى .. وفى داخلها تجويف يوجد به الزناد أو جهاز الاشعال. وكان هذا التمويه جيدا للغاية لقد كان ذات مرة سببا فى ارباك الابفيهر (٢) ... فبعد نشوب الحرب كانت البواخر البريطانية تأخذ وقودها عدة شهور من الميناء البلغارية فارنا Varna الواقعة على البحر الاسود وقد قرر رجال الابفيهر هناك أن يخلطوا بعض كتلهم المتفجرة بكميات الفحم التى يشتريها البريطانيون عادة ... وكان هذا اجراءا بسيطا ، وعندما تم كان أحد أحد عملاء الابفيهر كامنا بالقرب من الاحواض ليرى الفحم أثناء تفريغه الى المركب البريطانية التالية فى الوصول .. على أن قبطان الباخرة لم يكن فى حاجة ملحة الى الوقود ، وفحص الفحم البلغارى وقرر أنه من نوع ردىء لا يصلح لقزاناته .. وبعد أن خرجت باخرته تلتها بسرعة باخرة ايطالية وكان قبطانها أقل اهتماما بالاختيار فوافق على مشترى صفقة الفحم .. ولما شاهد عميل الابفيهر ما حدث هرول الى أصدقائه فى قوة الامن البلغارية واعترف لهم بما فعل وعمل على وقف عملية البيع وبذلك أنقذ باخرة صديقه .. ولكن كانت تكاليف ذلك ثمنا باهظا لعدة أطنان من الفحم البلغارى .

وليس من المرجح أن يكون رجال مزرعة كوينز قد سمعوا هذه القصة اذ أنهم كانوا يؤهلون للنجاح لا للفشل . بواسطة هذا المفجر ... أن امكانياته كما شرحها شولز وكونيج كانت مذهلة .. وقد أصبح الرجال مهتمون ومغرمون بقطع الفحم مثل مخترعيها .. وفى أحد الايام أثناء شرح دروس عن أفضل الطرق لنسف عربات السكك الحديدية ، أخذ الاساتذة فرقة من الطلبة الى أحد الحقول حيث مدت قضبان حديدية وهناك أشعلت قنبلة من الفحم تقل عن رطلين .. فنسفت جزءا كبيرا من الخط الحديدى وتركت طرفيه ملتويين الى أعلا بدرجة فظيعة .. وشرح لهم شولز وكونيج كيف أن لغما بسيطا يمكن أن يشعل جهاز الاشعال أثناء مرور القطار فوق الخط .. كما أوضحا أيضا أنه لما كان رطلان كافيان للقضبان الصلبية فان أقل من هذه الكمية يكفى للاهداف الخشبية واكثر منها للاهداف الصلبية الاكثر ثقلا.. والمخرب الخبير لا يحتاج حتما الىالتخريب الكلى لهدفه ففى كثير من الحالات يعتبر اتلاف الهدف بدرجة تكفى لجعله عديم النفع اجراء أشد تأثيرا .

وكانت الاختبارات فى ظروف مشابهة لظروف الولايات المتحدة تجرى بامتحانات تحريرية .. ومن حين لآخر أثناء اليوم وغالبا بعد الظلام كان يعطى الافراد أو الجماعات تعليمات كتابية لتخريب أو اضعاف بعض المنشئات الموجودة فى الحقول .. وكان شولز وكونيج يقفون كحرس .. وكان على الرجال أن يجدوا الاهداف .. نقط خشبيه مدفونة فى الرمال أو قضبان حديدية مخبوءة بالزراعات ، ويمر الحراس ويفحصوا الخشب أو المعدن ليقرروا ما اذا كان يحتاج لمفجر أو حريق ويقرروا الكمية بالضبط التى تحتاج اليها العملية لتتم بكيفية مؤثرة ثم الخروج من العملية بسلام وهكذا يرتبون العملية بطريقة تدريجية لتدمير الهدف .

وفى نهاية الاسبوع الاول أظهر معظم طلبة كاب مواهب ممتازة فى دراساتهم ، فيما عدا اثنين منهم .. أحد الرجلين وكان مخصصا لفريق داش كان سكيرا واسمه الاول سكوتى Scotty والثانى أرنست زوبر Ernest Zuber وكان من فريق دمبسى وكان قد جاء الى بحيرة كوينز مباشرة بعد عشر شهور قضاها فى الجبهة الروسية .. ويبدو أنه كان لا يزال مهزوزا من أحداث القتال ووجد من الصعب أن يركز ذاكرته واضطر كاب الى فصلهما لما أظهراه باستمرار من عدم مقدرة .

وبذهابهما بقى رجلان فى مجموعة دمبسى هما هنريك هارم هينك Heinrich Harm Heink وريتشارد كيرين Richard Qairin وهما ميكانيكيان غبيان ، فوضعا ضمن مجموعة داش .. أما مجموعة كيرلنج التى تشمل هربرت هويت Herbert Haupt وهو أصغر الجماعة ، وورنر تيل Werner Thiel وهو ميكانيكى ، وبالمصادفة هرمان نويربر Herman Neubauer البحاز زميل كيرلنج فى المركب ليكالا ، فقد بقيت هذه المجموعة لم تمس.. ولو أن مجموعة داش أصبحت مكونة من خمسة رجال فان كاب لم يقلقه ذلك بل اتخذ قرارا آخر بحيث يقوم الرجل الزائد بدور هام .. وارتأى كاب أنه عندما يتم اعداد المجموعتين وكذلك المرشحين اللذين سيأتون بعدهم يسافر بنفسه الى الولايات المتحدة لادارة أعمال التخريب بنفسه .

وربما لم يحصل كاب على اعتماد رسمى لهذا العمل لان الاوامر الصادرة اليه كانت القيام بعملية باستوريوس ولكن انطلاق أطماعه جعلته يتطلع الى الاشراف من شيكاغو على عملية تخريب واسعة النطاق تجرى سرا ضد الولايات المتحدة كلها وبخاصة فى مهمة كهذه سيؤهله ، بعد النصر النهائى للريخ الثالث ، للحصول على مكافأة عظيمة .

ونمهيدا للطريق لقيادته الامريكية اختار كاب أحد رجال داش ، وهو أرنست بيتر برجر Ernest Peter Burger رجـل مكتظ الجسم كان أحد جنود الصاعقة ٠٠ وكان عليه بالاضافة الى مسئولياته فى أعمال التخريب ، أن ينشىء جبهة فى شيـكاغو ، أما كفنان تجـارى أو كمعلـم كمنجه ، وكان مؤهلا فنيا لكل من المهنتين ، وأن ينشر عنوانه فى الاعلانات المبوبة فى صحيفة الشيكاغو تريبيون فى أول ومنتصف كل شـهر ٠٠ وكان من المقترح أن تصـل الصحيفـة بانتظـام الى ( الابفيهر ) فتكون الصحيفة بذلك بمثابة وسيلة دائمـة للتعريف بأن كل شىء يسـير على ما يرام ٠٠٠ كان كل ذلك عندما كان كاب يستعد لمغادرة أمريكا ٠

وأحيط الرجال الاخرون علما بجبهة برجر وانها ستقوم بمثابة نقطة مركزيه للاتصالات عند الضرورة ، ولو أنهـم لم يكونوا جميعـا مدركين لاهمية خطط كاب المستقبلة ٠٠ وقد شعر بعضهم بالخوف من أن يكون برجر هو المسئول عن سلامتهم ٠٠ ومنذ الاسـبوع الاول لوجودهـم فى بحيرة كوينز ، أخذ الرجال يعرفون كل شىء عن بعضهم البعض وكذلك عن أعمال التخريب ٠٠ ويظهر أن ما علموه عن الرجل المدعو بيتر برجر لا يدفعهم الى الثقة به كما فعل كاب ٠

قبل أن ينضم برجر لعملية باستوريوس كان مسجونا لدى الجستابو لمدة سبعة عشر شهرا ٠ وقد عرف زملاؤه الطلبة ذلك وكان من المنطقى بالنسبة لهم أن برجر سيضطلع بمهمة قد تؤدى بهم يوما ما ٠٠ أنهم لم يفهموا ما كان كاب و برجر يعرفانه جيدا : وهو أن الجستـابو والجيش ولاسيما مخابرات الجيش ، متنافسان لدودان ، فعدو أحدهما يكون صديقا للآخر ٠٠٠ ان الحقد بين الجستابو والمخابرات كان بلا شك من أشد مظاهر العداء التى نشأت ونمت فى ألمانيا النازية ٠٠ وقد وضع الطرفان اتفاقية فيما بينهما وبالاحرى يمكن تسميتها بالوصايا العشرة لكل منهمـا ٠٠٠ تقرر مسئولية الابفيهر عن مخابرات الجيش ، والجستابو عن الجهود المدنية ولكن الجستابو تحت ادارة هنريخ هملر Heinrich Himmler تجاهلت هذا الاتفاق ٠٠ فقبل نهاية الحرب كان هملر قد استولى على المخـابرات الحربية والى أن فعل ذلك كان يحرص على الاحتكاك بين الوكالتين كوسيلة لتحقيق اطماعه ٠٠ فخبراء الاسلحة والامدادات فى الجيش مثلا لم يكن يسمح لهم بفحص أجزاء القنبلة التى حصل عليها الجستابو بعـد حادث الانفجار الذى وقع فى قاعة بيرة ميونخ Munich Beer Hall فى نوفمبر ١٩٣٩ وهو الحادث الذى كاد أن يقتل فيه هتلر وزعماء الحزب الآخرين ٠

وكثيرا ما كانت المنافسة تظهر بشكل علني ، فكان في ذلك تسلية لكثير من الالمان الذين كان معظمهم يكره الجستابو ٠ النزاع والاحتكاك السافر والشتائم المتبادلة والاشتباكات بالايدي كانت تعتبر مثلا سيئا في نظر الشعب الالماني ، وصالات الرقص وغيرها من الاماكن العامة التي يؤمها أحد الطرفين كانت تعتبر مكانا محذورا بالنسبة للطرف الآخر ٠٠ ولو أن هذا لم يمنع حدوث المعارك الصاخبة ٠٠ ففي أحد النوادي الليلية في برلين وفي احدى ليالي مايو ١٩٤٢طلب اثنان من ضباط سلاح الطيران يحمل كل منهما الصليب الحديدي من رئيس الموسيقى أن يعزف تانجو أمريكية ٠٠ وما كان الرقص يبدأ حتى تقدم شخص بملابس مدنية الى رئيس الموسيقى وأظهر علامة الجستابو وأمره بوقف عزف أغنية العدو ٠٠ وأشار الموسيقى المنزعج الى بطلي سلاح الطيران ٠٠ وبينما كان عميل الجستابو يتقدم نحو مائدتهما نهض الضابطان وصاحا بأنهما سيقذفان الى الخارج بهذا « الفأر الجستابو » وفعلا ذلك في حماس عظيم وفي وسط تصفيق الحضور ، وبعد ذلك استأنفت الفرقة الموسيقية عزف التانجو بين مرح الحاضرين وسرورهم ٠

وازاء الظروف التي كانت تثير هذه المنازعات ، كان اضطهاد برجر بواسطة الجستابو بمثابة ضمان لولائه للابفيهر ٠٠ علاوة على أنه كانت له مزايا عظيمة أخرى فقد كانت لديه وثائق نازية لا تبارى من جانب أي فرد آخر متصل بعملية باستوريوس حتى ادوارد كيرلنج المحارب القديم الذي قضى حوالي عشرين عاما في خدمة الحزب ، فقد كان برجر عضوا عاملا في أول محاولة لهتلر للاستيلاء على السلطة في حادث قاعة بيرة ميونخ سنة ١٩٢٣ — ثم أن عضويته في الحزب قديمة مثل عضوية هتلر نفسه وهو يفاخر بذلك ٠٠ وبقدر اختصاصه ، لم تكن مشاكله الاخيرة مع الجستابو غلطة هتلر أو المبادىء النازية ، بل غلطة بعض الرجال الادباء من رجال الاعمال والذين يجرون وراء منافعهم الشخصية على حد وصفه لهم — الذين حرفوا أهداف الثورة الاصلية وأفسدوها ٠٠٠ ولم يفقد ثقته أبدا في أن هتلر والحزب النازي سيعودون الى تلك المبادىء الاولى ، والاكثر نبلا في نظره ٠

ولما انضم برجر لبرنامج التدريب التخريبي لم يكن في أقصى درجات صحته البدنية ٠٠ وهو ولو لم يكن سمينا جدا اذ كان وزنه مائة وخمسون رطلا وطوله خمسة أقدام وثماني بوصات الا أن عضلات وجهه كانت قد بدأت تتراخى وكان يوجد انتفاخ تحت عينيه ٠٠ وفي سنواته العشرين

كان قد غير دراساته فى مدرسة فنية بمعارك الشوارع وفى أواخر ١٩٢٦ وأوائل ١٩٢٧ بعد معركة دامية رؤى أنه من المناسب أن يغادر ألمانيا لفترة قصيرة ٠٠ كانت محاكمة بافاريا تحابى النازيين بينما كانت تصدر أحكاما شديدة ضد حقوقهم ٠٠ ولكنه كان مقاتلا غيورا الى أقصى حد حتى بالنسبة للمثل النازية ٠٠ على أنه كيفما كان السبب فقد طلب تأشيرة للسفر الى الولايات المتحدة التى وصلها فى فبراير ١٩٢٧ ٠

واشتغل الست سنوات التالية فى مختلف الورش فى الميدويست Midwest وانضم للحرس الوطنى أولا فى ميتشجان Michigan ثم فى ويسكونسين Wisconsin ودرس الانجليزية دراسة خاصة وفى المدارس الليلية وأصبح مواطنا أمريكيا ٠٠ الفترة الوحيدة التى قطعت فترة اقامته هى عندما عاد الى المانيا فى صيف سنة ١٩٢٩ ٠٠ ولم يمكث طويلا فعاد الى الولايات المتحدة للعمل ثانيا ، وحضر التدريب مع الحرس الوطنى ، وساعد فى أحد المرات على وقف اضراب فى راسين Racine على أن حالة التدهور أدت الى كثير من التعطل عن العمل أو الى أعمال لفترات قصيرة ضمن عمال الطرق ثم الى تعطل تام وبعد أن تولى هتلر السلطة كتب أهل برجر اليه ليقولوا له أنه يستطيع العودة الى ألمانيا بكل اطمئنان ٠ وأرسلوا له كفايته للعودة ٠ وفى شتاء ١٩٣٣ عاد الى الوطن الى ألمانيا النازية ثم عين ياورا لارنست روم Ernest Roehm الذى كان وقتها ولبضعة شهور أقرب أصدقاء هتلر ورئيس جنود العاصفة النازية ٠

وانتهت السلطة العليا بالعنف فى المذبحة الدموية التى وقعت فى ٣٠ يونية ١٩٤٠ التى قتل فيها روم ومساعدوه الرئيسيون ٠٠ وقبل أن تنتهى المذبحة كان قد قتل جميع الذين يعملون مع روم ، وكثير منهم انتحروا ٠٠ ولكن برجر أفلت لانه قبل الحركة كان قد استعير ياورا لرئيس القسم الطبى فى جنود الصاعقة الذين أبقوا على حياته لسبب ما٠ ولكن ( الحرس القديم ) فى الحزب أصبح مزدرى وكذلك الذين كانوا على اتصال مع روم عانوا فترة طويلة من التحقير ٠٠٠ وفى احدى الليالى بينما كان أحد رجال الجستابو يمر صاح يشتم برجر الذى بادره برصاصة أسقطته فورا من فوق دراجته ٠

وبالرغم من علاقته بروم ومفاخرته بها فقد عاش ، ولو أنه شغل مركزا أقل أهمية مما كان فيه قبل عملية التطهير فقد عين فى مركز بسيط

حى قسم الدعاية الداخلية للحزب فى برلين ٠٠ ولكن ادراكه بان حركة التطهير ما هى الا مرحلة عابرة فى التطور النازى ، جعله يتحمل مسئوليات أعظم ولكى يتمكن من الاضطلاع بواجباته الجديدة بكفاءة انضم الى دراسات فى جامعة برلين حيث أصبح تحت اشراف البرفسور كارل هوزهوفر Karl Haushofer وهو أب الدراسات الجغرافية السياسية التى تعطى تبريرات علمية تبدو فى ظاهرها صحيحة لاغتصابات هتلر لاراضى الغير ٠٠ وأصبح هوزهوفر محبوبا لدى رودولف هيس Rudolph Hess وهتلر نفسه ، ويقول برجر أنه اهتم به اهتماما أبويا ٠٠ وبعد أسبوع من تخرجه فى يولية ١٩٣٩ ، تزوج برجر من سكرتيرته ٠٠ ثم لم يمض وقت طويل حتى كلف القيام بدراسة عن تشيكوسلوفاكيا لاجل هوزهوفر ٠٠ وعرض تقريره السرى على هيس نفسه ٠٠ والتقرير ولو أنه يرتكز على نظرية الجغرافية السياسية الا أنه احتوى بعض الملاحظات غير الطيبة بشأن نشاط الجستابو فى تشيكوسلوفاكيا ، ولكن التقرير استقبل بارتياح من أستاذ برجر ٠٠ وفى نوفمبر ١٩٣٩ كلف بوضع تقرير مماثل عن بولندا التى كانت وقتها تحت السيطرة الالمانية ٠٠ فكان فى هذه أكثر دقة ٠ بعد أن أرسل تقريرا سريا ، لا بد أن يكون قد مر على الجستابو ، وجد أن هناك نقضا متزايدا فى التعاون بين المسئولين النازيين فى الدولة المحتلة ٠٠ ومن ثم اعتقل فى ٤ من مارس ١٩٤٠ ٠

ومن بين التهم التى وجهت اليه ، أنه زور الوثائق الحكومية ٠٠ كان يكفى لابقائه بين يدى الجستابو ، انتظارا للمحاكمة اسميا ٠٠٠ واما أن يكون الجستابو قويا للغاية أو أن أصدقاء برجر الذين كانوا فى السلطة لم يستطيعوا أن يكشفوا عن مشاركتهم له ٠٠ وعلى أى الاحوال لم يتقدم أحد فورا لانقاذه من هذا الضيق ٠٠ على أنه بعد شىء من الضغط اسقطت الاتهامات التى كانت مقامة ضده ٠ ولكن الارجح أنه بالنسبة لغلطته فى أن يتماسك لم يعد كما فى نظر هوزهوفر ٠٠ وفى يولية ١٩٤١ أصبح جنديا فى المشاه ٠٠ وكان يقوم على حراسة أسرى الحرب اليوغسلافيين والبريطانيين خارج برلين ٠

الا أن رجلا فى ذكاء برجر واتصالاته بالطبقة العليا من المسئولين لا يمكن أن يحتجز فى مثل هذا المركز الوضيع وقتا طويلا ٠٠ عندما عثر كاب على اسمه بين أسماء الالمان الذين عاشوا فى الولايات المتحدة ، عندها تحدد مستقبل برجر وفى فبراير ١٩٤٢ قابله كاب ، وفى أوائل أبريل تم اعفاء برجر من مهمة الحراسة وأخذ طريقة الى مدرسة التخريب فى

بحيرة كوينز ··· لم تكن هذه هى المكافأة الملائمة لرجل فى اخلاصه وخدمته للحزب النازى ولكنه على أى حال نجا من الموت والامتهان الذى أصاب كثيرا من أصدقائه ثم أنها من ناحية أخرى كانت فرصته للبقاء بعيدا عن الجستابو وبعيدا عن أولئك الذين يعتقد أنهم خانوه فى ثورته ·

كان معظم زملاء برجر خاليى الذهن عن وسائل الحكم النازى·· وحتى بعد أن حدثهم كاب عن مدى العداء بين الجستابو والابفيهر وذكر أن أستاذهم الدكتور شولز قد عانى من الامتهان تجربة كالتى عاناها برجر، لم يستطيعوا أن يدركوا لماذا يجب أن يعمل برجر من أجل المانيا ·· وقد قبله داش بكل استعداد ولكن برجر النازى الاصيل كان يجد داش ثرثارا وغير واع فى الفصل وبالاجمال تنقصه مواهب القيادة ··· وقد عملا معا بترابط تام ولكن لم تقم بينهما صداقة أو ثقة حقيقية ·

بعد أن تحدد التكوين النهائى للجماعات ، كان فريق داش يعمل مستقلا عن فريق كيرلنج الا أثناء الالعاب الرياضية والتمرينات ومسائل الميدان التى كانت تتطلب اشتراك جميع الطلبة فيها ··· ولذلك لم تكن هناك فرصة أمام أعضاء أحد الفريقين للتعرف باعضاء الفريق الآخر ·· علاوة على ذلك ، انه بعد وصول الرجال فورا شرع كاب يلقنهم أسماءهم المستعارة وتواريخ حياتهم المختلفة التى يقتضى أن يستعملوها فى الولايات المتحدة ·· وقبل السير فى الدراسة شوطا طويلا لم يكن الرجال ينادون بعضهم بأسمائهم المستعارة فقط بل أن معظمهم نسوا الاسماء الحقيقية لجميع اخوانهم باستثناء واحد أو اثنين من أصدقائهم فى مجموعتهم ··· وهذه الصداقات تنشأ بسرعة بعضها يرجع الى تجربة سابقة مشتركة فهينك و كيرين صار تجنيدهما معا من مؤسسة فولكسواجن فى برونشويج Braunschweig وكان كل منهما فى الاتحاد الالمانى الامريكى ··· واثنان آخران جددا صداقتهما القديمة كيرلنج و نوبوير اللذان سرا بأن يريا بعضهما مرة أخرى ·· وداش و ورنر تيل Werner Thiel وهو ميكانيكى فى فريق كيرلنج وسبق أن تقابلا فى رحلتهما الى الوطن عن طريق سان فرنسسكو و يوكوهاما وقد صادق كيرلنج تيل الذى كان أقل أفراد المجموعة ذكاء وأصبح تيل يعتمد كليا على قائده ·· فوبوير وتيل مثل هينك وكيرين فى فريق داش ، من أفراد جمهور الاغبياء الذى تحرك أو دفع للتحرك مع ملايين من أمثالهم لقبول الهتلرية بما فيها من تطرفات·

ومع نمو هذه العلاقات ، اتخذ اثنان من الطلبة التسعة طريقهما بكيفية اجتماعية ٠٠ أحدهما جوزيف شميدت Joseph Schmidt وهو أفاق بالسليقة ٠٠ وقد خصص لفريق داش ولكن اتضح سريعا أنه ليس من النوع الذى يتلقى الاوامر لانه كان يعتبر نفسه زعيم رجال ولم يكن رأيه حسنا فى داش ٠٠٠ وقال مرة لبرجر أن داش مصيره القتل فى الولايات المتحدة اذا لم يظهر أنه أكثر من مجرد « محسـوب » لكاب ٠٠ وقد ترك شميدت أرض الراين Rhine land فى منتصف العشرينيات وظل خمس عشر سنة يشتغل فى الزراعة وصيد الاسماك فى مناطق البرتا وكندا ، وزاد من دخله عن طريق بيع خشب الكحول للهنود المحليين ٠٠ كانت حياته نوعا من التحرر ولكنها انتهت هذه الحالة عند دخول كندا الحرب٠٠ وفى أواخر سنة ١٩٤١ عاد الى ألمانيا وباستثناء استقلاله كان يبدو طالبا يرجى منه ولو أن كاب رفض اقتراحه بأن يذهب لحرق الغابات فى كندا واعتبره غير عملى ٠

والزميل الاخر لم يكن وحيدا بالاختيار انما لانعزاله عن الصداقات الاخرى ٠٠ هربرت هوبت الشاب الطويل القـامة العريض المنـكبين من فريق كيرلنج كان بطبعه محبا للالفة بالناس قال عنه برجر أن ملامحـة يونانية أصيلة وكان فيه ميل للتفاخر بارتداء الجواهر البراقة ، ويستعمل كثيرا من اللهجة العامية الامريكية ٠٠ وقـد اعتبره الآخرون أكثر خفـة وطيشا من أن يكلف بمثل هذه المهمة الخطيرة ٠٠ وكان المأمول بل اقترح فعلا أن لا يرسله كاب الى أمريكا ٠٠ ولـكن كاب قال أن قـدرات هوبت البدنية تكفل صلاحيته ٠٠ كان متين العضلات يبلغ وزنه مائة وتسعون رطلا وطوله حوالى ستة أقدام ٠٠ على أن دفاع كاب عنه لم يساعده ووجد هوبت نفسه معزولا ٠

هناك شعور أكيد بأن هوبت لن يستطيع أن يقوم بمشاركة جديرة بالثقة ، وبخاصة فى الظروف الصعبة ٠٠ أن المنطق الذى حفز هوبت ونقله من شيكاغو الى مدرسة للتخريب فى ألمانيا انما هو من قبيل لعبة الاطفال التى عندما يفتحون منها صندوقا يجدون صندوقا آخر فاذا فتح وجد صندوق أصغر منه وهكذا الى أصغر صندوق وهذا لا يفتح ٠٠ فقط

السير بدأ مع هوبت كفتح الصندوق الاول ٠٠٠ ومن المشكوك فيه أن أى شخص من الرجال الاخرين الذين اجتمعوا فى بحيرة كوينز استطاع أن يحدد الاسباب التى جعلته يغادر الولايات المتحدة بنفس هذه الصراحة ٠٠ اذ قال « كنت أعاشر فتاة تدعى جيردا ستاكمان Gerda Stackmann ومنعنى أهلى من الذهاب اليها ومنعها أهلها من الخروج معى لانى كنت أصغر منها ، وعندما حملت لم أعرف ماذا أفعل وصارحت اثنين من أصدقائى وسافرت الى المكسيك ، كان هوبت فى ذلك الوقت يبلغ الحادية والعشرين وكانت جيردا ستاكمان أرملة من أربع سنوات ٠٠ كما أنه كان مقيدا للتجنيد فلم يكن أمامه أصلح من السفر الى المكسيك ٠

الى ذلك الوقت لم تكن الحياة قد ضغطت بعد بكثير من مطالبها الملحة على هربرت هوبت ٠٠ ولد فى ستيتن Stettin بألمانيا فى ٢١ ديسمبر ١٩١٩ وأحضر الى شيكاغو وهو فى الخامسة ٠٠ وفى العاشرة أصبح مواطنا أمريكيا بسبب تجنس والده وتردد على المدرسة عدد السنوات المطلوبة ، ولم يظهر أى مواهب خاصة وترك المدرسة العليا ليشتغل تلميذ نظاراتى فى شركة سيمبسون واشتغل بجد ، دون أى تفوق أو امتياز ، مدة سنتين ونصف ٠٠ وعندما تأزمت مشاكله قرر صديقه ولفجانج ورجن Wolfgang Wergin أن يسافر معه ٠٠ وقال هوبت لأمه ، التى كانت مريضة فى المستشفى ، أنه مسافر باجازة وأبلغ جيردا أنه سيقوم برحلة قصيرة الى كاليفورنيا ٠٠ وفى يوم ١٦ يونية ١٩٤١ وكان مع كل منهما حوالى ثمانية دولارات سافر هوبت وورجن بعربة الاخير الشفروليه موديل ١٩٣٣ واتجها الى الجنوب ٠

وفوجئا فى مدينة المكسيك بأنهما كأجانب لا يستطيعان الحصول على عمل الا بتصريح ٠٠ فأخذوا يتجولان دون هدف وهما يلاحظان أن نقودهما تتسرب من أيديهما ( واحيانا ما كانت تضيع بدرجة أكثر من التسرب اذ لم يقاوم هوبت رغبته فى شراء خاتم فضى منقوش عليه النسر المكسيكى يفتح فيكشف عن علبة دقيقة ) وبعد وصولهما بحوالى ثلاث أسابيع قابلا رجلا يدعى هانز ساس Hans Sass الذى كان يعطف على الامريكيين الذين من أصل المانى وعرض عليهما صديقهما الجديد أن ينتقلا الى المنزل

الذى يسكنه ثم يقدمهما الى مسئول، فى القنصلية الالمانيـة ٠٠ والواضح أن هوبت و ورجن لم يسبق أن يفكرا باعتبارهما مواطنين أمريكيين فى الحصول على مساعدة السفارة الامريكية ٠٠ وعندما اقترح عليهما الموظف الالمانى أنه يوجد عمل للشبان الالمان فى دير يابانى وان القنصلية ستدفع لهم أجورهم كان يبدو أنه من الطبيعى أن يقبلا هذا العرض ٠٠ وفى يوم ٢٦ من يولية سافر من يوكوهاما كل من هوبت و ورجن وساس آخرون غيرهم من الالمان من مختلف دول أمريكا الوسطى ٠٠ وكان هذا بمثابة فتح صندوق ثانى فى لعبة هوبت ٠

اتضح أن الدير ما هو الا معسكر للعمـال ، وشـعر كل من ورجن وهوبت ، اللذين اعتادا على ظروف العمل فى الورش الامريكية ، شـعرا بالفزع مما شاهداه ٠٠ ولاول مرة فى رحلتهما العجيبة ثارا وتمردا ٠٠ ولكن المسئولين الالمان أبلغوهما بعـد أيام قليـلة أن عليهمـا أن يكسبا معيشتهما وانه بالمصادفة يوجد خط ملاحة ألمانى فى كوبى Kobe حيث يستطيعان أن يشتغلا كبحارة وقال هوبت « ليس أمامنا أى شىء آخر غير ذلك والا فاننا سنصبح أفاقين فى اليابان ، ولن نحصل على أى مبلغ من النقود » واشترك ورجن وهوبت مع الاخرين فى أخذ فرقة مدتها ثلاثة أسابيع فى الشركة الملاحية ٠

ولم يمض بعـد ذلك وقت طويل حتى وضعـا على ظهر باخرة شحن ألمانية ، وعلما أن وجهتهـا ألمانيـا ٠٠ قام هوبت بعمل فى مكان الآلات وشاهد قبل الوصول لفرنسا بقليل حصارا بحريا بريطانيا ، فكان انذاره سببا فى تمكين الباخرة من الافلات بسلام ٠

وصل هوبت و ورجن الى بوردو Bordeaux فى ١١ ديسمبر فى نفس اليوم الذى أعلنت فيه ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة فاحتجزهما الموظفون الالمان على ظهر الباخرة لمدة ثلاثة أيام ٠٠ وعندما تبين أنه لاضرر منهما لالمانيا منحا جوازا للذهاب الى باريس وبعد استجواب آخر نقلا الى ساربروكين Saarbrucken حيث سـمح لهمـا على الاقل بشىء من الحرية ٠ فذهب ورجن الى بعض أقاربه فى بروسيا الشرقية و هوبت الى جدته فى ستيتن وقد ارتضى بالمصير الذى أعاده الى هناك بل أنه بدا مسرورا الى حد ما ، اذ أصبح يفكر فى أن يصبح طيارا فى سلاح الطيران الالمانى

وعلى أن الجستابو لم يقتنع اقتناعا تاما بقصته التى كانت تبدو عليها البساطة الى حد يجعلها أبعد من أن تكون حقيقية ووجد هوبت ، كما حدث فى المكسيك ، أنه فى حاجة الى الحصول على تصريح بالعمل قبل أن يبحث عنه ٠٠ وحصل فى شهر مارس على مدالية وتوصية للافلات الناجح من الحصار وبعد ذلك بأيام قلائل وصله خطاب من والتر كاب ، الذى وصف نفسه بأنه محرر مجلة دير كوكازوس Der Kau Kasus ٠٠ واقترح كاب على هوبت أن يحضر الى برلين ليبحث معه كتابة مقال عن رحلته الى ألمانيا ٠٠ واقترض هوبت مصاريف السفر بالقطار من أقاربه وكانت أول فرصة له ليكسب بعض النقود ٠٠ وحصل كاب على تفاصيل قصة رحلة هوبت وأشياء كثيرة أخرى ٠٠ وبعد أسبوعين استدعى هوبت الى برلين ٠٠ وفى هذه المرة حول كاب الحديث الى مشاكل هوبت فى ألمانيا ، والاستجواب المتواصل بواسطة الجستابو والصعوبات التى يواجهها فى ايجاد عمل ٠٠ وعند ذلك أشار كاب الى أن الشىء الوحيد الباقى أمامى لاعمله هو أن أعود الى الولايات المتحدة وقد وافقته على ذلك » ٠٠٠ كذلك لم يعترض هوبت عندما أشار كاب الى بعض مهام غير محددة من أجل ألمانيا يمكن أن يطلب منه القيام بها فى الولايات المتحدة ٠٠٠ وذهب هوبت مرة أخرى الى ستيتين ٠٠ وفى نهاية مارس طلب اليه أن يتوجه الى مكتب كاب بعد عيد الفصح ، وان يحضر معه فى هذه المرة جميع متعلقاته وفى خلال أيام قلائل كان هوبت فى طريقه الى بحيرة كوينز ٠٠ لقد جاء رحلة طويلة من شيكاغو ومن مشكلة جيردا ٠

على أن علاقات الرجال الشخصية ـ أو بالحرى نقصها ـ لم تؤثر على عملهم فى كوينز ، حيث كانوا يعملون كمجموعات بكيفية مرضية ، ولكن مرة واحدة فقط وجد سببا لتغيير خطته ٠ ففى الفترة الاولى من الدراسة كان قد تقرر ضرورة تدريب الرجال على تجميع واستعمال المراكب التى يمكن تطبيقها لاستعمالها فى النزول الى البر بالولايات المتحدة ثم الاحتفاظ بها للاحتياجات المستقبلة ٠٠ ولكن معظم الرجال كانوا ممن اعتادوا المعيشة والعمل على البر فقط ولذلك لم يتحمسوا لهذا النوع من التدريب ، لقد شاهدوا الامواج العالية على ساحل الاطلنطى ولم يكونوا يعلمون أبدا أن بحيرة كوينز ستكون فيها نفس المشاكل ٠٠ ورفض

كاب احتجاجاتهم وقال لهم أن المراكب سيكون من السهل قيادتها على الامواج عندما يضاف فيها ثقل المتفجرات الى ثقل الراكبين ٠٠ وفى أحد الايام ، بدون أى سبب واضح انشقت احدى المراكب التى من هذا النوع الى قسمين ،وكانت تحمل كيرلنج وهوبت فى البحيرة٠٠وجعل منظر الرجلين وهما يتخبطان فى الماء ولا يستطيعان السباحة بملابسهما الرسمية الثقيلة جعل كاب يخفف من تمسكه ٠٠ وبادر كيرلنج بخلع حذائه وملابسه وكان هوبت على وشك أن يغرق فى الوقت الذى وصل فيه كيرلنج ومعه آخرون فى قارب آخر ، وكان الرجلان قد ازرق لونهما من البرودة ٠٠٠ فى تلك الليلة ذهب كاب الى برلين وعاد فى اليوم التالى ليعلن لهم أن سلاح البحرية سيتكفل بانزال الرجال ببواخره الخاصة وملاحيه ٠٠ وأنه اذا احتاجت أعمال التخريب فى أمريكا الى العمل فى الماء فان كل مشكلة ستحل عندما تنشأ ٠

وكان هذا القرار تمشيا مع الفكرة التي الحوا فى تأكيدها طوال مدة التدريب وهى أن المحافظة على النفس المبدأ الاساسى فى أعمال التخريب والصحيح أن من يخطىء أو يضل ينبغى أن يعيش لكى يضرب ضربة موفقة فى يوم آخر ولذلك كان التركيز فى الدراسة فى الفصول أو فى اختبارات الميدان ، على التخطيط السليم والاستخدام الصحيح لاجهزة التوقيت ٠٠ وكان ذلك هو السبب أيضا فى تلقينهم استعمال الحبر السرى فى اليوم السابق لانتهاء دراستهم فى بحيرة كوينز . وأن أسلم طريقة للاتصالات هى بالبريد العادى باستعمال الحبر السرى ٠٠ ومثل معدات اشعال الحرائق ، والمتفجرات ، وقنابل الاشعال كذلك كانت الاحبار السرية تعتمد على عناصر بسيطة ومتوفرة يسهل الحصول عليها٠٠ الادوية الملينة والاسبرين ورماد السجاير والجلسرين تعتبر الاسس فى تكوين معظم الاحبار السرية أو لاظهار الكتابة السرية عند الحاجة لذلك ٠٠ وأبسط الطرق جميعا لا تتطلب تركيبا خاصا ٠٠ قطعة من الورق تغمر كلية فى الماء وتفرد الورقة على سطح زجاجي ويوضع فوقها فرخ منالورق الجاف ٠٠ وعندئذ يكتب خطاب على الفرخ الجاف بقلم رصاص أسود عادى مع الضغط الكافى بحيث يصل للفرخ المبتل ٠٠ يلقى بعد ذلك الفرخ الجاف ثم يترك المبتل الى أن يجف وبعد ذلك يكتب عليه بالماكينة خطاب تمويهى ( كاموفلاج ) ٠٠ عند ما يصير غمر هذا الخطاب فى الماء مرة أخرى يظهر الخطاب الاصلى المكتوب بالقلم الاسود ٠

وقد دهش الرجال عندما شاهدوا الكتابة تظهر مثل السحر على أفرخ الورق البيضاء وقضوا اليوم فى تجارب بمختلف أنواع الحبر ٠٠ وكان ذلك نهاية التدريب فى مدرسة التخريب ٠٠ وفى يوم الاربعاء ٢٩ أبريل ذهب الرجال الى امتحانهم النهائى ، اختبار دام لمدة ٢٤ ساعة فى المعلومات التى حصلوا عليها منذ قدومهم ٠٠ وعلاوة على كاب وشولز وكوينج ، أرسل الابفيهر ١٥ ضابطا آخرين كمراقبين ٠

وكان الرجال التسعة الباقون من الاثنى عشر الاصليين يعلمون أن سقوطهم فى الاختبار سيبعدهم عن عملية باستوريوس ٠٠ ولكن لم يكن من المنتظر أن يسقط أحد منهم بعد حصولهم على تعليمات الحبر السرى من كاب ظهر ذلك اليوم ٠

وفى الامتحان النهائى وضعوا فى مجموعات مكونة من اثنين أو ثلاثة وكانت الاهداف تختلف لكل مجموعة ٠٠ بعد قراءة التعليمات كان على الرجال أن يتوجهوا الى الاماكن المحددة بعد الظلام ، ويقرروا أفضل الوسائل لتدميرها ، ويذهبون الى المعمل لاعداد القنابل والمتفجرات اللازمة للعمل ثم يعودون الى الاماكن ويضعون الشحنات حيث ينتج عنها أقصى قدر من التخريب ٠ وكانت قد بثت فى سائر أنحاء الحقول الغام أرضية من النوع الذى تنبعث منه فرقعات نارية غير ضارة ، ووضعت أيضا قنابل غازية مسيلة للدموع فى أماكن بعض الاهداف ٠٠ وعمل المراقبون كحراس وزودوا بمفرقعات نارية كان عليهم أن يطلقوها اذا قبضوا على أى طالب يقع فى أخطاء واضحة ٠

كانت لعبة مخيفة قاسية ٠٠ عمل برجر ومعه جوزيف شميدت فى تدمير خزان بترول وهمى كان قد وضع لاغراض الاختبار فى المستودع الارضى لاحد مبانى المزرعة ٠٠ وكانوا من أفضل المجموعات التى حاولت وضع المتفجرات دون أن يراهم أحد ودون التعثر فى أحد الالغام ٠٠غيرهم كان أقل حظا هنريخ هينك أشعل أحد المفرقعات النارية وفى الحال حوصر بواسطة الحراس ٠٠ واحد الرجال غمره الغاز المسيل للدموع ٠٠ عندما دخل المنزل الذى كان مفروضا أن ينسفه ٠٠ داش وريتشارد كيرين

شاهدهما الحراس عندما شرعا فى وضع فتيلة اشعال كانا قد ضبطا توقيتهما بكيفية دقيقة للغاية ٠٠ حتى أن حادث رؤيتهما لم يحتسب خطأ جسيما ضدهما ٠

وبالاجمال اعتبر الامتحان برهانا على قدرة الرجال على استخدام أجهزة ووسائل التخريب الحديث ٠٠ وأحد أهداف الاختبار هو معرفة ردود الفعل على الرجال من المجهود الشاق الطويل ، واظهر كل منهم مقدرة طيبة حتى أولئك الذين شوهدوا ، أو تعثروا بالالغام قد أظهروا شجاعه فى مواجهة مهاجمات الحراس ٠

وفى أول مايو ، عندما غادر المتخرجون مزرعة كوينز ليأخذوا أجازة قبل المراحل النهائية من استعداداتهم التى ستجرى فى برلين ، كان كاب مقتنعا أن مدرسة الابفيهر للتخريب قد أخرجت تسعة رجال على أتم استعداد ومقدرة على الاضطلاع بعملية باستوريوس ٠٠ وكان فى ذلك متفقا مع الدكتور شولز الذى أعلن بافتخار « لم أشاهد أبدا منذ افتتاح هذه المدرسة مثل هذه الزمرة المتحمسة للعمل الى مثل هذا الحد » ٠

---

# ٤

## دراســـة عليـا

كانت أجازاتهم سخية فقد اشتغلوا ثلاثة أســابيع متتالية فى عمل متواصل . طلب الى داش وكيرلنج أن يعودا الى كاب فى برلين يوم الاثنين ١١ مايو ، والآخرون بعد ذلك بيوم . وقد احتاج كاب هذه الايام العشرة للاهتمام بالمشاكل التى لا مناص منها التى يتطلبها نقل هذه الجماعة من برلين الى الولايات المتحدة ، ولو أن الرجال لم يكونوا على علم تام بشكل الاستعدادات النهائية ولا بتفصيلات الرحلة .. لقد فرحوا .

زار داش أهله فى سباير Speyer ولكنه ضغط على موهبته الكلامية، فلم يتحدث بشيء عن مهمته وانما قال أنه نقل الى شيلى .. وكان يود أن تمر الايام مسرعة ،كان متشوقا الى العودة لبرلين ليبدأ عمله فى المشروع .. وقام شميدت بزيارة قصيرة لاهله بالقرب من كولونيا Cologne ولكنه عاد مبكرا الى برلين ليستمتع بنواديها الليلية والنســاء اللاتى يعرفهن وزار كيرلنج أهله فى ويزبادن Wiesboden ولكنه لم يكن سعيدا على الاطلاق كانت تساوره شكوك متزايدة ، ليس بشأن المهمة وأهدافهـا ومقدرته على الاضطلاع بها ، وانما بسبب صلاحية بعض زملائه فيها .. وكان يريد فرصة لكى يبحث هذا مع كاب .. وقضى بيتر برجر أجازته مع زوجته ، وأخبرها أنه مسافر الى الولايات المتحدة ولكنه لم يحدثهـا بشيء عما سيقوم به هناك ومن قبيل زيادة الضمان ازاء مستقبل مجهول ، فقد علم زوجته وسائل الكتابة السرية التى تعلمها أخيرا وأعطاها كلمة سر التى تستطيع أن تميز أن الرسالة صحيحة ومرسلة منه .. ونقلها أيضا من مسكنهم فى برلين الى مسكن أهله فى بافاريا أما هوبت الصغير فلم يكن لديه شيء من مشاغل برجر لا عن الحاضر ولا عن المستقبل .. زار جدته فى ستيتن ثم عاد الى برلين مستعدا للمغامرة ...

أما الرجال الأربعة الباقون الذين لم يكن ينتظر منهم كاب الا أن يتبعوا قائدهم ، فلم تكن لديهم مشاعر قوية نحو مهمتهم .. كانوا يفعلون كما

يقال لهم ، كما اعتادوا ذلك طوال حياتهم ٠٠ ولو أن أحدا منهم كان يعلم أن هذه الاجازة قد تكون الاخيرة له مع عائلته لما قام بها ٠٠ هنريخ هينك وريتشارد كيرين عادا الى برونشـويج Braunschweig حيث كانت زوجاتهم وأطفالهم ما زالوا يقيمون فى وحدة المساكن الحكومية التـابعة لمؤسـسة فولكسـواجون ٠٠ ونقل كيرين زوجته وابنته الى منزل أهل زوجته ، وقال لها أنه استدعى بواسطة الجيش ٠٠ واهتم هينك أيضـا براحة عائلته ٠٠ وعادا الى برلين لينضما الى مجموعة داش وهما يشعران بوطأة التكاسل وكانت تلك طبيعة خاصة فيهما ٠

لقد عاش هذان الرجلان حياة متشابهة فكان من السهل أن يتصادفا كلاهما تعلم فى مدارس التجارة وأصبحا كلاهما تلميذ ميكانيكى ٠٠ وفى سنة ١٩٢٧ عندما قلت فرص الاعمال فى منطقة برلين التى نشأ فيهـا كيرين ، توجه الى الولايات المتحدة بنقود اقترضها من عمه ٠٠٠ وفى نفس العـام اذ كان هينك يشـتغل فى البـاخرة وسـتفاليا Westpbalia بالخط الملاحى بين هامبورج وأمريكا كمساعد ميكانيكى ، قفز الى احدى البواخر فى نيويورك ٠٠ وبقى كلاهما فى أمريكا مدة اثنتى عشر عاما ٠٠ أما كيرين فقد كان يقيم بكيفية مشروعه ، فى منزل عم آخر له شنيكتادى Schenectady بنيويورك حيث اشتغل سمكريا وكان يتعلم اللغة الانجليزية فى مدرسـة ليلية ، ثم انتقل الى فرع الصيانة فى ( جنرال اليكتريك ) وطلب الجنسية الامريكية٠ ولما سادت حالة التدهور الاقتصادى أخرج من الجنرال اليكتريكوأخذ يجوب أنحاء نيويورك سيتىحيث اشتغل نقاشا ٠٠٠ واكتشف يوركفيل Yorkville وهنا كان من السهل عليه أن ينسى متاعب لغة جـديدة والرغبة فى جنسـية جديدة ٠٠ وفى ذلك الوقت عندما تكون الاتحاد الالمانى الامريكى انضم اليه كيرين وشعر ببعض الارتياح وهو يرتدى كسوة جنود الصاعقة ٠٠٠ وعندما سمع بأن ألمانيا تدفع أجور العودة لمن يرغبون ، وكانت زوجته وهى مورودة فى ألمانيـا تشعر بالحنين الى الوطن ، وكان هتلر يتولى السلطة ، وكان المسـتقبل المرتقب للريخ الثالث عظيما ٠٠ فى سنة ١٩٣٩ كان يشتغل ميكانيكيا فى الفولكسواجون ٠٠

وبقى هينك ، الذى كانت اقامته فى أمريكا غير قانونية ، فى نيويورك وقلما كان يترك رفقة المواطنين الالمان الآخرين حتى فى العمل ٠ فى كل

مراحل عمله الى أن اشتغل ميكانيكى • وقد شعر هو أيضا بالغبطة لارتداء كسوة جنود الصاعقة وسماع الخطب المثيرة عن القومية الالمانية •• وعندما أمر غير المواطنين بترك الاتحاد ، استمر هو فى حضور أعماله الاجتماعية• وطلب العضوية فى الحزب النازى بألمانيا •• واستفاد أيضا من عرض ألمانيا دفع نفقات سفره فى سنة ١٩٣٩ •• وبعد ذلك فى نفس العام وجد نفسه يعمل على منضدة واحدة الى جانب كيرين •

وعندما تحادث كاب مع كل من الرجلين عن مهمة التخريب اقتنع بمعرفتهما التامة لعملهما واخلاصهما للواجب •• كما لم يكن هناك شك فى اخلاصهما للحزب النازى •• وبعد شهرين من محادثة كاب لهما فى برونشويج ، كانت أوراقهما قد أعدت للتحويل الى مدرسة بحيرة كوينز•• فقاما بالرحلة معا ، ووصلا وحدهما من بين كل المجموعة فى الوقت المحدد بالضبط الذى كان مفروضا أن يصل فيه الجميع •

وكان هيرمان نوبوير و ورنرتيل الزميلان الآخران من النوع الذى يتفانى فى اطاعة الاوامر لارضاء رؤسائهم ولكنه يحجم عن تحمل المسئولية مثل كيرين وهينك •• ولكنهما استوعبا دروس مزرعة كوينز بكيفية تامة مثل كيرين وهينك وأظهرا ولاء وشعورا بالواجب نحو أهلهما مثلهما أيضا •• وعادا الى برلين فى انتظار التعليمات التى ستأتى لقد كانا بالتأكيد نفس النموذج من الرجال الذين يعتبر ركيزة لتدعيم عملية كاب •••

وكان نوبوير قد ذهب الى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٣١ عندما كان فى الحادية والعشرين • وحصل على شىء من التدريب كطاه ووجد عملا له فى المطاعم وفى البواخر ولكنه لم يمكث وقتا طويلا فى أى عمل أو فى أى مدينة ، ثم اشتغل فى معرض شيكاغو العالمى وفى كثير من الفنادق وأصبح عضوا فى الاتحاد ثم بعد ذلك فى الحزب النازى •• وفى سنة ١٩٣٩ انضم الى كيرلنج فى محاولته لابحار مركبه ( ليكالا ) الى ألمانيا •• واشتغل بعد ذلك فى فنادق ميامى وتزوج آلما ولف Alma Wolf وهى فتاة ألمانية أمريكية تعرف بها فى شيكاغو •• وعندما ذهبا الى ألمانيا فى سنة ١٩٤٠ طلب نوبوير للجندية فورا •• وبعد غزو هتلر لروسيا بثلاثة

أيام انفجرت قنبلة بالقرب من مكان اقامته بالمعسكر وأصابت الشظايا وجهه وساقه ولكن الاطباء أخرجوها بقدر الامكان الا أن بعض الشظايا الصغيرة كانت قريبة جدا من مخه بحيث كانت تهدد باجراء عملية ، وهو يحمل الآن شظية معدنية فى خده وبعض الندبات فى جبهته وساقه ٠٠

وفى مارس ١٩٤٢ عندما كان فى المركز الطبى فى فيينا استلم مذكرة سرية من والتر كاب ٠ جاء فيها :

« الجندى هرمان نوبوير ٠ أسألك اذا كنت ترغب فى الذهاب لمهمة خاصة فى بلاد كنت فيها من قبل » ٠٠ وقد رد نوبوير الذى كان يتوقع أن يرسل الى الجبهة مرة أخرى ، على هذه الرسالة فورا ٠٠٠ وبعد ثلاثة أسابيع أعطاه مدير شركته أجر السفر للعودة الى بيته فى هامبورج ومن هناك الى برلين ، بتعليمات لمقابلة كاب فى مكتب تحرير (ديركاوكازوس) ٠

أما تيل فكان ميكانيكيا ذهب الى دترويت Detroit فى سنة ١٩٢٧ وكان فى العشرين من عمره ٠٠٠ ووجد عملا فى مؤسسة فورد ثم فى جنرال موتورز ٠٠ وفى سنة ١٩٣٠ أصبح العمل متقطعا بضعة أسابيع فى هيئة فيشر Fisher Body ثم مثلها فى شيفروليه ٠٠٠ وأخيرا قرر أن يجرب نيويورك وهناك حيث تقل الحاجة الى الميكانكيين اشتغل بائعا ثم قضى ثلاثة سنوات كبواب فى مجأ للعجائز فى سنترال بارك ويست Central Park West وهناك عبر الحديقة كانت يوركفيل Yorkville أى أصدقاء ألمانيا الجديدة ٠ وخليفتها ( الاتحاد ) ٠٠٠ ودفعه الامل فى ايجاد عمل أفضل الى التوجيه الى هاموند Hammond بانديانا ٠٠٠ وهناك بدأت سلسلة من الاعمال فى ايست شيكاغو ولوس انجلوس وسان ديجو San Diego وسان فرنسسكو وهاموند مرة أخرى وفورت مايزر Fort Mgers بفلوريدا ٠٠٠ وكان ما يسمعه فى ذلك الوقت عن ألمانيا الهتلرية يبدو مشجعا ٠٠ فطلب السفر من القنصلية الالمانية وتقابل مع داش فى رحلة العودة الى ألمانيا ووجد عملا ثابتا فى مؤسسة حربية فى برلين وعاش مدة ثمانية أشهر حياة عادية للرجل العامل ٠

وانتهت هذة الحالة فجأة فى مارس ١٩٤٢ ٠ فقد تقـدم اليه كل من كاب وداش ، بعد أن تحدث كاب مع العمال الاجانب فى مؤسسة تيل ٠٠ وتلت المقابلة الاولى مقابلة أخرى بعد أسبوع ، وفى هذا الاجتماع تحدث كاب ، تبعا لما يقوله تيل ، محبذا العودة الى الولايات المتحدة لاولئك الذين يعرفونها من قبل لكى يقوموا بعمل شيء هناك ٠٠ وفى أول أبريل ترك تيل عمه فى المؤسسة الحربية وعاد الى بيته لكى يقضى أجازة عيد الفصح وتقدم للعمل فى بحيرة كوينز بعد ذلك بيومين ٠٠ وتلقى الرجلان اللذان عليهما قيادة هؤلاء الاتباع المخلصين تعليماتهما الخاصة يوم ١١ مايو ٠٠ لم تكن موضوعة بدقة بل بالاخرى بيانات من النوع الذى يهتم به كاب كثيرا ٠٠ ومنذ بدأت الفصول الدراسية فى بحيرة كوينز أخذ هو وداش وكيرلنج يبحثون فى مقدار الاموال التى سيحتاجون اليها لكى يعملوا لمدة سنتين ٠ ووضعت التقديرات بواسطة كيرلنج ، فبلغت مئات الالوف من الدولارات بسبب احتمالات الرشاوى ٠٠ وكان داش أكثر اعتدالا فبينما اقترح كيرلنج ٢٥ ألف دولار ، كان داش يرى أن ١٥ ألفا تكفى ٠

وفى برلين أخبرهم كاب أنه وصل الى قرار هو أن المبالغ ستسلم لهم فى قيعان سرية لشنط الكانفاس قبل أن يغادروا المدينة ٠٠ وسيعطى لكل رئيس مجموعة ٥٠ ألف دولار للمصروفات العـامة والسفر وتكوين الجبهات وشراء المهمات والرشاوى اذا اقتضى الامر ٠٠ وبالاضـافة لذلك سيحصل الرجال على تسعة آلاف دولار لكل منهم ، يحصل منها رئيس المجموعة على خمسة آلاف ويحصل كل رجل على الاربعة آلاف داخل حزام نقود وضع داش تصميمه زائدا ٤٥٠ دولارا نقدا لاسـتعماله العاجل ٠ وستكون المبالغ فى شكل أوراق أمريكية صحيحة ــ وهناك مجازفة فى هذه العملية علاوة على امكان القبض عليهم واتهـامهم بتهريب العملة ــ ولا تزيد قيمة كل ورقة عن خمسين دولارا ، وهذا معنـاه ربطات كبيرة الحجم ولكنه يوفر عليهم المتاعب والشكوك عند استبدالهم أوراق بمبالغ أكبر ٠

وبعد الغذاء أعطى كاب لكل من رؤساء المجموعات منديل يد أبيض من حجم عادى ثم أخرج زجاجة نشادر من مكتبه وفتحها وجعل رائحتها تنفذ فى قماش المناديل ٠ وفى خلال ثوانى ظهرت أرقام وحروف ثم كلمات

بأكملها باللون الاحمر • وكان كل منديل يحمل اسم وعنوان مكان بريدى فى لشبونة ومصدرين يعتمد عليهما عند الحاجة الى مساعدة فى الولايات المتحدة •• بالاضافة الى أن منديل كيرلنج كان يحتوى على عنوان شقيق داش فى نيويورك الذى سيتولى ارسال البريد اله •• بينما منديل داش كان يحتوى على عنوان عم هوبت فى شيكاغو •• الذى سيتولى ارسـال البريد الى كيرلنج •• ويتبادل الرئيسان الاتصال ببعضهما عن طريق هذه العناوين الى أن يقيم برجر جبهة أعماله فى شيكاغو ، وربما بعد ذلك اذا رؤى من الضرورى أن يكون هناك أكثر من مكان واحد للمراسلة •• كان عنوان لشبونة لا يستعمل الا عندما يريدان الكتابة الى كاب • ولهذا الغرض يعتبر ما تعلماه عن الاحبار السرية فى بحيرة كوينز غير كاف •• أعطى كاب لكل رجل أنبوبة لا يتسرب اليها الماء بداخلها أربعة أو خمسة عيدان كبريت مغموسة فى مادة رمادية •• وبارشاد احدى موظفات مكتب كاب تعلما الكتابة بخفة بواسطة هذه العيدان والكتابة تختفى بمجرد أن تجف ، وعند ذلك تأخذ الموظفة الاوراق البيضاء الى صندوق أشبه بالماكينة وتعرضه على ضوئه وتحت ضوء الاشعة فوق البنفسجية تعود الكتـابة للظهور •

وكان كاب يعلم أن هذه ليست أفضل وسيلة للكتابة الى ألمانيا، ولكنها كانت طريقة عملية •• وقد سبق أن اقترح أصلا أن يعطى كيرين وهينك دراسة قصيرة فى الاتصال اللاسلكى ( بالراديو ) وتزويدهما بأجهزة ذات موجة قصيرة •• وسبق أن صنع هينك أجهزة الاستقبال من قبيل الهواية، ولكن لا هو ولا كيرين يعرف استعمال أجهزة الارسال ،ورأى كاب أنه ليس هناك وقت كاف لتدريبهما •• ولذلك فان الاتصـال بواسـطة الموجة القصيرة يقتضى أرجاؤه لمجموعة تخريب أخرى •• وفى نفس الوقت يقتضى أن يبقى الاتصال مع كاب فى أضيق الحدود ••• عن المراقبة فى الولايات المتحدة التى يمكن أن تسـاعد على وضـع خطط جماعات التخريب فى المستقبل ، وعن تحديد أماكن المنشئات الحربية الجديدة ، والحاجة لمزيد من النقود أو المتفجرات ، والتقارير عن مسلك رجال المأمورية •••

وقد امتد اهتمام كاب بالتفاصيل الى حد الترتيبات الدقيقة لاجتماع داش مع كيرلنج بأسرع ما يمكن بعد وصولهما الى الولايات المتحدة •••

وعلى أساس التواريخ المتفق عليها لسفر الجماعتين ، وتقدير البحرية للوقت اللازم لعبور الاطلنطى ، اقترح أن يتقابل الرجلان يوم ٤ من يوليو ٠٠ قد يكون هذا التاريخ مأمونا فى حد ذاته ولكن تفاخر كاب بطريقته الخاصة فى المزاح جعله يختار يوم عيد استقلال أمريكا لهذه المقابلة كاحدى سخرياته التى يتسلى بها ٠٠ وبعد المناقشة اتفق داش وكيرلنج على أن يتقابلا بين الظهر والساعة الواحدة بعد الظهر فى بهو فندق جيبسون Gibson فى سنسناتى Cincinnati ٠٠ وكل من الفندق والمدينة كانا يعرفانه جيدا ٠٠واذا لم يظهر أحد منهما يحاولان ثانيا فيما بين السادسة والثامنة مساء ٠٠ واذا لم يتم اللقاء تتكرر نفس المواعيد لليوم التالى الاحد ٠٠٠ ثم كل يوم أحد بعد ذلك الى أن يتقابلا ، أو يقتنعـا بأن خطأ ما لابد أن يكون قد وقع ٠٠واتفق كل من داش وكيرلنج مع كاب بأن مدينة سنسناتى ذات موقع مثالى لهذا الغرض ٠ فهى تقع بالقرب من شيكاغو ولا تبعد كثيرا عن شرقى لونج ايلاند وجاكونسفيل ، حيث ستقع حملتـا النزول الى البر ٠٠٠ كما أنها نقطة مركزية ، يستطيعان منها تعيين الرجال لدراسة مواقع الاهداف ٠

واتفق داش وكيرلنج على أن لا يقوما بأى عملية تخريب قبل أن يتقابلا فى سنسناتى ٠ والواقع أن كاب قد ألح عليهما أن لا يتعجلا حتى بعد أن يتقابلا ٠٠ اذ أن الاهم هو أن يكفلا لنفسهما الامان أولا وتكوين جبهات قوية من الرجال ٠ وقال أنه لم يكن يتوقع لا هو ولا (القيادة العليا) تحقيق أى نتائج قبل مضى مدة ست شهور ٠٠٠ وستعمل المجموعتان كل على حدة ٠٠٠ مجموعة كيرلنج فى ولاية نيويورك وبنسلفانيا للشطر الاعظم ، ومجموعة داش فى الميدويست Midwest ٠٠ على أن يستعملا وسائلهما البريدية اذا احتاج أحدهما لمزيد من الرجال للقيـام بمهمة كبيرة ٠٠٠ ولكن كاب لم يشجع الاهداف الطموحة اذ أن سلسلةمن النجاحات الصغيرة أعظم قيمة من محاولات كبيرة يمكن أن تفشل وتعرض الرجال لخطر القبض عليهم ٠٠

هذه النظرية المنطوية على الاهتمام بهم وبرجالهم كانت مطمئنة لداش وكيرلنج ٠ ومع ذلك فان كيرلنج لم يكن مرتاحا بصفة كلية ٠٠ فلم يكن مقتنعا بكفاءة الرجال الذين كان يقودهم من قبل فى بحيرة كوينز ٠٠ فى

ذلك الوقت كانت شكواه ضد برجر لانه كان قد سجن بواسطة الجستابو ٠ وضد نوبوير بالرغم من أنه كان صديقا قديما « لانه يضع ( طابات ) على مخه » وضد هربرت هوبت لانه لا يستطيع أن يرى امرأة دون أن يجرى وراءها ٠ وشعور كيرلنج الآن أقوى وعلى الاخص بشأن مجموعة داش ٠٠ فهو يعلم أن هينك لا يكون غير مسئول عندما يسكر ٠٠٠ على أن كاب لم يعط أى اهتمام لشكاوى كيرلنج ٠٠ وقال أن جميع الرجال أظهروا مقدرتهم فى غرف الدرس وفى المعمل وفى الميدان ، فاذا كانت لهم مشاكل شخصية فى الولايات المتحدة فانها تكون جزءا من مسئوليات القيادة التى أصبحت الآن فى يد داش وكيرلنج ٠٠ ولم يثر كيرلنج هذه المسألة مرة أخرى ٠

وفى صباح الثلاثاء تقابل التسعة رجال كلهم فى مكتب كاب ووضع لهم كاب جدول أعمال مشحون لباقى الاسبوع ٠٠ رحلة تفصيلية للمرور على المنشئات الالمانية التى من نوع أهدافهم فى الولايات المتحدة ٠ وشرعوا بعد ظهر ذلك اليوم ، بالرغم من المطر الشديد فى معاينة نظام تشغيل قنال ٠٠ وشرح لهم رينهولد بارت Reinhold Barth عديل داش ، والذى له تسع سنوات خبرة بالعمل مع سكة حديد لونج ايلاند ، ونقل أخيرا من وظيفة مترجم بالجيش للعمل مع كاب ، شرح لهم الاجزاء المتحركة والاكثر تأثيرا واستهداف للنسف بالديناميت ٠٠ كما اقترح أيضا أن يراقب الرجال حركة البواخر وبالاخص التى تشحن الاسمنت ٠٠ فان اغراق باخرة مشحونة بالاسمنت سيعطل حركة الملاحة تعطيلا مؤثرا ولو أنه لا يصل الى مثل تأثير تدمير أحد الاهوسة ٠٠ وكان أحد موظفى الملاحة الداخلية يدعم من وقت لآخر ملاحظات بارت ، ويجيب بكل اهتمام على أسئلة الرجال ٠٠ وكان كاب قد أبلغ هذا الموظف أن هؤلاء الرجال هم فريق مقاومة أعمال التخريب وأنهم فى طريقهم للقيام برحلة الى روسيا ، مما أثار اهتمام الموظف بهم بدرجة كبيرة ٠

وفى يوم الاربعاء شرعوا فى القيام برحلة الى أحواض السكة الحديد فى برلين ٠٠ وكان رئيس المهندسين فى الاحواض يرشدهم وقد قيلت له نفس قصة مقاومة التخريب ورحلة روسيا ٠٠ وكان بارت فى بحيرة كوينز قد أعطى الرجال عرضا شاملا لحالة كل مهمات السكك الحديدية الامريكية

مبينا لهم الخطوط ذات المهمات المستهلكة والمهملة والخطوط ذات العربات والماكينات الحديثة .. ووصف لهم مختلف أنواع الماكينات ومتوسط سرعتها ، ونقط نهايات الخطوط الكبرى فى الولايات المتحدة وكيفية تشغيلها .. وشرح لهم أيضا النقط الاكثر تعرضا وأنظمة التشحيم والفرامل والماكينات والاشارات والتحويلات ثم فى النهاية ، ورغما من أن أحدا من الرجال لم ير أن هناك فوائد عملية لذلك ، أعطى كلا منهم درسا قصيرا فى كيفية تشغيل ماكينة القاطرة . ثم شرح لهم بارت أن الرمال أو تراب الصنفرة أو أى مواد خشبية أخرى تدخل فى ( كرس ) الماكينة أو مرشح الزيت فانها تسبب ضررا شديدا بالقاطرة . وان أحدى قطع ديناميتهم التى فى شكل قطع الفحم لو ألقى بها فى فرن الوقود فانها ستنسف ماكينة عظيمة القيمة .. وفى المساء تجمع الرجال فى مكتب كاب مرة أخرى لاعادة النظر مرة أخيرة فى خطة تخريب السكك الحديدية . وضح لهم بارت فى شكل جدول النقط المهمه فى جولة اليوم وكرر لهم تنبيهاته الاولية ، اذ لم يكن يريد وقوع أى خطأ فى مجال تخصصه .

وخصص اليومان التاليان للقيام بزيارات لمؤسسات الالمنيوم الكبرى فى ألمانيا بما فيها مؤسسة كانت لا تزال فى دور الانشاء .. وسبق تلقين الرجال أماكن مصانع الالمنيوم الرئيسية فى الولايات المتحدة ... ووضع لهم بارت جدولا بخطوط السكك الحديدية التى تنقل المواد الخام .. وعندما شرعوا فى رحلتهم فى السادسة من صباح يوم الاربعاء وركبوا القطار الى مؤسسة فاربن Farben للالمنيوم فى منطقة بيترفيلد Bitterfeld شاهدوا بكيفية عملية الاجزاء التى عليهم أن يدمروها .. ولم تكن هناك حاجة للادعاء فى هذه المصانع بأنهم طلبة مقاومة التخريب فان موظفى فاربن الذين كانوا يقودون الرحلة كانوا يعرفون حقيقة الغرض من الزيارة بالضبط وكانوا يساعدون جهد طاقتهم فى أن تكون الزيارة مثمرة ..

وقد أبدى برجر الذى كان للدروس عليه تأثير راسخ « أن هذه الدروس قد أطلعتنا على عنق الزجاجة الموجود فى كل مؤسسة ، والتى يكون تدميرها سببا فى تعطيل عملها وقتا طويلا .. أن الاقطاب العالية المقاومة والتى تحمل القوة الى المؤسسة هى أول الاهداف وأكثرها تعرضا

للاتلاف · ومن السهل تدميرها مما يؤدى بالتأكيد الى تحطيم خط القوة بأكمله ·· وقد تعملنا أن أى تخريب مدبر لمؤسسة المنيوم يجب أن ينفذ بواسطة مجموعة لا تقل عن أربعة أفراد وذلك لان بها مواقع عديدة ينبغى تدميرها فى وقت واحد ·· كما تعلمنا أيضا أننا اذا استطعنا تعطيل القوة المحركة لمدة ثمانى ساعات فان ذلك يكفى لتدمير الافران والخزانات التى يتم صنع الالمنيوم فيها · وتعلموا أيضا كيفية تدمير المحولات الكهربائية بالديناميت أو البنادق التى تطلق البارود الشديد التدمير ، وكذلك بعض وسائل التخريب البسيطة ·· فهنا ضربة مطرقة لتدمير عازل كهربائى صينى ، وهناك عبوة ديناميت صغيرة فى غرفة الاجهزة ···

وتخلل الدراسات فى مؤسسة فاربن تناول وجبة الطعام فى غرفة طعام المديرين وقال عنه داش أنه أعظم غذاء تناولته فى ألمانيا ، فالسيجار وأنواع الخمور كانت تقدم كما لو كانت حفلة لملوك · وبعـد الغذاء قاموا بزيارة أحدث المنشئات ودرسوا المهمات الحديثة التى يمكن أن تكون قد بنيت مثلها منشئات فى أمريكا ·· وفى المساء قاموا بمراجعات حتى لم يعد هناك أى شك فى أن كل فرد من الرجال التسعة قد وقف على أحسن الوسائل لتعطيل انتاج الالمنيوم وقضوا الليلة فى بيترفيلد ثم أخذوا القطار فى صباح اليوم التالى الى ديسو Dessau حيث استقلوا الاتوبيس الى مؤسسات الألمنيوم والمغنسيوم فى آخن Achen

وشعر الرجال بالارهاق عندما وصلوا الى برلين فى الساعة الثانية من صباح يوم السبت ·· كانت أربعة أيام مرهقة ، وكانوا يتطلعون الى أجازة نهاية الاسبوع التى وعدهم بها كاب ·

وفى يوم الاثنين بدأوا آخر أسبوع لهم فى برلين ، وقد مر أسرع من سابقه لم تكن هناك رحلات أو محاضرات بل اجتماعات فردية مع كاب ·· وفى يوم الاربعاء صرف لكل منهم بطاقة أمن اجتماعى أمريكية وتدربوا تدريبا نهائيا على شخصياتهم الجديدة ·· وكان لابد أن يعرفوها فى ذلك الوقت ولو أن كل قصة لابد أن يكون قد دخل عليها بعض التغيير منذ أن بدأوا فى تعلمها فى الايام الاولى فى بحيرة كوينز ·· احتفظت القصص

بطابعها المبسط الا شيء فيها الا تغييرات بسيطة عن الحياة العقلية لكل رجل منهم ، وانما مع سد ثغرة الفترة التي قضاها الرجال في ألمانيا بأعمال واقامات أمريكية ٠٠ وكاب نفسه كان يعطي أسما وهميا ، وفي كل حالة كان يحتفظ بالحروف الاولى من الاسم الحقيقي لكل رجل وقصة تاريخ حياة مختلفة ولكن قبل اتخاذ رأي نهائي كان كل منهم يأخذ رأي الآخرين وأصبح من قبيل المزاح فيما بينهم أن يسأل أحدهم الآخر أين يقول أنه ولد ٠٠ وما هي المهنة التي يحترفها وأين عاش في الولايات المتحدة ٠

اسم داش تحول الى دافيس Davis وجعل محل ميلاده سان فرنسسكو ٠٠ قبل الزلازل واشتعال الحرائق بها وبذلك يقطع خط الرجعة على مطالبته بدليل ، وكيرلنج الذي وصفه داش يوما بأنه أشبه بايرلندي ، أصبح اسمه ادوارد كيللي ٠٠ وأضاف خمس سنوات الى عمره حتى يقول أيضا أنه ولد في سان فرنسسكو قبل الزلازل ٠٠ وقد أغتاظ داش عندما سئل عن تحديد تاريخ الزلزال بالضبط ولكن هذا كان من نوع التفاصيل التي كان كاب يلح عليهم في مراجعتها ٠٠ ومشابهة ورنر تيل للبولندي أسبغت عليه دور مهاجر بولندي يدعى بيل توماس Bill Thomas ٠٠ وبرجر كان يعتقد أنه يشبه أحد هنود أمريكا وأخيرا رؤى أنه من الاسهل افتراض محال ميلاد وهمية بدلا من هجرات وهمية ٠٠ فقال تيل أنه ولد في منطقة مناجم الفحم في بنسلفانيا ، التي فيها نسبة كبيرة من السكان البولنديين وقد روعي في ذلك لكنته التي يمكن أن تفوت على أنها لكنة بولندية ٠٠٠

وهتريك هينك أصبح اسمه هنري كاينور Henry Kaynor ، أمه بولندية وأبوه ألماني من ويلكس ـ بار Wilkes Barre التي غادرها وهو لا يزال حدثا ٠٠ وكان هذا متعبا في بادىء الامر لان هينك لم يكن يعرف هجاء كلمة ويلكس بار ولكنه أخيرا تعلمه كما حفظ كل قصته الوهمية ٠ وريتشارد كيرين تغير اسمه الى ريتشارد كوينتاس Richard Quintas مولود في لشبونة ولكنه هاجر الى الولايات المتحدة مع والديه وهو في الثالثة من عمره ٠٠ وعندما ترك والده ووالدته عاش في نيويورك الشرقية التي يعرفها كيرين معرفة متوسطة بسبب اقامته في شنيكتادي Schenectady ، وهرمان نوبوير أصبح اسمه هنري نيكولاس Henry Nicholas مولود في ليتوانيا Lithuania وجاء الى شيكاغو

وهو لا يزال ولدا صغيرا • وجوزيف شميدت له شكل اسكندنافى ويمكن أن ينطق بلكنة سويدية عندما يتكلم الانجليزية وأصبح اسمه جيرى سونيسون Jerry Swenson •

والرجلان اللذان احتفظا بالجنسية الامريكية ، وهما هوبت وبرجر ، ثارت بشأنهما مشاكل خاصة •• فكر داش أن برجر يبدو كرجل يهودى• ولذلك فيقتضى أن يتظاهر بأنه مهاجر من ألمانيا •• ووافق كاب على ذلك وبعد فترة أدعى برجر أنه مهاجر من تشيكوسلوفاكيا تمكن من الهروب على ظهر باخرة أسبانية •• وفى أواخر مدة التدريب فى بحيرة كوينز اقترح برجر نفسه بأنه لما كان لديه شهادة جنسية وشهادات مشرفة من وحدات الحرس الوطنى ، ومن ثم يمكن أن يعود الى الولايات المتحدة باسمه الخاص زاعما فى جرأة بأنه لم يغادر البلاد اطلاقا منذ هذا التاريخ ، ووافق كاب ، وأخذ شهادة برجر المكتوبة عليها : ( صرف جواز سفر ) وتاريخ سنة ١٩٣٣ مطبوع على ظهرها ، وعندما أعاد كاب الوثيقة كان ظهرها خاليا تماما •• وكذلك هوبت تقرر أن يحتفظ ببطاقة شخصية ، كانت صعوبته الوحيدة هى أنه بالرغم من بلوغه سن لتجنيد لم يسجل نفسه قبل أن يغادر البلاد عائدا الى وطنه • وعليه أن يسجل نفسه بمجرد العودة الى شيكاغو والى أن يتم ذلك فانه يحتاج بطاقة زائفة ، واقترح أن تكون باسم لورانس جوردان Lawrance Jordan وهو شاب من عمره كان قد عرفه عندما كان فى شيكاغو ••• وكان يرى تلفيق حكاية يدعى بها أن تأخيره فى تسجيل نفسه يرجع الى اقامته التى طالت فى المكسيك •

وفى خلال الاستماع المستمر الى هذه القصص ، كان كاب مشغولا فى اعداد رجاله بالكساوى الرسمية اللازمة لرحلتهم وكذلك بالملابس المدنية الملائمة الى أن يتمكنوا من شراء ملابس أخرى جديدة •• ومن حسن الحظ أن معظمهم كان لا يزال لديه الملابس القديمة المصنوعة فى أمريكا التى عادوا بها الى ألمانياوكانت تفى بالحاجة للمدة القصيرة التي يحتاجون اليها فيها• أما برجر الذى غاب من الولايات المتحدة حوالى تسع سنوات فلم تكن لديه ملابس أمريكية على الاطلاق ، ولكن كيرلنج وهو من حجم جسمه أعطاه بدلة فائضة عنده وقميصا وربطة عنق ، وأعطاه هينك قميصا داخليا •

وكان لكاب وسائله الخاصة فى تزويدهم من الملابس بما يريدون فقد ذهب شميدت الى مكتبه فى الاسبوع الســابق لذهابه الى بحيرة كوينز شاكيا من أنه ليس لديه بدلة ملائمة ولا بطاقة تموين لكى يشترى بدلة ٠ فأخذه كاب الى مبنى فى القسم الشمالى الغربى من برلين ٠٠ وبعد أن قدم كاب نفسه للضابط المختص ، دخل هو وشميدت الى مخزن واسع به كل أنواع الملابس من معاطف ومعاطف للمطر وبدل وقمصان وأحذية وقبعات وملابس داخلية ٠٠ كل الاحجام موجودة ٠٠ وبالرغم من أن منظرها يدل على أنها مستعملة الا أنها نظيفة ومكوية ٠٠ وكان اختيار شميدت للملابس التى تحمل علامات صناعة تشــكية أو بولنــدية أو نرويجية أو ألمانيــة أو فرنسية ، دون أن يهتم على ما يبدو بما تسببه هذه العلامات من توريط، أو التفكير فى آلاف القتلى فى الدول المهزومة الذين كانوا يرتدون يوما ما هذه الملابس ، أنه اختار ما يحتاج اليه ، متأنيا فى اختيار اللون والحجم وترك المخزن مرتاحا لمظهره الجديد ، وكان بعض هذه الملابس من صناعة أمريكية واهتم كاب بأن يحصل عليها لرجاله عند اللزوم ٠

أما الكساوى العسكرية ــ أو بالحرى ملابس الشغل البحرية ــ فكانت لا تحتاج الى كل هذا العناء ٠٠ أخذ كاب الرجال الى مخزن مهمات عسكرية وكان يشرف على اختيارهم للكساوى ٠٠ بنطلونات وجاكتات من الكاكى ٠ وجوارابات رمادية ، وأحذية سوداء طويلة ، وقبعــات مزينــة بالنجوم والاجنحة ٠٠ وطلب من الرجال أن يحتفظوا بها الى أن يركبوا الغواصة وأن يخلعوها عند وصولهم آمنين الى الولايات المتحدة ٠٠ وأوضح لهم كاب أنه اذا قبض عليهم أثناء نزولهم الى الارض ، فان الكساوى ستكون دليلا على أنهم قبض عليهم كأسرى حرب أما بمجرد ارتدائهم الكساوى المدنية فان حالتهم تتغير ٠٠ وأكد لهم كاب أن سلامتهم مضمونة وأن معرفتهم بأمريكا ستحميهم ٠

وبينما كان كاب يدبر الاســتعدادات النهائية ، كان معمل الابفيهر بناء على تعليمات شولز وكونيج يجهز الترسانة المتحركة التى سيحملها الرجال معهم الى الولايات المتحدة ٠٠ كانت هناك ثمانية صناديق خشبية كل منها تحوى صندوقا داخليا من الصلب ملحوما من جميع جوانبه ليمنع تسرب الماء ٠٠ ستة من هذه الصناديق كانت مملوءة بالديناميت من صناعة المعمل الخاصة ، معظمها فى حجم قوالب الطوب ، كل قطعة ملفوفة بورق

سميك ، مع عدد من القطع الاخرى التي في شكل قطع الفحم ··· كان التغليف متقنا للغاية حتى لا يسمع منها أى خروشة عند ختم الصناديق ، واثنان منها كانت تحتوى على أجهزة توقيت ، ولفات من السلك ، وأجهزة حريق في شكل أقلام ، وحامض السلفريك لملئها ·· وعدد من البريمات الصغيرة ·· ووضعت حواجز خشبية للمحافظة على هذه الآلات الصغيرة الحساسة من أى خبطة أثناء نقلها ·· وسمح لكل من الرجال بالقاء نظرة على محتويات الصناديق قبل ختمها ووضع علامة عليها فوضعت علامة × على صناديق المتفجرات ولم توضع أى علامة على الصناديق الاخرى المحتوية على قنابل التوقيت والادوات الاخرى ·· فكل مجموعة من المجموعتين يقتضي أن تأخذ ثلاثة صناديق عليها حرف × وصندوقا واحدا من الاثنين الآخرين ·

لم يبق الآن الا القليل على انجاز كل شيء ، فيما عدا التوقيع على العقود لتكييف دفع النقود لهم مع ضمان السرية وهى عملية لا تحتاج الى كثير من الجهد والدقة ، ولكن كاب لاحظ أن الزملاء التسعة شديدو الاهتمام بالمسائل المالية ·· ولم يكن معدل الاجر واحد بالنسبة لهم جميعا ·

وفى مجموعة صغيرة كهذه ومرتبطة ببعضها بمثل هذا الشكل الوثيق لا يمكن الاحتفاظ بمثل هذا السر · فقد جاء كل من نوبوير وبرجر الى عملية باستوريوس كأنفار في الجيش وكان مفروضا أن يستمر أجرهم بنفس مرتبهم العسكرى كالجيش أى بمعدل مارك واحد في اليوم ·· ولم يشكو برجر ولم يطلب الا أن يضاف ذلك للشيك الشهرى الذى كانت تستلمه زوجته ، أما نوبوير فقد علم أن باقى الزملاء يحصلون على مرتبات تعادل دخلهم المدنى ، وأصر على أن يحصل أجرا بالمعدل المرتفع ولم يكن كاب في حالة تسمح بتحمل مثل هذه المشاكل فوافق في النهاية فكان نوبوير يودع مبلغ ٢٠٠ مارك شهريا فى بنك برلين وكانت زوجته مستمرة فى الحصول على مرتبها الشهرى وقدره ٢٣٥ مارك وعلاوة على ذلك ، فاذا مات نوبوير وهو فى مهمته فان أرملته تستلم ١٧٠ مارك الى أن تتزوج مرة أخرى أو تموت ·· أما برجر فقد قبل أن تحصل زوجته على مبلغ اجمالى عند وفاته ولم يكن لديه شك بأنها ستتزوج مرة أخرى اذ كان هناك ضغط رسمى على جميع أرامل الجنود بأن يفعلن ذلك ··· ووافق

البـاقون على أرقام فى حـدود عقد نوبوير ، ولو أن داش وكيرلنج كانا يحصلان على اكبر الاجور اذا كانا يحصلان على ٦٠٠ مارك شهريا ٠٠٠ وعلاوة على ذلك قد وعد الجميع بالحصول على أعمال تتفق مع مؤهلاتهم لدى عودتهم الى ألمانيا ٠

كانت عقوبة اباحة سر ما تعلموه أو ما سيقومون بعمله فى الولايات المتحدة هى الاعدام ٠ ولم يدهش الرجال من ذلك نظرا لطبيعة مهمتهم ٠٠ وقد لاحظوا ، دون أن يحتجوا ، أنهم لم يقرأوا كل شروط العقد وأنهم عند التوقيع كان كاب يسحب الورقة لتغطية التوقيعات التى كانت موضوعة على الورق من قبل ٠٠٠ وبالرغم من قسم اليمين على السرية كانت هناك أشياء بطبيعة الحال لم يثق كاب فى أن يطلعهم عليها ٠٠٠ ولم يفهم الرجال اطلاقا ما هو حقيقة مركزهم فى الجيش ، هذا اذا كان لهم أى مركز فيه ٠٠ وقد أفهمهم كاب أنهم جزء من ( ادارة العمـلاء السريين ) وأنهم يعتبرون بالرجال حرف V للاغراض الادارية ٠٠٠ وأعطيت لهم فعلا أسماء رمزية فيها معانى تشير الى أسمائهم فمثلا نوبوير أعطى اسم معناه ( طباخ ) لان هذه كانت مهنته وهكذا ٠٠ وتحت هذه الاسماء الرمزية ستدرج جميع أعمالهم وكل ما يختص بهم فى ملفات الابفيهر ٠٠ أما كونهم قد حصلوا على رتب عسكرية أو ترك بعضهم كمدنيين فهذا ما لم يوضح لهم بجلاء ٠

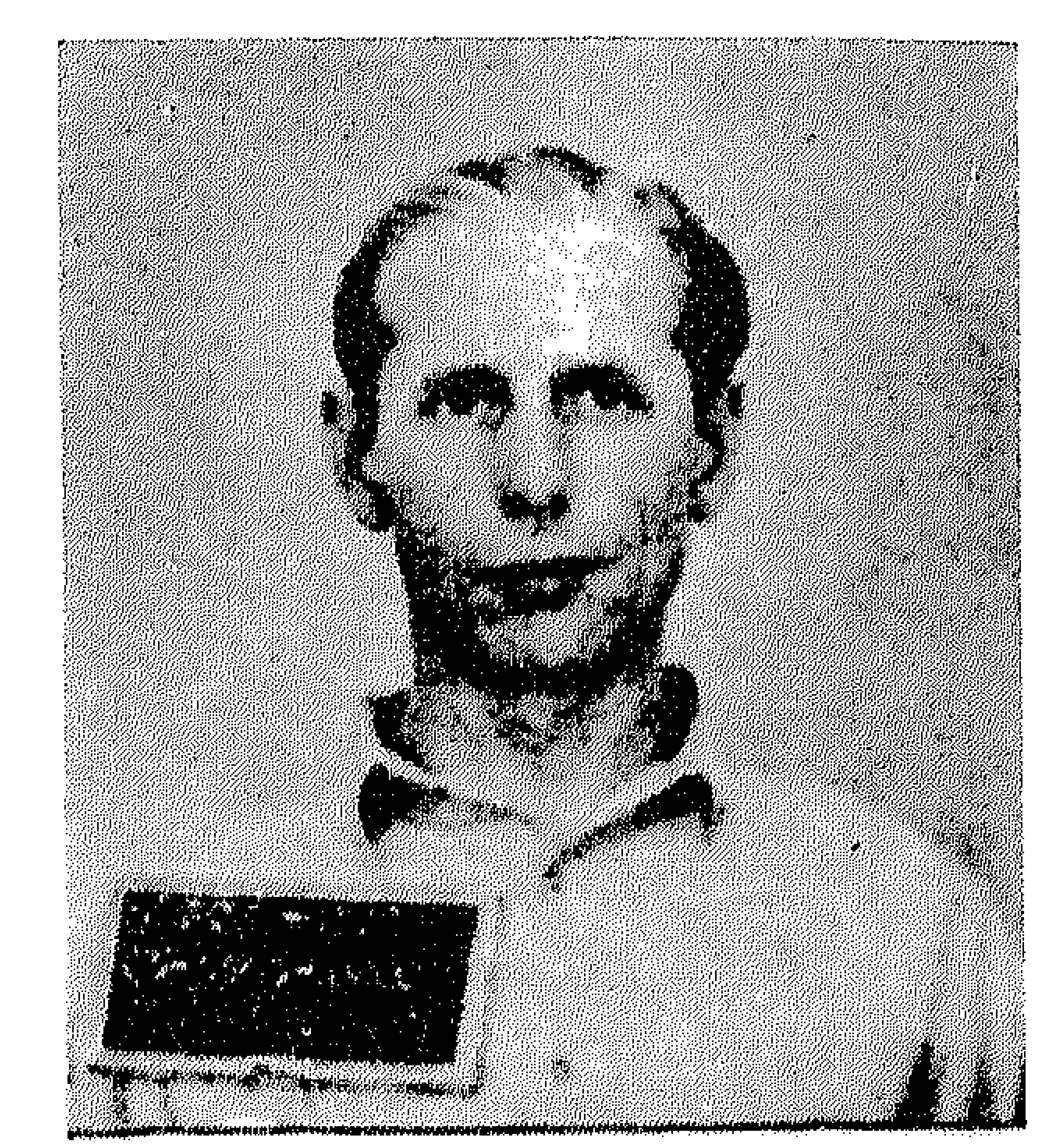
وفى يوم الاربعاء ٢٠ مايو أبلغهم كاب أن عليهم أن يغادروا برلين فى خلال ٤٨ ساعة ٠٠ ولكن فى تلك الليلة كان معدا لهم عشاء فى فنـدق مشهور فى برلين وسيكون ذلك بمثابة حفلة توديع رسمية وقال لهم أنه سيحضرها بعض كبار الرجال المسئولين ، مما دفع بعض الرجال الى الظن بأن هتلر نفسه قد يحضر وكذلك بعض أعضاء القيادة العليا ٠٠ ولكن اتضـح أن الضـابط العظيم الذى حضر هـو لاهوزن Lahousen الذى بالرغم من أنه كان رئيس الابفيهر كان لا يزال برتبة كولونيل عـلى أى الاحوال كانت الحفلة ناجحة جدا واستمتع الرجال بالشراب والطعام الجيد، والاحساس بالهدف العظيم ـ وقد القيت خطب عديدة ، كان معناها يدور حول المهمة العظمى التى سيقوم بها الرجال والتى تعتبر معاونة هامة فى المجهود الحربى لا تقل فى أهميتها عما قام به الجنود الالمان الشجعان فى

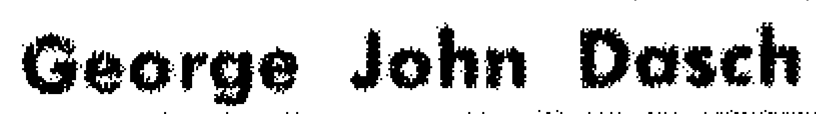
الجبهة الروسية ٠٠ بل أن ( لاهوزن ) قال أنه قد يزيد فى الاهمية ، وأنه لو نجحت المجموعتان فانهما لا يقلان أهمية عن فرقتين كاملتين من الرجال المقاتلين وأن عملهما قد يقرر يصر الحرب ٠٠ لقد كان للخطب والخمر تأثير على رءوسهم ، وبعد العشاء عندما جلس ضباط الابفيهر والرجال التسعة فى ملابسهم المدنية يتناقشون بلا كلفة فى مشروعهم ، كان من الصعب أن تقنع أى أحد منهم أنه ليس لديهم الشجاعة أو المقدرة التى عزيت اليهم بدرجة سخية ٠٠ وعندما هتفوا أخيرا ( هيل هتلر ) بعد منتصف الليل كان رجال كاب قد بلغوا ذروة التحمس التى كان كاب يأمل فيها ٠٠٠

وفى يوم الاربعاء سمح للرجال بأن يستردوا أنفاسهم من مباهج الليلة السابقة وأن يرتبوا أى شئون شخصية لهم ٠٠ فقد كان ذلك آخر يوم لهم فى برلين ٠٠ وفى صباح الجمعة يقودهم كاب الى المرحلة الثانية من رحلتهم ٠

---

جورج جون داش →





George John Dasch

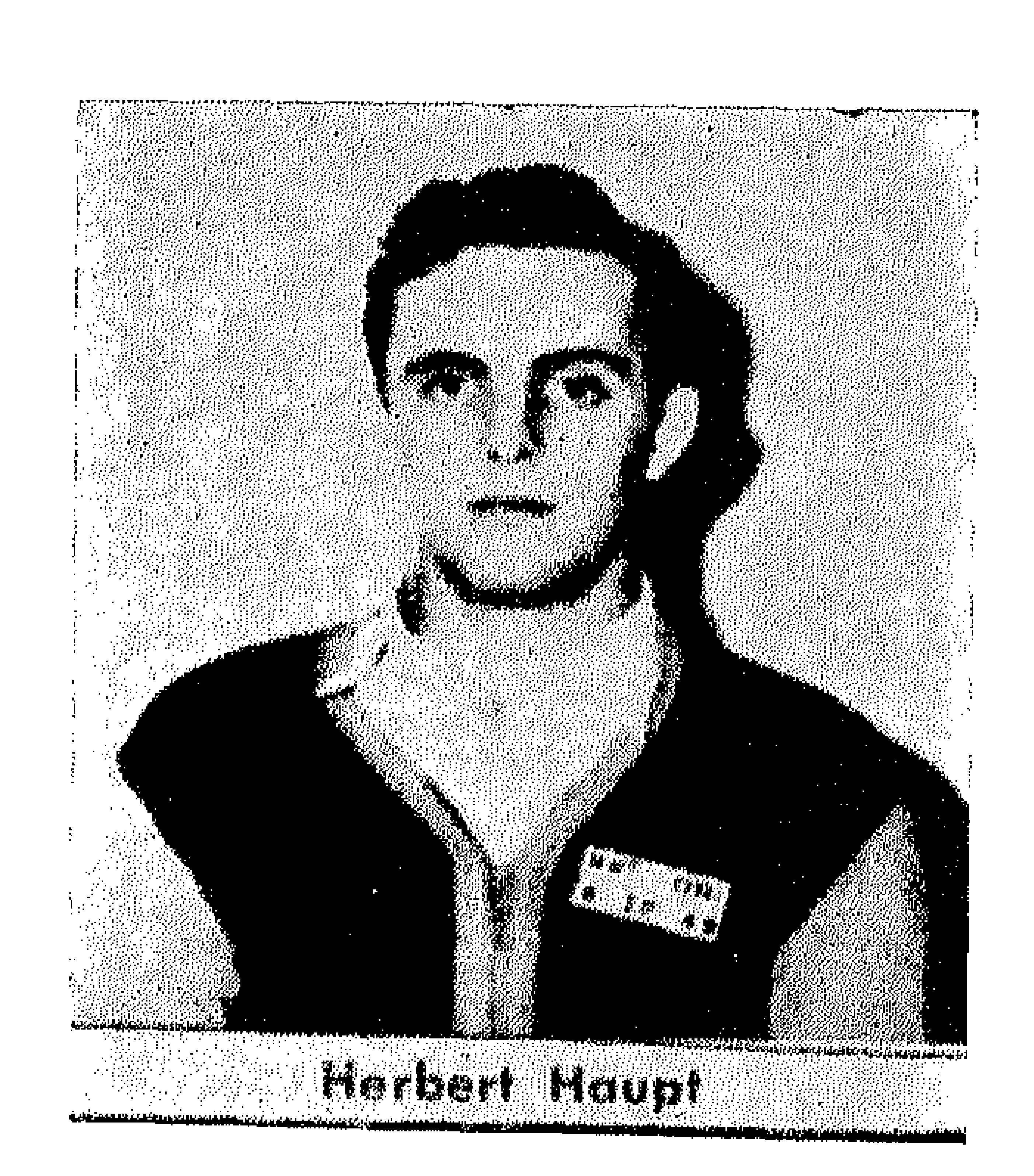


Ernst Burger

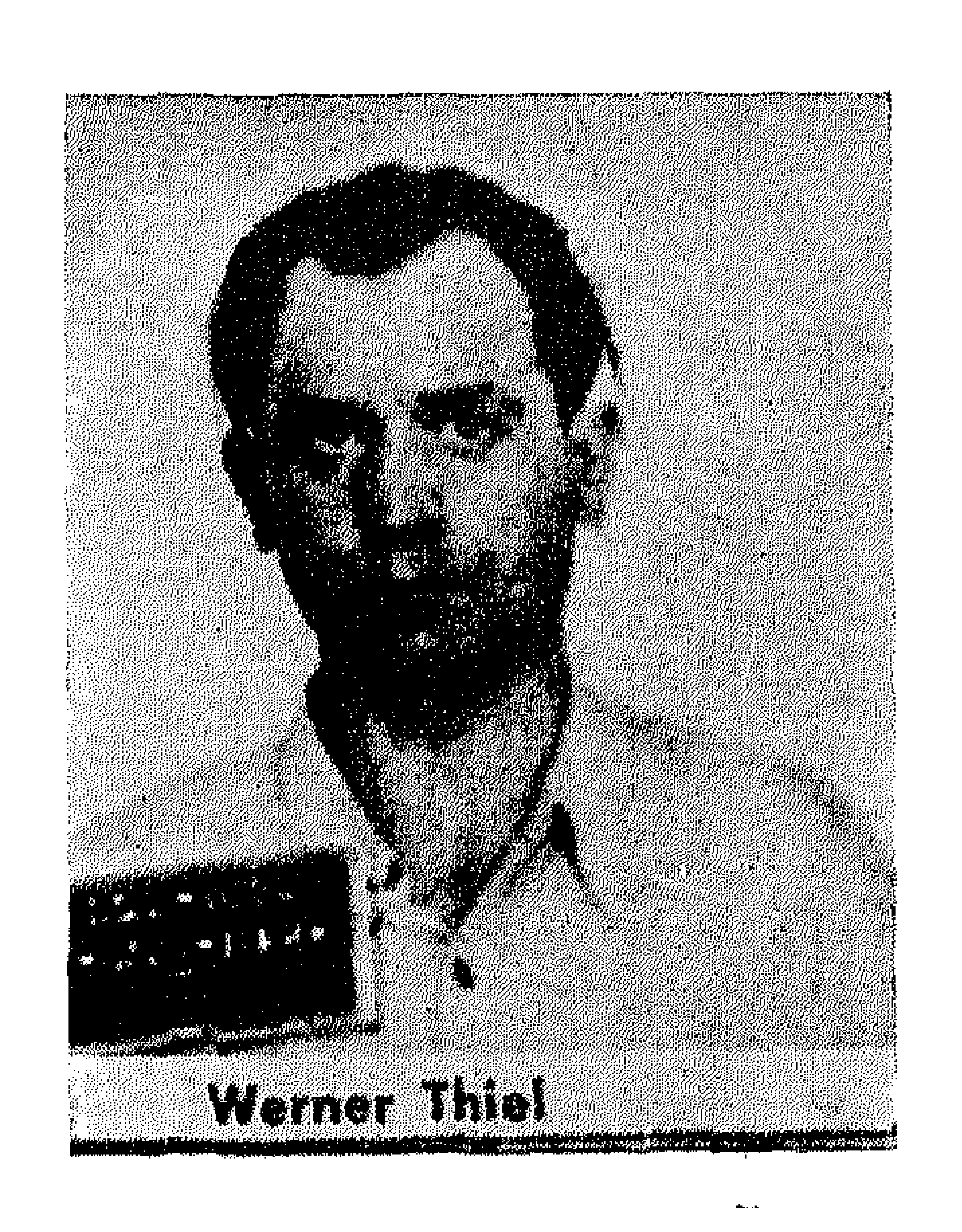
← ارنست بيرجر

أوتو نيبور ←

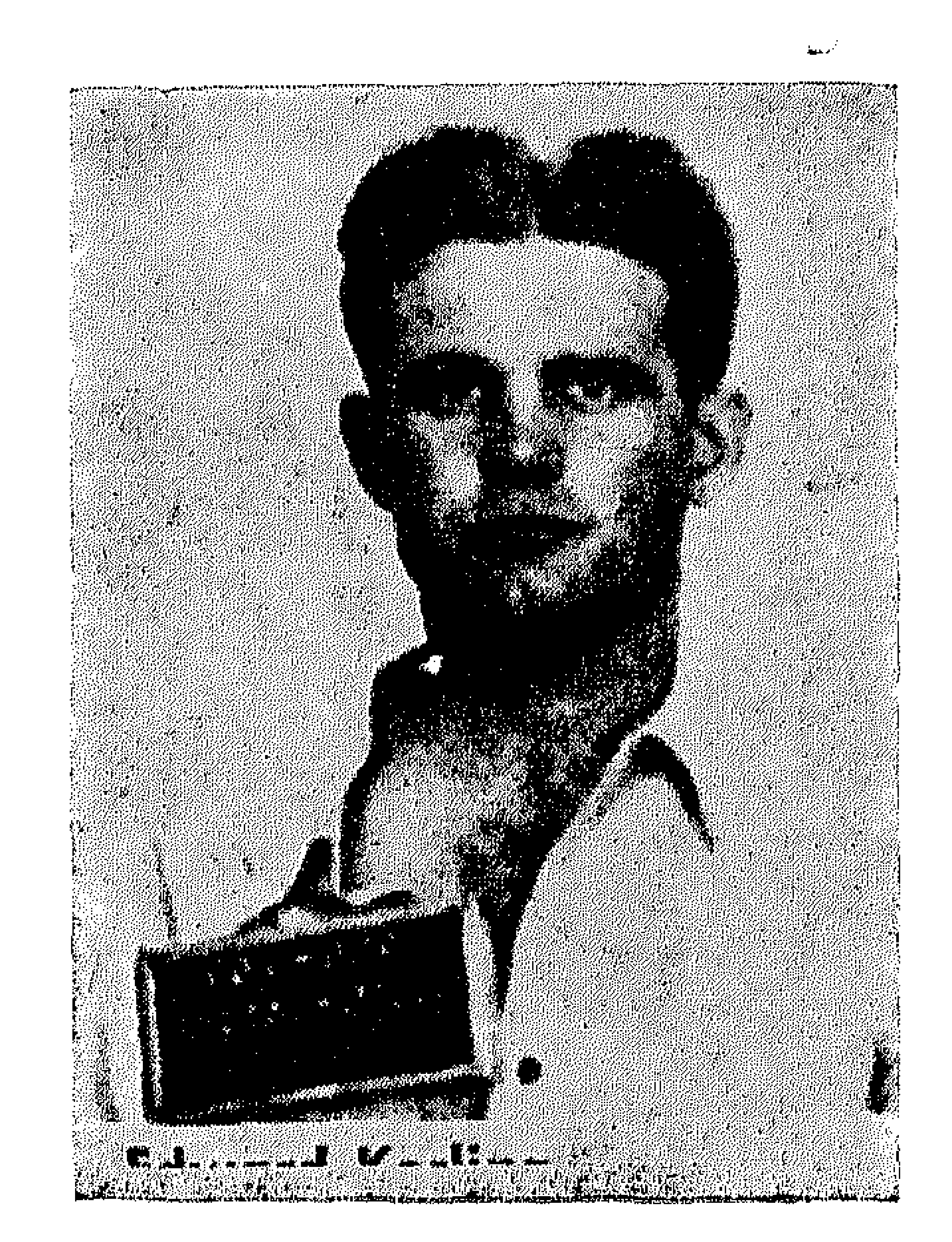



→ هيربرت هوبت




فیرنر ثییل ←



ادورد کیرلنج →


Heinrich Heinck

هينريتش هينك →

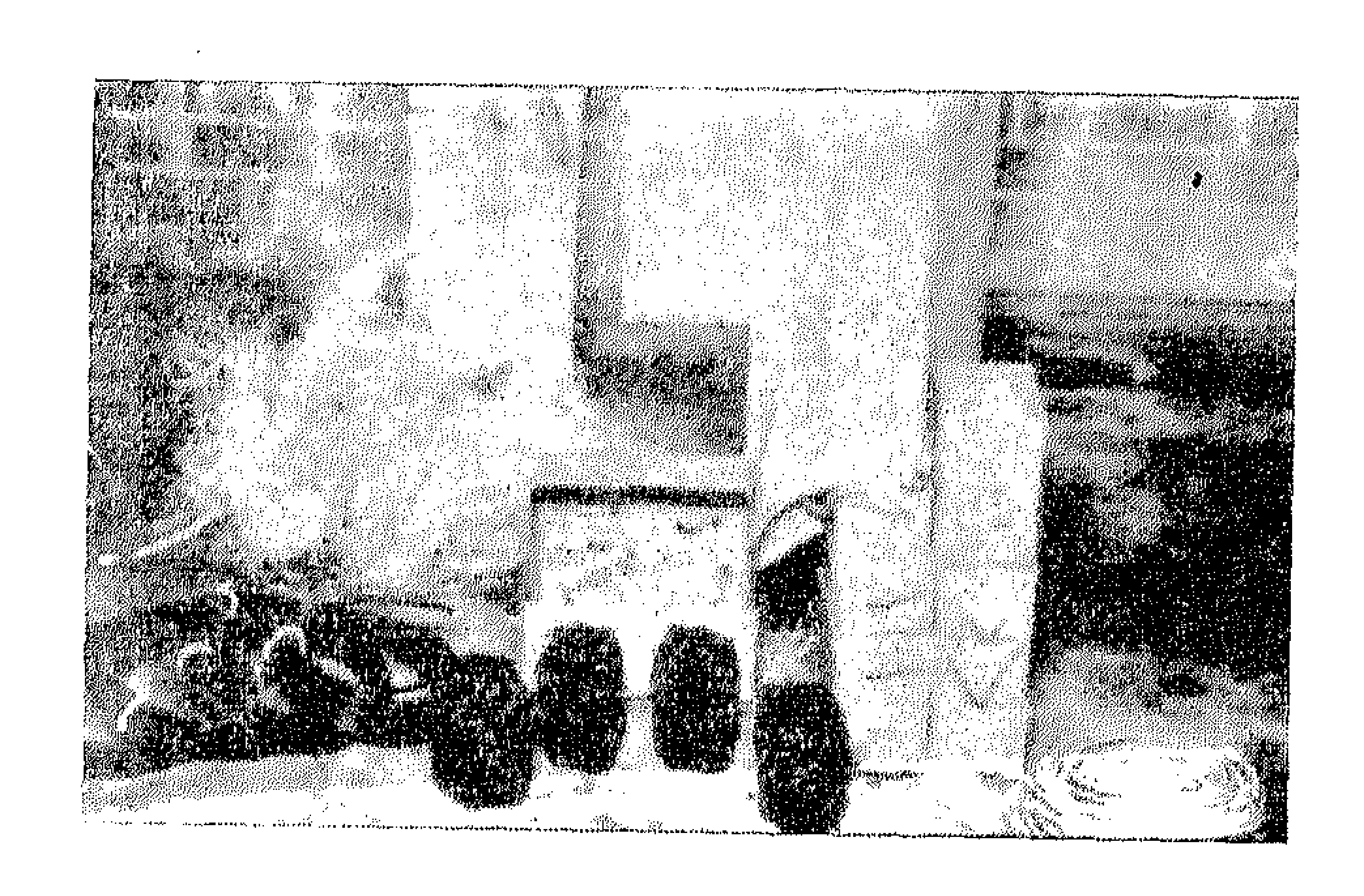
ريتشارد كورين ←



TRAITOR'S DEFENDERS in long trial were Colonels Dowell (left) and Rovall (right)

المحاميان اللذان دافعا
عن المخربين الألمان
العقيد دويل (لليسار)
والعقيد روفالى (لليمين)
←

بعض ما ضبط
مع المخربين
من مفرقعات
وأدوات للتفجير
→



# الجزء الثانى

# فى أرض العـــدو

# ٥

# الذهاب إلى أمريكا

أن فكرة قضاء فترة أجازة فى باريس ، ولو لمدة نهاية الاسبوع أسبغت على مغادرة برلين جوا يختلف كلية مع خطورة مهمة الرجال التسعة التى اضطلعوا بها منذ حفلة مطعم ( تيرجارتن ) ٠٠ وقرر كاب السفر الى باريس قبل الميعاد ببضعة أيام ٠٠ كانت حالة التوتر تزداد شدة فى برلين ، ولم يكن من قبيل المفاجأة بالنسبة لكاب أن تبـدو بعض مظاهر الخلاف بين أفراد مثل هذه المجموعة الصغيرة ٠٠ وكان أثر ذلك قويا ، يتجلى فى عدم توفر الثقة لدى كاب فى بعض زملائه ، وعدم ثقة كل من برجر وشميدت فى صلاحية داش للزعامة ٠٠ والشعور بعدم الميل نحـو برجر وهوبت لاسباب مختلفة ، وشغف نوبوير بالنقود وكان كاب على ثقة بأن كل هذه الخلافات ستتلاشى بمجرد أن تطىء أقدام الرجال أرض أمريكا ، كما كان يثق أيضا فى النتائج الطيبة لقضاء فترة راحة ٠

أنه كان على حق ٠٠ فان باريس ، بالرغم من الاحتلال الالمانى الذى كان يخيم عـلى أفقها ويكدر صـفوها ، كانت لا تزال الارض الموعـودة للمباهج والمسرات ٠٠ وبينما كان الرجال ينتظرون اكسبريس باريس صباح يوم الجمعة ٢٢ مايو ، كان تفكيرهم فى النساء والشمبانيا ونوادى الليل يتباين بدرجة كبيرة مع ما يحملان من عفش : حقائب بحر مملوءة بصناديق من المتفجرات وقنابل الاشعال ، وكساوى الشغل الامريكية ، وكوريكات وآلاف من الدولارات بالعملة الامريكية ٠٠ وبمجرد الوصول الى أرض باريس سـيكون أسهل على الرجال أن يندمجوا فى مسراتهـا وملذاتهـا عن التفكير فى المـاضى وبالاكثر عن التفكير فى المسـتقبل ٠٠ استقبلهم فى ( محطة الشرق ) صباح يوم السبت ضابط من فرع باريس للمخابرات الحربية الذى صـحبهم الى فندق دودى موند Hotel des deux Mondes الذى يقع فى شارع الاوبرا ، وكان الالمان قد اتخـذوه مقرا لبعض الادارات الحكومية والضباط ٠٠ أخـذت منهم الحقـائب البحرية ووضعت تحت الحراسة ، وبعد ذلك استدعى كاب الرجال الى غرفته فى

الفندق ، وسلمهم رزما من النقود ثم قال لهم العبارة التى أبلاها الاستعمال والتى يقولها الرؤساء عادة عندما يريدون اظهار معروفهم نحو مرءوسيهم « خذوا هذه النقود واستمتعوا بوقت طيب » ٠

وقد فعلوا ذلك الى حد لو كان كاب يقدره سلفا لكان أكثر اشفاقا وقلقا على مستقبلهم ٠٠ فبمجرد أن ثمل هنريك هينك بنشوة الخمر فى بار الفندق ، أعلن بأعلى صوته أنه عميل سرى ٠٠ وقد سبب ذلك ازعاجا لرفيقه برجر وكيرين ، ولكنهما أظهرا بأن كلاما كهذا من رجل سكران ليس الا هذيانا يقصد به تسلية سامعيه ٠٠ وكان معظم الرجال الذين لم يسبق لهم مشاهدة باريس يتسابقون من الاستمتاع بأحد معالمها الى الآخر ، كما لو كان يخالجهم الشعور بأن هذه هى فرصتهم الوحيدة لكى يشاهدوا عن قرب اللوفر وبرج ايفيل ، والتويلرى ، وضفاف السين ، واستمر انصرافهم الملح الى مباهج باريس فى الامسيات أيضا ٠٠ وتبخرت النقود التى وزعها عليهم كاب فى جولة على نوادى الليل والمطاعم والاجور العالية للمتعة فى وقت الحرب ، وقد تسبب هوبت فى رفضه دفع أجر الغانية التى صحبته الى غرفته ، أما لنفاذ نقوده واما لاعتقاده بأن النساء نوع من أسلاب الحرب للابطال الالمان المنتصرين ، تسبب بتصرفه هذا فى احداث اضطراب فى جو الفندق ليلة الاحد ٠ فوصلت شتائمها باللغة الفرنسية التى لا يفهمها الى رفاقه فى الغرف المجاورة ٠٠ ولم تهدأ وتغادر المكان قبل أن يدفع لها أحدهم أجرها ٠٠ والارجح أنها ستحترس بعد ذلك من أمثالهم ممن يرتدون الملابس المدنية الامريكية ٠٠ وفى يوم الاثنين بانتهاء عطلة نهاية الاسبوع ، تقابل الرجال التسعة مع كاب مرة أخرى وكانوا فى غاية التعب والارهاق ، ولكنهم مع ذلك شعروا بشىء من الراحة استعدادا للمرحلة التالية من رحلتهم نحو الغرب٠٠كلهم فيما عدا شميدث الذى ظهرت عليه أعراض مرض سرى ٠٠٠

وفى تلك الليلة أخذوا القطار الى لورينت Lorient وهى قاعدة بحرية فرنسية ، كان قد احتلها الالمان منذ يونيه ١٩٤٠ وكانوا يستعملونها ميناء لاسطول غواصاتهم فى شمال الاطلنطى ٠ وكان للرجال أماكن فى الدرجة الاولى بالقطار ولوحظ ترك الاماكن المجاورة من الناحيتين خالية ٠٠ ولكن بينما قضوا الرحلة الى باريس فى الاغانى والمرح كانت رحلتهم هذه المرة تتسم بشعور انقباض كئيب وقد يرجع ذلك الى يقينهم بأن العمل الخطير على وشك أن يبدأ أو قد يكون نوعا من التطير

الجماعى ··· وقطع شميدث الذى لابد أنه كان يعانى من الندم ومن الالم الجسمانى ، قطع هذا الصمت المرهق وأخذ يندد بكفاءة داش وأهليته للقيادة ، وذكر برجر متاعبة مع الجستابو ··· ولكن كلا منهما لم يكن فى حالة تسمح له بالرد عليه ··· وسرعان ما أخفق فى لعبته ولكن طبيعة شميدث المعاركة أصابت الآخرين بالعدوى ، فنشبت فجأة عدة معارك ، ووجد هذا أو ذلك حجة اما حقيقية أو وهمية لاتهام أحد رفاقه ·· وفى الوقت الذى وصلوا فيه الى لورينت فى ظهر الثلاثاء ، كانت المشاعر الطيبة التى أحسوا بها فى باريس قد تلاشت ·· وقد خف التوتر نوعا ما عندما قال شميدث لكاب أنه لا يظن أنه يستطع السفر فى غواصة وهو فى هذه الحالة ··· ووافق كاب غاضبا وأرسله للعلاج فى المستشفى البحرى المحلى ·· وكان شميدث فى حالة نفسية طيبة عندما ودع رفاقه ووعد بمقابلتهم فى الولايات المتحدة ·· وقد ظن معظم الرجال وقتها أن شميدث قد تعمد أن يصاب بهذا المرض التناسلى ليتلافى الخدمة مع داش، وأنه كان يقامر بذلك لكى يصبح هو قائد مجموعة فى مهمة قادمة ·· ولم يشعر أى واحد من الرجال الثمانية الباقين بأى أسف لفراقه ···

كان اسم الفندق الذى نزل فيه الرجال ( جور دى ريف ) Jour de Reve أى يوم الاحلام ، ولكنه كان ذلك اليوم أبعد ما يكون عن الاحلام لاى فرد منهم ·· كان داش أكثرهم قلقا واضطرابا ففى طريق قدومهم من باريس كانقد وضع غليونه وكيس طباقه وبطاقاته الاجتماعية والعسكرية المزيفة على الرف الذى فوق مكانه ·· وفى انشغاله لدى مغادرة القطار بالاشراف على نقل حقائب البحر ، نسى أوراقه ·· وعندما اكتشف ضياعها عند الظهر انزعج ·· واعتذر عن تناول طعامه وجرى مسرعا نحو محطة السكة الحديدية ·· وأثارت محاولاته الملحة لاسترجاع حقيبته دون أن يوضح محتوياتها شبهات رجل البوليس ·· لم يكن لدى داش أوراق تحقيق شخصية ألمانية صحيحة ، اذ أن كاب لم يعتبر ذلك ضروريا طالما أن الرجال كانوا مسافرين كمجموعة تحت قيادته ، ولكن فى نظر صف ضابط متفاخر كان الامر يختلف فسرعان ما أرسل الى ضابطه ووجد داش نفسه محاطا بمثل هذه السلطة فاضطر الى القول بأن الاوراق الضائعة هامة للغاية ومكتوبة باللغة الانجليزية ··· ولكن رد الضابط عليه بعث فيه الخوف اذ قال أن هذا الموضوع من اختصاص الجستابو ، وأن داش اذا لم تكن لديه أوراق شخصية فسيوضع فى الحجز ·

لم يعد هناك مجال الآن لكى يخفى داش عن كاب ضياع أوراقه ٠٠ فطلب من الضابط أن يطلب كاب للحضور الى الفندق وفعل الضابط ذلك ولكنه فى نفس الوقت اتصل بالجستابو تليفونيا ٠٠ ووصل كاب ومندوب الجستابو الى محطة السكة الحديد فى وقت واحد ٠٠٠ كان كاب منفعلا من غلطة داش العمياء وبالاخص عندما استدعت تدخل الجستابو٠٠ على أنه هدأ نوعا ما لكى يطلب الى مندوب الجستابو اخراج الآخرين لكى يشرح له الموضوع ٠٠ وعندئذ أبرز كاب شخصيته والسلطة المخولة له من القيادة العليا ثم تراخى فى الادلاء ببعض البيانات عن المهمة التى يتولى الاشراف عليها ٠٠ وأفرج عن داش ، ولكن بعد أن سمع محاضرة طويلة من رجل الجستابو عن الاهمال وقت الحرب ٠٠ ولكنها ليست شيئا بالنسبة لما ألقاه عليه كاب وهما فى طريق العودة الى ( يوم الاحلام ) ٠

وفى اليوم التالى تعرض الرجال الثمانية لغلطة وقع فيها كاب كانت أشد خطرا على سلامتهم من الغلطة التى وقع داش ٠٠٠ وقد اكتشفت الغلطة عندما جمع كيرلنج مجموعته لكى يوزع عليهم أحزمة النقود ، ونقودا لمصروف جيبهم واتصل بهم كاب لكى يضيف بعض نصائح أخيرة ٠٠٠ قال لهم أن أوزاق النقد من فئة الخمسين دولارا ينبغى عدم صرفها فى البنوك ولا ايداعها فى حسابات التوفير وكذلك لا ينبغى صرف أكثر من ورقة واحدة فى وقت واحد ٠٠ ولو أن النقود ليست مزيفة فان كثيرا من الاوراق كانت مرقمة بأرقام متوالية ، وهى جزء من مجموعات كانت قد وصلت الى ألمانيا بكيفية مشروعة قبل ذلك بسنوات ٠٠٠ ومن المحتمل أن تكون الارقام معروفة فى الولايات المتحدة ٠٠٠ وعند صرف الاوراق من الافضل أن يكون ذلك عن طريق مشترى أى شىء ، وعند ذلك يستطيع الرجال أن يفتحوا حسابات بنكية صغيرة ٠٠٠

أن اهتمام كاب بالتفاصيل الدقيقة قد أدهش الرجال ولكن لدقائق قليلة فقط ٠٠ تأمل هوبت فى أحد الاوراق مليا فاكتشف شيئا يدعو الى اليأس فقد كانت الاوراق من النوع الذى سحب من التعامل منذ سنة ١٩٣٣ عندما تركت الولايات المتحدة معيار الذهب ٠٠٠ اذن فقد كانت هذه الاوراق دون أى نفع وكان من المحقق أنها ستبعث الى التحرى والتحقيق منذ وصول أول ورقة منها الى البنك ٠

وجن جنون الرجال وأخذ كل منهم ينشب أظافره فى حزام نقوده وينبش تلك الاوراق المالية ملقيا بها حتى تجمعت منها كومة على الفراش أمام كاب ، الذى انزعج أيضا كرجاله ولكنه قال لهم انه قبل الاوراق بنية حسنة من أحد ضباط المخابرات المكلف بمثل هذه الامور ٠٠ على أن الرجال قد وجدوا فى النهاية أن معظم نقودهم ما زالت صالحة للتداول وأعفوا كاب من اللوم ٠٠ وقال لهم وهم يعيدون النقود الى أحزمتهم : لا تنزعجوا لشىء تافه كهذا ٠٠

لقد اختار أسوأ الاوقات لابداء عدم اكتراثه ٠٠

فقد قال واحد منهم : انه جعل بذلك المجموعة كلها غير راضية عن اهماله وتصرفه ٠٠

والبعض الآخر رأى أن الخطر لا يزال كامنا فى المجموعات المرتبة الارقام بكيفية متتالية ، وأرادوا التخلص منها أيضا ٠ ولكن رؤى أن هذا سيسبب عجزا فيما لديهم من النقود ويدعو الى التعطيل لحين وصول مبالغ أخرى من برلين ٠٠ وأخيرا حاول كاب اقناعهم بأن باقى النقود كان مأمونا ، واذا صرفت بحرص لن تؤدى الى أى متاعب ٠٠ ولكن عندما أرجىء الاجتماع كان بعض الرجال لا يزال يوجس خيفة ٠٠

لم يكن لدى كيرلنج ومجموعته وقتا كافيا لعمل أى شىء ازاء شكوكهم ولما كانت رحلة فلوريدا تستغرق وقتا أطول فقد اتفق على أن يقوموا هم أولا ٠٠ كانت غواصتهم فى الانتظار وكان عليهم أن يبحروا فى نفس الليلة ٠٠ وبعد أزمة النقود مباشرة حث كاب كلا من كيرلنج وهوبث ونوبوير وتيل لكى يرتدوا ملابس الشغل البحرية ٠٠ ووضعت الملابس المدنية والحقائب الثلاثة وصناديق المتفجرات الاربعة والكوريك داخل حقيبة بحر كبيرة ٠٠ فكانت كل هذه بالاضافة الى أحزمة النقود حول وسطهم تمثل كل مهماتهم التى يدخلون بها مرة أخرى الى أمريكا ٠٠ وفى الوقت الذى انتهوا فيه من تعبئة حقيبة البحر كان كاب ينتظر أمام الفندق فى احدى عربات البحرية ٠٠ لم تكن هناك مهلة لتبادل عبارات الوداع مع الآخرين ٠٠ وسارت العربة الى الحوض وقفز الرجال على ظهر الغواصة ٥٨٤/ى ٠٠ وقدمهم كاب الى الليفتنانت كوماندر ديك Decke ثم بقى فترة طويلة لتناول مشروب على ظهر الغواصة ثم عاد الى الفندق ٠

كان أربعة من رجاله الثمانية في طريقهم وشعر بشيء من الفخر ولكنه كان أيضا مرهقا وحانقا ٠٠ من جراء مشكلة داش في المحطة في اليوم السابق ، والجدال حول النقود اليوم ، لقد قاسوا وقتا صعبا في لورينت

لم يكن كل شيء قد انتهى ، ففي تلك الليلة تناقش هو وداش بعنف لم تكن معركة هامة ، ولكنها كانت بالاحرى كما لو أن كلا منهما كان يريد أن يحقق كسبا لانقاذ شيء من هذين اليومين اللذين ضاعا بكيفية سيئة للغاية بالنسبة لكل منهما ٠٠ وسقط داش في غرفة كيرلنج أثناء الجدال حول الاوراق المالية ٠٠ ولم يفحم نفسه في الجدل أكثر من ملاحظة عابرة أبداها بأن الاوراق تبدو في نظره قانونية تماما ، ثم انسحب الى غرفته لكي يبحث نقوده ٠٠ فلم يجد فيها أوراقا من هذا القبيل بل مبالغ أخرى صغيرة وزعت عليهم كمصروف جيب ٠٠ ووجد فيها عدة دولارات وعليها حروف تبدو شرقية مطبوعة على ظهرها ٠٠ ورجح أن تكون وصلت الى ألمانيا عن طريق اليابان وبطبيعة الحال لن يستعملها ووجد فيها أكثر من مائة ورقة ، ولذلك فان كل فرد من رجاله سيحصل على ٤١٩ دولارا للاستعمال العاجل بدلا من ٤٥٠ دولارا التي اتفق عليها من قبل ٠٠ ولما عاد كاب من توديع مجموعة كيرلنج ، واجهه داش بالاوراق المعلمة وقال له غاضبا : هذه الاوراق لا أحتاج اليها ، يجب أن تخجل من تزويدنا بنقود مثل هذه ٠ وكان لدى كاب من المشاكل المالية ما يجعله غير مستعد للجدل فأخذ الاوراق المعلمة ووضعها في جيبه بغيظ ٠٠

وازاء ذلك لم يواصل داش المجادلة بل غير الموضوع وطلب تأكيدا بأن مجموعته لن تشترك في أعمال التخريب لمدة ثلاثة أو أربعة شهور بعد وصولها الى الولايات المتحدة ٠٠ وكان كاب في الواقع قد سبق فاقترح مثل هذا الانتظار ٠٠ أما الآن فهو يعترض على ذلك بشدة وقال انه لا يعارض الانتظار فيما يتعلق بمحاولات التخريب الكبرى ، أما الاعمال التخريبية البسيطة فيجب أن تبدأ فورا وكان مرتاحا جدا الى فكرته الخاصة بتفجير قنابل من حين لآخر في المخازن التي يملكها اليهود وفي محطات الاتوبيس والسكك الحديدية ٠٠ ولكن داش لم يكن يرى أي ميزة لهذا الرأي ، ولكنه وافق أخيرا ٠٠ فكان هذا الانتظار رقم واحد لكاب ٠٠ ثم اقترح كاب أن يبقى كل من داش وكيرين كمجموعة ثنائية واحدة في الولايات المتحدة ، وبرجر وهينك كمجموعة أخرى ، وكان من الواضح أنه كان يضع استقرار برجر وثباته لموازنة عصبية هينك

الواضحة ·· ولكن داش أصر على أن يكون كيرين مع هينك نظرا لانهما صديقان حميمان ·· علاوة على أنه كان يريد أن يكون برجر معه لانه كان لا يثق بعد فى الرجل الذى سبب له كل هذه المتاعب مع الجستابو ·· وجادل كاب فى امكانية الاعتماد على برجر ولكنه سلم فى النهاية ·· فكان الانتصار رقم واحد لداش وذهب كل من الرجلين الى فراشه عند منتصف الليل منتصف الليل وهو يشعر براحة ·

كان يوم الاربعاء هو اليوم المحدد لاستعدادات الرحيل الثانى ، ولكن كاب على العكس علم بأن الغواصة ٢٠٢/ى لم تخرج بعد من الحوض الجاف وأن هناك تأخير لمدة ٢٤ ساعة ·· لم يكن هناك شىء يعمل فى لورينت غير الاكل والشرب والانتظار والجدال أيضا ·· وفى يوم الخميس تحول العراك البسيط الى معركة واسعة النطاق أثارت حنق كاب الى درجة أنه كاد يقتلع داش من مهمته ·· بدأت المعركة عندما سأل هينك كاب عن امكانية الحصول على مساعدة صديق فى لونج ايلاند اذا اقتضت الضرورة ذلك ·· فكان من رأى كاب أن هذا ليس فقط مفيدا وقت الضرورة ، بل وألح على هينك بأن يحضر أيضا صديقه للاشتراك فى أعمال التخريب ·· فقال داش : لو قام هينك بزيارة صديقه هذا فان عليه أن يفعل ذلك فوق جثتى · ثم أضاف أن الكولونيل لاهوزين نفسه أخبره فى حفلة التوديع فى برلين أنه من الخطر الثقة فى أى انسان فى الولايات المتحدة حتى من أعضاء الاتحاد السابقين ·· فليس هناك سبيل لكى نعرف كيف تغيرت مشاعرهم السياسية منذ دخول الولايات المتحدة الحرب ، وزيادة على ذلك فانهم قد يكونون تحت مراقبة المكتب الفيدرالى · ولكن كاب اعتبر نظرية داش بالية وهى تعكس فقط تجربته فى الاتحاد ، وقال له أنت عديم الثقة برجالنا فى أمريكا الذين كانوا فى الاتحاد وأضاف اننى وهينك كنا فى أمريكا · كأنما يريد أن يبين له أن السنين التى قضاها فى الولايات المتحدة كانت أكثر فائدة لالمانيا من سنوات داش ··

وهنا تدخل هينك مؤيدا مظهرا تحمسا لاول مرة ، أو على الاقل لاول مرة وهو غير سكران ، اذ قال موجها كلامه الى داش : وأنت يا ابن الحرام القذر ·· اننا كنا فى الاتحاد نحارب الذين على شاكلتك · لقد هاجم داش فى موضع حساس ·· اذ بعد ذهاب شميدث ، لم يبق الا داش وهوبث الوحيدان من الرجال الثمانية الذين ليست لديهم سجلات قبل الحرب تدل على ولائهم للاتحاد أو للحزب النازى ويمكن التماس العذر

لهوبث بالنسبة لصغر سنه ·· وكان هذا نزالا بلغ حده وصاح فيه داش : سأقتلك اذا اتهمتنى مرة أخرى فى وطنيتى · وصاح كاب فيهما لاعادة الهدوء ثم تحدث هينك مرة أخرى مؤكدا أن صديقه جدير بالثقة وأنه يستطيع تدبير مكان للاختفاء اذا احتاج الامر لمثل هذا الكلام وكان احتياطه هذا احتياط رجل خائف ولكن داش كان عليه أن يقول الكلمة الاخيرة ، قال ان هينك بواسطة البطاقات المزيفة الاجتماعية والعسكرية يستطيع أن يتنقل بكل حرية دون الحاجة الى مساعدة من الآخرين ثم قال لهينك : انك اذا كنت ستلجأ الى مساعدة الغير فانك تدل على أنك لست بالرجل الصالح · ولم يتدخل كيرين الذى كان يزدرى تعاظم داش ، ولا برجر الذى كان لا يثق بكفاءة هينك ، ولم يشتركا فى هذا النزاع الذى انتهى بحل يعتبر فى الواقع انتصارا لداش وهو أن يأخذ داش عنوان صديق هينك ولا يستعان به الا اذا رأى داش ضرورة لذلك ·

وجاء النبأ بأن غواصتهم أصبحت مستعدة للابحار تلك الليلة ، فوضع ذلك حدا لتنابذهم ، ولكن زادت كراهية هينك لداش ، كما أن داش كان دائما يصف هينك بعد ذلك « بالجبان الصغير » ·

وعند الساعة السادسة قبع كل من داش وبرجر وكيرين وهينك ، يصحبهم كاب ، فى احدى عربات القيادة التى سارت بهم نحو أحواض لورينت ·· وكانت الغواصة ٢٠٢/ى راسية خلف احدى مراكب الشحن حتى لا يمكن أن يراها أحد على الشاطىء وهذا الاحتياط بالرغم من الكيفية المطلقة للاشراف البوليسى بواسطة النازى على المدينة ، والاحتياطات الاستثنائية التى كانت دائما ما تتخذ عندما تكون احدى الغواصات على وشك القيام ·· ودخل الرجال الى الغواصة ٢٠٢/ى عن طريق مركب الشحن بعبور ظهرها ثم السير فوق سقالة خطيرة تصل بين المركبين وكانوا يبدون فى كساوى الشغل يحملون حقائب البحر الثقيلة أشبه بأربعة من الجنود البحارة ومعهم ضابطهم يلتحقون بباخرتهم ، وهو منظر مألوف فى لورينت ·· وكان الاجراء فى نظر كاب أشبه بفيلم سينمائى سبق أن شاهده ·· وكما فعل مع مجموعة كيرلنج ، قام أيضا بتقديم الرجال ثم بقى فترة طويلة لتناول بعض المشروبات ثم تمنى للرجال حظا حسنا وانصرف ·

كانت الغواصة ٢٠٢/ى قد صنعت قبل ذلك بعام فى مصانع كروب فى كيبيل Kiel ثم انضمت مباشرة الى أسطول الغواصات المتزايد

الذى كانت البحرية الالمانيــة تزهو به بنجــاح ملاحة الحلفــاء ·· وكان الليفتنانت كوماندر ليندنر وملاحوه من قدامى المحاربين ، يطلق شاربه ولحيته وسمح لرجاله بأن يقتنوا « القنفــد » تعويذة رمزية لمركبهم وأن يصوروه راسمين شوكه الشديد الصلابة على برج الغواصة كما رسمه الخمسة والاربعون ضابطا وجنديا على قبعــاتهم تعبيرا عن شـــعورهم نحو الحيوان فى شكل شــعارات معدنية طبــعهــا لهم رئيس الميكانيكيين بالغواصة ·· وكان ليندنر الذى لم يشاهد أبدا بدون قبعته يحمل هــذا الشعار أيضا الذى كان يربط بين الرجال وقائدهم برباط من التقــدير والمحبة ··

وبمجرد ارشاد الغواصة ٢٠٢/ى الى خارج مينــاء لورينت ، أذاع ليدنر اعلانا قصيرا بواسطة مكبرات الغواصة ·· قال فيــه ان الاربعــة الاجانب عن الغواصة والموجودين على ظهرها ينقلون الى الولايات المتحدة فى مهمة سرية ، وسيعاملون كضيوف ولا ينبغى أن يسألهم أحد الملاحين أى أسئلة ·· وعنــد عودة الغواصـــة الى لورينت ، لا يذكر أى شيء عن رحلتهم ، ومخالفة هذا الامر الاخير جزاؤها الاعدام وقد استجاب الملاحون لهذا الاعلان كما لو كانت الرحلة الى الولايات المتحدة مجرد اجراء عادى للغواصة ٢٠٢/ى بالرغم من أنه لم يسبق لها أن تتجاوز المسافة الامينة من بواخر امداد الغواصة التى اقامتها البحرية الالمانية فى شمال الاطلنطى ومرت بسلام الخمسة عشر يوما التى قطعت فيها الاطلنطى ، وكان أكبــر حادث أصابة أحد البحارة بالتهاب المصران الاعور ·· وكانت الغواصــة ٢٠٢/ى تعوم على السطح فى المساء ، وتغطس الى الاسفل فى بحر النهار وأمر ليندنر باجراء تمرين انذار كل يوم ، وفى أثنائه تغطس الغواصــة تحت الماء بينما يهرع كل رجل الى نقطته ·· وعندما وصلت الغواصــة الى منتصف الاطلنطى ومبــاه ( جلف ســتريم ) Gulf Stream الدافئة ، عامت الغواصة على سطح المياه نهارا حتى تسمح لملاحيهــــا بتشحيم مدافع السطح واختبــارها فى عرض البحر ·· والى أن وصلت الغواصة الى مرمى النظر من ساحل أمريكا الشمالية لم تكن قد اتخذت أى احتياطات خاصة · ولم يسمح ليندنر لرجاله اطلاقا بأن يشــعروا بأنهم يواجهون أى خطر معين فى رحلتهم هذه ··

ولم يستمتع داش وزملاؤه بهذه الرحلة اطلاقا ·· لانهم فى الاسبوع الاول كانوا يعانون باستمرار دوار البحر ·· كما أن باقى الظــروف الاخرى التى تزاحمت عليهم من أصوات وروائح غريبة ، والصــعود الى

السطح والهبوط الفجائي الى غير ذلك كانت كلها تجارب مرهقة لاعصابهم ومع ذلك فقد وجدوا في الغواصة مكانا أخويا بالنسبة لهم ٠٠ اذ وجدوا أنفسهم بين رجال في مثل سنهم ، وشعروا بالسرور في التحدث اليهم وأعطى لكل من داش وبرجر أماكن في الجزء الخاص بالصف ضباط وكيرين وهينك مع باقي المجندين ٠٠ وباستثناء غرف الراديو والطوربيد كان للرجال مطلق الحرية في التحرك أو بأقصى حد من الحرية تسمح به الغواصات ٠٠ وتقابل برجر مع أحد جنود العاصفة السابقين وتبادل معه ذكريات الايام القديمة الطيبة في حزب النازى ٠ وكان داش يسعى لمعاشرة ليندنر ومتابعته تقدم ٢٠٢/ى عبر الاطلنطي على خريطة كبيرة في غرفة المراقبة ٠٠ أما كيرين وهينك فقد انطويا على نفسيهما يتمنيان انتهاء الرحلة ٠٠

وكانت الايام القليلة الاخيرة توترا شديدا بالنسبة للاربعة جميعا ، كانوا يعلمون أنهم يقتربون من الساحل الامريكي وكانوا شغوفين بالنزول الى البر ٠٠ وبينما كانت الغواصة تعوم على السطح في ( جالف ستريم ) جربوا استخدام القارب المطاطي الذي سينقلهم من الغواصة الى البر ٠٠ والآن اذ يقتربون من شواطيء نيوفوند لاند Newfoundland أخذوا يراجعون متعلقاتهم في عصبية ٠ وكانوا من وقت لآخر يخرجون ملابسهم المدنية من حقيبة البحر ثم يعلقوها لازالة تجاعيدها ثم يعيدونها بسرعة ٠ كانت مناقشاتهم لا تنتهي عن كيفية شحن المركب المطاط بالصناديق الخشبية الاربعة وحقيبة البحر والحقيبة المليئة بنقود داش ٠٠ وعندما هدأ ليندنر سرعته بسبب الضباب الكثيف استشاطوا غيظا ٠٠ ومما ازد من ضياع الوقت وصول نبأ من غواصة أخرى عنوجود باخرة للحلفاء حمولة عشرين ألف طن في مكان ما بين هاليفاكس Halifax وبوسطن Boston وقرر ليندنر مطاردتها ٠٠ولم يعلم أحد بذلكخلاف داش، على أن ليندنر عندما تحقق أن سرعته بسبب الضباب لا تمكنه من الوصول الى الباخرة عدل وعاد الى طريقه الاصلي ٠

ولما كانت الغواصة تحاول شق طريقها من نوفا سكوتيا Nova Scotia ، تحت سطح المياه في أغلب الطريق بسبب الضباب الكثيف، وبسبب الخطر الدائم من بواخر الداوريات الامريكية ، فان الملاحين أيضا ازداد توترهم العصبي ٠٠ لم يكونوا قد اقتربوا كثيرا من الشواطيء الامريكية بمثل هذا الحد وقطع الضباب عليهم الرؤيا وأخذوا يتجهون في بطء الى الجنوب ٠ وتوقع ليندنر أن ينزل الرجال مساء الخميس ، ولكنهم

فى هذا الميعاد كانوا قد وصلوا فقط الى رأس كود Cape Cod على بعد مائة وعشرون ميلا من هـدفهم ايست هامبتون East Hamptor وازدادت كثافة الضبـاب عن ذى قبل . وحصـل داش على تصريح من ليندنر بدخول غرفة الراديو فى هذه الايام الاخيرة ، وكان يقضى معظم وقته فى الاستماع الى اذاعات الانباء الامريكية ... وقد أدرك داش أنه بالرغم من التقدم البطىء للغواصة ى /٢٠٢ فانهم أصبحوا لا يبعدون عن الشاطىء بساعات عديدة . وفى يوم الخميس استدعى الرجال جميعا لكى يوزع عليهم أحزمة النقود وكذلك المبالغ النقدية .. وقد ذكرهم هذا المنظر بمعركة المجموعة الاخرى حول الاوراق المالية ، ولكن داش أكد لهم بأنه تأكد من هذه الاوراق .

وفى يوم الجمعة ١٢ يونيه كان الضباب كثيفا كاليوم السابق ولكن الجو صفا بعد الظهر ، وتمكن ليندنر من رؤية الشمس وتحديد موقعه .. وفى الساعة الثامنة عندما عاد الضباب كان ليندنر متأكدا أنه يواجه ايست هامبتون .. وطلب من داش أن يحضر رجاله الى غرفة الميس فكان عليهم أن ينزلوا الى الساحل فى تلك الليلة .

وبالرغم من الدقائق المثيرة التى استغرقها الانتقال من الغواصة الى الشاطىء فان داش كان بالاجمال مسرورا من الكفاءة التى تم بها انزال الرجال ... لقد كان الضباب نعمة اذ تأكد أنه لم يرهم أحد .. كانت الساعة ٣٠ .. صباحا عندما عاد داش بعد أن شـكر بحـارة الغواصة وودع الليفتنانت كوماندر ليندنر صعد كيرين وهينك وبرجر الى الكثبان الرملية لكى يغيروا ملابسـهم ويرتدوا الملابس المدنيـة .. ونزل برجر مسرعا الى الغواصة بحقيبة فيها الكساوى العسـكرية ... وفى دقائق قليلة لحق داش برجاله وكان عليهم أن يدفنوا الصنـاديق والكوريكات ويتجهوا صوب المدينة ويأخذوا أول قطار الى نيويورك ... وبينما كان يسير على الشاطىء الذى يخيم عليه الضباب بعد خروجه من المركب لمح شيئا جعله يتسمر من الرعب .

كان هناك رجل يسير نحوه .

وكان على بعـد يتراوح بين عشرين وثلاثين قـدما ، طويل القامة لا تتبين ملامحه جيدا فى ظلام الضباب ، لا يرى منه الا شبحا أسـود لا يظهر الا عندما تبرق بعض الاضواء وعرف داش فورا أنه ليس أحد

رجاله كما أدرك فى نفس الوقت من خطوة الرجل البطيئة أنه لم يره من قبل لا هو ولا رفاقه ٠٠ وبكل هدوء طلب من البحارين اللذين معه أن يعودا الى الغواصة فورا ٠٠ وليس من المرجح أنهم كانوا يقدرون أن هناك خطرا يواجههم عند الشاطىء ٠٠ أن الرجل الذى يقترب قد يكون أحد فريق الانزال أو أى فرد آخر جاء لمقابلة هذا الفريق ٠٠ ولما كان القارب المطاط قد تم رفعه فقد استرد داش أنفاسه وسار قدما نحو الغريب ٠

كان رد الفعل المباشر على داش الفزع المطلق ، ولكنه لما تقدم نحو النور زال خوفه ٠٠ فكيفما كان هذا الرجل أدرك داش أنه يقتضى ابعاده عن الآخرين فان صناديق المفرقعات والكساوى الالمانية ما زالت فوق الارض ، ويستحيل عليهم تفسير ذلك ٠٠ على أن داش لغاية هذه اللحظة لم يكن يقدر مدى الخطورة ٠٠ كان الرجل يرتدى ملابس رجال خفر سواحل الولايات المتحدة ٠

« من أنت ؟ » كان هذا سؤال رجل السواحل فى صوت يحمل الاهتمام ويتسم بالرسمية ، وفى لهجة يتميز بها حتى أحدث المجندين فى الخدمة ٠٠٠ وربما لم يسمعه داش ، فقال متسائلا وكأنه يأمل فى الخلاص « خفر السواحل ؟ » فجاءه الرد عاجلا وقويا « نعم يا سيدى » واستطرد فى احرار « والآن من أنت ؟ » ٠

وانتهز داش الفرصة معتمدا على تقدير ليندنر بأنهم نزلوا فى (ايست هامبتون) وعلى معلوماته الخاصةعن الشاطىء الجنوبى للونج ايلاند فقال « أننا صيادون من ساوثها مبتون Southampton وقذفت بنا الامواج الى الشاطىء هنا » ٠

وقبل رجل السواحل هذا الايضاح وسأله « وما الذى تنوى أن تفعله فى هذه الحالة » ٠٠٠

فأجاب داش سنبقى الى شروق الشمس وعندئذ يسير كل شىء على ما يرام ٠٠٠

وأوضح له رجل السواحل أنه لا يزال أمامه أربع ساعات من الظلام ودعا داش وزملاءه الى قضاء هذا الوقت فى نقطة خفر السواحل وهى

تبعد أقل من نصف ميل ٠٠ ومن هذا أدرك داش أنه نزل على الشاطىء بالقرب من اماجانسيت Amagansett ٠٠ وقد شعر بالارتياح ، لقد كان أول رد له على رجل السواحل أفضل رد ممكن ٠٠ وقد شجعه توفيقه وزوده بشجاعة لم تكن تتوفر لديه منذ دقائق قليلة ٠٠ ووافق على الذهاب الى محطة السواحل ولكنه عاد فعدل بسرعة اذ بعد أن سار خطوات قليلة قال له فجأة « لست ذاهبا معك » فسأله رجل السواحل « لماذا ؟ » وقد أدهشه الرفض من رجل قد لا يقدر معناه فى ليلة كهذه ٠٠ فقال له داش أنه لا يحمل أوراق تحقيق شخصية ولا تصريح بالصيد وعند ذلك أصبح من حق رجل السواحل أن يستصحبه رسميا وأمسكه من ذراعه ولكن داش هز يده وكان عليه أن يقرر موقفه فورا وقال له « أنتظر لحظة فانك لا تعرف حقيقة الامر ؟ ٠

فى هذه اللحظة شاهد الرجلان شبحا يقترب منهما قادما من الكثبان ٠٠ كان برجر وكان يرتدى ملابس السباحة من تحت ملابسه البحرية وكان يجر الحقيبة نحو الماء ٠٠ وتبادر لذهنه أن داش كان يتكلم مع أحد البحارة فناداهما باللغة الالمانية ٠٠٠ وكان رد الفعل عنيفا من جانب داش اذ صاح بالانجليزية « اخرس أيها المغفل ٠٠٠ كل شىء تمام عد الى الرفاق وقل لهم أن ينتظروا هناك » ٠٠٠ وقد بهت برجر للمفاجأة وعاد دون أن ينبس بكلمة ، وهو يجر الحقيبة وراءه وكان هينك وكيرين يقفان الى جوانب الصناديق الاربعة وهما بملابس السباحة أيضا وكانا يتسليان بشرب زجاجة الخمر الالمانية الصغيرة التى عمل هينك على الاحتفاظ بها ضد أوامر داش ٠٠٠ لم يستطيعا أن يشاهدا داش من مكانهما ولكن برجر أمرهما باخفاء رأسيهما ، وهمس لهما بأن داش قد تقابل مع بحار أمريكى ٠٠٠ وارتجف هينك رعبا فلم يتحرك ، واراد كيرين أن يجرى نحو داش وأن يقبض على هذا الدخيل ويبعث به الى الغواصة على القارب المطاط ، ولكن برجر الجندى قد استجاب لامر داش واقنع كيرين بالتزام الهدوء ٠٠ وبقى الرجال الثلاثة ينتظرون فى حالة من التوتر والارتياب ، ولبس لديهم الا جرعات قليلة من الخمر يتسلون بها ٠

كان رجل السواحل قد استشاط غضبا لدى تدخل برجر فى أول الامر ٠٠ واللغة الاجنبية التى تكلم بها ولم يفهمها أثارت شكوكه ٠٠ ولم يستطع أن يستنتج من رد داش كم يكون عدد هؤلاء الرفاق المختبئين فى الضباب ٠٠ وهو نفسه لم يكن مسلحا ٠٠ على أى حال عليه أن ينصرف ويبلغ عن ذلك ٠٠ وسأله داش بسرعة ٠ كم عمرك ؟ وأجاب جندى

السواحل ٢١ سنة ·· فسأله داش هل والدك موجود فقال نعم ··· وسأله ووالدتك ؟ فقال نعم أيضا ·· ثم سادت فترة صمت ، وبعد أن سارا معا مسافة قصيرة وقف داش فجأة وقال وفى صوته لهجة تهديد « انسى كل شيء حدث وسأعطيك بعض النقود لتقضى وقتا طيبا » وأخرج داش ورقتين ماليتين قيمة كل منهما خمسين دولارا ·· ولكن رجل السواحل رفض أن يأخذها ·· وزاد داش المبلغ قائلا « هذه ثلاثمائة دولار خذها » فأخذ رجل السواحل المبلغ وشعر داش بالارتياح وقال له عدها وشرع رجل السواحل فى عد الاوراق المالية ثم دسها فى جيبه ، وبدأ ينصرف ولكن داش استبعاه لحظة وخ لمعقبضته وقال له أنظر الى جيدا ·· وصوب رجل السواحل الضوء على وجه داش وقال له داش أنظر الى عينى وكرر له ذلك ثانية وثالثة ·· الى حد أن رجل السواحل قد دهش من تحديق داش وخشى أن ينومه مغناطيسيا ·· وأخيرا وضع داش قبعته وقال له سنلتقى فى ايست هامبتون يوما ما فهل تعرفنى ؟ ···

فأجاب رجل السواحل « كلا يا سيدى لم أرك أبدا فى حياتى » ·· قال له داش اسمى جورج جون دافيس George John Davis وما اسمك أنت ؟ فأجاب رجل السواحل فرانك كولينز Frank Collins وعاد ادراجه فى خطوات بطيئة ثم جرى مسرعا فى ظلمة الضباب ·

وسار داش فى طريقه نحو الكثبان الرملية حيث وجد زملاءه المتوترى الاعصاب فى ملابسهم المدنية ··· كان يشعر بزهو وارتياح من العمل الذى قام به فقد استعمل ذكاءه فى ابعاد الخطر وقال عن مقابلته مع جندى السواحل « لقد استغفلته » وأخذ يزدرى الرجال الآخرين شركاءه فى المهمة ، الذين بدورهم أخذوا يزدادون كراهية له كلما ازداد هو تشامخا عليهم ··· وحاول بأوامره المقتضبة اليهم أن يثير خوفهم من القبض عليهم « كل منكم يحمل صندوقا ويتبعنى » ثم قادهم مسافة قصيرة فوق الكثبان الى أن وصل الى منطقة رملية منخفضة فتوقف عن السير وأمرهم بأن يحضروا خندقا طويلا وعميقا فوضع فيه الصناديق ثم طلب اليهم ردمه ، والبحث عن بعض الاعشاب البحرية لتغطية مكانه ·

وعند ذلك غير داش بنطلونه العسكرى الذى كان لا يزال يرتديه ، وترك هو وكيرين كلا من برجر وهينك ، عائدين الى مكان الاستراحة السابق ·· كان متعجلا جدا بحيث ارتدى ملابس السباحة المبتلة تحت بنطلونه المدنى وارتدى جواربه وحذائه والكانفاس ولم يتبين ذلك الا فيما بعد ·· وأمرهم بفحت حفرة لوضع الحقيبة والكوريكات ، وبعد أن ألقى

كل من الرجال نظرة عاجلة للتأكد من أن شيئا لم يترك فى العراء ، قادهم الى الداخل ... كان داش يمشى بطيئا يحمل حقيبته الكانفاس المليئة بالنقود وزوجا من الاحذية .. وعلى بعد بضعة ياردات من الطريق طلب أن يستريح الى أن يتجلى ضوء النهار ، لم يكونوا قد بعدوا كثيرا عن الجهة التى نزلوا فيها ولكنهم كانوا يشعرون بالارتياح لابتعادهم عن الشاطىء نفسه ... كانوا لا يتبينون البيوت على كل من جانبهم ، كان الضباب كثيفا كما كان عند الشاطىء ... أنهم منذ غادروا الغواصة كانوا يعتبرون الضباب واقيا لهم بقدر ما يهددهم أيضا ...

على أن شعور الارتياح لم يدم طويلا . ظلوا الى جانب الطريق أقل من ساعة ، مدة كافية لكى تبدد بشائر النهار بعض الضباب ، كما هى كافية أيضا للمخاوف لكى تعود ... كانت أضواء السيارات التى تمر من حين لآخر تجعلهم يرتمون على بطونهم .. وقد مرت عربة عسكرية تحمل رجالا يرتدون الكساوى العسكرية كانت تسرع ناحية الغرب ، وعرف داش وحده ، أنها تسير فى اتجاه محطة خفر السواحل ... لما كانوا فى موقعهم العلوى كانوا يستطيعون ارسال اشارات ضوئية ولكن الاشارة لم تكن تستطيع اختراق ضباب الليل ، أما الآن فان بريقها فيه تهديد لهم .. كانت العبارة التى يرددها هينك باستمرار وكان لها تأثيرها على نفسية المجموعة « نحن محاصرون يا أولاد » واعترف داش نفسه بأنه أخذ يشعر بالخوف .. أما كيرين فكان يبدى محاولات عصبية فى حديثه الذى كان لا يخرج عن سؤال كل واحد منهم عما اذا لديه أى شىء من أصل ألمانى ... لم يكن هناك مجال لاحتمال أحاديث ، كل فرد منهم كان يحاول الاحتفاظ بشجاعته بطريقته الخاصة .. وفى احدى فترات الصمت سمعوا صوت ماكينة يجيئهم ضئيلا من بعيد وكان صوتا مألوفا لهم صوت الغواصة ى /٢٠٢ عندما تحولمحركاتها الكهربائية الى الديزل .. كانت الساعة الرابعة .. وعندما أخذ صوت الماكينة يتلاشى شعر الرجال الاربعة بالاحساس الرهيب بأنهم قد انعزلوا الآن بكيفية تامة فوق أرض معادية ..

وفجأة ، وفى الصمت الذى عقب ابحار الغواصة ، سمع جرس تليفون يرن بشدة .. وقد جعلتهم هزة هذا الصوت المزعج يتسمرون فى أماكنهم فأمسكوا أنفاسهم وتبادلوا النظرات وسكت الصوت بعد دقيقة أو دقيقتين وظهر على ذلك ضوء فى منزل يقع على مسافة خمسين ياردة الى يسارهم .. وأمكنهم أن يسمعوا رجلا يتكلم ولكنهم لم يميزوا كلماته .. وتوقف عن الكلام ثم سار الى الباب وعاد ثانيا الى التليفون

وتكلم مرة أخرى ثم أطفى الضوء ٠٠ وتنفس الرجال الصعداء معا ، وفى حركة جماعية ودون كلام وقفوا جميعا وساروا بعيدا ٠٠٠

وقاد داش وجهتهم مرة أخرى فى طريق قذر ، باحثا عن طريق مونتوك الكبير Montauk Highway وهو الطريق الرئيسى الممتد من الشرق الى الغرب على الشاطىء لونج ايلانـد الجنوبى ٠٠ كان يريد الوصول الى اماجانسيت ، التى يعلم أن بها خط حديدى يوصل الى مدينة نيويورك ٠٠٠ ولم يكن لدى أحد من المجموعة بوصله وعندما وصلوا الى الطريق الكبير ، اختلط الامر على داش ، ولو أنه لم يعترف بذلك بطبيعة الحال ، وبدون أى تردد تحول الى ناحية اليمين ٠٠ وكان هذا الاتجاه خطأ، لانه كان بعيدا عن المدينة ، وبعيدا عن مدينة نيويورك ٠٠ وتبعه الآخرون فى صف فردى خلال الحشائش العميقة على جانب الطريق لم يكن أمامهم مجال للاختيار غير أن يثقوا فى تقدير داش ، وكان يصر دائما بأنه يعرف المنطقة جيدا ٠٠ ولكن ثقتهم تزعزعت قبل أن يقطعوا ميلا ٠٠ فلم يصلوا الى المدينة والمفروض أنها كانت فى مواجهة الشاطىء ٠ وما زال الطريق ممتدا الى الامام ، وأحس داش بغلطته فتحول الى اليسار فى أول طريق قابله وقاد المجموعة مباشرة الى حظيرة عربات ٠ كان بعضها مضاءا وبدلا من أن يدخل داش الى المعسكر نفسهعبر الى الجانب المقابلمن الطريق ٠٠ وبينما كان يقودهم ببطء خلف المعسكر ، شاهدوا فى رعب مثير ، أضواء تتحرك فى احدى العربات ثم فى الاخرى ثم سمعوا أصواتا خافتة ، فكان أثر ذلك عليهم أشد وقعا من رنين التليفون الذين سمعوه فى الظلام ٠٠ هم يشاهدون الآن مجتمعا يصحو من النوم فقال داش يا اللهى أننى أسقط فى داخل مصيدة ٠٠ وبدون كلام أخذوا يتحركون ببطء خلف المعسكر متوقعين فى كل لحظة أن يقع عليهم مباشرة ضوء احدى السيارات ٠

وبعد معسكر العربات وجدوا خطا حديديا ومن حسن حظ داش ، أنهم كانوا عند نقطة تلاقى خطين حديديين وتذكر داش أن الخط الحديدى فى لونج ايلاند يصبح فرديا عند أماجانسيت ، وتحقق لديه فى النهاية أنه كان يسير فى اتجاه ( مونتوك بوينت ) ٠٠ فعاد الى الغرب على الخطوط وتتبعها حتى محطة أماجانسيت ٠٠ كانت الساعة الخامسة صباحا وكانوا فى حالة قذرة وكانت ملابسهم رطبة ومبقعة من الحشيش والاقذار ، كما كانوا مرهقين من الخوف والتعب ٠٠ وكانت نيويورك لا تزال تبعد عنهم ثلاث ساعات بالقطار ولكن لم يكن هناك قطار فقد كانت المحطة الصغيرة مغلقة ولم يكن جدول المواعيد معلقا ٠٠٠

كان ضوء النهار قد بدد الضباب ، وتحققهم من أنهم أصبحوا لاول مرة سافرين بين الجمهور قد شل نشاطهم ٠ فكانت حركاتهم تبدو فيها العصبية ٠٠ وذهب داش الذى كان متضايقا من ملابس البحر المبتلة التى يرتديها تحت ملابسه ، الى بعض الاغصان ليخلع ملابس السباحة ويلبس الحذاء الذى كان قد أحضره معه من الشاطىء ٠٠ ثم اخفى ملابس الاستحمام بعناية خلف سياج من الاشجار الصغيرة وعاد الى باقى الرجال الذين كانوا يذرعون رصيف المحطة فى قلق ونفاذ صبر ٠٠ وأخذ داش فى مرح يرسم لهم الخطط لباقى اليوم ويقترح الفنادق وأماكن الاجتماع الامينة فى نيويورك ، ولكن فى الواقع لم يكن أحد منهم يستمع اليه ، كانوا يريدون سماع صوت قطار ٠٠٠ وعند الساعة السادسة أبدى داش بلؤم أنه قد لا يكون هناك عمل يوم السبت فى خدمة الخط من مونتوك بوينت الى نيويورك ٠ فكانتفكرة هدمت أى أثر باقى لشجاعتهم ولكن داش سرعان ما ضحك ساخرا عندما رأى دخاناً قادما من مدخنة المحطة ، أى أنه كانت هناك خدمة فى الخط ٠٠ وفى داخل المحطة كان ايرا بيكر Ira Baker عامل التذاكر فى سكة حديد لونج ايلاند يستعد لعمل الصباح ، كان اليوم يوم سبت وغالبا ما يكون العمل هادئا فى حركة السفر القائمة من أماجانسيت وبالرغم من أن قيود وقت الحرب المفروضة على السفر بالسيارات تزيد من حركة السفر بالقطارات ، الا أن من يغادرون المدينة فى نهاية الاسبوع ليسوا كثيرين جدا ٠

عند الساعة السادسة ونصف فتح بيكر باب المحطة ورفع شباك تذاكره لاعمال اليوم ٠٠ وقد أدهشه أن يجد رجلا غريبا ، يشبه بقذارته جميع صيادين القرية ، يراجع جدول مواعيد القطارات ثم يطلب منه أربعة تذاكر الى جمايكا Jamaica وتبادر الى ذهنه وهو يختم له التذاكر أنهم أهالى نيويورك فى رحلة لصيد السمك ٠٠ وكما لو أن داش قد استنتج ما يدور بخلد بيكر اذ قال لم يكن الصيد طيبا فى المدة الاخيرة وهز بيكر رأسه علامة الموافقة وهو يأخذ العشرين دولارا وأربعين سنتيما ويقدم التذاكر ٠

ترك داش المحطة ومعه التذاكر وعلم أن الاكسبريس الى جمايكا يقوم فى الساعة السادسة وسبعة وخمسين دقيقة ٠٠ وفى تحمسه لشعوره بأن ذلك انتصار شخص لذكائه وشجاعته ، لم يلحظ مسمارا فى أحد البنوك ، أحدث خرقا واسعا فى بنطلونه ٠٠٠

ويظهر أن سائق القطار مثل عامل التذاكر معتاد على رؤية صيادى السمك فى ثيابهم الرثه ٠ فأخذ التذاكر دون أن يكترث بالنظر اليهم ٠

اشترى داش أربعد جرائد من بنك للصحف فى مقدمة العربة ووزعها على الرجال • كانت العناوين الرئيسية تعلن عن أول انتصار أمريكى هام فى الباسفيك فى معركة بحر الكوريال التى دمرت فيها كما تقول هذه الصحف ١٥ بارجة يابانية فى مقابل حاملة طائرات واحدة هى لكسنجتون Lexington ولكن فى ليبيا كان الفيلد مارشال اروين روميل Erwin Rommel قائد الفيلق الافريقى الالمانى يضرب فى الشمال بعد أن احتل بير حكيم ، وفى واشنجطون كان الرئيس روزفلت يحث كل فرد أن يبحث فى كل شق عن المطاط القديم مساهمة منه فى مجهود الحرب ••• وفى الاسكا حدد بلاغ حربى يقول أن اليابانيين قد أنزلوا قوات صغيرة على الطرف الغربى لجزر الوشيان Aleutian ومما دعا الى ارتياح الرجال الاربعة هذا الصباح أنه كان من الواضح أن الولايات المتحدة كانت فى تعب عميق •• وكان من أسباب تسليتهم أن

الصحف احتوت تعليقات على فيلم سينمائى عرض فى ريالتو بنيويورك اسمه ( العميل النازى ) قام فيه كونراد فيدت بتمثيل دور توأمين ألمانيين • أحدهما مستوطن أمريكى مخلص والآخر قنصل ألمانى ، ولم يكن من المستغرب أن يقتل فيدت الامريكى فى النهاية فيدت الالمانى •

واستقل الاربعة ، داش وبرجر وكيرين وهينك القطار القائم الى جمايكا ، فى صمت وهدوء يضعون صحفهم أمام وجوههم •••

أن منطقة العمل والحركة فى جمايكا ، وهى نقطة النهاية الرئيسية فى سكة حديد لونج ايلاند مثل كثيرات غيرها فى نيويورك الكبرى ، من ناحية ضمان عدم معرفة الناس ببعضهم وشعر الرجال بالارتياح لهذا المظهر من حياة المدن عندما وصلوا الى هذه المنطقة بعد التاسعة والنصف بقليل ، وقرروا أن يشتروا ملابس جديدة قبل أن يذهبوا الى مانهاتان Manhattan •• ومثل ربات البيوت اللاتى يتجنبن الملاحظات على تدبيرهن لشئون البيت ، فيقمن بتنظيفه قبل أن تأتى المرأة الاجيرة لتنظيفه ، هكذا أراد الرجال أن يظهروا فى ملابس أنيقة نظيفة لكى يشتروا أنواعا أفضل ••• واتفق داش وكيرين على أن ينقسم الرجال أزواجا كما سبق الاتفاق على هذا : هينك مع كيرين و برجر مع داش وأن يتقابل الاربعة جميعا فى الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم فى مطعم أوتومات Automat فى الشارع الثامن والشارع الرابع والثلاثين •• وللمرة الاولى منذ تركوا الغواصة لم يشعروا بضغط الوقت عليهم •••

دخل هينك وكيرين أقرب محل للملابس والخردوات للمحطة واشتريا ملابس داخلية وبنطلونات رخيصة وقمصان سبورت • وارتديا ملابسهما الجديدة فى غرفة اللبس ، ولفا الملابس القديمة والقا بهـا فى صفيحة الزبالة ، وبعد أن لمعا أحذيتهما شعرا أن شكلهما أصبح مقبولا ••• بعد الافطار أخذا الطريق الفرعى الى محطة الشارع الرابع والثلاثين عند مخازن ماكى Macy حيث اشتريا حقائب لليد وجاكتات سـبور وأدوات للزينة وملابس داخلية ، وقمصان وجوارب •• وعنـدما انهيا كان عليهما أن يتوجها الى مطعم أوتامات •••

أما داش وبرجر فكانا أقل اعتدالا فى مشترياتهما فى جمايكا واحتاجا الى وقت أطول لاستكمالها •• أودعا حقيبة داش فى مخزن محطة السكة الحديد واشتريا بنطلونات كانت من نوع جيد ولذلك كانت أطرافها غير تامة الصنع ولكن لم يكن محل الملابس التسهيلات اللازمة لانجازها •• والترزى الموجود فى الشارع لم يقبل اجراء العمل المطلوب فورا ، فوضع داش وبرجر مشترياتهما الاولى فى مخزن أمانات واشتريا غيرها ، باطراف تامة الصنع بمبلغ ٦٩ر١ دولار ولكن داش فضل الملابس الاعلى ثمنا ، ولكن أى شىء كان أفضل من الملابس التى جاء بها الى جمايكا والتى ألقاها خلفه فى غرفة اللبس •• واشـتريا أحـذية وجوارب من محل قريب وارتدياها فورا وحملا القديمة فى لفات تحت ذراعيهما •• وفى الطريق شاهدا ولدين يمسحان الاحذية •• تمت المشتريات بكل سهولة وقبلت النقود التى معهما دون أى سؤال مما قوى فيه حالة الارتياح النفسى التى نشأت فى الطريق من الشاطىء الى محطة أماجانسيت ••• أحذية جديدة أم لا ، أنه يريدها تلمع • وسيدفع فى زهو •••

« وسألت ماسح الاحذية اذا كان يستعمل حذاء من مقاس ٨/٥ فقال نعم يا سيدى فقلت له اذن خذ هذا الحذاء وطلبت من زميلى أن يعطى هو أيضا حذاءه للولد الآخر » كانت هذه حركة تبين فيها تفوق الانسان على زميله ، ولكن طبع داش الطيب اعاده فى الحال الى طبيعته •• فجذب برجر فى طريقهما الى استكمال جولة مشترياتهما وفى محل الملابس اشـتريا قمصانا وبنطلونات وملابس داخلية وأربطة عنق ومناديل •• كما اشتريا بدلا للصيف •• أى تعديلات تلزم ، كانت تعمل فى نفس المحل ، وفى فترة انتظار التعديلات كانا يرتديان ملابسهما الداخلية الجديدة •• وكان داش قد ترك قبعته فى أحد مخازن الامانات وبسبب شدة الحرارة ترك أيضا سترته ( السويتر ) الحمراء فى غرفة الغسيل بالفندق ••• وهكذا

تم تغيير ملابسهما القديمة بملابس جديدة ... كانت الساعة بعد الواحدة .. ونسيا تناول طعام الغذاء .

كذلك لم يجدا وقتا كافيا للغذاء فيجمايكا بل أخذا قطار لونج ايلاند الذاهب الى المدينة ، سيكون أمامهما ما يكفى من الوقت للاكل عندما يتقابلان مع هينك وكيرين فى مطعم أتومات .. وعند ترك محطة بنسلفانيا ، وهى نهاية خط لونج ايلاند فى نيويورك ، شاهدا العلامة الكبيرة لفندق كلينتون Clinton .. وهو من فنادق نيويورك المكتظة وهو لذلك يعتبر مثاليا لاحتياجاتهم المباشرة .. وسجل داش نفسه باسم جورج جون دافيز من سانت لويز بميسورى وبرجر استعمل اسمه الخاص كالمتفق عليه .. اعطيت لهما حجرتان متقاربتان ١٤١٤ و ١٤٢١ .. وبعد أن تم ذلك اقترح داش اجراء مشتريات أخرى ولكن كانت الساعة الثانية ونصف أى بالتقريب الوقت الذى يقابلان فيه الآخرين ... ولاول مرة فى هذا اليوم أحسا بالجوع .

كان داش يمتع نفسه .. طلب فى المطعم نوعين من السلطة .. ويقول ضعف صحتى ولا سيما فى الصيف ـ وفطيرة جوز الهند وكوبة من اللبن ... وعند الثالثة بالضبط ظهر كل من هينك وكيرين ، وقد دهش داش عندما شاهد كل منهما فى سترته المخططة وقميصه الاسبور بياقته المفتوحة .. فهنأهما بمظهرهما الانيق .. وطلب اليهما أن يجدا فندقا قريبا مقترحا شسترفيلد Chesterfield ولكنه ذكرهما بأن يشتريا حقيبة للبدل أولا .. وطلب اليهم أن يتقابلوا جميعا فى اليوم التالى ، الاحد ، فى سويس شاليه Swiss Chalet وهو عبارة عن مطعم صغير فى الشارع الثانى والخمسين .. فاذا لم يتقابلوا هناك لاى سبب من الاسباب يكون ميعاد المقابلة التالى الساعة السادسة فى جرانت تومب Grant's Tomb المشرف على نهر هدسون .. وترك هينك وكيرين كلا من برجر وداش ، وبغض النظر عن توصية داش بخصوص فندق شسترفيلد ، سجلا نفسيهما فى مارتينيك Martinique فى الشارع التاسع والاربعين .. ووقع هينك فى السجل باسم هنرى كاينور Henry Kaynor أما كيرين فوقع باسم ريتشارد كينتاس Richard Quintas وبذلك بدأت فترة تنكرهم .

لم يدر أحد من الرجال الاربعة ، لانهم لم يغادروا الجانب الغربى طوال اليوم ، بما يجرى فى الجانب الشرقى اذ خرج ملايين من أهالى

نيويورك فى صفوف فى الشارع الخامس لمشاهدة ( نيويورك فى استعراض الحرب ) فى هذا اليوم ١٣ يونيه سار خمسمائة ألف رجل وامرأة يمثلون العمال والادارة ومراقبى الغارات الجوية وجميع فروع القوات المسلحة ، وكذلك مئات من الدبابات والمدافع والعربات الحربية سارت جميعها من ميدان وشنطن الى الشارع الثالث والسبعين فى استعراض وطنى استمر احدى عشر ساعة .

وبينما كان داش وزملاؤه يعتادون استعمال شخصياتهم الجديدة ، ويعتادون مرة أخرى على الحياة فى نيويورك ، التى تأثرت بظروف الحرب منذ تركوها آخر مرة ، كان زملاؤهم فى مدرسة بحيرة كوينز ما زالوا محصورين فى حالة سيئة داخل غواصتهم ى /٥٨٤ ، يقتربون فى بطء الى شاطىء فلوريدا .. وبالرغم من أن مجموعة كيرلنج قد تركت لورينت يوم ٢٦ مايو أى قبل المجموعة الاخرى بليلتين ، الا أنهم لم ينزلوا الى البر الا بعدهم بأربعة أيام .. وقد اختار الليفتنانت كوماندور ديك قائد الغواصة ى ٥٨٤ / أن يختار لوصوله طريق جنوب الاطلنطى الاطول ولكنه أقل تعرضا للخطر .

لم تكن متاعب ديك من الضباب الذى عطل ليندنر والغواصة ى/٢٠٢، انما اعترضته أسباب تعطيل أخرى جعلت رحلته تمتد الى ثلاثة أسابيع .. ففى صباح اليوم التالى لمغادرة ى /٥٨٤ لمنطقة لورينت كانت تبحر على سطح الماء فشاهدتها فورا طائرة بريطانية .. وابتدأت القنابل تنهمر على الغواصة فأمر ديك بأن تنزلّ الى القاع ، وكان الركاب الاربعة يشعرون بالخوف كلما اهتزت الغواصة من شدة الانفجارات ولكن الغواصة كانت مغمورة كلية تحت الماء عندما خرجت القنابل الثمانية الاخيرة سطحها .. وافلتت الغواصة ى /٥٨٤ دون أن تصاب ولكن ديك اضطر بعد ذلك أن يواصل رحلته فى بطء تحت الماء فقضى فترة أطول مما كان يريد .. وضاع وقت أطول عندما شاهدت الغواصة ى / ٥٨٤ غواصة ألمانية أخرى تعوم على سطح الماء وتوقفت تبعا للعادة المتبعة لتبادل التحيات والمعلومات وعلاوة على هذا التعطيل ، تقابل ديك مع باخرة شحن بريطانية . فأغرته حمولتها التى تبلغ عشرين ألف طن بأن تكون هدفا صالحا لغواصته .. فأمر بمطاردتها ولكن خط السير المتكسر ( الزجزاجى ) الذى اتبعته الباخرة بالاضافة الى سرعتها الفائقة ما لم يمكن الغواصة من الاقتراب منها بدرجة كافية تجعلها قادرة على تصويب طوربيدها ... وعندما عاد ديك الى خط سيره الاصلى ، كان قد أضاع يوما آخر من أيام رحلته .

وبالرغم من أن جنوب الاطلنطى الخالى من العدو نسبيا قد أتاح للغواصة ى / ٥٨٤ أن تبحر أميالا عديدة على السطح ولا سيما بالليل . الا أن جعل العيش فى الغواصة متعبا فى حد ذاته .. وانصرف كل من هوبت و تيل و نوبوير الى روتين كئيب من التكاسل والبلادة مما أغضب كيرلنج ولكن لم يكن فى وسعه أن يفعل شيئا .. لقد وجد هؤلاء الرجال الاربعة أن مصاحبتهم بعضهم لبعض كانت أكثر توافقا من مجموعة داش ، وربما كان ذلك يرجع الى مزايا كيرلنج القيادية والتى لم تكن تتوفر فى داش بالرغم من مزاياه الاخرى .

وكان كيرلنج على اتصال وثيق مع الكوماندر ديك طوال الرحلة ، مراقبا التقدم البطىء بصبر نافذ .. وقضى عيد ميلاده الثالث والثلاثين يوم ١٢ يونيه فى هدوء ، حتى دون أن يذكر ذلك لزملائه .. شىء واحد قد أفسد الرحلة ، يجىء اليهم من الولايات المتحدة وليس من داخل الغواصة .. فان كيرلنج ، كما فعل داش ، أخذ يستمع الى اذاعات الانباء الامريكية عندما أصبحت الغواصة داخل نطاق الموجة اللاسلكية .. أحد الانباء جعلته يفكرهو أن ادارة الاسعارقد أدخلت نظام التموين بالجازولين على الساحل الشرقى .. ولذلك فان السواقة للتسلية ستزول كلية .. كان كيرلنج ينوى أن يدفن المتفجرات فى رمال فلوريدا ثم يعود اليهم بالسيارة بعد أن يجد مكانا للاختفاء فى أوهيو أوبنسلفانيا .. أما الآن فقد أصبح عليه أن يفكر فى وسيلة للتخلص من التعليمات الجديدة .. لم يفحص كيرلنج هذا الامر مع زملائه . فقد كان يعلم أنهم فى حالة عصبية لا يفكرون الا فى النزول الى البر ليس الا .. لم يتبادر الى ذهنه أى فكرة أخرى .. وكان لا يزال قلقا من هذه الناحية بعد ذلك بأيام قليلة عندما أبلغهم أنهم اقتربوا من الشاطىء وطلب اليهم الاستعداد للنزول .

على أن نزولهم السليم ، ودفن الصناديق بأمان على الشاطىء فى بونت فيدرا Ponte Vedra رفع روحه المعنوية عند تناولهم طعام العشاء تلك الليلة من يوم الاربعاء ١٧ يونيه فى جاكسنفيل Jacksonville .. وانتقل كيرلنج الى مشاريعه المباشرة .. يذهب هوبت و نوبوير الى شيكاغو منفردين .. ويذهب هو و تيل الى نيويورك وأدرك كيرلنج أنه ينبغى أن يبقوا منفصلين لاطول مدة ممكنة الى أن يضع هو وداش خطط التخريب يوم ٤ يوليه .. وبعد ذلك عليه أن يرسم كيفية نقلهم جميعا الى الشرق للابتداء فى العمل .. وفيما يختص بنفسه فان عليه أن يستغل الوقت لكى يعالج مشاكله الخاصة وأن يحاول فى نفس الوقت ايجاد طريقة لاخراج المتفجرات من الشاطىء .

# ٦

# فترة من الحرية

حاول الرجال الثمانية ، بعد اطمئنانهم الى أنهم أصبحوا أحرارا فى الانتقال داخل الولايات المتحدة ، أن يحققوا لانفسهم قدرا من الشعور بالامن أكثر مما أتاحه لهم نجاحهم المبدئى ٠٠ أدى البحث بأحدهم الى الذهاب لعائلته ، وبالآخر الى صديقته ، وقليل منهم الى بعض الاصدقاء القدامى الموثوق بهم ، وأحدهم الى اغراب ٠٠ ويظهر أن حاجتهم الى الروابط الشخصية كانت تتغلب على تعهداتهم بالسرية بل على احتمال تعريض أنفسهم للخطر ٠٠ وسعى معظم الرجال نحو هذه الروابط مباشرة وفى فترة انتظار مقابلة داش مع كيرلنج فى سنسناتى يوم ٤ من يولية ، وبعد ذلك فان عملية باستوريوس نفسها ستتكفل بتدبير الامن لهم ٠

كان هربرت هويت أكثر الرجال طمعا فى استغلال هذه الفترة ٠٠ لقد طلب اليه أن يستعمل بطاقته الامريكية ولكنه لم يرد الا أن يسترد حياته السابقة فى شيكاغو بأكملها التى تركها منذ أكثر من عام ٠٠ حتى مشكلة ( جيردا ستوكمان ) الدقيقة لم تعطله عن ذلك ٠٠ وهو قد عاد أكثر قدرة عما كان عليه وقت رحيله فهو الان يتمنطق بحزام محشو بالاوراق المالية من فئة خمسين دولارا وهو يؤمن كثيرا بقوة المال أن حرية هويت ومعه نقوده سبق أن هزت أكثر زملائه تحفظا عندما كانوا فى باريس وحتى بعد أن عادوا الى بحيرة كوينز ٠٠ فاذا كان مرجع ذلك الى فورة الشباب ، كما حدث غالبا ، فانه مع ذلك أمر يدعو للاهتمام ٠٠ فقد فكر برجر « أنه اذا وجد هويت فرصة سانحة ليستغفل الجماعة فقد يفعل ذلك من أجل المال » ويبدو أن شراء هويت لساعة يد ذهبية باسورة مرنة من الذهب كان تصرفا يتسم بالاسراف فى نظر زملاء وحدته ، الذين اقتصروا على مشترى لوازمهم الضرورية من ملابس أو حقائب ٠٠ وعلاوة على ذلك فان كيرلنج قد أعطى هويت أحد أكياس النقود الكانفاس الثلاثة لكى يأخذه معه الى شيكاغو ٠٠ وكان هذا يبدو حماقة ولكن تعليل كيرلنج كان سليما فقد كان يعتقد أنه أكثر أمنا بالنسبة لهويت أن يكون لديه

مبلغ احتياطى فى حالة ما اذا أنفق لاى سبب كان المبلغ الموجود فى حزامه ويبلغ حوالى أربعة الاف دولار ٠٠ كما أن كيرلنج كان ينوى استرداد كيس النقود بأسرع ما يمكن بعد يوم ٤ يولية ٠

لم يكن كيرلنج يشاطر الاتجاه المضاد لهوبت بصفة كلية ذلك العداء الذى يبدو أنه ينشأ عن عوامل أخرى بالاضافة الى اسرافه فى الانفاق منها عدم توفر الميل بين الكبار فى السن وبين الصغار ٠٠ فكان برجر يندد بهوبت لانه يدهن شعره بالبريانتين المعطر ، ويقول عنه بانه من النوع اللعوب وداش يصفه بأنه أشبه برعاة البقر ومع ذلك فان كيرلنج كان يرى فيه ، مثل ما رأى والتر كاب من قبل مزايا كثيرة فى حيوية شبابه وقوته الجسمانية ٠٠ ولا ينكر أحد من زملاء هوبت أنه يمتاز أيضا بقوة العزيمة والدهاء ، وعلاوة على قوة ذكائه ٠٠ وعلاوة على ذلك فانه كان الى عهد قريب جدا يعيش فى الولايات المتحدة ، ولم يتجاوز حدودها الى أبعد من المكسيك ولذلك كان المنتظر منه أن يستأنف حياته الامريكية بأقل من الصعوبة٠٠ ولذلك فان نفعه كان يتجاوز نقائصه بشكل واضح٠

وقد اعترف كيرلنج بذلك عندما أرسل هوبت الى شيكاغو لكى ينتظر هناك تعليمات أخرى ٠٠ كان الاتصال مع هوبت يحصل عن طريق عمه ٠ والتر فروهلنج Walter Frochling الذى كان عنوانه مكتوبا بطريقة غير مرئية على منديل كيرلنج ، وكان معروفا عن فروهلنج أنه من أنصار النازى المتحمسين ، وفى حالة ما تتغير وجهات نظره ، كان على هوبت أن يذكره بأن أخاه أوتو Otto ما زال فى أحد معسكرات الاعتقال فى ألمانيا ، حيث تتوقف فرص الافراج عنه على ما يبذله فروهلنج من تعاون٠

وصل هوبت الى شيكاغو بعد ظهر يوم الجمعة ، يحمل معه بخلاف النقود ، الغار الذى يضعه بنفسه على جبينه كبطل يعود منتصرا ٠٠ كان يعلم أنه لا شىء يمكن أن يكون أعظم تأثيرا فى الطائفة الموالية للنازية من أصدقائه وأقاربه ، مثل تكليفه بمهمة فعلية من جانب الحكومة الالمانية ٠٠ انه اقسم على المحافظة على السرية طبعا ، ولكنه يستطيع أن يتمعن فى تلك الدرجة الدقيقة من التنويه التى يمكن أن تقول كل شىء بينما لا تقول شيئا ٠٠ وفى ضوء دوره الجديد ٠ لم يكن من المحتمل أن يقال شىء عن خروجه السابق المشين ٠٠ ان شيكاغو سترى الان هربرت هوبت جديدا ٠

أخذ هوايت تاكسى من محطة السكة الحديد ، وهى حركة تنم عن ثرائه الجديد ومركزه .. وذهب أولا الى عمه لكى يخفف من صدمة عودته على أمه .. وقد رحب به عمه وعمته وابناء عمه بحرارة ثم اتصل فروهلنج تليفونيا بأم هوبت وطلب اليها الحضور واختفى هوبت بينما كان عمه يعد أمه لتلقى المفاجأة وعندما التأم شملهم جميعا فى النهاية قالت الام أنى أكاد أصعق لرؤيته ولو أنى سعيدة بذلك .. وفى أثناء انتظار عودة والده من عمله ، حدثهم هوبت باختصار عن مغامراته ولم يصدقوا حقيقة أنه كان فى ألمانيا الا بعد أن ذكر لهم تفصيلات دقيقة عن أجداده فى ستيتين. وبعد ذلك صدقوا القصة غير المرجحة عن عودته الى الولايات المتحدة فى غواصه ألمانية .

وعندما عاد والده ، كرر له قصة التجارب التى مرت به ، وفتح هوبت حقيبته الجديدة واخذ منها بعناية كيس كيرلنج الكانفا .. ثم شرح لهم بدقة ما هو ، وقاعه التمويهى وكل شىء وان محتوياته هى أكبر دليل على ثقة ألمانيا به . وبعد أن وعدته عائلته بالمحافظة على السرية ، طلب هوبت من عمه أن يخفى الحقيبة . وقال له فى شكل درامى « لا تعطيها لاى أحد مهما قال لك » .. وعندئذ ، وكان البطل لا يزال محاطا بجو من الغموض ، وأخرج لهم حزام النقود الذى كان قد نزعه قبل ذلك لانه كان يضغط على معدته ... وقبل أن يتركهم قال لعمه ان هناك ثلاثة آخرون معه فى المأمورية ، وانه كان يتوقع نداء تليفونيا فى منزل فروهلنج يوم الاحد .

وأخذه أهله الى منزلهم فى الساعة الحادية عشر مساء . واذا لم يكونوا على أتم يقين بما فعله ووجدوا شيئا من الغرابة فى مسلكه ، الا أنهم استنتجوا من تأكيداته بأنه غير معرض لخطر ومن قوله لهم أنه دخل مدرسة ... بأنه قد انخرط فى مسائل ذات أهمية كبرى .. وقد أخذهم الزهو بذلك .. وفيما يختص به فقد نام نوما عميقا ولم يساوره شك بأنه سيواصل القيام بدوره وأن الابفيهر (٢) ووالتر كاب سيفتخران به .

مشكلة واحدة أزعجت جو الرجوع الى البيت ، لقد قالت له والدته أن مكتب التحريات الفيدرالى قد استجوبها فى شهر ديسمبر عن عدم تسجيل اسمه للتجنيد .. فقالت لهم أنه فى خارج البلاد وبكل براءة أطلعتهم على برقية كان قد أرسلها من اليابان . وقد كان هوبت مقتنعا أنه ليس هناك أى شىء يمكن أن يكذب قصته من أنه قضى سنة فى المكسيك.

وقد ارتاح للسهولة التى عاد بها الى الولايات المتحدة فى اختباراته الاولى ولذلك فقد رفض أن يكون هناك ما يدعو لانشغاله ٠٠ وفى يوم الاثنين يمكن أن يذهب لتسجيل نفسه للتجنيد ، ثم يقدم نفسه بعد ذلك لمكتب التحريات الفيدرالى بقصة يغطى بها غلطة أمه ٠٠ وقد غطت على هــذه المشكلة الانباء الطيبة بان ( جيردا ) قد أجهضت بعد سفره الى المكسيك وأصبح يستطيع الان أن يتطلع الى رؤيتها بسرور وليس بخوف ٠

قضى هوبت يوم السبت متكاسلا ٠٠ وعند منتصف الليل ذهب هو وأهله الى مستر ومسز أوتو ورجن Otto Wergin أهل صديقه وولفجانج Wolfgang ٠٠ ولكن أوتو ورجن لم يرجع الى منزله تلك الليلــة الا عند الثالثة صباحا لانه كان يشتغل طبالا فى فرقة الموسيقى فى هوس فيترلاند Haus Veterland وهى مركز اجتماعى ألمانى أمريكى ٠٠٠ وعندما وصل قص عليه قصته وذكر تفصيلات دقيقة عن سفريات ولفجانج مما جعل ورجن يأمل فى أن يعود ابنه أيضا يوما ما فى غواصة ألمانية ٠٠ وكان تأثير كلمات هوبت عميقــا فى نفس ورجن فقــال له « من غــير أن تخبرنى أنا أعرف أنك رجل عظيــم الذكاء » فلم ينــكر ذلك هوبت ٠٠ وبشعور الرجل المسن وادراكه للزمن الذى عبره فى طريق الحياة ، ذكر ورجن أنه قام هو أيضا ببعض أعمال المخابرات من أجل ألمانيا ، وذلك فى مصر خلال الحرب العالمية الاولى ٠٠ ثم أضاف « فاذا احتجت يوما الى رجل طيب لمساعدتك فأنا هذا الرجل » ٠

وتأثر هوبت من الظواهر التى جعلته يتبين سوء حالة عائلة ورجن المالية ٠٠ وعندما وجد نفسه بمفرده فى المطبخ مع مسز ورجن أعطاهــا ورقة بخمسين دولارا قائلا لها أنها من عند ولفجــانج ٠٠ ولــكن مظهره جعلها تفهم أنها هدية منه وليس من ابنها ٠٠ وسر هوبت من فهمها هذا وكان سروره أكثر لانها عندما نظرت الى الورقة وكانت تظنها بدولار واحد تبينت أنها بخمسين ولم تكن قد شاهدت مثل هذه الورقة طول حياتها ٠

وترك هوبت بيت ورجن لكى ينام فى بيت فروهلنج لانه كان قــد طلب من نوبوير أن يكلمه تليفونيا هناك يوم الاحد ٠ استيقظ عند الظهر على مشهد مضحك ٠٠ فان عمه وصديق له كانا يدهنان الكراسى بينما كانت عمته تمنع الاطفال من الاقتراب من البوابة والكراسى المدهونة حيث كان ينام هوبت وعندما دق جرس التليفون ظهرا ، رد عليه ابن عمــه البالغ من العمر عشر سنوات ، فلم يفهم شيئا ، واعطى التليفون لامه التى

بدورها أعطته الى فروهلنج ، الذى عرف أنها المكالمة التى كان ينتظرها هوبت ٠٠ كان نوبوير قد وصل لتوه من سنسناتى وكان متشوقا لرؤية هوبت ٠٠ اتفقا على المقابلة فى مسرح شيكاغو فلما تقابلا هناك اتفقا على الذهاب الى السينما لمشاهدة فيلم ( الغزاة ) Invadors وكان قد عرض فى كندا وانجلترا باسم آخر وهو يحكى قصة ستة أشخاص نجوا من غواصة ألمانية خربت بالقنابل واتخذوا طريقهم عبر كندا ولا يتذكر أحد منها أكثر من عنوان القصة وشيئا اجماليا عن موضوعها ٠

وبعد مشاهدة السينما ، جلسا يتحادثان فى مطعم بالقرب من المسرح كان هربت متفائلا ولكن نوبوير كان مضطربا قلقا وقال أنه يعتقد أن كلا من كيرلنج وتيل غير مستقرين أيضا ٠٠ وقال بانهما كانا يغطيان التليفون وهما يتحدثان مع بعضهما فى غرفة الفندق فى باكسونفيل وانهما كانا يحجمان عن ركوب التاكسى ٠٠ وقال هوبت أن مثل هذه الاحتياطات عادية من رجال يحملون بطاقات شخصية مزيفة ، وحاول أن يجعل نوبوير يقبل هذا التفسير ٠٠ وكان الامر الاهم رسالة الى نوبوير من كيرلنج الذى قابله مقابلة قصيرة فى سنسناتى فى طريقه الى شيكاغو ٠٠ كيرلنج يرتب مع داش عقد اجتماع فى شيكاغو يوم ٦ يولية وبعد أن بذل هوبت عدة محاولات أخرى لادخال السرور على نفس زميلـه ، افترق الرجـلان على موعد للالتقاء فى نفس المسرح يوم الاربعاء ٠

وفى يوم الاثنين حاول هوبت أن يتغلب على العقبة الكبرى فى صدد أمنه فى شيكاغو ٠٠ فتقدم الى مكتب التجنيد المحلى رقم ٦٦ وأوضح لهم موضوع تغيبه فى المكسيك ، وتم تسجيله بدون أى صعـوبة وبعـد أن أصبح فى حوزته بطاقة تجنيد قانونية مستوفاة شعر بأقصى اطمئنـان عندما أخذ تاكسى ليذهب به الى المكتب المحلى لمكتب التحريات الفيدرالى٠ وقال بكل شجاعة لاحد موظفيه أنه علم بحصول استفسارات عن غيابه عن الولايات المتحدة ٠٠ وقال أنه جاء لكى يشرح ما حدث وبذلك يوضح موقفه ٠٠ وكانت توضيحاته موضوعة بكل عنـاية ، ومع أنها لـم تكن حقيقية بصفة كلية ، الا أنها كانت تحوى قدرا من الحقيقة يجعل هوبت يعتقد أنها جديرة بالتصديق ٠ قال أنه ذهب الى المكسيك لا لكى يتخلص من التجنيد ، ولكنه كان قد اتهم باطلا بانتهاك عرض فتاة كانت عـادة مخمورة وكانت تعاشر عشرة أو اثنى عشر رجلا ٠٠ ولم يقبل أن يتزوجها بسبب سمعتها السيئة ، ولذلك فقد فعل ما كان يفعله أى شاب آخر فى مثل هذه الظروف ٠٠ غادر المدينة ٠٠ وفى المكسيك عاش أكثر من سنة

مع الهنود فى التلال يبحث عن الذهب ‥ وفى احدى زياراته لمدينة المكسيك قابل بعض الرجال الذين قالوا له أنهم ذاهبون الى طوكيو ‥ ورأى أنها فكرة طيبة أن يعطيهم مبلغ عشرة أو خمسة عشر ( بيزو ) لكى يرسلوا من اليابان برقية الى أمه بتوقيعه ‥ وقد علم عندما عاد الى الوطن أن هذه البرقية أرسلت فعلا ‥ وهو يأسف لما سببته من سوء فهم وبالاخص لانه لم يغادر المكسيك اطلاقا ‥ والان وقد عاد وحصل على بطاقة تجنيد ، فهو يفترض أن المكتب الفيدرالى لم يعد بحاجة للاهتمام بموضوعه ‥ واستمع اليه مندوب المكتب الفيدرالى دون أن يبدى أى تعليق ، وعندما انتهى هوبت من كلامه سأله المندوب بلهجة جديدة عما اذا كان مستعدا للقتال من أجل الولايات المتحدة اذا طلب للخدمة العسكرية ‥ فى هذا اليوم على الاقل عرف هوبت متى يجب أن يقوم بدوره فقال أنه لن يقاتل بالاحرى ضد الشعب الالمانى ، ولكن اذا استدعى فانه يذهب ‥ وقابل مندوب المكتب الفيدرالى هذا الرد بهدوء وأبلغ هوبت أنه بعد تسجيل نفسه ليس للمكتب أى استفسارات أخرى ‥ وترك هوبت المكتب وهو يشعر بالثقة المطلقة فى نفسه لقد وجد الامر ميسرا الى أقصى حد ٠

وعندما سار هوبت قليلا خارج المبنى ، تبعه مندوب من المكتب الفيدرالى وظل يتبعه سرا وهو على مسافة خلفه ٠

وعاد الى البيت ، وأحرق هوبت بطاقة التجنيد المزيفة التى كان قد أعطاها له كاب فى برلين باسم لورانس جوردان وكما لو أن هذا الاحراق لم يكن كافيا لتبديد المتاعب التى كان يمكن أن تسببها لاهل جوردان ، فقد قرر هوبت أن يقوم بزيارتهم ‥ لم تكن هذه الزيارة موفقة بالكيفية التى اعتادها هوبت ، بل على العكس قضى عشرة دقائق متعبة مع مستر ومسز جوردان محاولا أن يحدثهم بكيفية معقولة لقد كانت الزيارة مؤلمة بالنسبة لهم أيضا ‥ فان لورانس جوردان قد أبلغ عن فقده فى الفلبين وكان أهله يعيشون فى حالة أقرب الى الحزن منها الى الامل ‥ كانوا يتحدثون عن ابنهم وهم ينقلون صورته الفوتوغرافية من يد الى يد وذكر لهم هوبت أنه كان فى المكسيك خلال العام الماضى ، ثم عاد ‥ ويبدو أنه لكى يدلل لهم على أن وطنيته ان لم تكن معادلة لوطنية ابنهم فهى على الاقل لا تنكر ، اخبرهم أنه سجل نفسه للتجنيد فى نفس هذا اليوم ‥ وقد تذكرت عائلة جوردان هذا الحديث فيما بعد ٠

فى ذلك المساء زار هوبت وعائلته عائلة أندرياس جرونو Andreas Grunau وهى عائلة يعرفونها كانت موالية للنازية وطرأت لديه فكرة ولكنه لم يبح بها فقد كان أندرياس جرونو رئيسا فى شركة سمبسون للاجهزة البصرية حيث كان هوبت يعمل قبلا وكانت الشركة فى ذلك الوقت تشتغل فى أوقات علاوة على الاوقات المحددة للعمل للوفاء بعقود الطلبات الحكومية لصناعة عدسات رؤية القنابل وغيرها من الاجهزة العسكرية ·· ورحب جرونو باهتمام هوبت بالعودة الى العمل ، ووعد هوبت بالابتداء فى العمل من يوم الاربعاء ·· وبدا له أن هذا مكان طيب يتواجد فيه الى أن يضع كيرلنج مشاريعه النهائية ·

وفى يوم الثلاثاء أقدم هوبت على بعض أمور هامة أخرى ·· تتعلق بجيردا فى الغالب ·· وقد كلف أمه بالوساطة وتناولت المرأتان العشاء بينما ذهب هوبت الى السينما وعندما عاد أبلغته أمه أن جيردا فى شوق لرؤياه فطلبها وخطبها فى نفس الليلة ثم خرج مع والده لمشترى سيارة·· وكان كيرلنج قد حذره من أن يفعل ذلك الا اذا صدرت اليه تعليمات ·· ولكن كيرلنج كان أقل اقناعا من عربة بونتياك جديدة ·· وبرر هوبت الشراء بأن الاوراق كانت باسم والده ·

وفى تلك الليلة اقترح أن يتم زواجه بجيردا ·· ودلل على نيته بأن أعطاها عشرة دولارات لتدفع أجر تحليل الدم الذى يقتضى اجراؤه طبقا للقانون قبل صدور ترخيص الزواج ·· لم يقل لها هوبت أكثر من أنه كان فى المكسيك ·· ولابد أن تحمل ضغطا كبيرا على أعصابه لكى يتجنب الحديث معها عن عظمته الجديدة التى أسبغها بكل حرية على أهله من عائلتى فروهلنج و ورجن ··· كان يبدو عليها أنها قد ارتبكت فعلا فقالت « لا أفهم لماذا يريد أن يتزوجنى الان بهذه الكيفية المفاجئة بعد أن مضى عام كامل لم أسمع عنه كلمة واحدة » ولكنها وافقت وقدرت أن تعلم فيما بعد أسباب تحوله المفاجىء كانت تشعر بحرص المرأة التى احترقت مرة ·· ولكن تصرف هوبت ، على حد تفكيره ، مبعثه انسانيا بعد أن هجرها طويلا ·

وفى يوم الاربعاء استولى هوبت على السيارة البونتياك واعتزم أن يستخدم النقود التى فى حزامه فى دفع العربون ولكن أمه سحبت مائة وخمسين دولارا من مدخراتها لتحل محل ثلاثة أوراق من أوراق هوبت من فئة خمسين دولارا ·· لانها كانت قد قرأت فى الصحف أن الحكومة

تراقب أوراق مالية دخلت الى الولايات المتحدة من دول المحور ·· وتقابل هوبت أيضا مع نوبوير فى هذا اليوم ، ونادى جيردا وكذب عليها اذ قال لها أنه عمل تحليلا لدمه ·

وقد صادف التحاقه بالعمل فى مؤسســة سمبسون بعض التعطيل بسبب العقود العسكرية المرتبطة بها الشركة ·· ولم يكن هذا هو نوع الضمــان الذى كان يريده هوبت ·· ولكى يحــل مشــكلته لجأ الى وليم ويرنيك William Wernecke وهو شاب متعصب ضد السامية وكان متطوعا فى بعض الجمعيات التى كان نشاطها من أجل ألمانيا فى مدة الحرب يكاد يقرب من الخيانة الفعلية ·· وكان ويرنيك نفسه يطمع فى أن يكون أحد جنود الصاعقة عندما يتم الغزو الالمانى الذى لا مناص منه للولايات المتحدة ويحقق له مكافأة ·· وقد أخفى فى أحــد البيوت الريفيــة بعض الاسلحة من البنادق والطبنجات و ٢١٠٠ طلقة من الذخيرة ومجموعة من بنادق بماسورتين وصندوقين مملوءين بالبارود ·· وقبل سفر هوبت الى المكسيك كان الرجلان يتمرنان على ضرب النار فى المزرعة ·· وقد وجد هوبت الان ويرنيك مضطربا مأخوذا يشعر بالخوف من مكتب التحريات الفيدرالى وذلك بسبب جهوده غير المشروعة وشكوكه فى أن هذه الجهود قد أقرتها ألمانيا النازية ·· لم يكن هوبت يثق فى ويرنيك ولكنه كان فى حاجة اليه ·· وقد بعث السرور الى نفسه عندما أخبره أن القنصــل الالمانى فى المكسيك كان يعرف جيدا كل أعماله الطيبة ·· وكان لهــذه الكذبة تأثيرها ·· وأخذ ويرنيك يعمل على حل مشكلة تجنيد هوبت ·

كان التهرب من التجنيد عملا برع فيه ويرنيك وأصبح خبيرا به ·· وفى صبيحة يوم الاربعاء عرض هوبت على الطبيب بأســلوب لم يعرفه معظم أهل شيكاغو ·· بدأ فى مكتب طبيب كان دائما يحضر اليه النشرات الموالية للنازية من مطابع المنظمات التى يمثلها ··· ونصح هوبت بأن يقول للطبيب بأنه مصاب بجلطة فى الشريان التــاجى والام روماتزميــة وورم فى مفاصله وألم فى ساقه اليسرى وصداع وسوء هضم وآلام فى الصدر والظهر ·· ووجد الطبيب أن ضغط الدم مرتفع عند هوبت وقال أن ذلك ربما يرجع الى حالته العصبية كما وجد أن حالة قلبه ليست كما يجب ، وقــال هوبت أن الســبب فى ذلك يرجع الى اصابتــه بالحمى فى المكسيك والى التأثيرات الضارة لعقار الكينين ··· واتفق على ضرورة اجراء رسم للقلب وكتب الطبيب مذكرة بذلك واستطاع هوبت أن يعرضها على

شركة سمبسون حتى لا يعرضونه لعمل مجهد الى أن يتم توقيع كشف طبى نهائى عليه ولا تدفع أى مصاريف مقابل الفحص الطبى ٠٠ بل كان عمل الطبيب مساهمة بسيطة منه من أجل المجهود الحربى لالمانيا ٠

ومكن تخصص ويرنيك الطبى فى أمراض القلب من أن يخبره بأن بضعة حبوب من النتروجلسرين تؤخذ قبل الفحص الطبى مباشرة تسبب له خفقانا فى القلب ٠٠ وكانت هى الطريقة التى اتبعها فى تعطيل تجنيده وسأل هوبت فى اليوم التالى فى احدى صيدليات القرية عن ست حباب من هذا النوع وقد دهش لانها لا تباع الا بكميات من مائة حبة فأكثر ٠٠ والمائة بسعر رخيص لا يتجاوز ٣٩ سنت ٠٠ وذهب الرجلان بعد ذلك الى المستشفى حيث كان الطبيب قد عمل الاستعدادات لفحص هوبت ٠٠ وفى الخمسة عشر دقيقة السابقة لاستدعائه كان هوبت قد ابتلع ثلاث حبات ٠ وفى أثناء فحص هوبت كان ويرنيك يختفى وراء باب ويشير اليه بحركات لكى يوقف تنفسه أو يضرب صدره لكى يربك جهاز رسم القلب ٠٠ على أن ممرضه دقيقة الملاحظة كانت تشرف على متابعة هوبت للتعليمات ٠ ولكنه كان أحيانا يوقف تنفسه ٠٠ وقد دفع أجر الفحص واتفق على أخذ النتيجة يوم السبت ٠

وبينما كان يعالج المشكلة من الناحية الطبية شرع ويرنيك فى بحث امكانيات تعطيل التجنيد من ناحية الاعتبارات الدينية ٠٠ فابلغ هوبت أنه كان عضوا فى جماعة تسمى ( المجندون المسيحيون ) جعلت منه تلميذا مخلصا للكتاب المقدس وقال أنه لم يبق أمامه الا القليل لكى يصبح قسا ، لو كان هدف الانسان أن يسير فى هذا الاتجاه ٠٠ ان احدى الطرق هى ببساطة الاتجاه الدينى ولكن هذا كان يبدو مجهودا كبيرا فى نظر هوبت تقرر أن يبقى فى حالته الراهنة ٠٠ ولكن ويرنيك ترك هوبت لحظة ثم عاد اليه يقول أنه ذهب الى كنيسته وقد ذكر هوبت « لقد قال لى أنه تحدث مع الرئيس الدينى فى شأن حالتى وان الرئيس قال له أن الحكومة كانت ضد الله وانما هو يعمل من أجل الله ٠٠ وانه يساعد أى رجل يبقى بعيدا عن الجيش حتى لا يحارب ضد الله ٠٠ ومقابل مبلغ مائة دولار يمكن لهذا الرجل أن يسجلنى كطالب دينى من تاريخ يرجع الى سنة ١٩٤١ ويمكن أن يرسمنى مساعد قسيس » لم تكن هذه العملية رخيصة مثل حبات النتروجلسرين ، ولكن من الواضح أنها كانت عملية تستحق التفكير فيها ٠٠ وأخذ هوبت طلبا من ويرنيك للانضمام لعضوية جمعية « المجندين المسيحيين » ٠

وفي المساء تقابل هوبت مع بعض الاصدقاء ، رجال كان قد عرفهم في شركة سمبسون وقضى ليلة مرحة فى الشراب والعشاء وقد تناول مزيدا من الشراب ٠

وفى صباح اليوم التالى توجه بعربته الجديدة الى المستشفى لكى يأخذ رسم القلب ٠٠ كان يوم السبت ٢٧ يونية ٠٠ كان قد عاد الى شيكاغو منذ أسبوع ٠ كانت كل أعماله تسير في طريقها على أكمل وجه ٠٠ التجنيد والعمل وجيردا والسيارة والعائلة والاصدقاء ٠٠٠ وكان لديه نقود ليمتع نفسه وكان يتخذ الترتيبات لتعطيل تجنيده ٠

وسار بسيارته فى أحد الشوارع الفرعية ثم انحرف منه الى طريق وبستر ٠

كانت خلفه سيارة أخرى انحرفت أيضا في نفس الاتجاه ٠

لم يكن فى شيكاغو أى شيء تقدمه الى هرمان نوبوير ، وكانت تجربته فيها مختلفة تماما عن هوبت بل كانت فى الغالب غير مرضية كلية ٠٠ فلم يأت الى هذه المدينة منذ المعرض الدولى الذى أقيم فى سنوات الثلاثين ، ولم يكن له فيها أصدقاء ــ الا اذا كان هوبت يمكن اعتباره صديقا ــ ولم يكن يرغب فى رؤية أهل زوجته الامريكية المولد ، لقد ذاق طعم الوحدة فى ميدان القتال وفى المستشفيات التى لم تكن شيئا بجانب وحدته فى غرف الفنادق كان يغير الفندق الذى ينزل به ثلاث مرات لشعوره بالحاجة الى شيء يقوم بعمله وكذلك لحالته العصبية ٠٠ انتقل من ( لاسال ) الى ( شيرمان ) ثم الى ( شريدان بلازا ) ٠٠ ومع ذلك لم يشعر بالاكتفاء ٠٠ ونظرا لانه سبق أن اشتغل بين عمال الفنادق والمطاعم فهو دائما يشعر بالخوف من اكتشاف أمره ٠٠ لم يجد الراحة فى الشراب ولذلك لم يفكر فى أن يبحث عن الصداقة بين رواد الحانات٠٠كان دائم التردد على السينما٠ ودخن السيجار ولكنه كان ينتظر فى ضيق وانقباض مجيء كيرلنج الى شيكاغو ٠

ولما رأى هوبت يوم الاحد انتعش قليلا ولكن بعد سفر هوبت عاوده احساس الوحدة ٠٠ ولم يكن يومه التالى محتملا ٠٠ كان نوبوير فى حالة من الانقباض الى حد أنه لم يستطع أن يتذكر ما اذا كان مساء يوم أثنين أو يوم ثلاثاء رأى أن يزور هارى وايما جاك Harry & Emma Jaques

الذين لم يسبق له أن رآهما ٠٠ كان نوبوير قد تقابل مع شقيقه مسز جاك فى ألمانيا ٠٠ ويقول عنهم « انهم كانوا أصدقاء زوجتى وكنت أعرف أنهم ألمان ولم أكن أعتقد أنهم يتخلون عنى » ٠

وفى الساعة العاشرة مساء ذهب نوبوير الى شقة جاك وقدم نفسه باسم هنرى نيكولاس Henry Nicholas وبعد أن تأكد من عدم وجود زائرين سأل اذا كان يستطيع الدخول لمقابلتهم وبالرغم من الساعة المتأخرة وافقت عائلة جاك ٠٠ قال لهم لدى وصوله « أخشى أن يبدو تصرفى مضحكا ، رجل غريب يأتيكم فى مثل هذا الوقت ٠٠ وانتم لا تعرفوننى » ثم قال لهم أنه زوج السيدة آلما وولف Alma Wolf وعند ذلك سألته مسز جاك التى تراسل شقيقتها فى ألمانيا قبل دخول الولايات المتحدة الحرب ، ان يوريها جروحه ويذكر لها اسم المستشفى الذى كان يعالج فيه ٠٠ وعند ذلك أشار الى اثار الجروح فى خده الايمن وسمانة ساقه اليسرى وقال أن المستشفى هو مستشفى ستاتجارت ٠٠ عندئذ قالت له مسز جاك « أنت اذن لابد أن تكون هرمان نوبوير » ٠٠٠ وشعر أنه وجد أصدقاء له أخيرا ٠

وظل الثلاثة يتحادثون طويلا عن الاصدقاء الذين يقيمون فى الولايات المتحدة وفى ألمانيا وما زالوا يكنون لبعضهم صداقة متبادلة الى أن ذهبت مسز جاك الى المطبخ لتصنع لهم القهوة والسندوتشات وعندئذ قال نوبوير بحالة عصبية لجاك أنه وصل الى أمريكا على غواصة ألمانية ، وانه قادم فى مهمة خاصة مكلف بها من قبل الحكومة الالمانية ٠ وكان يمكن أن يقول أكثر من هذا ولكنه كان يعرف أن هذا مخالف لما لديه من أوامر ٠ على أن جاك بما اكتسبه من حنكة نتيجة احتفاظه بحالته غير القانونية فى الولايات المتحدة لم يشأ أن يستمع الى المزيد ٠٠ وقال أن عددا من الالمان قد سبق أن قبض عليهم مكتب الابحاث الفيدرالى وزج بهم فى معسكرات الاعتقال الامريكية ٠٠٠ وقبل أن تعود مسز جاك أورى نوبوير لجاك بطاقة تجنيده المزورة والمدون بها اسمه على أنه هنرى نيكولاس وقال أنه مسجل بهذا الاسم فى فندق لاسال ، فى حالة ما اذا كان جاك يريد أن يتصل به هناك ٠

وتحولت المحادثة بعد حضور مسز جاك الى تجارب الحرب التى مر بها نوبوير والى ظروف الحياة فى ألمانيا والاصدقاء القدامى ٠ وذكرت مسز جاك عرضا بانها استلمت خطابا من صديقتها مسز كيرلنج فى نيويورك ٠

وقد دهش نوبوير من هذه المصادفة · ولم يستطـع أن يقـاوم قوله أن كيرلنج قد عاد معه الى الولايات المتحدة ·· ووقف عند هذا الحد ، احتراما لرغبة جاك الذى لا يريد الوقوف على مزيد من المعلومات عن هذه الامور · ولكنه قبل أن يتركهما طلب اليهما أن يحفظا لديهما بعض النقود له ، وهو يعلم أن فى هذا تكليفا لهما ولكنه لم يكن يريد أن يحمل النقود معه فلم يكن أمامه مجال آخر للاختيار ·· وتخلص من حزام النقود واصبح يحتفظ بالاوراق فئة الخمسين دولار داخل مظروفين من مظاريف فندق لاسال ·· وكان مبلغه الاصلى قدره ٤٫٠٠٠ دولار ولكنه خفض الى ٣٫٨٠٠ دولارا عندما أعاد الاوراق الى كاب ·· وأظهر لهما المبلغ وأخبرهما أنه استلمه من الحكومة الالمانية واعطاه لهما كله ماعدا مائتى دولار فقـط ، وعنـدما تركهما عند الساعة الثانية صباحا وضعا المبلغ فى علبة للبن وضعوها فوق رف فى غرفة يحفظان فيها الفائض من حاجتهما وذهبا للنوم ·

فى يوم الاربعاء تقـابل نوبوير مع هوبت فى مسرح شيـكاغو مرة أخرى ، وابلغه أنه ينوى تغيير الفنادق · وفى يوم الخميس فعل ذلك ثم ذهب الى السينما ·· وعاد لزيارة عائلة جاك مساء الجمعة ·· لم يتحدثوا مرة أخرى فى موضوع عودته الى الولايات المتحدة بل تحدثوا بارتياح عن بلدهم القديم ·· وعندما ذكرت له العائلة ما سمعوه فى أنباء الراديو من أن بعض الالمان نزلوا بالغواصات الى أراضى الولايات المتحدة أنكر نوبوير هذا قطعيا وقال أن مثل هذه القصة قد نشرتها الصحف ·· وعندما ودعهم عند منتصف الليل قال لهم أنه أصبح يقيم الان فى فندق شيريدان بلازا ، وسأله جاك عما اذا كان يريد بعض النقود فاجاب « كلا لا احتاج شيئـا منها الآن » وخرج وهو يعد بزيارتهم مرة أخرى فى الاسبوع القادم ·

وقد أحب نوبوير عائلة جاك ، هارى وايما · لقد كانوا بمثابة أهل له ·· ولكنه لم يكن يريد أن يفرط فى زيارتهم حتى لا يقلل من قيمـة ترحيبهم به ··· وقد وجد من زيارته لهم ، ومقابلاته العرضية لهوبت ، والتردد على دور السينما ، أن شيكاغو لم تكن بالبلد الموحش بالنسبة له فى العشرة أيام التى قضاها بهـا قبـل وصول كيرلنج ·· قضى نوبوير الليلة فى فندق شريدان بلازا ، وذهب بعد ظهر اليوم التالى الى سـينما أخرى وعندما عاد الى الفندق تلك الليلة من يوم السبت ٢٧ يونية قرر أنه أكثر آمنا له أن ينتقل مرة أخرى ·

واضطلع ادور كيرلنج بمسئوليات القيادة التى وضعها كاب على عاتقه ٠٠ وبالرغم من أنه كان يفضل أن يجعل صديقه القديم نوبوير كرفيق متجول الا أنه تأكد من مدى اعتماد تيل عليه ٠٠٠ ان ويرنر تيل قد ولد ليكون تابعا لغيره لا يستطيع أن يقرر أمرا من تلقاء نفسه ٠٠ وكيرلنج لم يتركه لنفسه مدة طويلة ٠٠ غادر تيل جاكسونفيل الى سنسناتى يوم الجمعة أى اليوم التالى ليوم نزولهم الى البر ، حيث قابله كيرلنج هو ونوبوير ظهر يوم السبت ٠

ونعمد كيرلنج أن يختار الذهاب الى نيويورك عن طريق سنسناتى لأنه كان يعتقد أن كشوفات الركاب كانت تراجع فى القطارات التى تسافر فى طريق ( الساحل الشرقى ) القصير ٠٠ وقد أصبح على ثقة الان بأن قطع شوطا كبيرا ، وقد سر للسهولة التى اعتاد بها على العادات الامريكية ، الى حد أنه لم يغضب عندما راجعه جرسون الفندق فى جاكسونفيل فى حساب الويسكى على أن كيرلنج كان يصر مع ذلك على اتخاذ الاحتياطات العادية ٠٠ وعندما اشترى تذكرتين للسفر الى نيويورك أعطى واحدة الى تيل وركبا القطار منفصلين عن بعضهما ٠٠ وفى نيويورك شعر بهدوء وارتياح وأخذ غرفة مزدوجة فى فندق كومودورCommodore كان يعرف حاجة تيل الى وجوده ، وشعر بالاطمئنان فى الكومودور ٠٠ وكان موقعه ملائما ومريحا بالنسبة لخطوط الاتوبيس ، وكان يمكن الدخول اليه مباشرة عند اللزوم من المحطة النهائية الكبيرة ، كان فندقا كبيرا وكثير الحركة ٠

ونام كيرلنج وتيل الى ساعة متأخرة بعد ظهر يوم الاحد وعند حوالى الساعة السادسة ، بعد وجبة بسيطة ، أخذ كيرلنج فى ترتيب بيته ، أو بالاحرى بيوته ٠ وكان متأكدا من أنه يستطيع ذلك دون الاضرار بمهمته فذهب لزيارة هيلموت لينر Helmut Leiner وهو صديق جدير بالثقة الى حد أن اسمه كان مدونا على منديل داش ، كأحد مصادر المساعدة التى يمكن الاعتماد عليها ٠٠ وقد قصد كيرلنج أن يصل الى كل من زوجته وصديقته عن طريق لينر ٠٠ ولما كان تيل قد قابل لينر فى ( الاتحاد ) فقد سمح له كيرلنج بالذهاب وعندما تقابلوا فى استوريا Astoria بلونج أيلاند ، بعد قطع الطريق الفرعى الطويل ، وجدوا ردهة لينر مزدحمة بالزائرين ، ورأى كيرلنج أن ظهوره بينهم قد يثير استفسارات وارسل تيل الى البيت بدلا منه ٠٠ وتصرف تيل فى الموقف بكيفية حسنة ٠٠ فحيا لينر ، ثم صار تقديمه الى الاقارب الزائرين وتحدث

باختصار ثم أشار على لينز أن ينزل معه قليلا الى الطريق٠٠ وكان كيرلنج ينتظرهما عند الناصية٠٠ وقد دهش لينر لان آخر مرة شاهد فيها كيرلنج كانت قبل عودته الى ألمانيا ٠٠ وقبل بارتياح دعوة الى العشاء فودع عائلتة وذهب مع كيرلنج وتيل الى فندق بلو ريبون Blue Ribbon وهو فندق ألمانى بالقرب من ميدان التايمس ٠

وكان كيرلنج يعرف لينر ويثق فيه فقال له باختصار كيف جاء وماهو هدفه في أمريكا ٠٠ وأبدى لينر من جانبه استعداده لمساعدة كيرلنج فى كل أعماله ، ومعه المرأتان اللتان عرفهما فى كل حياته ٠٠ قال لينر أن مسز كيرلنج كانت تشتغل طباخة فى شقة فاخرة فى نيويورك ، وان هيدويج انجمان Hedwig Engemann كانت تساعد فى العمل فى محل بقالة عائلتها فى يوركفيل Yorkville وعمل لينر ترتيبه لمقابلة كيرلنج لكل منهما ٠٠ وبعد العشاء سار الرجال الثلاثة مسافة بسيطة الى بار حيث قضوا ثلاث ساعات يتحدثون وهم يتناولون الشراب ٠٠ وعندئذ قرر تيل أن لينر يستطيع أن يساعده مساعدة قيمة ٠٠ وفى نفس الليلة وافق لينر على ارسال رسالة الى أنطونى كرامر Anthony Cramer أقرب صديق فى الولايات المتحدة ٠

وكتبت رسالة تيل الى كرامر بأفضل طريقة من التغطية ذكر فيها لينر أن « فرانز » Franz من دترويت يريد أن يقابله فى الساعة التاسعة من مساء الاثنين عند مكتب الاستعلامات فى المحطة النهائية الكبرى ٠٠ وهو مكان يعتبر أشهر مكان للمقابلات فى نيويورك ٠٠ وقد أحسن لينر صنعا ٠٠ كان كرامر فى المكان المحدد ومن هناك سار هو وتيل مسافة قصيرة الى بار يقع فى الشارع الرابع والاربعين وطريق لكسينجتون Lexington لقضاء سهرة فى الحديث عن الايام الغابرة والاصدقاء القدامى ٠٠ لم يكن تيل يعرف على وجه التحقيق الى أى مدى يستطيع ادماج صديقه فى المشكلة وكان يشعر بشىء من الحذر فى خلال هذه المقابلة الاولى ولو أنه أدرك ــ تبعا لما قاله فيما بعد ــ أن كرامر قد استنتج مهمته ٠٠ وزاده اقتناعا فى صباح اليوم التالى عندما قرأ فى أحد الاعمدة بصحيفة مخصص لانباء هوليود وبرودواى ، أن عملاء المكتب الفيدرالى منتشرون فى أرجاء مستنقعات فلوريدا بسبب أنباء نزول ملاحين من غواصة ألمانية بملابس مدنية وأنهم الان مطلقو السراح فى البلاد ٠٠ فى تلك الليلة لم يتردد تيل عن مقابلة كرامر فى نفس البار وطلب اليه أن يأخذ حزام نقوده ووافق كرامر ، وذهب تيل الى دورة

المياه ونزع الحزام وأعطاه لصديقه ٠٠ فى تلك الاثناء اذ كان كيرلنج فى طريقه لمقابلة زوجته وصديقته تقابل مع الرجلين واشترك معهما فى الشراب ٠

لم يمض وقت طويل بعد أن غادرهما كيرلنج ، حتى انهى تيل وكرامر سهرتهما بتناول الفطائر والقهوة فى كافتريا تومبسون فى نفس شارع فندق كومودور ، واتفقا على أن يتقابلا فى اليوم التالى ووعد كرامر أن يحضر معه عشيقة سابقة لتيل تدعى نورما كوب Norma Kopp كانت تشتغل فى ذلك الوقت على قدر ما يعلم خادمة فى ويستبورت Westport فى سنسناتى ، وافترقا عند الساعة الحادية عشر ونصف ٠٠ بعد أن تخلص تيل من حزام نقوده ، شعر بارتياح لاول مرة فى الايام الستة قضاها بعد عودته الى الولايات المتحدة ٠٠ أشار كيرلنج بانهم سيذهبون سريعا الى سنسناتى وشيكاغو ، وكان تيل بالرغم من صداقته مع كرامر شغوفا بالذهب ٠٠ كان يوم الثلاثاء ٢٣ يونية ٠٠ وبينما كانوا يقطعون المسافة البسيطة من طومبسون الى الكومودور كان تيل يتمنى بشدة أن يسوى كيرلنج كل شئونه الشخصية بسرعة ويضع خطة نهائية للرحيل ٠

عندما ترك كيرلنج كلا من تيل وكرامر لمقابلة زوجته كان يشعر بالارتياح الى أنه يستطيع أن يقرن العمل بالتسلية فى الايام المقبلة ٠٠ لقد تصرف للآن على أفضل وجه فى أقل من اثنين وسبعين ساعة قضاها فى نيويورك ٠٠ فقد قابل هيدى انجمان فى السنترال بارك بعد ظهر الاثنين لمدة ساعة ، كانت وقتا كافيا ليعرف أن مشاعرها من نحوه كانت لا تزال فياضة وانها كانت مستعدة لتذهب معه الى سنسناتى وشيكاغو وفلوريدا ٠٠ على أنه لم يكن صريحا معها كل الصراحة ٠٠ أخبرها أنه عاد فى غواصة ولكنه لم يقل أكثر من ذلك ٠٠ كما أنها لم تسأله أسئلة أخرى دقيقة ٠٠ فكان يكفيها أن تجد أن حبيبها قد عاد اليها ٠٠ وعندما تقابلا مرة أخرى مساء الاثنين ، أعطاها كيرلنج قليلا من الاوراق المالية فئة خمسين دولارا لصرفها ووعد أن يراها يوم الثلاثاء ٠٠ كانت تعلم أن عليهما أن يتحدثا مع زوجته ، ولكن فى هذا المثلث العجيب وصلت هيدى انجمان و مارى كيرلنج الى اتفاق بينهما بعد أن عاد كيرلنج الى ألمانيا بوقت ليس بطويل ٠٠ واعتبرت مسز كيرلنج أن علاقتها بكيرلنج تكون أشبه بعلاقة شقيقه بشقيقها وليست علاقة زوجة بزوجها بل قالت لهيدى أنها مستعدة للطلاق منه ٠٠ وعندما تركها كيرلنج مساء يوم الاثنين كانت هيدى انجمان تضع الخطة لتذهب مع الرجل الذى أحبته ٠

وفى يوم الثلاثاء بعد الظهر ارتاح كيرلنج من مشاغله الشخصية لكى يسعى فى تدبير مخبأ للمتفجرات عندما يحضرها الى الشمال ٠٠ فذهب هو ولينر الى نيوارك Newark بنيوجرسى لمعرفة مكان قسيس ، اسمه أحد الاسمين المكتوبين بكيفية سرية على المنديل الذى أعطاه كاب الى كيرلنج ولكنهما لم يجداه ٠٠ وقرأ كيرلنج فى صحف سنسناتى يوم الاحد أن المكتب الفيدرالى للابحاث قد قبض على قسيس موالى للنازية فى فلادليفيا٠ ورجح أن يكون هو الرجل الذى يبحثون عنه على أنه لم يشعر باليأس ٠٠ اذ أصبح يزداد احساسا بان عليه أن يتحمل مسئولية برنامج التخريب بنفسه ٠٠ ورأى أن أول ما يجب عليه أن يحرر نفسه من أى تعقيدات ممكنة مع زوجته ٠

عندما عاد هو ولينر الى نيويورك ذلك المساء ، ساروا من محطة بنسلفانيا الى حان فى مفترق الطرق عند ميدان التايمس لتناول العشاء ٠ ومن هناك استدعى لينر مسز كيرلنج ، ومن غير أن يخبرها أن كيرلنج كان فى نيويورك ، طلب أن يقابلها فى محل بقالة انجمان ٠٠ أخذا عربة الى طريق لكسنجتون ، حيث أنزل لينر كيرلنج لكى يتقابل مع تيل وكرامر ٠٠ وعندئذ سار كيرلنج مسافة خمس بلوكات لكى يقابل زوجته وهيدى انجمان ٠

كانت خطته فى تلك اللحظة هى فقط أن يجد المخبأ الملائم لنفسه وهيدى ٠٠ قد تكون مزرعة فى بنسلفانيا هى أصلح شىء لهذا الغرض ، اذ يمكن أن تكون قريبة بدرجة كافية لاهداف التخريب الكبرى ، وهى فى نفس الوقت فى منطقة منعزلة أمينة ٠٠ وكان عليه أيضا القيام ببعض أعمال أخرى قبل ذلك ٠٠ كان عليه أن يذهب الى المكتبة العامة للاطلاع على أعداد الصحف السابقة حتى لا يتهم بالجهل الفاضح بالاحداث الاخيرة٠ كان ذلك يوم الثلاثاء ٢٣ يونية ٠٠ وكان ميعاد مقابلته مع داش فى سنسناتى يوم ٤ يولية ، ثم يذهب الى شيكاغو لكى يعطى تعليمات الى هوبت ونوبوير ٠٠ كان أمامه عمل كثير ليقوم به ولكن قبل كل شىء كان عليه أن يرتب الامور مع زوجته ٠٠ وصل الى الناصية ثم أخذ يذهب ويجىء فى صبر نافذ ٠

* * *

عندما ترك هنريك هينك وريتشارد كيرين كلا من برجر وداش فى ( الاتومات ) يوم السبت ١٣ يونية ، وهو أول يوم لهما فى نيويورك أخذا غرفة مزدوجة فى فندق مارتنيك Martinique ٠٠ كانت الساعات منذ نزولهما فى اماجانسيت مرهقة فذهبا ليناما فورا ٠٠ وكان

عليهما أن يقابلا برجر وداش فى ( سويس شاليه ) بعد ظهر اليوم التالى ٠٠ وكان أملهما أن يكون لدى داش خطة لهما لترك المدينة فورا ٠٠ فمن بادىء الامر كان كيرين يشعر بالتعرض للخطر فى نيويورك ، بل كان يعتبر أيضا أن أجرة غرفتهما فى الفندق مرتفعة للغاية ، وكان ينوى اذا لم ينتقلا الى جهة أخرى ، أن يبحث عن مكان آخر لاقامتهما أكثر اعتدالا وحيث يكون هو وهينك أقل تعرضا ٠

وكان من الطبيعي أن يضع كيرين الخطط لكليهما ٠٠ فقد كان هينك أضعف الاثنين بدرجة كبيرة ، فكان يعتمد على كيرين حتى بكيفية أكثر وضوحا مما كان فى وقت التدريب ، لكى يحصل على شيء من القوة والامان ٠٠ ولم يكن هينك فى نظر زملائه يعتبر على شيء من الذكاء ولكنه كان مشهورا باستيعاب دروسه وتذكرها بكيفية أفضل منهم جميعا ، وكان يظهر عليه أنه دائم التخوف فلا يجد التسلية الا فى الشراب ٠٠ فاذا لم يتوافر له الشراب فان كيرين كان يقدم له أقصى ما يستطيع من المساعدة ٠٠ وفيما يختص به قد جاهد كيرين فى تحمل المسئولية والخطر المحتمل لمهمة التخريب ولم يقدر أن هينكسيكون عبئا عليه ، ولو أن ادمانه الشراب كان يقلق كيرين الذى هو نفسه يستطيع احتمال كميات كبيرة من الشراب دون أى صعوبة ٠٠ وكان يعلم أنه يستطيع التأثير على هينك ومن أيام بحيرة كوينز كان عدم ثقة كيرين بداش وبرجر غامضا مبهما ، ولعله كان يحتاج تبعية هينك له لتأييد أغراضه ولكى يحافظ عليه من الاتجاه نحو التصرفات الطائشة ، فكان الحاجز الذى يفصله عن داش وبرجر يزيده قربا الى هينك ٠

وانتظر هينك وكيرين عند ( سويس شاليه ) أكثر من ساعة يوم الاحد ، ولكن لم يظهر لا برجر ولا داش ، فكانت بداية فاشلة لهذا اليوم ٠ وقضى الرجلان بعد الظهر الحار الرطب فى شوارع نيويورك التى تكاد تكون خالية ٠٠ وكانا فى وقت مبكر بالنسبة للموعد الثانى عند مقبرة جرانت Grant's Tomb واختلطا مع باقى المارة وهما ينتظران بصبر نافذ ٠ وأخيرا عند الساعة السادسة والدقيقة العشرين ، بعد أن كاد كيرين أن يشعر باليأس وصل برجر وداش فى تاكسى ٠٠ وسار الرجال الاربعة اثنين منفصلين عن اثنين فى اتجاه برودواى وجامعة كولومبيا ٠٠ وذكر كيرين وهو نافذ الصبر داش بان تعليمات كاب لهم هى أن يستقروا فى شيكاغو بأقرب فرصة ممكنة وكان يرى أنه ليس من المأمون الاقامة فى فندق والتعرض للجمهور وابدى حنقه من عدم محافظة داش على موعده الاول ، وكان يوشك على الاشتباك مع داش وزاد غضبه عندما اعترض

عليه داش باحتقار بقوله أن عليه أن ينتظر اجتماعا هاما خارج المدينة ، وأن عليهم جميعا أن ينتظروا في نيويورك ريثما يعود ·· وفيما يختص بالفندق فقال داش لكيرين أنه يستطيع أن يفعل كما يشاء ·· ولم يتدخل كل من برجر أو هينك في هذه المناقشة المتوترة ، ولكن كان من الواضح عليهما الى أى من الطرفين كان يتجه ولاؤهما ·· وعندما اتفق داش وكيرين على اللقاء مرة أخرى يوم الثلاثاء في ( الاوتومات ) انصرف كل من كيرين وهينك دون أن يقولا كلمة وداع ·

وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الاثنين حزم كيرين وهينك ملابسهما وتركا فندق مارتينك ، ووجدا غرفتين في منزل عجيب يؤجر غرفا للسكن في رقم ١٤٩ في الشارع السادس والسبعين كان كيرين يبحث عن الامان وكانت بديهية في محلها تماما ·· فان الافا من أهالى نيويورك يعيشون في مثل هذا الشارع وفي مثل المنزل ذى الحجارة البنية اللون ، فالاقامة السافرة في هذا الجوار هو أفضل طريقة للتخفى في المدينة ·· وكان هينك يريد أن يجد غرفا في برونكس Bronx حيث عاش مرة فيما سبق وكان عارفا بالمنطقة ولكنه خضع لقرار كيرين ، كما فعل في كل شيء آخر ·· ووقع هينك باسم كايبور كما سبق أن فعل قبل ذلك ·· أما كيرين الذى استعمل ( البانى ) Albany كعنوان مزيف في فندق المارتنيك ، فقد قرر الان أن يستعمله كاسم له باعتباره لقبا ثنائيا ، لكى يزيد من احساسه بالامن وقضى الرجلان باقى يوم الاثنين في التجول لمشترى حاجياتهم وكان يبدو لهما أن انفاق النقود طريقة أمينة وسهلة لقضاء الوقت ·

وعندما ذهب هينك وكيرين الى الاوتومات يوم الثلاثاء لم يقابلهما الا برجر ·· وكان غياب داش سببا في انزعاج كيرين وكرر أقواله التى ذكرها يوم الاحد في جرانت تومب بشأن ضرورة التعجيل بمغادرة نيويورك ·· وقد عزا برجر مشاعر كيرين الى توتر أعصابه وحاول تهدئته ·· وقال أن داش كان يضع الخطط لخطوتهم التالية ، وهذه كانت تستغرق وقتا ·· وقد أصبح وحيدا بعد ذهاب داش واقترح أن ينضم الى كيرين وهينك يوم الاربعاء ·· اتفقوا على أن يتقابلوا عند مدخل المكتبة العامة من الشارع الخامس ومن هناك كانوا في الطريق أمام محل روجرز بيت Rogers Bett وهو محل ملابس للرجال حيث اتفقوا على مشترى ثيابا لهم ·· وقد جعل برجر زميليه الاخرين في حالة نفسية أفضل · وكانا صريحين معه وأعطياه عنوانهما الجديد ·

بعد ظهر ذلك اليوم أصطحب كيرين هينــك الى ( اسـتوريا ) حيث تقابل هينك مع صديق له يدعى هرمان فاج Hermann Faje ولما كان نوبوير وتيل يعملان بعد أسبوع ، فان هينــك كان لا يكترث بمراعــاة مبادىء الامن الاساسية ، كما أنه كان لا ينفذ أوامر كاب الصريحة فى أن يكون داش هو وحده الذى يتصل بهذا الصديق ٠٠ لم يكن فاج فىالمنزل ولكن مسز فاج دعت هينك وكيرين أن يعودا لتناول العشاء ٠٠ فى تلك الليلة قال الرجلان لمضيفهما أنهما وصلا الى الولايات المتحدة فى غواصة٠ واعطى هينك الى فاج حزام النقود التى معه لكى يكون فى أمان ٠٠ وكان يبدو له ، مثل الثلاثة الاخرين ، أن التخلصمن النقود كان ضروريا وطلب هينك من فاج أيضا أن يصرف له ورقة بخمســين دولارا وكان عليــه أن يشترى طقم أقلام كى يحصل على نقود صغيرة ٠

وفى يوم الاربعاء أدهش برجر الرجلين بذهابه الى غرفتهما فىالشارع السادس والسبعين بدلا من انتظارهما فى المكتبة ٠٠ وعندما اخبرهما بأن داش قضى الليلة يلعب ( البنيوكل ) Pinochle اغتاظ كيرين وهدد بتولى قيادة المجموعة بنفسه ٠٠ وكان لكلمات برجر الملطفة تأثيرها مــرة أخرى ٠٠ اذ قال لهما أن داش قد وضع الان خططــا نهائيــا للذهاب الى شيكاغو وقد هــدأ ذلك من روع كيرين ، على الاقل مؤقتــا لــكى يذهبوا لشترى ما يلزمهم من ملابس ٠٠ لم يعط كيرين البائع عنوانه الصحيح واكد له أن الرجال الثلاثة سيحضرون يوم السبت لاستلام الملابس بدلا من ارسالها اليهم ٠٠ ومع تحسين نفسية كيرين ، اقترح برجر أن يجتمع ثلاثتهم فيما بعد فى نادى سوينج Swing Club فى الشارع الثــانى والخمسين حيث استمتع من قبل بالموسيقى والشراب والفتيات ٠٠ كانت ليلة من نوع الليالى التى تبهج كيرين كلية ٠٠ أن شغفه بالنساء وقدرته على الشراب كان واضحا فى باريس ٠٠ واستمــتع هينــك بالشراب ٠٠ ولغاية الساعة الثالثة صباحا على الاقل كان كلا الرجلين قد تناسى متاعبه مع داش ٠

وفى مساء الاربعاء قام هينك بزيارة فاج بينما قــام كل من كيرين وبرجر بجولة على النوادى الليلية فى الشارع الثانى والخمسين ومن بينها نادى سوينج ، حيث اكتشفوا فتــاة اســمها فرانكى Frrnkie وكان بالمصادفة معها صديقتان٠٠ واتفق على ميعاد ثلاثى مساء الجمعة٠٠ وانتهى ذلك اليوم المرهق فى ساعة متأخرة من الليل عندما أخذ كيرين غرفة له ليقضى فيها الليل بالقرب من غرفة برجر فى كلنتون جفرنر Clinton Governor ٠

وعندما ذهب كيرين الى فراشه كان منشرحا ولكنه فى الصباح شعر مرة أخرى بالحنق من ناحية داش ٠٠ وقال لبرجر أن الادهى أنه هو وداش كانا يتفققان باسراف أكبر مما يجب وانه ببقائهما في فندق عام كانا يعرضان نفسهما للخطر دون مبرر ٠ ثم انصرف فجأة ٠٠ وبمجرد أن ارتدى برجر ملابسه تبع كيرين الى بنسيونه٠٠ وحاول مرة أخرى ، ولكن بصعوبه كبيرة هذه المرة ، تهدئة كيرين وفى الغالب بتذكيره بمسرات السهرة التى تنتظرهما الليلة ٠٠ عاد الرجال الثلاثة الى غرفة برجر حيث دعوا فرانكى وبعد العشاء أخذوا تاكسي الى العنوان الذى أعطته لهم فى ايست سايد East Side كانت ليلة مبهجة الى حد أن أحدا من الرجال لم يتذكر اسماء الفتيات ، ولو أن هينك تذكر أن كبيرتهن كان اسمها آنا Anna ٠

وتقابل الرجال الثلاثة مرة أخرى يوم السبت لاستلام الملابس وقتل كل من كيرين وهينك الوقت قبل مقابله برجر بحضور مسرح جراند سنترال حيث كانت تعرض أفلام حديثة عن الهجوم على بيرل هاربر ٠٠ وبعد استلام ملابسهم نزلوا فى أحد البارات فى الشارع الذى به محل الملابس ٠٠ وكانت قد خفت حدة كيرين بسبب غياب داش ولعل ذلك راجع الى الشعور بالاطمئنان بعد فوات أسبوع كامل دون أى متاعب ، أو ربما كلمات برجر القوية الثقة فى قائدهم ٠٠ وكيفما كان السبب ، فعندما قام هو وهينك لمغادرة برجر ، تحدثوا عما سيفعلونه فى اليوم التالى ، وما اذا كانوا يذهبون الى الشاطىء أم الى حديقة باليسادس Palisades وهي منطقة للملاهي عبر النهر في نيوجرسى ٠٠ كان كل من كيرين وهينك بالاجمال فى حالة نفسية طيبة عندما أخذا الاتوبيس الذاهب الى البلدة ، صحيح أنه كان أسباعا غير مرضى من ناحية غياب داش المزعج ، وعدم القيام باى عمل ايجابى ٠٠ ولكن اتضح أن برجر كان رفيقا لطيفا قبل كل شىء ، واصبحوا فى حالة من الاطمئنان بالشارع السادس والسبعين ٠٠ وابدى كيرين استعداده للتوجه طبقا لما يراه ، ان لم يعد داش بأسرع ما يمكن ٠٠ أما ماذا يكون اتجاهه فهذا ما لا يعرفه بعد ٠

كان يعلم أنه فى مساء السبت ٢٠ يونية لم يكن هناك شىء كثير يمكنه القيام به من ناحية أى شى ٠٠ كان هو وهينك متعبين وفى حاجة الى النوم ٠٠ تركا الاتوبيس عند الشارع الثانى والسبعين وبرودواى ، وسارا الى طريق امستردام ٠٠ ومشى كيرين رأسا الى دكان ترزى بينما وقف هينك لشراء بعض الاشياء من مخزن أدوية ٠٠ وقال أنه سيلحق بكيرين بعد دقائق قليلة ٠

كانت مرافقة بيتر برجر مع جورج داش تنقصها العاطفة مثل زواج المتعة ·· فان برجر كان يضيق ذرعا بداش حتى منذ البداية ·· وبسبب واحد كانت مشاعره هي مشاعر الجندي الذي يعرف الضبط والربط جيدا والذي بعد أن أدى واجبه يلاحظ أن المزايا الخاصـة تذهب الى شـخص لا يستحقها ·· بقدر ما يرى برجر لم يكن داش يهتم بتعليمات بحيرة كوينز وكان يجلس بدون اكتراث في فصل الدراسة الذي وصل اليـه متأخرا عن ميعـاده ، وكان يرتدي الملابس المدنيـة بينمـا كان الاخرون يرتدون الكساوى التشكية السوداء التي صرفت لهم وقلما كان يشترك في البرامج الرياضية ·· كل هذه كانت تؤذى برجر باعتبارها مساوىء لا تليق بشخص عهد اليه بمسئوليات القيادة ·· والادهى من كل شيء أن سلوك داش كان يلقى قبولا من كاب ، ان لم يكن موافقته ، وتذكر برجر أن كاب كان يفعل كل ما كان داش يريده ·· وكان داش يستطيع أن يفعل أي شيء يريده في المدرسة ·· وكان حادث ضياع أوراق داش في القطار في لورينت مما أكد شكوك برجر بشأن احساس داش بالمسئولية

أما مشاعر داش نحو برجر فليس من السهل تحديدها كان منطويا على نفسه وطموحا بعد سني التعطل في الولايات المتحدة ، الى حد أنه من الصعب الاعتقاد أنه ممكن أن ينطوى على مشاعر عميقة نحو أى كائن حى كان نوعا من الناس الذين لهم معارف ولكن ليس لهم أصدقاء ·· وعندما تكونت مجموعته في بحيرة كوينز كانت تضم شميدت الذي كان يكرهه، وكيرين وهينك اللذين كونا صداقتهما التي توطدت أواصرها في برلين وباريس ولورينت وفي الغواصة ·· وهـكذا ترك برجر ·· ولـم تعبر اشارات داش الى علاقته مع برجر عن أى عاطفة من العواطف التي تكونت عادة متبادلة بين الزملاء بل كانت باحرى علاقة رئيس بمرءوسيه ·

وبالرغم من مشاعرهما الواحد نحو الاخر لم يكن أمامهما اختيار آخر غير البقاء مع بعضهما ·· في صباح السبت يوم نزولهم الى البر ارتبط كل من داش وبرجر بتحالف فيما بينهما ·· وفي خلال ثمانية وأربعين ساعة من وصولهما الى نيويورك اتخذت علاقتهمـا معنى آخر · فلازمت برجر حالة الشعور بالقلق وعدم الارتياح ولازمت داش حالة الاحساس بالرئاسة والاعتداد بالذات نحو مرءوسه ·· ومع عدم توفر الثقة التامة بينهما فقد ارتبطا معا بالتزام ، ولكن أحدا منهما لم يكن يدرك مقتضياته بكيفية تامة ولكن نتائجه المباشرة لم تكن بخافية عن أيهما ·

ان داش كان سيقدم على خيانة عملية باستوريوس وبرجر سيساعده فى ذلك ٠

والارجح أن الظروف التى وضع فيها هذا الاتفاق الخطير لن تعلم على حقيقتها أبدا ٠٠ فليس أمامنا الا أقوال الرجلين بشأنه ، وبينما يكون من السهل علينا أن نقبل اراءهما عما حدث فعلا فان الدلائل تشير أيضا الى انهما أخذا وقتا طويلا فى اعداد قضيتهما ، كما فعلا فى موضوع كيفية تغيير خططهما وفى المتفجرات وفى الرجال الستة الاخرين ٠٠ والامر الواضح هو أنه فى وقت ما من الفترة التى انقضت بين تجنيد داش لعملية باستوريوس وبين وصوله الى مدينة نيويورك ، كان قد قرر داش احباط المهمة ٠٠ فاذا كان قد اتخذ هذا القرار منذ كان فى برلين أو فى بحيرة كوينز كما يقول ، فانه يكون قد تنكر بكيفية رائعة لم تضلل كاب وحده ومعه كبار الضباط فى الابفيهر (٢) بل أيضا الرجال الذين عاشرهم لمدة شهرين على الاقل ٠٠ وبالرغم من أن هذا يبدو غير محتمل الا أنه ممكن مستطاع ، وسواء أكان الدافع الى ذلك مبادىء مضادة للنازية متأصلة فى نفسه ، كما يقول ، أو توقع الحصول على مكافأة من أمريكا ، فليس بالامر المهم بقدر قيامه بهذا الدور العسير ٠٠ واذا كان القرار قد اتخذ عند وصوله الى شاطىء أماجانسيت ، وهو الاقرب الى الفهم ، فلانه قد تحقق أن رشوته لرجل خفر السواحل ليست ضمانا كافيا للاطمئنان ، وان تسليمه نفسه باختياره يكون أقل خطرا عليه مما لو قبض عليه ٠٠ لقد عرض وجهه بنفسه تحت ضوء الكشاف فهو الرجل الوحيد الذى يمكن تمييزشخصيته ، فالخطر المحيق به أكثر من الاخرين ٠٠ وازاء كل هذه الظروف فالارجح أنه لم يتطلب تفكيرا طويلا للوصول الى قراره الذى اتخذوه فى فندق كلنتون ٠

وكيفما كانت دوافع داش فقد كان فى حاجة الى شريك يعاونه لكى يؤكد على الاقل القصة التى ينوى أن يقولها ٠٠ ولم يكن أمامه الا أن يثق فى برجر لهذا الغرض ٠٠ وبرجر من ناحيته ، أما باختياره واما تحت التهديد أو من الخوف رضى أن يتمشى معه ٠٠ فاذا روعى أن برجر كان دائما عديم الثقة فى داش ، وأن له تاريخا يتسم برغبته الملحوظة فى السلامة والبقاء ، اتضح أن حب السلامة هو السبب الارجح ٠٠ واذا كان هذا هو الدافع فانه يكون قد أقدم على لعبة خطرة ٠٠ لان داش اذا انقلب على الآخرين فان على برجر أن يظهر للسلطات كما لو كان هو أيضا كان راغبا

فى عمل ذلك ٠٠ واذا اكتفى داش بأن يختفى ومعه حقيبته المليئة بالنقود فان برجر سيضطر لمواصلة ظهوره أمام هينك وكيرين ثم أمام كيرلنج ومجموعته كنازى ومخرب مخلص ٠

والقصة التى رواها كل من داش وبرجر عن قرارهما الخاص بالكشف عن خطط التخريب والقبض على الآخرين لها منطقها الخاص ٠٠ ويقولان أن قرارهما فى حد ذاته قد وضع حدا لفترة من الالم النفسى ، بدأت لكل منهما قبل الفصول الدراسية فى بحيرة كوينز ٠٠ وقالا أنهما كانا مناهضين للنازية ، برجر نتيجة للمعاملة التى عاناها على أيدى الجستابو، وداش نتيجة للظروف التى واجهته فى ألمانيا بعد عودته اليها مباشرة فى سنة ١٩٤١ ٠٠ وقرر كل منهما فى نفسه على حدة ، تبعا لاقوالهما ، أن عملية باستوريوس ما هى الا وسيلة سهلة تمكنهما من العودة الى أمريكا والانضمام الى القتال ضد هتلر ، ٠٠٠ وكل منهما ، من غير أن يثق فى الآخر ، أدرك منذ وجوده فى بحيرة كوينز أنهما ليسا على شاكلة الآخرين المشتركين معهم فى برامج التدريب ٠

وقالا أنهما منذ الليلة الاولى لهما فى أمريكا وجدا فجأة لهذا الشعور الصامت التعبير الصحيح عندما كانا يتناولان العشاء فى فندق كلنتون ٠٠ قال برجر « لقد تناقشنا فى مختلف الاعمال التى كلفنا بالقيام بها فى الولايات المتحدة ، والموقف السياسى فى ألمانيا ، وشرح لى جورج أيضا بعض الصعوبات التى واجهتها ٠٠٠ وأخيرا صرح جورج بقوله أن لديه فكرة وهى لو اتبعناها ستجعلنا بعيدين عن المتاعب هنا وتجنبنا أى اضطراب وتساعد أهلنا فى ألمانيا ٠٠٠ وقال جورج أيضا أنه يعتقد أن خطته ستساعد أيضا الناس فى ألمانيا الذين لهم معتقدات سياسية مثلنا ٠

« وقد اقنعنى هذا بأن جورج مناهض لنظام الحكم الحالى ، مثلى ، وأنه لا يرغب فى تنفيذ الاوامر التى تسلمها ٠٠ ثم قال لى أنه ينبغى أن يضعنى أمام اختبارات مختلفة قبل أن يشرح لى ما يريد عمله ٠٠ عند ذلك قلت له بصراحة بأننى أعرف ما الذى يريده فكان رده أننى لو عرفت ذلك لكنت أقتله ٠٠٠ وعند ذلك ابتسمت وقلت له انى كنت متأكدا من أن نوايانا متشابهة ٠٠ وبعد ذلك ازدحم المطعم فغادرناه » ٠

لم يعودا فى تلك الليلة الى غرفتيهما بل انضما الى جمهور المتسكعين طوال الليل فى الشارع الخامس ، وكانوا أكثر من المعتاد تلك الليلة بسبب استعراض جرى أثناء اليوم ·· وتوقفا عند مركز روكفلر Rock.f-eller Center الذى كان يزدحم بالنظارة وتمشوا فى الحدائق التى أصبحت الآن مزارع لانتاج الخضروات لمواجهة احتياجات وقت الحرب للطعام بدلا من الزهور ·· وكان داش يقوم بدور المرشد فأخذ برجر الى معرض ( جوزيه مارياسيرت Gose Maria Sert الذى كما قال له أنه يصور تاريخ الجنس البشرى من أوائل عهد العبودية الى وقتنا الحاضر » كانت دوافع داش فى أن يشاهد برجر هذه الرسومات بارعة للغاية فقد أراد ، كما قال فيما بعد، أن يحافظ على برجر فى الحالة النفسية الصحيحة التى تجعله يقبل فكرة نبذ خطط التخريب ·

على أنهما اما بسبب التعب ـ اذ أن الرجلين لم يناما فترة كافية منذ يوم الاربعاء آخر ليلة لهما فى الغواصة ـ واما بسبب الحذر ، لم يتحدث الرجلان تلك الليلة أكثر من ذلك عن مشاريع خيانة الخطة ·· وقال برجر فيما بعد أنه تذكر قول كاب لهم فى ألمانيا أنه لن تتخذ أى عقوبات ضد أى عضو فى مجموعة التخريب يقتل زميله اذا حاول كشف الخطة ·· فاذا كان قد أقتيد للوقوع فى الفخ فلا داعى للتعجيل بذلك · ربما يكون داش قد أبطأ فى الكشف عن كل خططه لبرجر ، ولكنه لا يستطيع أن يقاوم رغبته فى القيام بدور البطل العجيب أمام معارفه القدامى ·· وكان طريق عودتهم من ( مركز روكفلر ) عملا عجيبا ، فقد سار الرجلان غربا فى الشارع الثامن والاربعين الى أن وصلا مقهى كانت بمثابة منتدى للسقاة فى المنطقة وترك داش زميله برجر واقفا فى الخارج ودخل المقهى حيث استقبل بترحيب حار من أصدقائه القدامى وقضى معهم وقتا طويلا يمزح بشأن عودته ويحكى قصصا عن ذهابه الى روسيا ثم أعلن أنه ذاهب الى وشنطن ليضرب هتلر كيفما اتفق وقال لهم وستقرأون نبأ ذلك فى الصحف قريبا ·· وبعد أن قال هذه العبارة المسرحية تركهم وعاد الى برجر فى الشارع ·

ولما عاد الى المطعم فى برودواى الذى كان يشتغل فيه داش فيما سبق ، طلب منه مرة أخرى أن ينتظر الى أن يدخل لتحية رئيسه السابق ·· وبدون تمهيدات كثيرة قال داش أنه عاد لتوه من ألمانيا حيث الامور فى غاية الفظاعة وأنه ينوى أن يذيق هتلر جرعة من نفس دوائه ، وقال لهم أنهم سيقرأون نبأ ذلك فى الصحف ثم غادرهم ·

في صباح الاحد تناول الرجلان طعام الافطار في غرفة داش ويبدو أن الليلة التي قضياها في الراحة قد خلقت جوا من الثقة بينهما ، وعند وجبة الظهر كان كل من الرجلين قد حكى للآخر قصة حياته ٠٠٠ وداش الذي لم يستطع أن يتجنب الاحداث الدراماتيكية وعلى الاخص التي يتطلب فيها دوره القيام بحركات بطولية ٠٠ سرد تفاصيل بداية هذا اليوم بعبارات أشبه بعبارات السينما التي من الدرجة الثانية قال « بعد أن دفعت عربة طعام الافطار الى داخل الردهة ، قفلتها من الخارج بالقفل ثم ألقيت بالمفتاح في حوض الاستحمام ، ثم تطلعت الى الطريق الذي كان بيننا وبينه عشرة أو احدى عشر طابقا ( في الحقيقة كانوا ثلاثة عشر ) ٠٠ وكان برجر يشاهد متخوفا قليلا وينتظر تفسيرا لهذا التصرف الشاذ ، فقلت له أننا سنتحدث في الامر واذا لم نتفق مع بعضنا ، فان واحدا منا فقط هو الذي سيخرج من هذه الغرفة حيا » ٠

وأما أن برجر لم يتأثر اطلاقا بهذا العمل واما أن هذا العمل نفسه لم يحدث فعلا ٠٠ اذ كل ما قاله هو عن هذا الاجتماع « قابلت جورج في غرفته حيث تناولنا طعام الافطار ثم استأنفنا محادثتنا التي بدأناها الليلة السابقة » ٠

وكيفما كانت بداية النهار فان الرجلين كانا على اتفاق عند الظهر وتبين لهما في ذلك الوقت أن عليهما أن يقابلا هينك وكيرين في ( سويس شاليه ) فقررا أن يلغيا هذا الميعاد ويواصلا حديثهما بدلا من ذلك ٠٠ ولكن عندما ذهبا الى فندق شسترفيلد ووجدا أن هينك وكيرين غير مسجلين به تبين لهما أول دليل على أن هذين الرجلين من الصعب السيطرة عليهما ٠٠ كان برجروداش مازالا يتحدثان عند الساعة الخامسة والنصف اذ تبين لهما أنهما سيتأخران عن الموعد الثاني ٠٠ وقررا أنه لا يجب اهمال هذا الاجتماع وأسرعا الى تاكسي ليأخذهما الى ( جرانت تومب ) ٠

وقد جعلت معارضة كيرين هذا الاجتماع أبعد من أن يكون مرضيا ، فاتفقوا على عقد اجتماع آخر ٠ في اليوم التالي ٠٠ وكان من الواضح أنه اذا كان عليهما تحقيق أي شيء نتيجة الكشف عن مؤامرة التخريب ــ وكان داش على الاقل قد اقنع نفسه بأنه لابد أن يحصل على مكافأة من حكومة الولايات المتحدة ــ فان عليهما أن يحتفظا بباقي الرجال جاهزين ٠

وفى طريق عودتهما من جرانت تومب ، وقف برجر وداش عند فندق ، وبحثا عن رقم تليفون فرع نيويورك لمكتب التحريات الفيدرالى ·· ودخل داش كشك التليفون بينما وقف برجر فى الخارج ينتظر فى حالة عصبية ·· وكان كلاهما ما زال ميالا للاعتقاد بما قاله لهم كاب فى ألمانيا عن تسلل الجستابو الى داخل مكتب التحريات الفيدرالى ·· وكان داش يدرك وهو يدير قرص التليفون أنه يقدم على مخاطرة ·· ولكنه قرر أن تكون هذه المكالمة بمثابة التزام منه ومن برجر على المضى بخطتهما ولكن دون الكشف بالضرورة عن شخصيته فى ذلك الوقت ·

أما الكشف عن شخصيته فذلك ما سيفعله فى وشنطن ، حيث ، تبعا لخياله الذى خلقه لنفسه ، سيرحب به ادجار هوفر J.Edgar Hoover وأعضاء مكتبه الذين سيدعوهم ليقول لهم ثم يكافأ بعد ذلك مكافأة مناسبة بمركز له نفوذه وسلطته ·

على أن احداث وقت الحرب لم تسمح لهذه الاحلام أن تخرج من حيز كشك التليفون الذى كان يقف فيه ·· ان مندوب مكتب التحريات الفيدرالى الذى اتصل به — دين ماك هورتر — Dean F. Mc. Whorter استمع بأدب الى بيان داش الذى كان مختصرا وبسيطا ، قال داش أنه وصل الى نيويورك من ألمانيا فى اليوم السابق وأن اسمه هو فرانز دانيل باستوريوس وأن لديه معلومات لا يبوح بها الا أمام ادجار هوفر ، وأن ماك هورتر عليه أن يبلغ وشنطن أن هذه المعلومات يجب أن تبلغ يوم الخميس أو الجمعة·· وكان ماك هورتر مثل غيرهمن رجال مكتب التحريات الفيدرالى وادارات البوليس فى مختلف المدن يتلقى فى السبعة شهور التى مرت منذ حادث بيرل هاربور نصيبه من البلاغات المثيرة الصاخبة ·· وكان بلاغ داش واصراره على أن هوفر فقط هو الذى تبلغ اليه المعلومات من نوع شبيه بتلك البلاغات الباطلة التى سبق أن وصلت ماك هورتر الذى لم يكن أمامه الا أن يطلب من المتحدث الحضور الى المكتب وتقديم معلوماته بنفسه شخصيا ·· ورفض داش ذلك وكرر أن المسألة تختص بواشنطن فقط ، وأنهى المكالمة وأبلغ مضمونها لبرجر ·· وبدا على كل من الرجلين شعور الارتياح بأنهما قاما بخطوة ناجحة ·

وكان التقرير الكتابى الذى كتبه ماك هورتر عن المحادثة لا يدل على أنه يعلق أهمية كبيرة على المكالمة التليفونية ·· وكل ما أشر به عليها « بخصوص موضوع ف·د· باستوريوس ·· مذكرة للحفظ بالملف »

وكتب ماك هورتر « المرجو العلم أنه فى الساعة ٧ر٥١ مســاء فى هــذا التاريخ ، تحــدث فرانك دانيل باستوريوس مع هــذا المكتب تليفونيا وأشار على كاتب هذا أنه اتصل بقصد تســجيله فى هــذا المكتب وقال باستوريوس أنه وصل مدينة نيويورك منذ يومين قادما من ألمانيا ·· وأنه لن يكشف عن عنوانه الحالى فى المدينة وقد ظل منقطعا عن أى اتصال بشأن المعلومات التى يمكن أن يقدمها لهــذا المكتب ·· وقال أنه ســيذهب الى واشنطن يوم الخميس أو الجمعة هذا الاسبوع ويريد أن يتحدث الى المستر هوفر أو سكرتيره ·· ورفض أن يجىء الى هذا المكتب وان يبلغ معلوماته وقال أن عليه أولا أن يرى شخصا معينا فى واشنطن ولكنه طلب من هذا المكتب أن يسجل محادثته وأن يخطر مكتب واشنطن بأنه سيذهب اليه ·· وقد كتبت هذه المذكرة فقط بقصد تسجيل مكالمته باستوريوس » ولم ترسل هذه المذكرة الى واشنطن ·

وبالرغم من شــعور داش القوى بأنه ينبغي أن يذهب الى العــاصمة بأسرع ما يمكن ، الا أنه بقى في نيويورك أربعة أيام أخرى ·· وسبب هذا التأخير لم يوضح حتى بواسطة داش ·· ومن المبررات له أن يكون التعب والانفعال العاطفى من القرار الذى وصل اليه قد شلا حركته عن القيــام بعمل فورى ·· والواقع أن نشاطه فىأيامه الاخيرة فى نيويورك يؤيد هذا الرأى ·· فى يوم الاثنين كان هــو وبرجر يتحــــدثان من وقت لآخر ، ويشتريان بعض الحاجيات من المحلات التجارية ، ولكنهمــا كانا يقضيان أغلب الوقت فى غرفتهما لغاية المساء ··· وقد أوضح داش أنه لم يرد أن يواجه هينك وكيرين مرة أخرى اذ أنه لا يريد أن يدخل فى معركة أخرى مع فرد قوى البديهه مثل كيرين ·· وبعد العشاء عاد برجر الى الفنــدق ونام أما داش فقد ذهب الى احدى مغامراته ·

عاد الى نادى السقاة ·· فى هذه المرة لم يبد أى تنويهات مثيرة عن دوره القادم ضد هتلر بل جلس يلعب البينوكل مع أحدزملائه القدامى الذى كان يعرفه باسم فريتز فقط Fritz ·· لم تكن هذه وسيلة عادية لقتل الوقت بالنسبة لداش بل أصبحت طريقة اضطرارية للنجاة من أسباب القلق التى تجمعت لديه ·· فان لاعب البريدج أو البوكر المعتاد قد يجد أن تصرفه معقولا ·· فظل يلعب طوال ليلة الاثنين وكل يوم الثلاثاء وليلته حتى السابعة من صباح الاربعاء ·· وبخــلاف التخلص من انفعالاته فان الستة والثلاثين ساعة المتوالية التى قضــاها فى الملعب قد أتاحت له أن يزيد معرفته وعلاقته برجال أسعدته رفقتهم ·· وقال « أنه فى خلال وقت

اللعب كان يأتي بضعة من أعضاء النـادى لكي يروني ويسـلمون على ويسألونني عن أشياء ،ولكنى كنت لا أجبهم عليها بكيفية صريحة ٠٠ وكنت أكتفي بأن أقول لهم : يا أولاد لا تسألونني شيئا ٠٠ فاني لا أستطيع أن أقول لكم الحقيقة بحال ما » وفي اللعب كان هنـاك جميع أنواع الاصدقاء يراهنون في جانب خصمي الساقي فريتز ٠٠ وعندما انتهت اللعبة كانت النتيجة أنني كسبت ٢٥٠ دولارا في ذلك الصباح من أجل ارضاء نفسي وتبرير المكاسب التي حصلت عليها من هذا الزميل المسكين دفعت حسابات كل فرد في المكان ، دفعت حساباتهم جميعا ٠٠٠ كما دفعت عشرة دولارات لولد بولندي وخمسة لولد يهودي ثم خرجت وأخذت تاكسي وذهبت الى الفندق ٠٠ كنت متعبا جدا أنه لم يكن يدرى أنه في أثناء اللعب كانت تبدو منه بعض كلمـات مثل « لو تكلمت لكان معني ذلك الموت » و « أحمد الله أني لن أشتغل ساقيا فيما بعد » من بين عبارات غامضة أخرى كثيرة ولكن الساعات التي قضاها في لعب الورق كان لها تأثيرها فقد استيقظ داش عند الظهر منتعشا ومتحمسا للسفر الى واشنطن ٠

في الوقت الذى تناول فيه داش افطاره وأخذ يستعد لمشترى بعض لوازم كان يراها ضرورية لرحلته ، كان برجرقد عاد من أسوأ اجتماع بينه وبين هينك وكيرين ٠٠ لم يكن يعتقد أنه من الممكن الاحتفاظ بهما طويلا تحت المراقبة ، قال ذلك الى داش ولو أنه كذب عليهما بشأن السـفر الى شيكاغو سريعا ٠٠ ويبدو أن هذه المعلومات قد عكرت صفو حالة الارتياح التى شعر بها داش بعد لعبة البينوكل ٠٠ فكان يذرع الفرقة مصرا على أنه لا يريد رؤية أى من الرجلين ٠٠ وحاول برجر تهدئته وقال له أن الامور تسير بكيفية طيبة فى مجراها الطبيعى ولم يبق الا أيام قليلة لمقابلة مكتب التحريات الفيدرالى ٠٠ وقد انعشت هذه الكلمات داش ٠٠ وبعد العشاء فى تلك الليلة كان داش يتباهى ببراعته فى اختيار المطاعم المختصة بأنواع معينة من المأكولات ٠٠ وتقابل برجر مع هينك وكيرين فى نادى سوينج بينما ذهب داش الى فراشه ٠

في صباح الاربعاء تناول داش وبرجر آخر وجبة طعام معا فان داش لم يستطع أن يبقى أكثر من ذلك ، فكان عليه أن يسافر الى واشنطن بعد ظهر ذلك اليوم وكانت آخر تعليماته الى برجر أن يبقى فى فندق كينتون وأن يعمل على استمرار تهدئة هينك وكيرين وبطبيعة الحال أن لا يعرفهما بسفره الى واشنطن ٠٠ وعندما خرج برجر لكي يقوم بحصته فى هذا الدور كان داش قد سار فى طريقه هو أيضا ٠٠ كان يزعجه المبلغ الضخم الذى

يحمله كان أول ما فكر فيه أن يودعه فى حساب ايداع شخصى فى أحد البنوك ‥ ولكنه رأى بعد ذلك أنه يحسن بقاء المبلغ معه ‥ ثم اشترى حقيبة جميلة من الجلد بمبلغ سبعة وثلاثين دولارا ‥ واشترى من احدى المكاتب بضعة ظروف من الفيبر وأربطة من المطاط ٠

ولما عاد الى الفندق طلب من مديره أن يحجز له الاماكن اللازمة في واشنطن وذهب الى غرفته ليعد حاجياته وانتزع بعناية الاوراق فئة الخمسين دولارا من الحقيبة الرطبة التى كانت محفوظة بها منذ كانوا فى برلين ثم قسمها ووضعها داخل المظاريف الفيبر ولف حولها أربطة من المطاط وكتب عليها « المحتويات ٨٢٫٣٥٠ دولار مال من الحكومة الالمانية لخدمة أغراضها ولكنها ستستخدم فى محاربة النازية ‥ جورج داش أو جورج دافيس أو فرانز باستوريوس » ووضع هذه المذكرة مع المظاريف فى المحفظة ‥ واستغرق اعداد ملابسه وقتا أقل ‥ وعند ذلك أخطروه بحجز مكان له فى فندق ماى فلور Mayflower فى واشنطن ‥ ودفع داش حسابه وكذلك حساب برجر ٠ وكتب مذكرة صغيرة وتركها لبرجر قال فيها « عزيزى بيتى ـ آسف لاننى لم أستطع أن أراك قبل سفرى ‥ رأيت أنه لابد من سفرى الى واشنطن لانجاز ما اتفقنا عليه ـ انى أتركك معتقدا أنك ستعتنى بنفسك وكذلك بالاولاد الآخرين ‥٠ ويمكنك أن تكون على ثقة بأننى سأحاول تدبير كل شىء على أفضل امكانياته وضعت حقيبتى وملابسى فى غرفتك ، دفعت فاتورة اقامتك فى الفندق لغاية اليوم‥ اذا حصل أى طارىء استثنائى سأتصل بك مباشرة ـ صديقك المخلص جورج » ‥ وترك هذه المذكرة والفاتورة المدفوعة فى صندوق برجر ‥ وعند الساعة الثانية ونصف فى هذا اليوم الاربعاء ، فى الوقت الذى كان فيه كيرلنج ينظم كيفية توزيع رجاله من جاكسونفيل، أخذ داش القطار الذاهب الى واشنطن من محطة بنسلفانيا ‥٠ وكان له فى الولايات المتحدة ستة أيام ٠

عندما عاد برجر الى الفندق قرأ المذكرة وأدرك أنه مهما كانت النتيجة فان التزامه ازاء داش أصبح الآن أمرا لا مرء له ٠

وفى مساء يوم الجمعة حضر الى غرفته كل من هينك وكيرين استعدادا لسهرة مع الفتيات اللاتى عملت فرانكى ترتيب اجتماعهم معا ‥ وقال برجر « بينما كنت فى الحمام لاحظت أن هنرى فتح درج مكتبى وأخذ الورقة التى كتبها لى جورج شاهدت ذلك من خلال المرآه ‥ قرأ هنرى

الورقة ثم أعطاها الى ريتشارد ، ثم عادا الورقة فى الدرج ··· ولاحظت أيضا أن هنرى أخذ فاتورة فندق كلينتون المدفوعة من الدرج الايمن ونظر فيها ·· ولمنع أى أذى شخصي يمكن أن يحيق بى وتلافيا لاى أسئلة من ريتشارد وهنرى ارتديت ملابسى بسرعة وغادرنا الفندق جميعا » ·

ولعل التفكير المتجه الى مرافقة الفتيات كان أقوى من التمعن فى فهم المعنى المقصود من مذكرة داش ··· لم يذكر هينك ولا كيرين أى شىء عنها فى حديثهما مع برجر فى تلك الليلة ولا أى شىء من هذا القبيل حتى عندما تقابل الرجال الثلاثة مرة أخرى يوم السبت ·· والمحتمل أن هينك وكيرين أرادا أن يبحثا الامر بنفسهما على حدة قبل أن يواجهـا برجر بمعرفتهـا بالموضوع ·· ومع ليلة الجمعة الطويلة التى قضوها فى السهر ونومهم فى ساعة متأخرة يوم السبت لم تتوفر لهما الفرصة لعمل شىء قبل مقابلة برجر ·

وعندما تركاه بعد ظهر يوم السـبت حاول هينك وكيرين أن يجعلا برجر يفهم أنهما لا يشتبهان فى أى شىء ·· وكان الحديث عن يوم سعيد يقضونه فى حديقة باليسويس بطبيعة الحال ليس بحديث رجال على وشك أن يقوموا بحركة مريعة ·· ·عاد برجر الى غرفته فى الفندق ، وجرب ملابسه الجديدة ورأى تأثيرها فى المرآه فاعجبته وجلس ليقرأ صحيفة بعد الظهر ·· وشعر بأنه يحتفظ بهينك وكيرين تحت المراقبة ، ولكن شكوكه القديمة من ناحية داش عاودته ، حالته النفسية غير المستقرة ، وعدم امكان الثقة به ، وأنانيته المطلقة التى يمكن بكل سهولة أن تدفعه الى تغيير خططه فورا وترك برجر يندفع الى الهاوية ·· وبدا له غريبا أنه لم يرسل كلمة واحدة ·· واليوم هو ٢٠ يونيه أى مضى أكثر من ثمانى وأربعين ساعة منذ ذهاب داش الى واشنطن ·· وبالتأكيد ما من مكتب حكومى مهما كان بيروقراطيا يحتاج لمثل هذا الوقت الطويل لكى يتصرف فيما سيقوله لهم داش ·· قبل الساعة الخامسة بقليل عاين برجر باب غرفته لكى يتأكد من أنه ليس مغلقا بالقفل ثم عاد الى صحيفته ·

* * *

# ٧

# إجراء مضاد

كان الشاب الذى أسمى نفسه فرانك كولينز وقبل الرشوة النقدية من جورج داش على الساحل الذى يخيم عليه الضباب عند أماجانسيت يدعى فى الحقيقة جون كالين John C. Cullen يبلغ من العمر الثانية والعشرين بحرى درجة ثانية من رجال خفر سواحل الولايات المتحدة ٠ كان قد مشى حوالى عشرين دقيقة ، مسافة نصف ميل من نقطة خفر السواحل فى أماجانسيت الى حيث تقابل مع داش فى فجر يوم ١٣ يونية ولكنه عاد نفس هذه المسافة فى ثمانى دقائق لكى يقص بسرعة قصته على الرئيس البحرى الذى كان يقوم بمهمة الضابط النوبتجى للنقطة ، وبدت الحوادث التى ذكرها واشترك فيها كما لو كانت فيلما سينمائيا أجنبى فى الضباب يتبعه شخص آخر ، ثم كلمات ينطق بها بلغة أجنبية ورشوة ، وتهديد بالاعتداء على الحياة ، ثم اجابته تلقائيا باسم مزيف ، كل هذه كانت فى الواقع مادة تصلح للسينما ٠٠ ومع ذلك فان داورية المرور على الساحل من رجال خفر السواحل قد أنشئت خصيصا لمثل هذا الاحتمال وفى الحال اتصل الرئيس البحرى تليفونيا مع وارين بارنز Warren Barnes رئيس النقطة وفى الحال وزعت الاسلحة والذخيرة على كالين وثلاثة آخرين من رجال السواحل القائمين بالمرور ٠ وجرى الرجال الخمسة الى المكان الذى شوهد فيه داش ــ ولكن لم يمكن تبين أى شىء فى الظلام الكثيف حتى مع استعمال الكشافات القوية وكانت قد مرت تبعا لتقدير كالين من خمس عشر الى عشرين دقيقة منذ كان فى هذا المكان ٠٠

وبينما كان الرجال يبحثون دون جدوى عن دلالة على مقابلة كالين ، سمعوا صوتا واضحا يجيئهم من ناحية البحر وكان صوت موتور يدور مبتعدا ٠٠ وحاول رجال السواحل أن يروا شيئا غير الضباب الكثيف ٠ وكان كالين أول من استطاع أن يلاحظ هدفا مظلما بطىء الحركة طويلا يتحرك على سطح الماء ٠٠ ولم يستطع أن يميز منه أكثر من هذا ، ولكن النسيم نقل اليهم رائحة بترول ٠٠ وبعد أن تلاشى الهدف عن نظرهم وضعف الصوت كانت الرائحة لا تزال باقية على الشاطىء ٠

وعند ذلك الوقت وصل بارنز الى نقطة السواحل ، واتصل تليفونيا بمركز رئاسة خفر السواحل فى نيويورك يطلب تعليمات ويقترح اخطار المخابرات بالموضوع ٠٠ ثم لحق بالرجال الآخرين على الشـاطىء للبحث عن دليل يؤيد قصة كالين ٠٠ وكان من المهم جدا أن كالين أول من اكتشف لفة سجاير ألمانية نصف مدفونة فى الرمال ، فأعطاها الى بارنز ثم طلب بعد ذلك بسرعة الى النقطة ، فان ضباط مخابرات السواحل كانوا فى طريقهم قادمين من نيويورك لاستجوابه ، وبعد أن تركهم سـار بارنز والآخرون فى طريقهم على الكثبان الرملية فى اتجاه الطريق ٠٠

وكان من المعقول أن يتصرف بارنز كما لو كانت الحركة عبارة عن محاولة غزو مهما كانت صغيرة ٠٠ فوزع الرجال على امتداد السـاحل وفوق الكثبان ٠ اشتم هو أيضا رائحة الوقود فى الهواء ٠٠ ولما اتضحت الرؤيا شيئا ما استطاع أن يتبين خط مرور باخرة على مسـافة مائة وخمسين قدما فى المياه ٠ ومع كل هـذا لا يسـتطيع أن يجـزم برؤية غواصة ٠٠ فالتكوين العلوى للباخرة كان يبدو أشبه بمكان القبطـان فى احدى تلك المراكب القديمة التى كانت تستعمل فى الايام الغـابرة ٠٠ على حد وصف بارنز الذى كان من قدامى رجال السواحل الذين عادوا الى الخدمة بعد الاستيداع وترتبط ذكرياته بقانون « التحريم » وبينما كان يحاول أن يلتقط الرؤيا ، مبديا أسفه لعدم وجود نظارة ميدان معه ، كان صوت الغواصة ٢٠٢/ى يزداد وضوحا وارتفاعا وعند ذلك أخذ بارنز يجرى نحو النقطة ونظره مصوب نحو الباخرة المتحركة ٠٠ وصـاح من خارج النقطة على رجل المراقبة فى البرج يسأله عما اذا كانت البـاخرة مازالت مرئية من موقعه ٠٠ فجاء الرد بأنها كانت تتجه الى الشرق ٠٠ فسأل بارنز المراقب أى الاتجاهات تواجه أنت ؟ هل تواجه المحيـط ؟ أجاب المراقب نعم ٠٠ فسأله بارنز « على أى ناحية اليمين أم اليسـار » فأجاب المراقب وهو يشعر بالمضايقة من الشك فيه « على يدى اليسرى انها تتجه الى الشرق » وهنا اقتنع بارنز ٠

بينما كان رجال السواحل يسيرون فى طريقهم على امتداد الشاطىء دون أن يعرفوا ما الذى يتوقعونه ودون أن يجدوا شيئـا ، تذكر بارنز فجأة وجود دهبيتين راسيتين بدون حراسة عند شاطىء ياميكو Yamiko على بعد حوالى ميل ، فأرسل رجلين لحراستهما ، وأرسل آخر لنقطة قريبة تابعة للجيش يطلب منها المساعدة ٠٠ كانت الساعة عندئذ ١٤٥ ٠ صباحا وكان من الواضح لبارنز أن عليهم أن ينتظروا ضوء النهـار حيث كان

كالين ينتظر متلهفا على التخلص من نقود الرشوة • وقد عدها هو وبارنز واتضح أن الثلاثمائة دولار التى قال داش انه أعطاها هى ٢٦٠ دولار فقط ورقتين فية خمسين دولارا وخمس ورقات فية عشرين وست ورقات فية عشرة دولارات •

ولما طلع النهار عاد بارنز الى الشاطىء • وكان البحث يجرى الآن عن الآثار التى تركها جر الحقيبة فوق الرمال • وتذكر كالين هذه العملية بالذات • ومن المدهش أنه بالرغم من عدد الرجال الذين كانوا يسيرون على الرمال فى هذا الصباح ، وطبيعة عمل الرياح ورطوبة الجو ، فقد وجدت آثار الحقيبة • لم تكن جرة كاملة واحدة بل متقطعة كما لو كانت تحمل من وقت لآخر • ولكنها مع ذلك كانت واضحة • وظل بارنز ومعه الرجلان يتبعان الجرة الى مرتفع بسيط كان يؤدى الى الكثبان الرملية الواقعة خلفه وهناك شاهد أثار حفرة ردمت قريبا ••

فأخذ الرجال يحفرون بأيديهم بلهفة ، ودون أن يفطنوا الى الذهاب بعيدا فى عملية الحفر وجدوا بعد أقل من قدم واحد تحت سطح الارض صندوقين ، وتحتهما صندوقين آخرين وكانت حينئذ متماسكة ورملية ورطبة •• وأمر بارنز أحد الرجال بأن يعود للنقطة لاحضار عربة صغيرة بينما واصل هو والآخرون عملية الحفر •• وعلى بعد حوالى مائة وخمسين قدما فى الشمال الشرقى من الحفرة الاولى وجدوا حفرة أخرى •• وفيها وجدوا الحقيبة الرمادية القذرة المملوءة بالكساوى المبتلة •• ووجدوا تحتها كوريكات الحفر •• وبالقرب منها سترة للمطر ولباسى بحر وحذاء أبيض ••

وعندئذ اقتنع بارنز أنه لا يوجد شىء آخر فى هذه الجهة وكانت العربة قد وصلت من النقطة لتحمل ما وجد • وفى النقطة وجد بارنز الليفتنانت ف•و•نيرشيل F. W. Nirschel والليفتنانت سيدنى فرانكين Sydney K. Franken من مخابرات خفر السواحل يستجوبان كالين •• كانت التعليمات التى لديهما من الكابتن جون بايليس John S. Baylise قائدهما وكابتن ميناء نيويورك أن يتوجها فورا الى أماجانسيت دون توقف ولابد أن يكون الرجلين قد حطما كل قوانين السرعة فقد قطعا الرحلة التى تقتضى ثلاث ساعتى فى أكثر من ساعتين بقليل • وعندما عاد بارنز بالعربة ، ترك الضباط كالين لفحص ما تحمله العربة من صناديق وملابس • وفتح كل من نيرشيل وفرانكين صندوقا

واحدا من الصناديق الاربعة وفحصوا بعض وحدات قليلة منها · وأدركوا دون عناء أهمية اكتشافهم ·· ودون حاجة الى أن يكونوا خبراء مدربين عرفوا شارة البحرية الالمانية على زراير الكساوى العسكرية ··

وحمل نيرشيل وفرانكين في عربتهم ( ستيشان واجون ) كل ماوجده بارنز وذهبوا به الى مدينة نيويورك · ووصلوا الى المكتب البحرى فى الميناء ، وكان يستخدم كمركز رياسة Barge Office لبايليس عند الساعة العاشرة وثلاثة وعشرين دقيقة وفتحوا الصناديق الثلاثة الاخرى ·· وتصرف بايليس بسرعة ، فقد قامت خفر السواحل بواجبها والآن أصبح الامر من اختصاص مكتب التحريات الفيدرالى ·· وعند الساعة الحادية عشر استدعى مندوب مكتب نيويورك وعند الظهر كان مندوبو المكتب شارلس لامان Charles F. Iamman وتوماس دونجان Thomas J. Dongan وايلمر ايمريك Elmer F. Emrich قد أرسلوا نتائج جهود خفر السواحل الصباحية · وبعد أقل من اثنى عشر ساعة من وصول داش ومجموعته الى شاطىء أماجانسيت ، كان قد تم العثور على كل شيء أحضروه معهم فيما عدا ما عليهم من ملابس وما حملوه من نقود ·

ونقلت الصناديق والملابس والحقيبة والكوريكات الى مكتب التحريات الفيدرالى حيث فحصت قطعة قطعة بكيفية أصولية ·· واتصل سبنسر درايتون Spencer J. I'nayton رئيس مكتب نيويورك بالرئاسة فى واشنطن لانتداب خبير متفجرات فورا ولكن الرئاسة فعلت أكثر من ذلك فقد انتدب ادجار هوفر مساعد المدير ايرل كونيللى Earl J. Connelly للاشراف على التحقيق ، ووصل كونيللى الى نيويورك فى نفس الليلة ومعه د·ج· بارسونز D. J. Barsons وهو كيميائى يشتغل فى فحص المفرقعات وأجهزة الحرائق وغيرها من أدوات التخريب للمكتب الفيدرالى منذ أكثر من ثمانى سنوات ونصف وقليل من الناس فى البلاد من يعرف أكثر منه عن هذه الاسلحة ·· وفى انتظار وصول الرجال من واشنطن أخذ درايتون يفحص كل قطعة وجدت فى الصناديق الاربعة والصناديق نفسها والحقيبة المبتلة وكل قطعة ملابس كانت بداخلها ·· وعند الساعة الثامنة مساء وعلى مرمى البصر من مبنى المحكمة الفيدرالية فى نيويورك كان لدى بارسون معمل مستوفى ، وكان مستعدا لاجراء اختباراته على هذه المتفجرات وأدوات الحرائق وقنابل الاشتعال ·

وقبل أن يطلق بارسون الرصاص على هذه الكتل ويراجع وقت فتايل الاشعال على ساعة التوقيت الزمنية ، كان عملاء المكتب الفيدرالى يعملون فى شرقى لونج ايلاند ٠٠ فعين رجال لمراقبة المنطقة التى كانت الصناديق مدفونة فيها ، على استعداد للقبض على أى شخص يبدو أنه راجع للتنقيب عنها ٠٠ ولم يوضع الرجال على الساحل فقط بل أيضا على برج خفر السواحل وفى كوخ قريب ٠٠ وبينما كان الرجال يقومون بهذه المراقبة قام عملاء آخرون باستجواب رجال خفر السواحل الذين كانوا يقومون بالخدمة فى الليلة السابقة ، وكذلك مناقشة كالين بصفة خاصة ٠ وقد أعطى للمندوبين وصف لداش ، فأخذوا ينتقلون من باب الى باب فى أماجانسيت على أمل أن يجدوا أى أحد آخر يكون قد رآه ٠٠ وقد استجوب المكتب الفيدرالى أشخاصا عديدين تطابق أوصافهم أوصاف داش ، بينما كان كالين مختبئا ينظر اليهم من نافذة دون أن يروه ٠

وأرسلت المائتان وستون دولارا التى أعطاها داش الى كالين الى معمل المكتب الفيدرالى لرفع ما عليها من بصمات ٠ ولكن لم يجدوا شيئا هاما ٠ وأدت هذه النقود الى اجراء تحريات فى كل البنوك الموجودة فى الشاطىء الجنوبى فى لونج ايلاند ابتداء من ريفر هيد River Head قاعدة المنطقة لغاية ( مونتوك بوينت ) طرف الجزيرة الشرقى ٠٠ فلم يتبين أنه تمت عمليات هامة من سحب أو ايداع يمكن أن تكون مرتبطة بهذه الاوراق ٠ وصار التحرى أيضا في بنك الاحتياط الفيدرالى Federsl Reserve Bank فى مدينة نيويورك ، ولكن موظفيه لم يستطيعوا تقديم أى فكرة يمكن أن تساعد على معرفة مصدر النقود ٠٠ وكانت قطعة الملابس الوحيدة الجديرة بالفحص هى سترة المطر التى تحمل علامة باسم ( ملابس كروفورد ) Crawford Clothos وكانت نتيجة هذا أيضا غير مجدية مثل النقود ٠ فقد قال مدير محل كروفورد للملابس أن تلك السترة كانت ضمن كمية اشتريت من المصانع فى نيويورك ولا تحمل أى علامة مميزة يمكن أن تدل على أى واحدة معينة من كثير مثلها باعتها مخازن كروفورد ٠

ولم يغب عن الفكر احتمال أن يكون أحد سكان لونج ايلاند قد ساعد الرجال الذين نزلوا على الشاطىء ٠٠ وراجع مندوبو المكتب الفيدرالى سجلات الاشخاص المعروفين بميولهم النازية فى المنطقة المجاورة ٠٠ واستجوبوا عددا منهم ٠٠ لم يتحقق شيء هام من ساعات العمل المضنية الا عندما تذكر ( ايرا بيكر ) موظف محطة أماجانسيت بأنه باع أربعة

تذاكر الى جمايكا فى صباح يوم السبت • وحتى هـذه لم تكن خطوة هامة لان بيكر لم يتبين المشترى جيدا • وكذلك لم يقدم السـائق ولا الكمسارى فى قطار هذا الصباح المبكر أى مساعدة مفيدة • وفى خـلال الاسبوع بعد ذلك عثر بيكر على زوج من ملابس البحـر وقميص وفردة حذاء تنيس وزوج جوارب أبيض ، وفردتين غير أختين • فى ذلك الوقت رجح المكتب الفيدرالى الفكرة المنطقية بأن الرجال الذين يبحث عنهم لابد أن يكونوا فى مكان ما فى نيويورك • وأن التحرى الدقيق القوى فى كل منفذ محتمل سيؤدى للوصول اليهم •

وصل داش بعد السابعة مساء بقليل يوم الاربعاء ١٨ من يونية الى محطة واشنطن وتوجه مباشرة الى فندقه • وكانت الغرف مرتفعة الاسعار وقت الحرب وعلى الاخص فى فندق مشهور مثل ماى فلاور ، حيث ينزل كثير من رجال الكونجرس وموظفى الحكومة كانت الغرفة ٣٥١ مخصصة لداش وكان المفهوم أنه قد يتركها مساء الاثنين • لم يكن لديه اختيار فى هذا الامر ولكنه لم يكن يتوقع أن يحتاج عمله لوقت أطول من ذلك على أى حال •

وبالرغم من سابق اتصاله بمكتب التحريات الفيدرالى فى يوم الاحد السابق بنيويورك فقد شعر داش الآن بالارتباك ولم يعرف كيف يبـدأ عمله • وتبادر له أنه ربما يكون الفرع ( هـ•أ ٢ بالجيش الذى يعتبر قبل كل شىء هو الهيئة الاكثر اختصاصا من المكتب الفيدرالى فى مقـاومة المخابرات الحربية الالمانية • ولكن لما لم يكن أمامه ما يستطيع أن يقـوم به فى الليل خرج لتناول العشاء • وأخذته عربة أجرة الى شارع ف من شوارع واشنطن الهامة حيث أخذ يتجول دون هدف يبحث عن مطعم •

وأخيرا دخل أحد المطاعم دون تفكير كبير فى اسمه أو موقعه وعندما جلس ليطلب عشاءه ، أدرك فورا بعين الرجل الذى قضى سنين عديدة فى هذه المهنة ، أن الساقى قد عرفه • ولكن لم يبد أن ذلك قد أزعج داش بقدر ما آلمه • لقد اندفع فى دوره الجديد الى حد أنه لا يريد أن يعتقد أن أحدا يستطيع أن يكتشف حالة تنكره • وقد قال عن تلك الليلة : انى فقط كنت أريد أن أعرف الى أى حد أستطيع أن أذهب الى أن أتمكن من أن أصبح شخصا آخر مختلفا • وفى معظم وقت تناوله الطعام كان يتجاهل رغبة الساقى الواضحة فى تجديد معرفته القديمة • ولكن داش لم يستطع أن يقاوم طويلا الرغبة فى الظهور بمظهر البطولة • وقال داش : استطعت

أن أفهم ما يجول بخاطره من أننى فتى متعجرف ــ وقد ناديته وقلت له :
أيها الفتى انك مصيب فى تمييزك للزميل الذى تظننى اياه • وقد دهش
الساقى جدا لهذا الاعتراف العجيب ولكنه قبل دعوة داش للشراب بعد
أن ينتهى من عمله • وفى أثناء تناول الويسكى والصودا أبلغ داش هذا
الغريب عنه نسبيا ما ينوى أن يفعله وطلب منه النصيحة بشأن السلطات
المختصة التى ينبغى أن يتقدم اليها بقصته • واقترح الساقى ، الذى لم
يصدق كلمة واحدة مما قاله له داش ، اقترح عليه أن يتقدم للنائب العام
للولايات المتحدة ، وأخذ داش مذكرة بالاسم •

وفى صباح اليوم التالى لم يكن اهتمام داش بالتقدم الى النائب العام
كبيرا كما كان أثناء تناوله الشراب • ومثل آلاف الزائرين لواشنطن توجه
داش لادارة الاستعلامات لحكومة الولايات المتحدة ثم سأل عن الفرق بين
مكتب التحريات الفيدرالى وبين ادارة الخدمة السرية ، وسألت الفتاة
الشابة الجيدة التدريب داش عن طبيعة المهمة التى يريد أن يتحدث فيها ،
وأوضح فورا أنه يريد أن يتقدم ببيان له قيمته العسكرية وكذلك
السياسية • ولم يكن من المعتاد غالبا أن يعرض على ادارة الاستعلامات
مثل هذا السؤال ولكن فى حالة تشير الى أنها عادية فى واشنطن اقترحت
الفتاة أن يتقدم الى الكولونيل هـ•ف•كرامر H. F. Kramer من هيئة
أركان حرب الجيش •

لم يكن كرامر فى مكتبه وترك داش رسالة قال فيها ان جورج جون
دافيس سيعود ثانيا بأقرب فرصة • ثم طلب مكتب التحريات الفيدرالى
تليفونيا • وأخيرا وجد من يستمع الى قصته كان المندوب الذى رد عليه
هو دوان ترينور Duan L. Traynor الذى كان يسمى عادة ( باى )
من قبيل التشبيه باسم باى ترينور لاعب البيس بول المشهور • واستمع
ترينور بتؤدة الى تبليغ داش المختصر السريع الذى قال فيه انه جورج
دافيس وأنه قائد جماعة مكونة من ثمانية رجال جاءوا لتوهم من ألمانيا
ويريد أن يتكلم مع أحد المختصين عن التخريب • وخيل للسامع أنها
مكالمة طنانة • وكان لمكالمة داش الاولى مع ماك هورنر فى نيويورك مثل
هذا الوقع ولم يكن ماك هورتر قد علم بعد بالاكتشاف الذى حصل فى
أماجانسيت •• أما ترينور فقد علم به •• وعلم بالتحريات التى استمرت
حوالى أسبوع ويظهر أن المتحدث خالى الذهن عن ذلك كما يبدو من بلاغه
ولذلك فينبغى التحرى فى أقواله •• فقال لداش أنه بعد نصف ساعة
سيقابله •

وبينما كان داش منتظرا اتصل به الكولونيل كرامر تليفونيا فعرفه داش بما أبلغه الى ترينور وأضاف أن مكتب التحريات الفيدرالى فى طريقه اليه · لم يهتم كرامر بمتابعة الموضوع بل اكتفى بوضع مذكرة عنه لملفاته · وكتب داش كلمة الى برجر تنم عن تفاؤله : « صديقى العزيز بيتى ـ وصلت بالسلامة الى المدينة الليلة الماضية واتصلت بالاطراف المختصة ـ وحاليا أنتظر تقديمى الى الرجل المختص بواسطة أحد مندوبيه قضيت ليلة مريحة وأشعر بانتعاش جسديا ومعنويا وأعتقد بأنى سأنجز الجزء الخاص باتفاقنا المشترك ـ سيحتاج الامر الى كثير من الوقت ولكن أرجوك أن لا تقلق وتجمل بالثقة والشجاعة · انى أعمل بكل جهد للقيام بالعمل الصحيح · وفى نفس الوقت انتبه جيدا لنفسك ولاولادك ـ أرجوك أن لا تتجول كثيرا فى المدينة · الزم الصمت مع كل شخص ـ أعدك بأن يكون لك مركز فى التطورات المقبلة · قبل أن أتركك رجوت المشرف على فندقك المستر ويل Weil أن يعتنى بك لانك مهاجر يهودى ولذلك أرجوك أن تتصرف على هذا الوجه ·· وأطيب تحياتى وتمنياتى ·· جورج داش سأبعث لك بعنوانى بالبريد أو بالتليفون سريعا » ·

وختم داش الخطاب وأعطاه لخادم الفندق الذى حضر ليأخذ أطباق افطاره · وحضر عملاء مكتب التحريات الفيدرالى فورا بعد ذلك بينما كان ينتهى من ارتداء ملابسه ·

وضع حارس على غرفة داش ، وأخذوه الى مكتب ترينور فى مبنى وزارة العدل ·· واجه داش ترينور فى خضوع واستسلام فى الغالب · وقال انه عانى توترا عقليا ومتاعب عدة شهور والآن فهو يريد أن يدلى بقصة طويلة ويريد أن يرويها من بدايتها بطريقته الخاصة وأنه يريد أن يقولها لمستر هوفر فقط ·

ولم يقابل داش المستر هوفر ولكن سمح له بأن يروى قصته بطريقته وكان لابد من أن يقاطع من حين لآخر بأسئلة تتعلق بالموضوع الذى يتحدث عنه ولا سيما وأن حديثه كان يتسم بالاتجاه نحو التفاصيل البعيدة والتركيز على تأكيد حسن نيته أكثر من اظهار أين يوجد السبعة رجال الآخرون · ورأيه فى مساعدة المكتب الفيدرالى هو أن يسمح له بمقابلة زملائه الثلاثة فى نيويورك ثم يذهب للاجتماع المحدد له يوم ٤ من يولية مع كيرلنج كما لو كان لا يزال مشتركا معهم فى عملية باستوريوس · وقال انه بهذه الكيفية سيقود مندوبى المكتب الفيدرالى

الى كل من الرجال · وسيكون هو بمثابة الاصبع المشير اليهم وهو الدور الذى يعلم أن سيبولد Sebold قد لعبه فى القبض على الجواسيس الالمان منذ أكثر من عام ·

لم يكن هذا بالضبط هو ما يفكر فيه المكتب الفيدرالى فان الاحاطة بسبعة مخربين أقوياء يتطلب كفايات مدربة تعرف كيف تجد الدليل وكذلك الرجال ·· ووضع داش فى حجز تحفظى لاستجوابه · وفى خلال خمسة أيام حصل المكتب الفيدرالى من داش على أسس التعليمات لوكلائه فى نيويورك وشيكاغو وملأت أقوال داش فى هذه المدة ٢٥٤ صفحة مكتوبة بالآلة الكاتبة كثير منها لا يتعلق بالعملية المباشرة الحالية ·· وقبل أن ينتهى من سرد أقواله كان المكتب الفيدرالى قد قبض على خمسة من الرجال وفى طريقه للقبض على الاثنين الآخرين ·

واحجام داش عن السماح لمكتب الابحاث الفيدرالى بالقبض على الرجال بدونه قد انهار نهائيا عند الساعة الحادية عشر ونصف من مساء الجمعة أى بعد وصول الى ادارة العدل بثلاثة عشر ساعة وعندئذ أبلغهم أين يقيم برجر · وقد أخطر كونيللى ، الذى كان لا يزال يشرف على التحقيق فى نيويورك ، فورا فذهب المندوبون الى فندق كلينتون فى الصباح الباكر · وكانت مراقبتهم غير مجدية لغاية الساعة الثانية بعد الظهر يوم السبت عندما غادر برجر غرفته للذهاب الى موعده مع كيرين وهينك لاستلام ثيابهما من محل ملابس روجرز بيت Rogers Bett

وكان المكتب الفيدرالى يرغب فى القبض على كل رجل على حدة ، لكى لا يعلم أى واحد منهم بأن أحدا من زملائه قد قبض عليه · ومضت الساعة التى قضاها برجر وكيرين وهينك فى محل الملابس وثلاثة أرباع الساعة التى قضوها فى البار الواقع فى الطريق مرت ثقيلة بطيئة على مندوبى المكتب الفيدرالى الموزعين على الشارع الواحد والاربعين ومنافذه على الشارع الخامس وطريق ماديسون Madison وخرج الرجال الثلاثة فى النهاية وساروا الى الشارع الاربعين ثم الى برودواى · وعندما ركب كيرين وهينك الاتوبيس المتجه الى الشمال تبعهما فيه اثنان من مندوبى المكتب الفيدرالى فى نفس الوقت ثم ظلت عربتان من عربات المكتب الفيدرالى تتبعانهم عن كثب · وتبع كونيللى ومعه أربعة من المندوبين برجر فى عودته الى الفندق ·

بعد الساعة الخامسة بدقائق ، بينما كان برجر يقرأ صحيفة بعد الظهر ، اقتحم رجال المكتب الفيدرالى غرفته · لم يقاوم وقبض عليه فى الحال ·· وفتشت غرفته وأخذت منه متعلقاته الشخصية ـ وبخلاف ٨٣ دولار فى جيبه و ٣٣٥٠ دولار فى حزامه والبطاقات المزيفة الخاصة بالتأمين الاجتماعى والخدمة العسكرية وشهادة الجنسية وشهادات ترك الخدمة من الحرس الوطنى فى ميتشيجان و ويسكونسن Michigan & Wiscomsin بخلاف كل هذا كانت بين متعلقات برجر بطاقة غير متناسقة بالمرة مع أوراقه بل تكاد تكون مدعاة الى السخرية والضحك كانت فى محفظته ، وهى بطاقة ظل يحملها زمنا طويلا مكتوب عليها · ( شركة بوكيروس ارى للتأمين سنة ١٩٣٠ ) Bueyrus Erie Company ومكتوب تحتها بالخط العريض : « المرجو أن تكون حريصا » ·

ولكن المندوبين الذين تبعوا كيرين وهينك كان عليهم أن يكونوا أكثر صبرا من أولئك الذين ذهبوا الى فندق كلنتون · عندما ترك الرجلان الاوتوبيس عند الشارع الثانى والسبعين وبرودواى ، لم تبد منهم ظاهرة على أنهما سيفترقان ، بل سارا ببطء الى الشارع الرابع والسبعين وطريق أمستردام ولم يفترق كيرين وهينك الا بعد أن قطعا هذه الثلاثة بلوكات الطويلة ·· فدخل هينك الى مخزن أدوية بينما سار كيرين فى طريقه بلوكين آخرين الى محل ترزى ·· وعلى أثر اشارة معينة انقسم مندوبو المكتب الفيدرالى الى مجموعتين ، الذين استمروا فى متابعة كيرين انتظروا عشرة دقائق قبل أن يعود الى الشارع · وعندما عاد ألقوا القبض عليه · والذين كانوا يراقبون هينك تركوا له الفرصة لكى يغادر مخزن الادوية وأن يسير بلوكا آخر ، وأطالوا صبرهم فترة قصيرة أخرى الى أن دخل محلا آخر ، وعند خروجه منه ألقوا القبض عليه فورا ·

ولم يحاول كل من هينك أو كيرين التمسك بقصته الكاذبة ·· بذل كيرين مجهودا بسيطا لاستخدام قصته الصورية التى تلقنها بصبر ، وأن يصر على أنه فعلا ريتشارد كينتاس ومعه بطاقة تسجيل تجنيده وضمانه الاجتماعى لاثبات ذلك ·· ولكن هذا الادعاء لم يستطع بالطبع أن يقف أمام معرفة المكتب الفيدرالى لحقيقة شخصيته ·· وسرعان ما أدلى باعتراف كامل · أما هينك فقد حاول انقاذ صديقه هيرمان فاج فقال لمندوبى المكتب الفيدرالى انه أعطى حزام نقوده الى داش · ولكنه لم يستطع الاستمرار فى كذبته أمام الاستجوابات الطويلة ، وفى خلال يوم واحد

من القبض على هينك كان المكتب الفيدرالى قد حصل على حزام النقود من فاج وكذلك الخمسين دولارا التى أعطاها لهم ٠

وهكذا تم تطويق كل مجموعة لونج ايلاند بعد أسبوع واحد من نزولهما الى شاطىء أماجانسيت ٠ ومع ذلك فان كونيللى ورجاله كانوا لبس محتما أن يتم به أيضا القبض على مجموعة فلوريدا ٠ كانت المعلومات يدركون أن هذا التوفيق النسبى فى القبض على مجموعة لونج ايلاند التى أدلى بها داش عن محل وجود كيرلنج مبهمة الى حد أنها كانت عديمة القيمة ٠٠ فلم يكن يعلم بالطبع أنهم نزلوا الى البر قبل ذهابه الى واشنطن بيومين ، أو أن كيرلنج وتيل قد وصلا الى نيويورك فى اليوم التالى لاستجوابه ٠٠ ولم يشأ المكتب الفيدرالى الانتظار لغاية اجتماع ٤ يولية فى سنسناتى ٠ وبالرغم من تأكيدات داش بأنه لن تحصل أعمال تخريب قبل هذا التاريخ الا أن المكتب الفيدرالى لم يستطع أن يتأكد أن كيرلنج ورجاله لا يغامرون بالاقدام على الاقل باستعمال قنابلهم المزعجة التى وصفها داش ٠ وكانت مهمة كونيللى هى القبض على المجموعة التى نزلت فى فلوريدا قبل أن يحصل شىء من هذا ٠

استطاع داش أن يعطى مستجوبيه اسم كيرلنج ، بل أمكنه أن يعطيهم المنديل المكتوب عليه أسماء وعناوين الاتصالات فى الولايات المتحدة ، ولكنه لم يستطع أن يتذكر الابخرة الكيمائية التى تظهر الكتابة ٠٠ ومما قاله فى هذا الصدد : « لو كنت أعلم أنكم ستسألوننى كل هذه الاسئلة لكنت تعلمتها جيدا وأرشدتكم عنها » ولكنه تذكر أخيرا أن الكتابة يمكن اظهارها مع تعريض المنديل للنشادر ، وتمكن المكتب الفيدرالى من الوصول الى نفس الاكتشاف ٠ وقد أظهر المنديل من بين ما أظهره عنوات هيلموت لينر ٠ وكلف رجال المكتب بمراقبته وتدل سجلات المكتب عن كيرلنج المحفوظة بملفاته منذ حادث الباخرة ( ليكالا ) أنه كان متزوجا ٠ وعلى افتراض أنه سيبحث عن زوجته ، أرسل مندوبون لمراقبة مارى كيرلنج أيضا ٠

وفى يوم الثلاثاء ٢٣ من يونية توصل المكتب الفيدرالى الى الحصول على معلومات من المنديل وكذلك بعض المساعدة من برجر ٠ استطاع على أساسها القيام بعمل جديد ٠ والمندوبون الذين عينوا لمراقبة لينر قد حصلوا على ثمرة مجهودهم فقد غادر بيته فى ذلك الصباح للذهاب الى محطة بنسلفانيا وتقابل مع رجل أمكن للمندوبين تمييزه من وصف برجر

الدقيق له • وأدى بهم تتبع أثر الرجلين الى نيوجرسى ثم العـــودة الى نيويورك لتناول الغذاء فى حانة كروسرود Cross Roads Inn وأخيرا الى انفصالهما • وتبع بعض المندوبين لينر وراقب آخرون كيرلنج ينضم الى تيل وكرامر لتناول الشراب • وبقى بعضهم مع تيل وكرامر وتبـع الآخرون كيرلنج وهو يسير نحو الشــــارع التــاسع والاربعين وطريق لكسينجتون حيث كان يتمشى بفارغ الصبر كرجل كان ينتظر أحدا قد تأخر عن ميعاده •• وتركه المندوبون يتمشى لمدة خمس عشر دقيقة • لم يكن هناك شك فى أنه الرجل الذى يقصدونه ، وعند الساعة العـاشرة مساء قبضوا عليه •

أما المندوبون الذين يتبعون لينر فقد شاهدوه يدخل محل بقـــالة هيدى انجمان وينتظر لغاية العاشرة ونصف عندما ظهرت مارى كيرلنج يتبعها المندوبون المخصصون لها • ثم ذهب الثلاثة الى ميعاد مقابلتهم مع كيرلنج • وتحادثوا معا بكيفية عصبية على ناصية الشارع من الســاعة الحـادية عشر الى منتصف الليـــل • ثم افترقوا فى حالة من الارتبـــاك والارتياب • ولم تشاهد المرأتان كيرلنج مرة أخرى الا عندما واجهتـــاه بعد ذلك ببضعة أسابيع فى قاعة المحكمة • أما لينر فلم يشاهده اطلاقا كان المندوبون يراقبون لينر عن كثب لمدة أسبوع آخر فى الوقت الذى اتضح فيه أنه لن يتولى قيادات جديدة • وعندئذ قبض عليه هو أيضا •

والمندوبون الذين استمروا يراقبون تيل وكرامر وقد عرفوا تيل من وصف داش له ، وظلوا يراقبونه عن كثب هو وكرامر فى البـــار ، ومن خلف ظهورهم عندما كانوا يسيرون فى الشارع الثانى والاربعين لتوديعهم بالفطائر والقهوة • وعند الساعة الحادية عشر ونصف بينمـــا كان تيل يسير منفردا الى فندق كومودور ألقى المندوبون القبض عليــه • وظلت الرقابة مستمرة على كرامر ، وبعد يومين عندما كان يغادر أحـد البنوك فى منطقة يوركفيل ، ألقى القبض عليه • وفى أقبية البنك الخاصة بحفظ الودائع وجد المندوبون سبعين ورقة من فئة الخمسين دولارا وهى محتويات حزام ( تيل )من النقود •

وأدى اقتفاء أثر الرجلين الباقيين الى شيكاغو ، لان داش كان يقدم معلوماته ببطء • ولم يجد مندوبو المكتب الفيدرالى هربرت هويت الا فى صباح يوم الاثنين ٢٢ يونية عندما تقدم الى المكتب الفيـدرالى ليبلغ عن تنفيذ تعليمات التجنيد • ونتيجة لذلك تجاهلوا اجتمـاعه مع نوبوير

يوم الاحد وكان هذا التأخير مقصودا به استمرار المطاردة أسبوعا آخر ٠
ولكن من اللحظة التى خرج فيها هويت من المكتب الفيدرالى ، مطمئنا الى أنه قد استغفل مندوب المكتب الذى استجوبه ، كان تحت المراقبة المستمرة وقد أعطى منديل داش اسم وعنوان عم وعمة هويت ، عائلة فروهلبخ ، فأرسل المندوبون الى هناك أيضا ٠

وأدت مطاردتهم بالمندوبين الى اجتياز كثير من الشوارع والمرور على كثير من المنازل فى شيكاغو وما جاورها ولكن لم يكن الامر كذلك بالنسبة الى نوبوير الذى راقبوه هو و ويرينك ، الرجل الاخصائى فى التخلص من الجندية ، وهو يذهب من مكتب الدكتور الى مخزن الادوية الى المستشفى وكان تحت أنظارهم وهو يشترى سيارته الجديدة ، وعندما أخذ (جيردا) الى احدى الحانات وراقبوه وهو يزور عائلة جوردان ، وزملاء عمله السابقين فى شركة سمبسون ، وكانوا بالقرب منه فى دخوله لعدة بارات وحضوره كثيرا من الافلام السينمائية ٠٠ ولكن لا يعرف السبب فى أنهم لم يتبعوه عندما دخل مسرح شيكاغو يوم الاربعاء عندما جلس مع نوبوير وفى يوم السبت ٢٧ من يونية قرر المكتب الفيدرالى أنه حان الوقت الذى ينبغى فيه القبض على هويت ٠ فربما يكون قد عرف أين يوجد نوبوير ، ولو لم تكن هناك شواهد على أنه رآه ٠ فى صباح ذلك اليوم ، غادر هويت منزله بعد الساعة التاسعة بقليل وقاد عربته الى اشتراها حديثا الى لوب Loop وعندما مر بمحطة السكة الحديد عند شارعى ويبستر وشيفلد Webster & Sheffield أرغمته العربة التى تتبعه ، والتى تحمل مندوبى المكتب الفيدرالى ، الى التوقف ٠ وعندما خرج من عربته لكى يحتج على طريقة القيادة المعتدية التى يقود بها سائق العربة الاخرى ألقوا القبض عليه ٠

لم يكن المكتب الفيدرالى يعول على هويت فى أن يرشد مندوبيه للقبض على نوبوير ٠ وضع المكتب رجاله حول منزل أهل زوجته ، وطوال الاسبوع كانت الفنادق تراقب بمنتهى الدقة ٠ ومع ذلك كانت النتائج سلبية بالكلية ولم يقف المندوبون على المعلومات التى يحتاجون اليها الا بعد القبض على هويت ٠ فذهبوا الى ( شيريدان بلازا ) حيث سجل نوبوير اسمه فى اليوم السابق ٠ واستمر انتظارهم لغاية الساعة السادسة وخمسة رأوبعين دقيقة عندما عاد نوبوير من السينما وحيدا وبعد دقائق قليلة من دخوله غرفته فى الطابق الثانى عشر قبضوا عليه ٠

ونوبوير الذى كان أقلهم معرفة بكيفية قضاء وقت فراغه ، كان من حظة أن يكون صاحب أطول وقت فراغ من السبعة الآخرين فى عملية باستوريوس ٠

وفى انتظار القاء القبض على كل من هويت ونوبوير ، كان لا يزال على المكتب الفيدرالى أن يضبط المتفجرات التى أنزلت عند شاطىء بونت فيدرا Pont Vedra وأن يواصل استجواب الستة رجال الذين اعتقلهم . وكان كيرلنج ، وهو النازى العنيد ، والذى ساورته الشكوك من ناحية زملائه ولكن ليس من ناحية مهمته ، كان واقعيا فى هزيمته ، فرافق المندوبين الى جاكسونفيل وقادهم الى جذوع أشجار النخيل الثلاثة التى ميزوا بها المكان ، حيث أشرف هو على دفن الصناديق الاربعة ٠ وقال أحد العملاء الذين كانوا معه أنه لم يبدر أى انفعال من جانب كيرلنج الى أن وصلوا الى هذا المكان ٠ وكل ما قاله أنه مسرور لان أحدا آخر لم يجد المفرقعات اذ أنها كانت ستؤذيه عند الحفر عليها ٠٠ وأعيد كيرلنج الى زنزانته فى نيويورك يوم الجمعة ٢٦ من يونية ٠

وفى اليوم السابق أحضروا داش من واشنطن الى نيويورك ، حيث غيروا حالته من حجز تحفظى الى اعتقال رسمى ٠ وعندما كان فى وشنطن كانوا يعيدونه كل ليلة الى غرفته فى ماى فلور لكى ينام تحت حراسة مندوبى المكتب الفيدرالى ٠ أما نقله الى نيويورك فقد أذهله وحطمه ، اذ يبدو أن المكتب الفيدرالى لم يقبل ادعاءات داش الخاصة بمناهضته المتأصلة للنازية أو عروضه الخاصة بالمساعدة على ايجاد الرجال الآخرين وقد تحقق لديه الآن لاول مرة بأنه ليس بطلا كما صور نفسه أمام ( سيبولد ) وكما كان يتوقع أن يكون ٠٠ وانما أصبح مجرد سجين عادى ٠ وازاء ذلك كان له طلب واحد تقدم به هو أن يسجن مع الآخرين حتى لا يفهموا أنه هو المرتد الذى خانهم ٠ ورحب المكتب الفيدرالى باجابته الى ذلك ٠ فلم يكن يريد أن تعلم ألمانيا كيف فشلت خطتها التخريبية ضد الولايات المتحدة ٠

# الجزء الثالث

# المحاكمة السرية

# ٨

# الغرفة رقم ٥٢٣٥

أن قصـة المخربين والقبض عليهم ، أو بالحرى أقصى ما أمكن لمكتب التحريات الفيدرالى أن يسمح باعلانه منها ، قد أعلنت فى مساء ٢٧ يونيه سنة ١٩٤٢ ·· بعد ساعات قليلة من اخطار كونيللى بان نوبوير قد ألقى القبض عليه ، استدعى رجال الصحافة الى فرع نيويورك لمكتب التحريات الفيدرالى فى مبنى المحكمة الفيدرالية بنيويورك ·· وحضر ادجار هوفر من وشنطن ليعلن النبأ ويجاوب على الاسئلة ، التى لم يقدم منها ، مع انعجب ، الا عدد قليل كان البيان الذى أذيع تلك الليلة منوعا اشتمل على الاسماء والصور الفوتوغرافية وتواريخ مختصرة لحياة المخربين الثمانية ووصف لاسلحتهم ، وبيان بأهدافهم ، وأماكن وكيفية نزولهم وقليل جدا غير ذلك وبعدبيان هوفر المختصر، صار الاحتفاظ بسرية جميع التفصيلات الاخرى ، لما اسمته احدى الصحف ( بالمؤامرة النازية الفاشلة ) ·

ومع ذلك فان هذا القليل الذى قيل كان كافيا لكى تكتب الصحف عنه بالعناوين العريضة التى كانت تحتكرها الى الآن أنباء المعارك الحربية الكبرى فان القبض على ثمانية رجال كان نوعا من النصر اذا قورن مثلا بغزوة دولتيل Doolittle على طوكيو التى كان لها عند حدوثها من شهور قلائل أثر كبير على معنوية الشعب الامريكى ·· وبالنسـبة لامة تتشوق الى الانباء الطيبة ، يعتبر احباط خطط التخريب مظهرا من مظاهر الانتصار الحربى كما أنه قصة رائعة من قصص مهارة الكشف البوليسى · وقد اهتمت كثير من الصحف ببيان هوفر اهتماما يفوق اهتمها بالمعركة الطاحنة التى كانت تدور رحاها حول خاركوف Kharkov · أو الوعد البريطانى الامريكى بفتح جبهة ثانية فى أوروبا ·· كانت معظم الانباء عن الباسفيكى سـيئة ، وفى أوروبا كان الروس قد اضطروا للتراجع تحت ضغط فرق البـانزر Panzer وكانت بريطانيـا تحت ضرب

القنابل المتواصل من الطيران الالمانى ·· والآن ، كتعويض عن هذه الانباء المؤلمة التى تجىء من جميع جبهات القتـال ، يتحقق نجاح ملموس فى الداخل ··· ومن غير معلومات عن كيفية احراز هذا النجاح، يأخذ الرأى العام هذه الانباء على أنها دليل قاطع على قصور الدهاء النازى عن منازلة رجال مقاومة الجاسوسية الامريكيين ·· وقد أبهج القبض عليهم الرئيس روزفلت الذى سمع تفاصيل مسألتهم تلفونيا فى بيته فى هايد بارك من النائب العام بيدل Biddle كما فرحت بذلك الامة الامريكية كلها ·

على أن الصحف مع تلك العناوين الضخمة الا أنها عالجت الموضوع نفسه بمنتهى التحفظ فقد كان هناك اعتقاد بأن هذا اذا اعتبر نصرا فانه بالضرورة نصر سلبى بمعنى أنه قد أمكن وقف عدوان العدو ولكن دون أن يكون هناك تقدم ايجابى من جانبنا ·· وقد اعتبر أن الفضل كله فى هذا يرجع الى مكتب التحريات الفيدرالى ، وطالب عضو الشيوخ جيمس ميد James M. Mead بأن تصنع مدالية خاصة تكريما لهوفر ، ولكن الوقت الحاضر على الاقل كان هناك اتفاق عام للحاجة الى السرية ··· وقد أبدى هوفر أن محاولات تخريبية أخرى محتملة فعلا ، وأنه ليس مستعدا لان يناقش كيفية القبض على المخربين الثمانية ·

ولعدم توفر التفصيلات الحديثة ملأت الصحف فراغاتهـا بالمقابلات والأحداث التافهة وبالاشاعات التى غالبـا ما تتردد مع مثل هذه القصص الجديدة المثيرة ·· ولما كان هوبت هو أصغر الثمانية المقبوض عليهم فهو الشخص الوحيد الذى ذكر أصدقاؤه وأقاربه فى البلاغ ، والمواطن الامريكى الذى تركز عليه الاهتمام منذ البداية ·· وقد قابل أحد مندوبى اتحادات الصحف ( جيردا ميلند ) ووجد أنها كانت على علم سابق بالامر ·· وفى هذه الظروف يكون لهؤلاء النساء اللائى لهن علم سابق أهمية كبيرة لدى الصحفيين حتى لو لم يكن من الممكن التحقق من صدق معلوماتهن ··· قالت للمندوب الصحفى « أنه حضر لعندى أيام الاربعاء والخميس والجمعة ولكنه لم يجدنى واستنتجت أن فى الامر شيئا وكان قد قبض عليه وقتهاـ ذكر لى مسألة الزواج يوم الثلاثاء وكنا قد اتفقنا على الزواج هذا الاسبوع ـ ولكن بعد ذلك تحققت شكوكى ·· وبالرغم من احساسها بالكارثة المنتظرة، الا أنها قالت أنها ذهلت اذ علمت بالقبض عليه ، وقالت أنى لم أكن أشتبه فى أنه يقوم بنشاط من هذا القبيل ·· كان يبدو دائما أنه جنتلمان ·· أما الآن فانى أشعر بالخجل منه ولا أريد أن يكون لى أى اتصال به بعـد ذلك » ·

ولم تقتصر قصة هوبت على ثورة غضب امرأة بريئة بل على خيانة أهله ·· الامر الذى أشارت اليه وكالة صحيفة أخرى ، ورد ضمن مقالها عن هوبت وعائلته أن والده قال أن خيانة ابنه أشنع عار صادفه فى حياته « ولا يمكن أن نعتقد أن ابننا يتحول ضد البلاد التى علمناه أن يحبها ولا فائدة لى فى الهتلرية ولا فى الاتحادات أو أى شخص أو منظمة غير أمريكية ·· أننى أمريكى ! » ولم يدخل عقله أبدا أن ابنه كان جاسوسا ·· وقال كيف يمكن أن يكون هرمان متآمرا ضد أمة وضدى » ··· ولسوء حظ أبيه وأمه أن قبض عليهما أيضا فى خلال أيام قلائل · وكانت ادارة العدل ترى اتهامهما بالخيانة لمساعدتهما ابنهما مع علمهما بأنه كان يتخذ الاستعدادات لاقتراف جرائم التخريب ·

وجدت بعض الصحف شيئا من العزاء فيما أسمعته (الملائكة المحليون) اذ أشار مندوبو صحف كاليفورنيا الى أن بعض السقاة قد تذكروا داش · وذكر أحدهم أن داش كان يعمل كجاسوس ألمانى فى سان فرنسسكو منذ سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٤٠ وأنه كان يستخدم بطاقات مزورة للاتحاد للحصول على وظيفة ساقى ممتاز فى الفنادق الكبرى فى سان فرنسسكو وساكرامنتو وكثير من النوادى الليلية فى منطقة الشاطىء الشمالى ··· وذكرت احدى النساء التى قالت بأن داش اشتغل عندها بأنه كان دائما يخلق المتاعب وكان دائما يتحدث مع السقاة الآخرين عن عجائب ألمانيا وفساد أمريكا ·· وأنها أخرجته من العمل بسرعه ·

وزاد التحمس بشأن تلك المؤامرة الفاشلة عندما بدت دلائل على أن الولايات المتحدة كانت مترددة من ناحية كيفية محاكمة الرجال الثمانية ·· وقال هوفر للصحف أن هذه المسألة من شأن النائب العام بيدل ولكنه أبدى بأن هناك بعض المسائل تتعلق بالخطوات القانونية التى ينبغى اتخاذها ·· ومن قوله لبعض مخبرى الصحف « أننا كنا نعمل بمنتهى السرعة ولم يتيسر لنا الوقت للنظر فى النواحى القضائية للمشكلة » ولم يشك أحد أن عقوبة الاعدام هى التى سيطلب توقيعها ، ولم تعد المسألة الا مجرد اختيار القانون الاكثر ملاءمة للقضية ·· وبالرغم من أن الصحف كانت تستخدم بصفة عامة كلمة جاسوس وكلمة مخرب بالتبادل الا أن المحاكمات القضائية لا تصاغ بهذه البساطة ·· والتعليق الوحيد الذى أدلى به بيدل هو أن ادارة العدل ستشرع فى المحاكمة فورا وبكيفية شاملة ·· أما موقف الحكومة فقد عبر عنه المصور الكاريكاتورى كليفورد بيريمان Clifford Berrymen فى صحيفة واشنطن ايفننج ستار

الذى رسم هوفر يحرس المساجين الثمانية حراسة مشـددة بينما وقف فرانسيس بيدل على سلم أمام رف كتب يبحث فيه عن المراجع القانونية ، وهو يقول لهوفر « احرسهم جيدا يا ادجر ، ريثما أبحث لك هنا عن شيء نستطيع أن نعاقبهم بمقتضاه » ٠

واذا كان هناك شـك فى موقف وزارة العـدل ، فان الامر يختلف بالنسبة للسياسيين والصحافة وأغلبية الجمهور ٠٠٠ قال النائب كارل فنسون Carl Vinson رئيس لجنة الشئون البحرية فى مجلس النواب « يجب أن يعدموا اذ أنه من الواضح أنهم جواسيس » وقال عضو الشيوخ جورج نوريس Geonge Norris يجب معـاقبة هؤلاء الرجال بأقصى العقوبة ، واذا كان الاعدام هو العقوبة التى يستحقونها فيجب أن يعدموا، وكان تأخير بيـدل فى اعلانه للخطوات القضائية سـببا فى اثارة بعض المخاوف من أن يفلت الرجال من العقوبة كلية ٠٠ وقال عضـو الشـيوخ توم كونالى Tom Conally رئيس لجنة العـلاقات الخارجية « يجب توقيع أقصى العقوبة على هؤلاء الرجال ، كما يجب محاكمتهم فورا » وهذا الترتيب فى ذكر العقوبة أولا ثم المحاكمة ثانيا أصبح فى نظر الكثيرين هو الاتجاه المسيطر ٠٠٠ وكتب لويس وود Lewis Wood مراسل النيويورك تايمس من واشنطن يقول أن الامريكيين فى كل مكان يطالبون بعقوبـة الاعدام للمجرمين « ويريدون أن يسمعوا صوت الطلقات من أيدى جماعة ضرب النار » وقالت مجلة لايف تحت عنوان ضخم لموضوع القبض عليهم « المخربون الثمانية يجب أن يعدموا » ٠٠ وبعد مقال تلخيص عن خطط التخريب وصور كاملـة للاسرى وأفلام الحرائق والسـاعات الكهربائية وأجهزة التوقيت ، نشرت أيضا صورة للرجال الثمانية فى كساوى الفرقة الامريكية ، ببنادقهم فى وضع استعداد مصوبة نحو المصور ٠٠ وجاء فى صلب المقـال « لا شيء أقل من عقوبة الاعـدام يمكن أن يرضى المواطنين الامريكيين ٠٠ الذين من بينهم أعضاء فى الفرقة الامريكية تطوعوا بخدمتهم المجانية لتكوين وحدة ضرب النار لاعدام المجرمين » ٠

وأحيانا ما كان طلب الانتقام يأخذ شكلا غريبا خياليا كتب أورلاندو Orlando فى صحيفة سنتنل ستار Sentinel Star يقول « نحن على اتفاق تام فيما يتعلق بالرغبة العامة فى التصرف بمجرمين من هـذا القبيل ٠٠ولكن بعد أن يعصروا جيدا ويعذبوا ويضربوا لتفريغ كل ما لديهم من معلومات يمكن أن تؤدى الى القبض على آخرين من شـاكلتهم أما عن طريقة التصرف النهائى بهؤلاء السفاحين فليس هناك ما هو أكثر من أن

نرسلهم ومعهم أجهزة تدميرهم وندفع بكل منهم فى طائرة ترتفع بهم عشرين ألف قدم ثم نقلبهم من هذا الارتفاع الشاهق لكى يهووا محطمين ويبدو أن الكاتب قد راق له اقتراحه فأضاف يقول « اذا كان العم سام ينوى أن يقوم بانشاء هيئة للاقتصاص من المخربين فاننا نقبل بكل سرور أى وظيفة فى هـذا المكتب حتى نتمكن من أن نقـدم اقتراحا فنيـا كل أسبوع » ٠

وبينما كان الامريكيون يعبرون عن آرائهم بهدوء وصراحة رأت وزارة العدل أنه لا يمكن كفالة السرية أو ضمان عقوبة الاعدام فى ظل المحاكمة المدنية ــ وتبـاحث بيـدل مع ممثلى وزارة الحربية عن أفضلية المحاكمة العسكرية ٠٠ ووصلت الوزارتان الى حل أقره الرئيس روزفلت ، وأخذوا فى تنفيذه مباشرة وهو أن الرجال ولو أنه قبض عليهم كمدنيين الا أنه يجب محاكمتهم بواسطة مجلس عسكرى بمقتضى قوانين المحاكمة العسكرية للافراد العسكريين ٠٠٠ وكانت هناك سابقة لمثل هذا الاجراء ولو أنهـا ترجع الى سبعة وسبعين عاما الى الوراء وتتعلق بأحد الاحداث الحالكة فى التاريخ الامريكى ٠٠ وآخر مدنيين حاكموا بواسطة محكمة عسكرية فى الولايات المتحدة كانوا سبعة رجال وامرأة اتهموا بالتآمر مع جون ويلكس بوت John Wilkes Booth على اغتيال ابراهام لينكولن ٠

وأعلن بيان روزفلت يوم ٢ يوليه أى قبل مضى أسبوع على القبض على الرجال ، ولم يكن هناك شك فى مضمونة : عقوبة الاعدام لجميع المسجونين الثمانية ٠٠ لم تنشأ أى اعتراضات قضائية عن ملاءمة محاكمة مدنيين أمام مجلس عسكرى ، بالرغم من أن الرئيس روزفلت كان حساسا من هذه الناحية ٠٠ وقد قال لسـكرتيره الخصوص وليم هاسيت William D. Hassett الذى كان معه عند التوقيع « أن هذه الاجراء لا يخل بشريعة ( المحاكمة الحضورية ) Habeas Corpus وانما يحرم أشخاصا معينين بالذات من المحاكمة أمام المحاكم المدنية » ٠

وقد صيغت عبارات بيان الرئيس بالطبع بكيفية رسميـة دقيقة : « لما كانت سلامة الولايات المتحدة تقتضى بأن يحاكم فورا وطبقا لقانون الحرب جميع الاعـداء الذين دخلوا أرض الولايات المتحدة كجزء من غزو أو تمهيدا لعدوان ٠ ولذلك فأعلن أنا فرانكلين روزفلت بمقتضى هذا أن جميع الاشخاص الذين يكونون من الرعايا أو المواطنين أو من المقيمين من أى أمة مشتبكة فى الحرب مع الولايات المتحدة أو الذين يخضعون أو يعملون

بتوجيه أي أمة من هذا القبيل والذين فى وقت الحرب يدخلون أن يحاولون دخول الولايات المتحـدة أو أى أرض من ممتلكاتهـا عن طريق الدفاعات الساحلية أو الحدودية ، ويتهمون باقتراب أو محاولة أو الاستعداد لاقتراف أعمال التخريب أو الجاسوسية أو أعمال عدائية أو شبه حربية ، أو انتهاك قانون الحرب ، يخضعون لقانون الحرب وللمحاكمة أمام المحاكم العسكرية ولن يكون لمثل هؤلاء الاشخاص الحق فى طلب أى تعديل أو اتخـاذ أى اجراءات قضائية بكيفية مباشرة أو غير مباشرة لا بأنفسهم ولا بواسطة من ينوب عنهم ، فى محاكم الولايات المتحدة » .

وبعـد أن أصبح للقضية هـذا الطابع الوطنى كان على الرئيس أن يتصرف بسرعة وحزم ، ففى نفس الوقت الذى أعلن فيه البيـان ، أصدر روزفلت أمرا بتشكيل المجلس العسكرى الذى يعقد يوم ٨ يوليه «أو بأسرع ما يمكن عمليا ، لمحاكمة الجرائم التى ترتكب ضد قانون الحرب » والمساجين الثمانية ... وقد ذكر الامر أسماء السـبعة أعضـاء الذين يتشكل منهم المجلس : ثلاثة برتبة ماجور جنرال وثلاثة برتبة بريجادير جنرال برئاسة الماجور جنرال فرانك ماك كوى Frank R. Mc. Coy وسلطة الاتهام للنائب العام بيدل وقاضى الجيش المحامى العام الماجور جنرال ميرون كرامر Myron Cramer ، وهيئـة الـدفاع الكولونيل كاسـيوس دويل Cassius M. Dowell ضابط نظامى فى الجيش ، والكولونيل كينيث رويال Kenneth C. Royall ضابط احتياط .. وكان الجنرال ماك كوى من اللجنة التى قامت بالتحقيق فى بيرل هاربور قبيل العدوان اليابانى ، وكان عضو المحكمة العسكرية التى حاكمت فى سنة ١٩٢٥ البريجادير جنرال وليم ميشيل محامى السلاح الجوى المفوه .

وبمقتضى نص أمر الرئيس يكون لهـذا المجلس الحق فى قبـول أى دليل يكون له فى رأى ماك كوى «قيمة اثباتية بالنسبة لاى رجل منطقى» .. وكانت هذه حيلة قانونية غالبـا ما اسـتعملت فى القضايا الحكومية لكى تتيح للمحكمة الاستماع الى شهادة قد لا تسمح بها المحاكم المدنية طبقا للقواعد والتقاليد التى يفرضها القانون الانجلوسكسونى من أجل حماية المتهم .

والرئيس نفسه باعتباره القائد الاعلى للجيش والبحرية هـو الذى يضع القرار النهائى على الحكم بعد ارسال سجل المحاكمة اليه مشـفوعا بتوصيات اللجنة وليس للقرار النهائى أى استئناف .

وقد اعتبرت الصحافة والرأى العام تصرف الرئيس صحيحا وجريئا. وفضلت معظم افتتاحيات الصحف المحاكمة العسكرية على المحاكمة المدنية . « اذ لا يجب أن يكون هناك أى مجال للمرافعة والتحايل على القانون فى محاكمة مثل هؤلاء النازيين المجرمين ، وسيتيح لهم العسكريون أكبر قسط من العدالة وأكثر مما يستحقون » هذه بعض العبارات التى كانت تعكس رأى الصحافة .. ولم يظهر أى انتقاد قبل بداية المحاكمة ، وجاء هذا الانتقاد بطبيعة الحال من مراسلى واشنطن وكان موجها ضد سرية اجراءات المحاكمة .

وفى الوقت الذى انعقدفيه المجلس العسكرى أخذ النزاع بشأن السرية يغطى على المحاكمة نفسها .. وقد أيد الصحافة ووقف فى صفها ايلمر دافيز Elmer Davis وهو معلق فى الاذاعة له مكانة مرموقة ، وكان قد عين قبل ذلك بثلاثة أسابيع مديرا لمكتب الحكومة الجديد الخاص بأنباء الحرب.. وكان من رأيه أنه باستثناء المعلومات السرية التى يمكن أن يستفيد منها العدو ، فمن الواجب أن يقف الجمهور على صورة كاملة واضحة ودقيقة لما كان يسميه « حرب الشعب » ... وكان من الواضح من الجهود التى بذلها لفتح المحاكمة أمام الصحافة أنه لا يقصد مساعدة العدو اذ أنه كان يطالب فى نفس الوقت بالخضوع للرقابة العسكرية .. على أن موقفه كان مناقضا لموقف وزير الحرب هنرى ستمسون Henry L. Stimson الذى كان يرى أن السرية هى لمصلحة الامة .. على أن مظهر النزاع بين كبار المسئولين قد جسم بسرعة بواسطة الرئيس روزفلت الذى دعا كلا من دافيز وستمسون الى البيت الابيض .

واتفق فى اجتماع البيت الابيض على أن تكون المحاكمة مقفولة فى وجه الصحافة ، فكان ذلك نصرا للعسكريين وأن يصدر بلاغ يومى يصدره ماك كوى ، الامر الذى اعتبر نصرا لحرية الصحافة الى أن قرأت البلاغات الاولى .. كانت لا تحتوى الا على بيان مواعيد اجتماع المحكمة وانفضاضها وأحيانا ما كانت تذكر أنه صار مناقشة الشهود دون أن تحدد شخصياتهم. وأعطيت تساهلات أخرى لدافيز ولكنها كانت انتصارا أجوفا من عينة انتصار البلاغات اليومية ... أحد هذه التساهلات كان عبارة عن السماح لاثنى عشر صحفيا بزيارة قاعة المحاكمة وكتابة مقالات لا تخضع للرقابة عن مشاهداتهم . على أن اجراءات المحاكمة كانت تتوقف أثناء زيارة الصحفيين للغرفة وكان لا يسمح لهم الا بأقل من خمس عشر دقيقة لوضع

ملاحظاتهم عن الغرفة والقضاة والاسرى والمحامين والشهود الخ وتساهل آخر هو السماح لسلاح الاشارة بأخذ صور فوتوغرافية وصور متحركة صامتة للمحاكمة والشخصيات الرئيسية ، كانت توزع على المختصين ، والتساهل الاخير هو اصدار نشرات تتضمن مزيدا من المادة الاخبارية بواسطة المجلس ٠٠ ولكن لا شيء من هذه التساهلات قد أرضى رجال الصحافة الذين استمروا فى توجيه نقدهم ضد الاجراءات السرية ٠٠ أن السرية الرسمية عندما تكون الحاجة اليها واضحة ، لم تكن أبدا موضع معارضة من جانب رجال الصحافة النابهين ٠٠ أن المراسلين الحربيين كانوا يخطرون سلفا بساعة الصفر المحتملة ليوم الغزو ، وهذا من الاسرار العسكرية الكبرى ، وكانوا فى ذلك موضع ثقة كالرجال العسكريين ، ولكن منذ وقت اعلان هوفر القبض على الرجال الثمانية ، لغاية اعلان قرار الرئيس روزفلت لم يقتنع عدد كبير من الصحفيين والناشرين بأن كل التفصيلات كانت تعتبر ضارة بالامن الوطنى ٠

وفى أثناء استمرار المحاكمة كانت المنافسة شديدة بين مراسلى وشنطن فى سرد القصص الملابسة لها داخليا أو خارجيا المتسمة بالبراعة الصحفية لمحاولة تغطية نقص الاخبار الرسمية ولعل أهم الكتابات من هذا القبيل ما كان يكتبه جاك فنسان Jack Vincent أحد أعضاء ما كان يسمي وقتها بادارة الانباء الوطنية ٠٠ وكانت مصادر معلوماته جديرة بالثقة فكان يكتب يوميا فى الغالب بيانات دقيقة عن حركات الدفاع والاتهام وقرارات اللجنة وكانت أخباره تتحقق صحتها دائما ٠٠ ومن القصص الخطيرة،غير الوثيقة،ما كتبه توماس رينولد-Tomas F. Reynolds من صحيفة شيكاغو صان Chicago Sun أشار فيه الى أن رجال السواحل كانوا موجودين فعلا عند شاطىء أماجانسيت عند نزول داش ورجاله ٠

وفى يوم ٣ يوليه أى فى اليوم التالى لاعلان الرئيس لتاريخ وكيفية المحاكمة ، نشر رينولد بيانا تفصيليا شاملا عن مقابلة داش مع كالين والحوادث التالية لغاية صباح يوم ١٣ يونيه ٠

وقد كانت فى الواقع أفضل قصة منذ اعلان القبض عليهم وكان لها أثر هام آخر هى أنها قدمت للامة بطلا صغيرا ، على أن خفر السواحل لم تؤيد هذه القصة رسميا الا بعد أسبوعين ، وعندما فعلت ذلك ، لم يكن بيانها الا ترديدا لما جاء فى مقال رينولد ٠

واذا لم يكن يعطى للجمهور الا القليل ، فان المســـاجين الثمـــانية الموضوعين تحت حراسة شديدة فى سجن كولومبيا ، وفى زنزانات منفصلة بدون وسائل اتصال ، لم يكن يعطى لهم الا النذر الاقل فقد كان احضارهم من نيويورك الى واشنطن سرا وفى ساعة مبكرة من صباح السبت ٤ يوليه، فى نفس اليوم الذى كان مفروضا أن يتقابل فيه داش مع كيرلنج فى فندق جيبسون فى سنسناتى ٠٠ واستلم البريجـــادير جنرال البيرت كوكس Albert L. Cox الحاكم العسكرى لمنطقة وشنطن العسكرية ، مسئولية رقابتهم وحجزهم بصفة رسمية من مكتب التحريات الفيدرالى ٠٠ لقد أدى هـــذا المكتب مهمته بكيفية تامة ، وأتم اســتجواب كل فرد من الثمانية استجوابا دقيقا قويا ودائما على انفراد ووقع اعترافاته التى ـ باستثناء فترات نسيان قليلة وبعض محاولات كذب لا قيمة لها ـ كانت جميعهـــا متوافقة ٠٠٠ وبعد أن أدلى داش و برجر بأقوالهما الشـــاملة ، كان من الصعب على أى فرد من الآخرين أن يظل ممتنعا عن الاعتراف مدة طويلة ٠٠ وقبل أن ينقل الرجال الثمانية الى سجن القسم كانت اعترافاتهم وهى فى حد ذاتها تدينهم بدرجة كافية ، قد أصبحت أساس الاتهامات الرسمية التى أقيمت ضدهم ٠

كانت المقابلات الاولى بين وكلاء الدفاع رويال و دويل مع موكليهما مخيبة لامل المحامين الذين كانوا يقدرون صعوبة المهمة التى كلفوا بها ٠٠ ولم يكن أى أحد من المساجين يقدر أن دفاعا فعالا يمكن أن يقدم عنه ، بل كانوا يتشككون فى رويال و دويل وينظرون اليهما على أنهما جزء من الجهاز الذى أقيم لادانتهم والحكم عليهم وقد حاول المحاميان فى صبر اكتساب ثقة الرجال ، ولكنهم لم يحصلوا عليها فعلا الا بعد أن طلبوا أن يكون الدفاع عن داش على حدة ٠٠٠ فقد كان من الواضح أمام المحاميين أن اعترافات داش يمكن أن تكون شديدة الخطر على الآخرين ، وأن أمامه فرصة طيبة لكى يصبح شاهد ملك ليحصل على حـــكم أخف ٠٠ فى ذلك الوقت كان الآخرون قد عرفوا دور داش ، وشعورهم بالمرارة من نحوه سيزيد من صعوبة الدفاع عنهم ٠

عندما بدأت المحاكمة عين الكولونيل كارل ريستين Carl L. Ristine وهو محامى بمكتب مفتش عام الجيش ، عين مستشارا لداش وحده ، ولو أنه سيحاكم مع الآخرين ٠

لم يعمل دويل أو رويال للحصول على مهمة الدفاع عن هؤلاء الرجال ، فكلاهما قد صدر اليه الامر بالمهمة ٠٠ كان تاريخ دويل العسكرى لا تشوبه شائبة وأصبح يقترب من نهايته ، كان يبلغ الاربعين ، وترقى من نفر الى صف ضابط فى الحرب العالمية الاولى وجرح فى الحرب العالمية الاولى ، ودرس القانون فيما بين الحربين وعلمه لضباط آخرين ، وعالج من الشئون القضائية للجيش لم يكن محاميا فى المحاكمات مثل رويال ، ولو أنه كان ملما كل الالمام باجراءات وقانون المحاكمات العسكرية ٠٠ وبالرغم من أنه كان الاقدم فى الرتبة والسن ، الا أنه طلب أن يتولى رويال الادارة الفعلية فى هذه القضية ٠

ورويال الذى خدم أيضا فيما وراء البحار فى الحرب العالمية الاولى كان قد عين بواسطة الوزير ستمسون لرئاسة القسم القضائى فى الادارة المالية الخاصة بالاشراف على العقود العسكرية ٠٠ وكان قد تخرج من مدرسة حقوق هارفارد Harvard فى سنة ١٩١٧ حيث كان يحرر النشرة القضائية ، وله تاريخ ناصع فى موطنه فى كارولينا الشمالية وقضى فترة رئيسا لاتحاد المحامين ثم أصبح عضوا عاملا فى الشيوخ كان رويال فارع القامه نشيطا ناعم الصوت يتميز بلكنة جنوبية وكان يبدو عليه الشباب وكان عليه أن يتذكر عيد ميلاده الثامن والاربعين فى يوم ٢٤ يوليه بعد أن كانت المحاكمة قد بدأت منذ أسبوعين ٠٠ كان فى واشنطن فى وظيفته الجديدة منذ أقل من شهر ولذلك جاء تعيينه للدفاع عن المساجين مفاجأة غير سارة له ٠٠ واقترح رويال أن يتولى محامون مدنيون ، لا عسكريون ، مهمة الدفاع ٠٠ ولكن اقتراحه رفض ٠٠ ولما كان يفاخر دائما ببراعته كمحامى محاكمات ، فقد تولى مباشرة رئاسة مهمة الدفاع بطريقة عنيفة مما آذى شعور الرتب الكبيرة فى وزارة الحربية ٠

وقد اتبع كل من رويال ودويل حرفيا تعليمات كتاب المحاكم العسكرية عن واجبات هيئة الدفاع « عليه أن يرعى مصالح المتهم بكل الوسائل الشريفة المشروعة المعروفة للقانون » وهذا بالطبع يتطلب العمل باسمى تقاليد المهنة القضائية ، ولو أنه غالبا ما يساء فهمها ٠

وقبل البدء فى المحاكمة أنذر كل من رويال و دويل بما ينويان القيام به وفى يوم الاثنين ٦ يوليه كتبوا الى الرئيس روزفلت ، سريا بالطبع ، ولو أنهما أرسلا صورا من خطابهما الى ماك كوى ووكلاء المدعى العام ووزير الحرب ستمسون ، وقد أثاروا بصفة خاصة مسألة الحقوق المدنية

للمسجونين ، التى أنكرها عليهم بشـدة بيان الرئيس ٠٠ قال رويال و دويل « أن تحقيقنا يجعلنا نعتقد أن هناك شك قانونى خطير يكتنف دستورية ومشروعية البيان والامر الخاص بتشكيل المجلس العسكرى ٠٠٠ وأننا نرى أن المتهم يجب أن تتاح له فرصة اتخاذ الاجراءات الملائمة لاختبار دستورية ومشروعية البيان والامر ٠٠ ونظرا لان تعييننا تم بناء على نفس الامر الذى عين المجلس العسكرى ، فينشأ التساؤل عما اذا كان من حقنا أن نقوم بمثل تلك الاجراءات وأننا نطلب احترام أن تعطونا نحن أو لاى شخص آخر الترخيص الملائم لهذا الغرض » ٠

ولم يصلهما رد مباشر من الرئيس بل اتصل بهما مارفين ماك انتير Marvin Mc Intyre سكرتير الرئيس تليفونيا فى اليوم التالى ٠ وكان رده عن الرئيس هو أن الرجلين عليهما أن يتخذا بنفسهما قرارهما فيما يتعلق بواجباتهما وسلطتهما ٠٠ ورد رويال و دويل فورا وبكيفية لم تترك موضعا للشك بشأن موقفهما ٠٠٠ فقد كتبا « أننا نرى أن من حقنا ، وأن واجبنا يتطلب منا ، أولا أن نحاول عمل ترتيب لتكوين هيئة دفاع مدنى لاتخاذ الاجراءات اللازمة ، وثانيا اذا لم يمكن اتخاذ تلك الترتيبات القيام بالاجراءات المطلوبة فى الوقت المناسب ٠٠وسنتصرف على هذا الوجه ما لم تصدر أوامر أخرى » ٠

ولم تصدر اليهما أوامر أخرى ، واعتبرا أنفسهما ملزمين بالتصرف على هذا الوجه ٠٠ وفى نفس الوقت استعدا للدفاع عن موكليهما كما طلب ذلك منهما سرا فى وزارة العدل ٠

فى الدور الخامس من مبنى وزارة العدل ، وضع النجارون حواجز على كل من جانبى دهليز طويل كانت تحف به حجرتان كبيرتان للاجتماع كانتا تستعملان عادة بواسطة المكتب الفيدرالى للمحاضرات وعرض الافلام فى برامجها التدريبية أحدهما غرفة الاجتماع رقم ١ كان مدخلها الرئيسى الغرفة رقم ٥٢٣٥ وهذه تحولت الى قاعة المحكمة ٠ وغطيت النوافذ بستائر سوداء كثيفة كانت تحجب ضوء النهار كلية وقماش من القطيفة الخضراء فوق شاشة عرض الافلام ٠٠ وعند رأس الغرفة الطويلة الضيقة ( حوالى ١٠٠ قـدم × ٢٠ قـدم ) وأمام الشاشة المغطاة وضعت ثلاثة مكاتب متجاورة ٠٠ فكانت بمثابة منصة القضاة العسكريين السبعة ، وجلس ماك كوى فى الوسط وثلاثة ضباط برتبة ماجور جنرال فى جانب وثلاثة

بريجادير جنرال فى الجانب الآخر ٠٠ ولم تكن المكاتب مزدحمة بأى أدوات فيما عدا المحافظ الورق والافلام وأباريق الماء وكوبات ٠٠ وكان يرتفع خلف كرسى ماك كوى العلم الامريكى ٠

وكان الى يسار الجنرالات كرسى غامق اللون من النوع المستعمل فى المكاتب الحكومية لجلوس الشهود ٠٠ وبالقرب من الكرسى مائدة صغيرة لمسجل المحكمة ٠٠ ووضعت موائد من حجم أطول متوازية لبعضها تتعامد مع المنصة وعلى بعد عدة أقدام منها ٠ فالمائدة التى كانت آلى يسار القضاة كانت لاستعمال بيدل والرجال الذين يساعدون فى رفع الدعوى ٠٠ وكان ادجار هوفر ، الذى لم يكن له دور سافر فى المحاكمة ، ولم يكن يذكر حضوره رسميا ، كان يجلس الى المائدة الخاصة بالدعوى فى كل جلسة تقريبا ٠٠ أما هيئة الدفاع فقد اتخذت مكتبها الى اليمين ٠٠ ومن خلفها نحو الحائط وضعت كراسى المتهمين الذين رتبوا بطريقة أبجدية بفصلهم عن بعضهم جنود غير مسلحين ٠ وفى مؤخرة الغرفة وضعت مجموعة أخرى من المكاتب وضعت عليها الملابس والمتفجرات والصناديق التى ستستخدم شواهد اثبات لحين طلبها بواسطة النيابة ٠٠ وقد أسبغ الجو المكيف والضوء الصناعى وعدم وجود المشاهدين ، والاستخدام الكلى تقريبا للمساحة الموجودة لمثل هذه القاعة من الناس والاثاث أسبغ على الفرقة ٥٢٣٥ مظهرا باردا مقبضا ٠

وكان رجال الجيش يمرون فى الدهليز خارج غرفة المحاكمة ، وقسمت مكاتب المدعى العام بيدل بواسطة حائط خشبى لايجاد مكان لهيئة الدفاع وبالقرب كانت توجد غرفة مطبعة وزارة العدل حيث كان مخبرو الصحف يراقبون منها دخول وخروج الشهود ٠٠ وعندما وصلت جيردا ميلند ترتدى فستانا أبيض يتلاءم مع حرارة واشنطن الشديدة ، أسموها السيدة ذات الرداء الابيض وكتبوا عنها تحت عنوان كبير هل ستحاول انقاذ حياة عشيقها السابق ؟ أم ستؤيد قصة الجهود النازية من جانب هوبت ؟ ٠٠ وبطبيعة الحال كانت الحوادث التى تجرى خارج غرفة المحكمة تستدعى اهتمام المخبرين وأحد هذه الاحداث وكان يتكرر يوميا طوال الثمانيه عشر يوما مدة المحاكمة ، هو كيفية احضار المساجين من الزنزانات الى غرفة المحاكمة ٠٠ وقد وصف توم رينولدز هذا المنظر فى اليوم الاول بقوله « أحضروا المتهمين الثمانية من سجن القسم الى مبنى وزارة العدل فى عربتين سوداوين مغطاتين ٠ وكانت تتقدمهما عربة مشحونة برجال

المكتب الفيدرالى تقودهما فى السير ثم تجىء خلفها عربة جيش مركب عليها مدفعا ماكينة مصوبان نحو العربتين السابقتين ·· ويشرف على المدافع جنود على رءوسهم خوذات من الصلب وخلفهم رجال آخرون بمدافع التومى وبعدهما عربات الاسرى وقد وقف فى مؤخرة كل منها جندى مسلح ·· كان هذا المركب يسير فى شوارع واشنطن الواسعة وقت ازدحامها بجمهور الناس الذاهبين الى أعمالهم قبيل التاسعة صباحا ·· وكانت تقف هذه الجماهير احيانا لكى تتطلع فى عجب الى هذا الموكب ويصبح أحد الناس فى النهاية هؤلاء هم الجواسيس ، وتندفع الجماهير خلفهم ·· » ·

ولا شىء من وصف هذه المناظر ولا الاشاعات أو الانباء غير المؤكدة التى كانت الصحافة تنشرها بدلا من أنباء المحاكمة كان يذكر فى الغرفة رقم ٥٢٣٥ ·· حيث بدأت الاحداث منذ صباح الاربعاء ٨ يولية تتحرك بكيفية رتيبة ، وان لم يكن دائما فى عسكرية دقيقة · وفى عزلة تامة عن العالم الخارجى ·· وكانت السرية الشديدة تتمثل كل يوم كلما دعى الشهود الى الادلاء بالقسم ، علاوة على حلف اليمين المعتاد بقول الحق ، بعدم الافضاء لاى شخص آخر خارج المحكمة بما يجرى فى هذه المحاكمة ، مالم يرخص له بالتحرر من هذا الالتزام من السلطة المختصة ·· ولم يحتفظ بالسرية فى فترة المحاكمة فقط بل بعد ذلك بما يقرب من ثمانية عشر عاما ·· وفيما عدا بعض مستخرجات قليلة اعلنت بعد الحرب فان أوراق المحاكمة التى بلغت ثلاث الاف صفحة من أقوال الشهود والمناقشات القانونية ظلت وثائق حكومية سرية لغاية سنة ١٩٦٠ ·

ومسألة السرية لم تضايق الشعب الامريكى بصفة عامة على ما يبدو ، واذ كانت هناك فترة ، منذ اعلان هوفر القبض على الرجال الثمانية تبلغ اثنى عشر يوما قبل الشروع فى المحاكمة فقد كان هناك شعور عام بأن الاجراء القانونى كان عملا ضروريا لا يدعو الى أى مضايقة ، لتبرير عقوبة الاعدام ·· واذا كان ثمة نقاش حول القضية ، فانما كان تساؤلا عما اذا كان الاعدام ينفذ شنقا أم رميا بالرصاص للتخلص من هؤلاء المخربين النازيين ·· وجرى التقليد بأن الشنق هو أكثر أنواع الاعدام تحقيرا ، بينما الاعدام بواسطة جماعة ضرب النار فيه تنويه بالتكريم الى حد ما ··

وكانت هذه المسألة احدى المسائل التى كانت موضع تفكير الرئيس روزفلت ··· ولما كانت المحاكمة فى يومها الرابع أبلغ هاسيت أنه يأمل أن لا نستغرق العملية وقتا طويلا ··· ثم تساءل ·· « ما الذى يقتضى أن نفعله بهم ·· وهل ينبغى أن يضربوا بالنار أم يشنقوا ؟ ·· ولم يكن هاسيت مترددا فقد كان من رأيه الشنق بل أنه كان يريد أن تؤخذ لهم صور فوتوغرافية وتوزع كما حدث فى حادث مغتالى لينكولن ·· وتأمل الرئيس فى هذا الرد ولكنه لم يعد الى سؤاله الاصلى أو يدلى برأى من جانبه ·· بل على العكس قفل المناقشة « بالتعبير عن أمله فى أن تكون القرار بالاجماع ·· » وما من شك فى أنه كان يقصد بالاجماع على أنهم مذنبين وهو بهذا كان يعبر عن امال كل بنى وطنه تقريبا ·

---

# ٩

# بيدل يتولى مهمة الادعاء

بالرغم من الافتراض العام بأن الرجال الثمانية الذين يحاكمون أمام المحكمة العسكرية مذنبون فعلا ومصيرهم الحكم عليهم ، الا أن المدعى العام فرنسيس بيدل كان عليه أن يثبت التهم المقامة ضـدهم بكيفية لا يأتيها الشك أمام المحكمة وامام التاريخ وانها لمهمة سهلة ولكن تلك السهولة ذاتها كانت تقتضى التصرف فى القضية بكل حذر ... لم يكن يعتقد أن هـذا سيقتضى منه وقتـا طويلا ، ولـكنه لم يكن يتوقع ، كما توقع البعض ، أن القضية ستنتهى فى خلال أسبوع أو أقل .. لقد كان محاميا مجربا بحيث أنه لم يقلل من شأن هيئة الدفاع المضادة له .. ومع ذلك فانه كان على ثقة من النتائج ومن قدرته على تكييفها .

وبيدل كان رابع نائب عام فى عهد الرئيس روزفلت، والحادى والستين فى تاريخ الامة ، وقد ربح للحكومة كثيرا من المعارك القضائية .. ومن أول نائب عـام ادموند راندولف Edmond Randolph أحـد أسلاف بيـدل الممتازين الى النائب الحالى لم يحرز أحد انتصارات عديدة مثله أمام المحكمة العليا .. كانت براعته القانونية ترتكز على خبرته وتجاربه التى ترجع الى سنة ١٩١١ عندما تخرج من مدرسة حقوق هارفارد ثم أصـبح سـكرتيرا خاصا لقاضى المحكمة العليـا أوليفر وينـدل هولمز Olive Wendell Holmes وبعد أن خدم فى الحرب العالمية الاولى ومع هيئة قانونية فى فلادلفيا عين قاضيا فى محكمة الاستئناف الجزئية وبعد أن قضى عاما فى القضاء عين نائبا عاما ثم رقى بسرعة الى المدعى العام .. كان قصير القامة لبقا خفيف الحركة دقيق الشارب أنيق الملبس .. وفى أثناء هذه المحاكمة التى كانت تجرى فى عز الصيف كان يؤثر ارتداء البدلات الصوف البيضاء المزدوجة الصديرى .. كان شديد الذكاء ، عظيم القدرة على اقتناص كنه المجادلات القانونية والتصرف ازاءها بسرعة .

على أن المناقشة أمام مجلس عسكرى وبمقتضى احكام القانون العسكرى كانت تجربة جديدة بالنسبة لبيدل . ولم يكن من المتوقع أن يتابع بنفسه

القضية كلها بالطبع فقد كان الى جانبه الماجور جنرال ميرون كرامر محامى عام الجيش ، وعدد من ضباطه القضائيين النابهين ومحامين مدنيين من وزارة العدل ، ولكن من الناحية العملية ، يترافع بيدل فى الادعاء ويشتبك فى المناوشات القانونية مع رويال .

وقد كان أول الحاضرين قبل أن تكون المحكمة قد رتبت نفسها تماما وقبل أن يحلف أى شخص اليمين فيما عدا مقرر المحكمة . وعندما أعلن ماك كوى افتتاح المجلس العسكرى لمحاكمة الاشخاص الذين يقدمون اليه نهض رويال فجأة واعترض ، كما سبق أن أبلغ الرئيس روزفلت ، على مشروعية الامر الصادر بتشكيل المجلس .. قائلا أن التشريعات المدنية تشمل الجرائم موضع الاتهام فى هذه القضية ، وان المحاكم المدنية مفتوحة لنظرها .. وكان رويال مختصرا ، وكان يعلم أن ما يقوله سوف لا يؤدى بالمجلس الى أن يحل نفسه ، ولكن من قبيل تسجيل موقفه فقط وحتى يبطل أى افتراض ـ كما أضاف دويل ـ بأن الدفاع باشتراكه فى هذه الاجراءات يقر مشروعية المحكمة أو كيفية تكوينها وكان بيدل قد أطلع على مكاتبة رويال مع ( الرئيس ) ولكنه لم يكن يتوقع أن المشكلة ستثار بمثل هذه السرعة .. وكان رده دليلا على أن الامر لم يكن مفاجأة له ... فقد رفض اعتراض رويال فى الحال قائلا أن هذه المحاكمة خاصة بجرائم ضد قانون الحرب وهو مما لا يدخل فى اختصاص المحاكم المدنية .. هذه محاكمة لبعض الاعداء الذين اخترقوا التخوم وعبروا حدودنا متخفين فى مراكب معادية ونزلوا الى أرضنا .. انهم بالضبط وبالتحديد فى نفس وضع القوات الغازية للبلاد .. ولا يمكن أن أتصور أنه من المعقول أن أى محكمة يمكن أن تصغى الى اعتراض بان القوات المسلحة الداخلة الى هذه البلاد لا ينبغى أن تواجهها مقاومة من الجيش نفسه بقيادة القائد الاعلى ، أو أن لها حقوقا مدنية يمكن أن تستمعوا اليها » .

وأبدى ماك كوى من بداية الامر أنه سيرأس المحكمة بشدة وطبقا لامر الرئيس .. وقد قطع مناقشة كانت تدور بين بيدل ورويال الى أن يتم أخذ اليمين بالمحكمة على السرية المفروضة على جميع الحاضرين .. ثم رفض كما كان متوقعا اعتراض رويال على صلاحية المجلس وان المحكمة ستجرى فى طريقها المرسوم .

وتلت ذلك على الفور تلك اللحظة الرهيبة فى المحاكمات الكبرى ٠٠٠ قراءة الاتهامات التى تترتب عليها عقوبة الاعدام وأولئك الذين تهمهم هذه القراءة أكثر من غيرهم قد سبق أن عرفوا ما فيها ، فان رويال و دويل قد أبلغا المسجونين بها قبل الجلسة بأسبوع ٠

وقد حددت التهمة الاولى بلغة القانون العسكرى كيف انتهك المتهمون الثمانية قانون الحرب ٠٠ وانهم أعداء الولايات المتحدة ويعملون من أجل مصالح الريخ الالمانى وانهم قد اخترقوا الخطوط العسكرية الامريكية سرياً وخفية وهم فى ملابس مدنية بقصد ارتكاب التخريب وغيره من الاعمال العدوانية لتدمير بعض صناعات الحرب ، والمنافع والمواد الحربية ٠٠ وثانيا الاخلال بالمادة الحادية والثمانين من قانون الحرب بتهمة أنهم زودوا أو حاولوا أن يزودوا اعداء الولايات المتحدة بالاسلحة والذخائر والامدادات والنقود واشياء أخرى وانهم وهم يعلمون ذلك احتموا وتراسلوا واعطوا معلومات لاعداء الولايات المتحدة ٠٠ وكانت التهمة الثالثة انتهاك المادة الثانية والثمانين من قانون الحرب المتعلقة بالتجسس ، وذكرت أن المسجونين كانوا يتربصون أو يتصرفون كجواسيس فى أو حول التحصينات والنقط والمعسكرات الخاصة بجيوش الولايات المتحدة ٠٠ أما التهمة الرابعة فاقتصرت على اتهامهم بالتآمر على اقتراف الجرائم السابقة أو بالتعبير العسكرى بانهم تآمروا ووضعوا الخطة مع الريخ الالمانى وأعداء آخرين للولايات المتحدة لاقتراف كل الجرائم السالفة الذكر والوصف » ٠

وبعد أن قرأ الكولونيل جرانفيل مونسون Granville Munson المعلن الرسمى للاتهام كان عليه اجراء رسمى آخر فسأل هيئة الدفاع هل موكليكم مستعدون لتقديم مطالبهم ؟ فنهض رويال وتقدم نحو مكاتب المجلس ، وكان متوقعا عند هذه النقطة أن يدعى بأنهم غير مذنبين ولكن على العكس شرع فى الاعتراض على بعض التهم ، لانه لا يرى كيف يمكن أن يكون انتهاكا للقانون بالنسبة لشخص المانى أن يساعد الحكومة الالمانية ، وبالنسبة لامريكى أن يساعد الحكومة الامريكية ٠ وقال دويل فى دفاعه أنه يضاف الى ما ذكر أن التهم نفسها مبهمة ولا تحدد بشكل واضح للمتهمين ما هى الافعال التى قيل أنهم اقترفوها ، وفى المحاكم العسكرية كما فى المحاكم المدنية يعتبر حق المتهم فى سماع التهم المقامة ضده بكيفية دقيقة حقا مقدسا ٠٠ وكانت هذه الحركة من جانب الدفاع ، كاعتراضه السابق بشأن صلاحية المجلس ، محاولة من أجل تسجيل هذه الاعتراضات فى المحضر ٠٠ ويظهر أن بيدل أدرك هذا الغرض وان هذا الاعتراض لن يتمسك به الدفاع ،

وعندما ذكره ماك كوى بأنه ليس أمامه الا خمس دقائق قبل وجبة الطعام قال بيدل أنه يستطيع أن يرجىء ملاحظاته ، وبعد بداية جلسة بعد الظهر أعلن ماك كوى أن طلب الدفاع لم يتأيد فلم يدهش ذلك أحدا ٠

والان تحول مونسون الى واجبه المرجأ اى اعتراضات المسجونين على كل تهمة من التهم ٠٠ كان برجر أولهم فسأله مونسون ماذا تقول عن الوصف الاول من التهمة الاولى ؟ فقال برجر « غير مذنب » ٠٠ وبالرغم من الاعترافات التى أدلى بها هو وزملاؤه كان هذا الاعتراض هو الامل الوحيد فى تجنب عقوبة الاعدام ٠٠ ودارت المناقشة على هذا الوجه لكل من الاوصاف والتهم كلما وقف أحد المتهمين بدوره ٠٠ ولم يكن هناك أى تغيير فى الاسئلة ولا أدنى تغيير فى الاجوبة فكل منهم قال عبارة « غير مذنب » لاغير فيما عدا داش وكيرلنج اذ أضاف كل منهما كلمة يا سيدى على رده ٠٠ وهى حركة لا معنى لها لنفسيهما ٠٠ وعندما جلس تيل كانت عبارة « غير مذنب » هى الاخيرة ٠٠ واخيرا استطاع بيدل أن يبدأ٠ لم تكن هناك مراوغات بشأن المشروعية أو التهم أن عليه الان أن يرتب منطقه ويقيم أدلته على اثبات الجريمة ومن الان الى أن يطلبوا كشهود فى دفاعهم هم ، سيعتبر المساجين الثمانية مجرد مشاهدين ، لا مشتركين فى المحاكمة ٠

وبدأ بيدل متباطئا وبطريقة متعالية فى الغالب ، بقراءة أوامر ووثائق وزارة الحرب التى تثبت أن منطقة الساحل الشرقيللولايات المتحدة منطقة حربية ٠٠ وكانت وثيقته الاخيرة عبارة عن خريطة سرية لساحل لونج ايلاند مبين عليها نقط خفر السواحل القائمة بالعمل ٠٠ وكان هذا تقديما منطقيا لاحداث أماجانسيت فى صباح ١٣ يونية كما شاهدها رجال نقطة خفر السواحل هناك ٠

وكان رجل خفر السواحل جون كالين أول رجل نشر الفزع من وجود أغراب على الساحل الامريكى ، فأصبح أول رجل يشهد ضدهم ٠٠ لم يكن هناك خطأ فى هول التجربة التى مر بها ، وأشارت أجوبته القصيرة الى توقف داوريته على الشاطىء الذى كان يخيم عليه الضباب واكتشافه الفجائى لاشباح هياكل ولم يمنع وجود ضابط من رتب عالية كالين من أن يتحدث بلغته الجافة المصطنعة وعندما تحدث عن صياحه على الاشباح الغامضة عند الشاطىء قال هللت عليهم ، وواحد منهم تقدم نحوى وكانت أسئلة بيدل عند هذه النقطة الى كالين هى بداية المصادمات العنيفة فى هذه المحاكمة ٠

بيدل : هل يمكنك أن تميز فى هذه القاعة الرجل الذى تقدم نحوك؟
كالين : أعتقد ذلك ياسيدى .
بيدل : هل تقف وتشير اليه اذا كنت تراه هنا فى المحكمة قف من فضلك .. والان هل ترى الرجل ؟
كالين : نعم ياسيدى .
بيدل : من هو ؟
كالين : ( مشيرا بيده ) هذا هو ياسيدى .
بيدل : اذهب وحدد الرجل الذى تتذكره .. انه لن يؤذيك .. فقط اذهب وأشر اليه من هو ؟
كالين : نعم يا سيدى هذا هو .
بيدل : قف من فضلك .

( أحد المتهمين يقف ويقترب من الشاهد ) .

بيدل : هل هذا هو الرجل الذى تتذكر أنك رأيته ؟
كالين : هل يمكن أن يقول بضعة كلمات ؟
بيدل : هل تريد أن تميزه من صوته ؟ هل هذا ما تقصده ؟
كالين : نعم يا سيدى .
بيدل : هل أحصل على اذن المحكمة للسماح للشخص الذى أشار اليه الشاهد لكى يتكلم ، حتى يمكن أن يميزه بواسطة صوته.
جنرال ماك كوى : ان لم يكن هناك مانع من جانب الدفاع .
كولونيل رويال : أنا لا أمثله يا سيدى .
كولونيل ريستين : لا مانع .
المتهم : ما هو اسمك ؟
كالين : نعم يا سيدى .
بيدل : ماذا تعنى بعبارة نعم يا سيدى .
كالين : هذا هو الرجل .
بيدل : هذا هو الرجل الذى رأيته فى ذلك الوقت ؟
كالين : نعم .
بيدل : يجب أن يبين المحضر على ما أعتقد أن الشاهد قد تعرف على المتهم داش بأنه الرجل الذى رآه على الساحل عند تلك النقطة .

واستمر كالين يرد على أسئلة بيدل فوريا ·· وبعد فترة طويلة غير منقطعه من الادلاء بشهادته وصف كالين نظرته الاولى الى صناديق المتفجرات ، وقال عنها « تلك المهمات التي أخرجت من الحفرة » وعند هذه الكلمة نهض رويال في الحال وقال أن هذا الوصف يعتبر شهادة سماع ، ولم يكن أمام بيدل الا أن يقره على هذا الاعتراض ولكن ماك كوى طالب « بمناقشة قصيرة حول هذه النقطة » وقال أنه انما يسمح بامكان قبول الشهادة وذلك طبقا لبيان الرئيس بترك الحرية التامة لكل من الطرفين للادلاء بأى شهادة تنطوى على قيمة اثباتية بالنسبة لاى منطق معقول ·· ولذلك فأنى أود أن يكون من الواضح تماما أن القواعد تقضى بالسماح بتقديم الشهادة بكل حرية وعلى أتم وجه طبقا للبيان ·· » ووجد بيدل نفسه في موقف غريب هو تأييد هيئة الدفاع المعارضة له ·· وقال لماك كوى ان الاعتراف هو أنه طالما أن الشاهد لم يشاهد بنفسه الصناديق تستخرج من الحفرة فانه لا يمكنه أن يشهد بكيفية مقبولة بأنها أخرجت من الحفرة ·· اننا سنثبت فيما بعد أنها أخرجت من الحفرة مما سيجعل قول الشاهد فى محله ولا أرى مانعا من حذف العبارة ·· » وقبل ماك كوى مترددا اعتراض رويال فكانت المرة الاولى فى المحاكمة أيد فيها ماك كوى الدفاع ·

ولما كانت شهادة كالين خطيرة للغاية على داش فقد اعتمد ريستين فى الغالب على مناقشة الشاهد وكان أكبر همة أن يثبت أن داش لم يستعمل العنف عند الشاطىء بل أنه حاول أن يظهر شخصيته ·· واعترف كالين أثناء استجوابه أن استخدامه للضوء الكشاف جعله يتمكن من تمييز شخصية داش ، فى حين أنه لم يستطع أن يتعرف على أى أحد من الرجال الاخرين ، حتى برجر ، الذى اقترب منهما الى مسافة قدمين أو ثلاثة ··وقد ارتاح بيدل لان هذه المناقشة العاجلة لم تهدم شهادة كالين· وعند اعادة استجواب كالين حاول بيدل أن يضعف نقطة عدم استعمال العنف · فسأل كالين « انك قلت أن داش عرض عليك رأيا معينا عما يمكن أن يحدث اذا لم تنصرف عنه ، فما هو ذلك الرأى ؟ فأجاب كالين « قال أنه لا يريد أن يقتلنى » فسأله بيدل « ولكنك لم تفهم من هذا القول على أنه استعمال العنف ؟ فأجاب كالين « كلا يا سيدى » ·· وقال بيدل « هذا هو المطلوب » وبعد أن ذكره مونسون بيمين المحافظة على السرية · غادر كالين الغرفة ·

وانتقل بيدل من الرجال الذين كانوا على الشاطىء الى الصناديق التى تركوها هناك ٠٠ وجاء بعد كالين الى كرسى الشهادة وارين بارنر رئيس نقطة خفر سواحل أماجانسيت ، لكى يصف دوره فى حوادث ١٣ يونية، وتعرف على الاشياء التى كانت مطمورة عند الشاطىء واحضرت الادوات جميعها واحدة بعد الاخرى لتعرض على الشاهد والجنرالات السبعة ، الشنطة والكوريكات وربطة السجائر الممزقة وصناديق المتفجرات ٠٠ ولا بد أن هذه المجموعة المرصوصة على المائدة قد أذهلت المسجونين بشدة أكثر مما أذهلتهم كل الاقوال التى تبودلت لغاية الان٠٠ وفيما عدا المقابلة التى حصلت مع كالين التى اشترك فيها داش وبرجر ، فان كل أقوال أخرى ذكرها كالين وبارنز كانت جديدة على سماع الرجال الثمانية ٠٠ وبالنسبة للاربعة الذين نزلوا فى أماجانسيت بصفة خاصة لابد أن يكون لما سمعوه من نقاش تأثير مفزع مخيف أو متجاوز حد الواقعية ، كما لو كان الانسان ينظر الى مرآة فى ضوء شمعة ٠٠٠ ومع ذلك فان الاشياء الموضوعة أمامهم حقيقية ٠٠ منذ وقت ليس ببعيد كانوا يحملون هذه الصناديق فوق الشاطىء الرملى ، وحفروا الارض بواسطة هذه الكوريكات نفسها وكانوا يرتدون هذه الملابس ٠٠٠ ولا شك أن الرجال قد تحققوا فى تلك اللحظة وقبل أن تؤجل الجلسة ويؤخذون تحت الحراسة الى زنزاناتهم ، وأدركوا والرعب يملآ نفوسهم أن موقفهم يدعو الى اليأس التام ٠

قبل جلسة اليوم الثانى كان من الواضح أن بيدل يبذل عناية فائقة فى معالجة قضيته فكان يتابع ، مع الشهود فى كل خطوة ، حركة نقل المهمات التى وجدت فى أماجانسيت الى مكتب خفر السواحل فى نيويورك ومن هناك الى المكتب الفيدرالى ٠٠ وسمع شهادة مندوبى المكتب الفيدرالى بانهم استلموا الصناديق فعلا وشهادة خبير المفرقعات بارسونز بانه اختبر كل قطعة من الادوات التى وجدت فى الصناديق وقد وجدت كما وصفها بالضبط من قنابل وقنابل حريق وأسلاك ٠٠ ولم يكن أمام هيئة الدفاع ما تستطيع أن تفعله الا الاستماع بعناية لاقتناص غلطة يمكن استغلالها ، أو مطلب مبالغ فيه يمكن معارضته أو خروج عن خط السير القانونى يمكن محاجاته ٠٠٠ على أنه لم تكن هناك هفوات بارزة ٠٠٠ واحيانا ما كان أحد الشهود يذهب الى أبعد من أسئلة بيدل المصوغة بعناية ويشهد على أشياء لم يشاهدوها أو يسمع عنها بنفسه فكان رويال ينهض بسرعة ليعترض عليها ٠٠ وفى أغلب الاحيان كان بيدل يقر الاعتراض ٠ اذ لم يكن يهمه هذا كثيرا فان لديه شهود آخرون رأوا أو سمعوا ٠

كان بارسونز من أهم شهود بيدل بطريقه فعالة فقد أبرز ببيانه الهادىء الاخطار المحتملة لمجموعة الاقلام ذات المظهر الذى يبدو بريئا وتلك القطع المشابهة لقطع الفحم ٠٠ وكان بيدل وهو يصف لهيئة المحكمة كل قطعة ، يقدم لها اما صورة فوتوغرافية أو القطعة نفسها ٠٠ هذه الادوات البسيطه ولكنها أدوات موت فعالة التى أخذ بارسونز يشرح كيفية عملها فى عبارات غير عملية قد أذهلت الحضور ٠٠ وبينما كان يصف أحد الاجهزة الخاصة بضبط الوقت كان يشرح عمل كل ترس وكل مسمار وكيف كان يمكن ضبط ابرة تحديد الوقت على مختلف الفترات ٠

وقال بارسونز فى احدى التجارب التى أجريتها كانت الساعة مضبوطة على فترة تأخير مدتها ١٤ يوما ٠٠ والواقع أنها انطلقت فى مدة ١٤ يوما وثلاث ساعات ٠٠ وكان من الواضح أن بارسونز كان يعبر عن دهشته لجهاز يمكن أن يعمل بمثل هذا الهامش الضئيل من الخطأ ٠٠ ولاول مرة يسأل أحد أعضاء المحكمة الشاهد بارسونز ٠٠ « ماذا تسمى هذا فى المهنة ؟ » فأجاب بارسونز ليس لذلك اسم خاص انه فقط عمل آلى للتأخير الزمنى ٠٠ وسأل أحد الجنرالات « هل هذه العملية يمكن أن تكون مسموعة ؟ » فقال بارسونز « كلا يا سيدى انها صامتة تماما والصوت لا يزيد عن صوت ساعة رقيقة ويجب أن تكون قريبة من الاذن ، وهى شغالة الان اذا كنت تحب أن تسمعها » واستمع الجنرال اليها ، فكانت بمثابة « الدليل المادى » الذى يفهمه العسكريون ٠

وبعد محتويات الحقيبة والصناديق المعروضة ، شرع بيدل يتحدث أيضا عن المتعلقات الشخصية الخاصة بالمتهمين فاستدعى لذلك مندوبى المكتب الفيدرالى الذين قبضوا عليهم واستجوبوهم ٠٠ وظهر أن برجر كان قد وقع اقرارا يسمح لمندوبى المكتب الفيدرالى بتفتيش غرفته فى فندق كلنتون وقع عليه في ٢٢ يونيه وكان التفتيش قد حدث أثناء وبعد القبض عليه يوم ٢٠ يونية ٠٠ وهنا اعترض رويال قائلا أن هذا يجعل التفتيش غير قانونى ٠٠ وقال أن دستور الولايات المتحدة لا يسمح بالتفتيش بدون تصريح قانونى وجرت المحاكمة على أن الادلة التى يحصل عليها بهذه الكيفية لا يصح قبولها ٠٠ ورد بيدل بأن برجر لم يعترض على التفتيش ولكن هذا لا يغير شيئا من وجهة نظر رويال فان الخطر الدستورى قائم ٠٠ وظل بيدل على صلابته فقال « لا أعرف هذا الحق الدستورى الذى يمنع مندوبا قد عين بالفعل من جانب المكتب الفيدرالى لتفتيش متهم باذن من المتهم نفسه ، بعد وصف الاحداث التى مرت ٠٠ ان

هذا أشبه ما يكون بقولك انك اذا قبضت على انسان فى أثناء ارتكابه جريمة فانك لن تتمكن من تفتيشه بعد ذلك » كانت وجهة نظر بيدل وجهة نظر عملية بحتة ٠

كان هذا تمهيدا لنقاش أكبر فى المحاكمة اصطدمت فيه نظرية بيدل العملية مع تمسك رويال بالاجراءات المقررة وحدث ذلك بعد ظهر يوم الاربعاء عندما كان مندوب المكتب الفيدرالى شارلس لانمان Charles F. Larman يجلس فى كرسى الشهادة يبين مجموعة من الصور الفوتوغرافية موقع على كل منها فى حضوره بواسطة برجر الذى كتب عبارة قصيرة على كل منها « كوريكات استعملت فى دفن الصناديق والحقيبة البحرية عند شاطىء أماجانسيت ـ بلونج أيلاند يوم ١٣ يونية ١٩٤٢ » ـ « الحذاء الذى كنت البسه » ـ « أحد الاحذية ، كان يلبسه كيرين على ما أعتقد » ـ « حذاء كان يلبسه هينك » ـ « جوارب خاصة بى ـ « ساعات زمنية وادوات مماثلة للادوات التى أنزلناها أنا وداش وكيرين وهينك فى أماجانسيت » من وجهة نظر بيدل وعنايته الفائقة فى عرض قضيته كان هذا الاجراء مجرد عرض سليم ، ولكن رويال كان ينظر اليه بكيفية مختلفة تتطلب بحثا قانونيا ينطوى على تفصيلات فنية دقيقة للغاية تصل فى الغالب الى روح القانون نفسه ٠

ولم يستطع رويال أن ينازع فى الدليل الذى عرضه الان بيدل ، بقدر ما يتعلق ببرجر ٠٠ ولكنه أصر على أنه بمقتضى احكام القانونين المدنى والعسكرى انه لا ينبغى قبول أدلة تكون مضادة لزملائه الاخرين ٠ وقانون المحاكمة العسكرية صريح فى هذه النقطة « ان افعال وبيانات أحد المتامرين التى تعمل أو تقدم بعد ان يتم انجاز الخطة العامة أو التخلى عنها غير مقبولة ضد الاخرين » وبينما كان رويال يدعم مركزه ، بعث روحا من المرح فكانت أول محاولة من هذا القبيل من المحاولات القليلة فى القضية كلها ٠٠ اذ قال رويال عن شهادة برجر أنها لكى تكون صالحة كدليل ضد الاخرين يقتضى أن تكون مقدمة تأييدا وترويجا للمؤامرة ولكن من المقرر بطبيعة الحال أن هذه البيانات المقدمة لمكتب التحريات الفيدرالى لا يمكن أن تكون من قبيل تأييد المؤامرة الا اذا أمكن القول بأن المكتب الفيدرالى سيساهم فى المؤامرة ، الامر الذى لا يمكن افتراضه على ما أظن » ٠

على أنه لم تكن هناك مهلة للضحك ، اذ وقف بيدل لكى ينتهز استغلال هذه الشهادة٠٠فقال أن موقف رويال هو موقف فنى ولايستطيع أن يصمد أمام أحد القواعد الهامة التى يقضى بها أمر الرئيس الخاص

بتشكيل المحكمة وهو الحق في قبول أي شهادة تكون لها « قيمة اثباتية بالنسبة للرجل المنطقى » وتساءل « أليس الغرض والقصد الاساسى من هذه العبارة هو نبذ القواعد الفنية والمعقدة للدلائل وان نتأمل فيما اذا كان اعتراف برجر بحرية ودون ضغط بقوله انى أقرر أن هذه الملابس كان يلبسها أحد الرجال الذين كانوا معى ، هل هذا القول مقنع لاى رجل منطقى ؟ » ٠

فوقف رويال فورا اذ تبين له أن عبارة « الرجل المنطقى » ستسبب له المتاعب طوال المحاكمة مالم يخمدها في الحال ٠٠ فقال ان استعمال هذا الحكم كدليـل للشهـادة هو كالقول ، فى الواقع ، أن جميـع محـاكمنا وسلطاتنا القضائية ، الحرة والمقيدة ، الانجليزية والامريكية ، كانت تنفذ لعدة أجيال قاعدة ليس لها أساس معقول ٠٠ اننى أقول أمام هذه المحكمة أن تلك القاعدة اساسية انه لا يمكن أن يدان أى انسـان لمجرد شـهادة سماع لما يقوله رجل آخر ٠٠ شيء واحد نفخر به فى هذه البلاد ولا أحاول هنا أن أكون خطيبا أتحدث عنه ولكنى أرى أنه من الضرورى أن أوضح هذا الشيء ــ هو نظامنا فى ادارة العدالة ، واننا نباهى بهذا وبالاخص فى أوقات كهذه عندما تقف فى تناقض تام مع نظم أخرى نكافحها ٠

عندما نعالج مبدأ أساسيا ينطوى على محاكمة سبعة رجال آخرين بناء على تصريح لم يدرس ولم يحصل فيه تحقيق أو تحرى يدلى به الرجـل الثامن فانما ننتهك عنصرا أساسيا من عناصر ادارتنا للعدالة ٠٠ اننا نثق مخلصين أن هذه المحكمة ستحكم بأن هذه الشهـادة لا عـلاقة لهـا بكل المتهمين الا بالمتهم برجر نفسه » ٠

وأمر ماك كوى بوقف العمل مهلة ، للمداولة لبضعة دقائق مع زملائه الضباط ٠٠ ولكن المجلس لم يكن مستعـدا بعـد للاجابة على مثـل هذا السؤال الاسـاسى ٠٠ وأعلن ماك كوى أنه يؤجل اصـدار قرار بشـأن اعتراض رويال ٠٠ واستمرت المحاكمة بينمـا قرأ بيـدل اعتراف برجر بأكمله ٠٠ وبالرغـم من أن رويال لم يكن يعلم عنـدئذ ما اذا كان هـذا الاعتراف سيستخدم فقط ضد برجر أم ضد باقى زملائه ايضا ، فانه لم يعترض ٠٠ وفى يوم الاثنين أى بعد تأجيل لثلاثة أيام صدر قرار المحكمة ضد رويال ٠٠ ويبدو أن نظرية « الرجل المعقول » كانت تعمل بقوة على مناصرة بيدل وتأييد ادعائه فى هذه القضية ٠٠ وقبل رويال الحكم ، وكان لابد له أن يقبله بالطبع ، ولكنه قال أنه يأمل فى أن تغير اللجنة رأيهـا فيما بعد ٠٠ وبقى مصرا على الاعتراض على قبول بيانات من أحد المتهمين

ضد الاخر ، بغض النظر عن طبيعة أسئلة بيدل ، ولم يقبل مناقشة أحد الرجال حول رجل آخر ·· وظل متمسكا بموقفه هذا الى حد أن المجلس فى الواقع أرجأ حكمه فى الموضوع مرة أخرى ولم تضع قرارا نهائيا الا بعد أن تتم قضية الادعاء كلها ·· ولغاية هذا الوقت كان الاجراء يعتبر على الاقل نصرا تجريبيا لبيدل واستمر فى القضية كما لو لم يكن يخامره أى شك عن نتيجتها المرتقبة ·

وعندما وصل المجلس الى الامور المتعلقة بالقانون العسكرى ، الموصوفة بدقة فى قانون المحاكم العسكرية ، لم يرجىء المجلس قراراته ·· وفى يوم السبت ، رابع أيام المحاكمة ، كان بيدل يستجوب مندوب المكتب الفيدرالى نورفال ويلز Norval D. Wills بشأن البيانات التى قدمها داش عندما كان محجوزا لدى المكتب الفيدرالى ·· وفى أثناء ساعة وجبة الغذاء أبلغ داش ريستين شيئا لم يكن يعرفه من قبل ·· هو أن داش كان قد وعد ، أو على الاقل تبادر الى ذهنه أنه وعد ، بالتساهل معه من جانب المكتب الفيدرالى اذا اعترف بجرمه ولم يشهد بالدور الذى قام به فى القبض على السبعة الاخرين ·· ولو كان فهم داش لهذا العرض صحيحا ، فيمكن أن يكون قد قدم ، توقعا لمحاكمة تقليدية علنية حيث يمكن أن تكشف شهادته أكثر مما يريد المكتب الفيدرالى أن تعرفه ألمانيا· ومثل هذا الوعد يمس المبدأ المطبق فى كل من القانونين المدنى والعسكرى القائل بأن الاعترافات التى يدلى بها نتيجة للاغراء « بأمل الاستفادة أو الخوف من العقوبة » تعتبر اجبارية وتبعا لذلك لا يصح قبولها كدليل اثبات ·· وتذكر داش أن الاقتراح قد عرض عليه يوم ٢٧ يونية أى بعد يومين من توقيعه على اعترافه الطويل ولذلك فانه فيما يتعلق باختصاص ريستين ، فان اعتراف داش هو وحده الذى يصلح دليلا ، أما أى شىء قيل أنه ذكره بعد يوم ٢٧ يونية فلا يصح ·

وبعد اعادة انعقاد المجلس فى جلسة بعد الظهر ، وعاد ويلز الى كرسى الشهادة ، وقف ريستين وقال بعد اذن المجلس ، ونظرا لبعض وقائع جديدة ، أرجو أن يسمح لى أن أسأل أسئلة اضافية قليلة لهذا الشاهد بقصد الوصول الى قرار فيما يختص بشهادته » ولكن بيدل اعترض على ذلك فورا ·· قائلا « ان هذا الشاهد قد نوقش مناقشة طويلة جدا والان يريد الدفاع أن يوجه اليه أسئلة ، وانا لا أمانع اذا كان المجلس يرى أن

هذا الاجراء صحيح ·· وانا لا أود أن أكون متزمتا من الناحيـة الفنيـة ولكنى فقط أريد التقدم فى السير بالقضية ·· » ولكن المجلس قرر أن يسمع ريستين » :

ريستين : يامستر ويلز هل كنت موجودا يوم السبت ٢٧ يونية سنة ١٩٤٢ فى المســاء مع المنـدوبين دونجـان Donegan وجونسون Johnstone وترينور Traynor عندما قدم اقترح بأن يعترف داش بأنه مذنب ؟

ويلز : نعم كنت موجودا ·

ريستين : هل قيل له كجزء من هذا الاقتراح أنه بعد اعترافه بأنه مذنب سيحكم عليه وانه فى أثناء المحاكمة يجب عليه أن لا يبوح بأى شىء يتعلق بالاتفـاق الذى تم وانه بعـد أن تموت القضية بعد مدة من ثلاثة الى ستـة شـهور مثلا ، سيحصل له المكتب الفيدرالى على عفو من الرئيس ؟

ويلز : هذا صحيح فى مجمله ·

ريستين : وهل قيل لمستر داش أيضا أن هذا سيكون أفضل اجراء له يمكنه أن يتبعه يكفل حماية أبيه وأمه فى ألمانيا ؟

وقبل أن يجيب ويلز على هذا السؤال اعترض بيدل قائلا « انتظـر لحظة ــ أنا أعتقد أنه يجدر أن يطلب من الشاهد بأن يشرح ما حدث بدلا من تلقينه بالكلمات فى فمـه ويكتفى بأن يقول نعـم أم لا ·· » وقبـل ريشتين المقاطعة وقال انى أقبل تماما صياغة السؤال على الوجه الاخر ·· وعندئذ تطلع ماك كوى من منصة المجلس وقال غير طريقـة السؤال ·· وعندئذ تحول ريستين نحو ويلز ·

ريستين : هل تقول للمجلس ما الذى قيل تأييدا للاقتراح ، اذا كان قد قيل أى شىء ، فيما يختص بابيه وامه ؟

ويلز : ان الاقتراح قد عرض لحماية الاب والام والاقارب الموجودين فى ألمانيا أو فى الاراضى المحتلة بواسطة ألمانيا ·

بيدل : لحمايتهم من أى شىء ؟

ويلز : من الضرر ٠

ريستين : تبعا لبيان داش بأنه لا يريد أن يتمشى مع هذا الاقتراح ، هل اشتركت أنت مع المستر جونسون فى بذل أى مجهود لاقناعه بالموافقة على قبول الاقتراح ؟

ويلز : نعم يا سيدى ٠

وهنا اتجه ريستين نحو ماك كوى قائلا والان اذا سمح المجلس فى ضوء ما قاله الشاهد نطلب أن لا تعتبر شهادته فيما يتعلق بأى حديث تال لهذا الاقتراح ، مقبوروله أو صالحه لاى غرض٠٠ ونحن لا نعترض فقط على ادلائه بشاهدته حول الموضوع بل نطالب أيضا بحذف شهادته التى سبق أن أدلى بها » ولم يستطيع بيدل أن يوافق على هذا دون محاولة أخرى من جانبه لاسترداد شاهده ٠٠ فاستجوب ويلز مرة أخرى لكى يبين أنه شهد فقط على ما قاله داش قبل ٢٧ يونية وهكذا نازع بيدل بأنه حتى لو كان هناك اغراء فانه لم يكن مختصا بالموضوع ٠٠ ثم قال بأنه ليس هناك أى تناقض فى القضية اطلاقا ٠

ولكن ريستين لم يكن مستعدا للتساهل فى أى شىء فقد طالب بأن يقرأ اعتراف داش بالكامل المكون من ٢٥٤ صفحة ويسجل فى المحضر ٠ أن قانون المحاكم العسكرية يقول « ان دليل الاثبات المأخوذ من اعتراف أو اعتراف مفترض ، لا يمكن قصره على الدليل المأخوذ من جزء منه فقط ٠ » وهنا كان اعتراضه الرئيسى قد ضاع بين الاتهامات والاتهامات المضادة والمقاطعات ٠٠ ووجد رويال ، الذى لم يندمج فى النزاع بكيفية مباشرة أنه مدفوع نحو تنقية هذا الجو فقال أن ما نتجادل فيه فى الواقع هو ما اذا كنا نسجل هذا التقرير الدقيق ( اعتراف داش ) بأكمله أم نترك الشاهد يختار ما يشهد به ٠٠ ولا يوجد بشأن هذا الموضوع الا اعتبارين احدهما عامل الوقت وهذا يمكن أن يكون هاما للغاية فى بعض الحالات ولكن فى هذه الحالة لا ينبغى أن يكون كذلك ٠٠ حيث الاتهامات فى مثل هذه الخطورة ، والعامل الوحيد الاخر ـ هو اخراج هذه الاشياء المدمرة للغاية وان نترك لمناقشة الشهود الدخول فى مادة التقرير المكون من ٢٥٤ صفحة ٠٠ وهذا يمكن أن ينطوى على مزية فنية للادعاء ولكن يبدو لى أنه لو حصل ذلك فان هذا لا يكون مساير لروح العدالة ٠

وبالرغم من أن روح العدالة بالنسبة لرويال قد انتهكت الا أنه كان يجادل من أجل اعتبارات عملية أيضا ٠ فان الاعتراف الذى لم يطلع عليه لانه لا يمثل داش ، يمكن أن يؤثر على موكليه أيضا ، قال أن كل ما كان يطلبه ، وكل ما كان يطلبه ريستين هو أن يوضع موضع دليل الاثبات « ما قاله الرجل ووقع عليه وان تعاملوا هذه القضية كما تعاملوا أى قضية أخرى تكون فيها حياة انسانية معرضة للخطر » ٠٠ عند ذلك لم يستطع بيدل أن يكبح نفسه ، فبقدر ما يهمه هو أن بيان داش وانما هو بيان « يخدم به نفسه » وقال أن الكولونيل رويال يريدنى أن أعالج القضية بالكيفية التى يريدها هو — فهو يطلب أن أدرج كل هذا البيان الطويل الموقع عليه ٠٠ وانا اقترح بعد اذن المجلس أن أعالج القضية التى يجب أن تعالج بها وليس كما يريد الكولونيل رويال أو أى شخص آخر باستثناء المحكمة ٠ » وكانت هذه أقرب نقطة تبادل فيها الرجلان عبارات شخصية شديدة اللهجة وجاء دور رويال للرد فقال اننى لا أحاول أن أوحى الى المدعى العام كيف يعالج قضية ولكن هذه الملاحظة لا تمنعنى من الاعتراض على شهادة اعتقد أنها غير ملائمة بشكل واضح ، ورغبته فى معالجة القضية بالكيفية التى يريدها لا يعطيه سلطة مطلقة فى انتهاك القواعد الخاصة بأدلة الاثبات بكيفية أكثر مما تعطينى » ٠

وبعد مداولة لمدة خمس عشر دقيقة كانت المحكمة لا تزال غير واضحة تماما بصدد المشكلة ، ولم يكن فى هذا ما يدعو الى العجب نظرا لتعدد اتجاهات النقاش ٠٠ وفى منتهى الهدوء حاول ماك كوى بحث وجهات نظر المحامين الثلاثة مرة أخرى ، وبعد ما يقرب من الساعة أقر نهائيا أن ويلز يستطيع أن يتحدث فقط حول ما قاله داش قبل ٢٧ يونية ٠٠ وبدأ بيدل مرة أخرى مع ويلز ، وباستثناء ضياع الوقت ، لم يكن الوضع أسوأ مما كان عليه ٠٠ واعتراف داش الكامل لم يدون بعد فى المحضر ٠ وعندما كان وقت الجلسة قد انتهى — وكان ماك كوى قد جعلها تستمر أكثر من المعتاد بسبب ما حصل من تعطيل ٠ تحدث بيدل فى دوره فى مزاح خفيف ٠٠٠ وفى أثناء استجواب ويلز كان ريستين قد أشار الى أن مفكرة عناوين داش كانت تضم اسم فرانسيس بيدل كمصدر محتمل للمساعدة فى واشنطن ٠٠ وبعد دقيقة توقف ريستين بينما كان قريبا من كرسى بيدل وتقدم نحو ويلز مبتسما قائلا له أن المدعى العام يهمه أن يعرف ما اذا كنت تعرف من الذى أوصى عليه » وفى لهجة جدية أوضح ويلز أنه كان الساقى الشاب الذى كان داش قد قابله فى أول ليلة له فى واشنطن ٠

وفى اليوم التالى انتقل بيدل الى الجزء من ادعائه الذى يتعلق بالكتابة السرية والاعترافات والنشاط السرى الهدام .. واستدعى للشهادة ج. و. ماجى J. W. Magee وهو كيمائى يشتغل فى المعمل الفنى التابع للمكتب الفيدرالى واعطاه المنديل الذى كان داش قد أعطاه الى ترينور .. وكما كان يراه أى انسان كان منديلا عاديا أبيض وقال ماجى أنه عند فحص المنديل تحت الضوء العادى فى المعمل لم تكن عليه أى اثار لقلم ... وقال أنه لما عرض المنديل لبخار النشادر ظهرت الكتابة .. وأخرج بيدل اناء يحتوى على هيدروكسيد النشادر ، ونشر ماجى المنديل مشدودا على اطار فوق النشادر وسرعان ما تشكلت الحروف الحمراء على المنديل وكان بيدل يشرف على التجربة ولم يكن متأكدا أن الحضور قد شاهدوا تأثيرها جيدا فسأل ماك كوى « هل يمكن للمجلس أن يرى ؟ » فأكد له ماك كوى « أن المجلس يستطيع أن يرى وأن يشم » .

وعندئذ قرأ ماجى الاسماء والعناوين التى ظهرت على المنديل ، ولعل هذه التجربة كانت أكثر اثارة للدهشة من عرض المتفجرات .. لان هذه كانت قبل كل شىء المادة التى تتكون منها الجاسوسية .. وحتى عند ما أشار ماجى الى كلمات غير مفهومة فقد زاد ذلك من قوة المؤامرة.. وعندئذ أخذ ريستين فى استجواب ماجى ولكن يبدو أنه لم يكن هناك ما يستطيع أن يسأله ويمكن أن يزيل أثر أبخرة النشادر على المنديل .. ومع ذلك فانه أقدم على دفاعه فقال ان داش قد تعاون مع المكتب الفيدرالى وهو الذى أعطاه المنديل وعمل كل ما يستطيع لحل شفرة الكتابة ولو أنه قد نسى اسم المادة المظهرة للكتابة .. ولكن ماجى لم ير داش الا مرة واحدة. وقال داش أنه حاول أن يساعد على حل شفرة الكلمات ولكن المهمة كانت صعبة للغاية ، فلم يكن لمساعدته أى أهمية تذكر .

وكان لدى بيدل ما يقدمه أكثر من هذا ، فبالرغم من احجامه عن درج بيان داش بالمحضر ، الا أنه لم يتردد فى تسجيل اعترافات هينك وكيرين به .. وكانت اعترافات صريحة لرجال قبض عليهم فى عمل اجرامى ، ولا تخلو من المحاولات العادية للغاية لتشويه الحقيقة من وقت لآخر ، ولكنها كانت من وجهة نظر الادعاء كانت تعتبر مادة مثالية لاقناع محكمة محلفين أو محكمة عسكرية .. وعندما انتهى رجال المكتب الفيدرالى الذين استجوبوا هينك وكيرين من قراءة البيانات ، أخرج بيدل بطاقة الضمان الاجتماعى وبطاقة الخدمة العسكرية المزيفين والصور الفوتوغرافية للملابس وبعض الادوات الاخرى التى اعترف هينك وكيرين انها من متعلقاتهما . وسجلت كل منها فى المحضر كدليل مادى للادعاء .

وفى يوم ١٥ يولية ، اليوم الثامن للمحـاكمة ، كان بيـدل قـد أتم قضيته ضد الاربعة رجال الذين نزلوا فى أماجانسيت ، وكان على أهبة اتخاذ الاجراءات ضد الاربعة الاخرين ·· ولكن ريستين لم يعد يستطيع أن يسمح بتجـاهل اعترافـات داش ·· وكان يعـلم أنه اذا عـاد لتلك الاعترافات فيما بعد أى بعد أن يكون قد بدأ فى الادلاء باسانيده الدفاعية فانه يضعف من شأن الاعترافات ويجعلها تبدو كوثيقة قليلة القيمة ··· وعلى أساس أن بيـدل قد عرض جـزءا من الاعتراف فهـو يصر الان على تدوينه كله فى المحضر ·· وعندما الح داش ، وكان جالسا بجانبه ، انه ليس من الضرورى تدوينه بل يكتفى بقراءته بصوت مرتفع ، حول ريستين مطلبه الى المجلس وهو يقول « من أكون حتى اقترح العكس ؟ انى معين للدفاع عن مستر داش ·· انها حريته هو المعرضة للخطر وليست حريتى» وقد كان هذا التصريح البسيط اكثر وزنا فى نظر المجلس من المناقشات القانونية التى حدثت قبل ثلاثة أيام ·· وتداول الاعضاء خمس عشردقيقة وقررا « أن الوثيقة المشار اليها اعترافات المتهم داش ستقرأ » وكلف بعض صغار الضباط وبعض مندوبى المكتب الفيدرالى منذ بعد ظهر يوم الاربعاء الى ظهر يوم الجمعة ليقرأوا الواحد بعـد الآخر اعتراف داش باكمله ·· وكانوا يقرأون احيانا بسرعة فائقة لدرجـة أن رويال اشتـكى من أنه لا يستطيع تتبع القراءة حتى مع وجود نص التقرير أمامه ·

وما أن انتهى تسجيل تقرير داش حتى شرع بيدل فى النهاية من مباشرة الدعوة ضد مجموعة فلوريدا ·· كانت ثقته قد أصبحت الان قوية للغاية ، وخطة ادعائه أصبحت مستقرة تماما ، بحيث أنه للمرة الاولى منذ بداية النظر فى القضية لم يتول بنفسه ادارة الجلسة فتولاها عنه أوسكار كوكس Oscar Cox مساعد المدعى العام ، وكما حصل مع المجموعة السابقة ، ولكن بشكل أسرع نظرا لانها بالضرورة تكرارات لما سبق ، عرضت المواد الخاصة بكل متهم وصار التعرف عليها ·· وتبين أن اجراءات الدعوى ضد الاربعة متهمين الاخرين يمكن أن تتم كلها فى أقل من الوقت الذى استغرقه واحد فقط من الاربعة السابقين ·

ولكن ظهرت عقبة اثناء الشهادة ضد كيرلنج ·· كان الشـاهد هو جوزيف فيلنر Joseph G. Fellner أحد مندوبى المكتب الفيدرالى وكان يقوم بدوره فى العمل بمكتب نيويورك فى وقت القبض على كيرلنج وقد أجاب على بعض أسئلة عادية من كوكس ، ثم تقدم لاستجوابه بواسطة رويال ·· وللمرة الاول بدأ رويال يستدرجه ليحصل منه على دليـل أن

الاعتراف قد أخذ نتيجة استعمال العنف واحتاج منه ذلك الى استجواب طويل للحصول على أدنى تنويه من فيلنر ، ولكنه اعترف فى النهاية على « أن كيرلنج قال أن أحدا ضربه على وجهه » ٠٠ وأوضح فيلنر بأنه ليس هو الضارب ولم يكن موجودا عندما حدث ذلك ٠٠ كل ما يعرفه هو أنه عندما سأل المندوب ( توماس دونجان ) كيرلنج عن هذا الحادث أجاب كيرلنج « نعم أنت ضربتنى على صدغى » ٠٠ على أن كيرلنج سحب هذا الاتهام فيما بعد ، ولكن لم يتضح من شهادته ما اذا كان هذا السحب قد سبق أو تلا محادثة خاصة حصلت بين كيرلنج و دونجان ٠٠ وبعد ذلك أنكر دونجان بأنه ضرب كيرلنج أو حتى لمس وجهه بخفة ٠٠ اعترف دونجان بأنه ربما يكون قد تكلم معه بخشونة بعض الفاظ جافة لم ير أنه من الملائم درجها فى المحضر ، أما العنف البدنى فقد أصر على أنه لم يحدث شىء من هذا القبيل ٠

وتركت هذه النقطة دون قرار نهائى فيها مؤقتا ، ثم أراد رويال بعد ذلك أن يحدد فترة النوم التى سمح بها لكيرلنج فى الليلة التى قبض عليه فيها ٠٠ وتبعا لما يقوله فيلنر نام كيرلنج معظم الوقت الذى قضاه معه من الساعة ١٠ر١٥ مساء يوم ٢٣ يونية الى الساعة ٨ر٥٠ من صباح اليوم التالى ٠٠ والواقع أن فيلنر قال « أنا لا أستطيع أن أؤكد لكم اذا كان قد نام هذه الفترة أم لا ولكن من المؤكد أن عينيه كانتا مقفلتين ٠٠ » وعندئذ قال له رويال « انك فى كل مرة كنت ترى عينيه مقفلتين قليلا كنت توقظه من النوم وتصر على توجيه الاسئلة اليه ٠٠ الم تفعل ذلك ؟ » فقال فيلنر « كنت أوجه اليه أسئلة » وقال رويال أن كل ما يرمى اليه أنه يعترض على قراءة اعترافات كيرلنج ٠٠ ان قانون المحاكم العسكرية يقول أن على الادعاء ان يثبت أن الاعتراف قد أخذ بكيفية اختيارية ، وأمر رويال أنه من الواضح فى هذه الظروف أن هذا لم يحصل ٠٠ ورد كوكس بأن رويال كان يستدرج الشهود للحصول على استنتاجات ولكن بيان كيرلنج قد افتتح فى الواقع باقرار منه بأنه يعترف باختياره وقال رويال أنه من الامور البدائية أن قول الشاهد عن اعترافه بانه اختيارى ليس له أى وزن ٠٠ فمن المحقق أن البيان لا يستطيع أن يكتب نفسه بنفسه ٠

ولم توافق المحكمة واعتبرت اعتراف كيرلنج اختياريا وأمرت بقراءته٠ وبعد ذلك ومن غير مناقشة كبيرة قرئت أيضا اعترافات هوبت و نوبوير و تيل ٠٠٠ وفى مساء السبت وعندما كانت الجلسة العاشرة على وشك

الارجاء ، استطاع بيدل أن يقول أنه قد أتم القضية من ناحية الادعاء ..
على أنه فضل أن لا يعلن انتهاءها رسميا لغاية يوم الاثنين فى حالة ما اذا
أراد رويال أو ريستين أن يقوم بأى استجواب آخر للشهود .

على أن الاستجواب لم يعطل اعلان بيدل اتمام الدعوى ولكن معركة
أخيرة - وكذلك القرار النهائي - بشأن قبول دليل الاثبات هى التى
عطلته .. وسمح ماك كوى لكل من بيدل و رويال بتقديم موجز عن وجهات
نظرهما بصدد هذه المشكلة الاساسية وهنا استطاع رويال أن يذكر
ملاحظة سابقة كان قد أبداها بيدل وافق فيها على أن هذه القضية لو كانت
تنظر طبقا لقواعد الاثبات فى القانون العام ، لا أمام مجلس عسكرى ، لما
كان اعتراف أحد الرجال يعتبر قرينة اثبات ضد الآخر » الا فى حالة
التآمر ، وأصر رويال على أن هذا هو ما يجب أن يتبع فى المحاكمة
العسكرية . والا فان شهادة السماع ستسود .

بالنسبة لبيدل كانت المشكلة تنطوى على حقائق لا تقبل جدلا ..
وانكار هذه الحقائق لاى سبب فنى فى القانون العام يكون أمرا مستحيلا
لا يقبله العقل . وقال أن هؤلاء الرجال ، ليس لهم أى فرصة لكى يتباحث
أو يتكلم الواحد منهم مع الآخر بشأن الاعترافات الشاملة عما قاله كل
منهم .. داش يؤيد برجر وبرجر يؤيد كيرلنج وهكذا الى آخر السلسلة .
والمتهمون يقولون أنه بالرغم من هذا الترابط الوثيق بين كل هذه
الاعترافات فانها كلها متشابهة وكلها تحمل سمة الصدق ، وتؤيد بعضها
بعضا ، وكلها تنطوى على النية المشتركة .. وعليكم أن تبعدوا عن عقولكم
فيما يتعلق ببعض المتهمين اعترافات الآخرين .. » .

وانتهى بيدل بمقارنة سلطات المجلس بالسلطات الممنوحة للمحاكم
الادارية مثل لجنة علاقات العمل الوطنية والتأمينات ولجنة المبادلة .. التى
قال عنها أنها غير ملزمة بقاعدة شهادة السماع وانتهى الى قوله « اننى لا
أعتقد انكم كهيئة من الرجال المعقولين تقبلون أن تستبعدوا هذا الدليل
بسبب أنه ليس له وزن .

وقد أتاحت اشارة بيدل الى اللجان الادارية فرصة أخيرة أمام رويال
فتساءل : « هل أفهم من هذا أن الادعاء فى هذه الحالة يقول أن حرية
الانسان يمكن أن تتحدد على نفس الاسس التى يحسم بها رجل الاعمال
خلافا على مشكلة نقدية ؟ لو كان هذا هو القانون فاننا نهدم كل النظام
الذى نفاخر به فى العدالة الجنائية .

ولكن بلاغة رويال ذهبت سدى ٠٠ وقبلت المحكمة ما أسماه بيدل « الطريقة العملية للوصول الى الحقيقة » عن طريق دليل الاثبات التى يقبله « الرجل المنطقى » ٠٠ وأقرت المحكمة وجهة نظر بيدل وكان ذلك عند ظهر يوم الاثنين ٢٠ يولية بقبول الاعترافات والاقوال لكل الاغراض ٠٠ وكان هذا نصرا كبيرا لبيدل ، وهاما بالنسبة له كأهمية الدليل الذى قدمه ٠
وبعد وجبة الغذاء بقليل عاد الى المجلس وأعلن فى هدوء أن الادعاء قد انتهى من عرض قضيته ٠٠ وقد استغرقت المجادلات القانونية بعد ذلك احد عشر يوما ، وهو وقت أطول بكثير مما كان يقدره هو ، ولكنه عندما استعد لملاحظة الدفاع وهو يباشر قضيته ، كان من الصعب أن يتصور الانسان ان الدفاع يستطيع أن يتقدم بأى شىء يمكن بحال ما أن يضر بقضيته ، وعلى الاخص بعد دليل الاثبات التفصيلى الذى قدم ضد كل رجل من المتهمين وقرار المجلس بتقدير قيمة هذا الدليل ٠

---

# ١٠

# رويال يتولى الدفاع

فى الظروف العادية يكون لوكلاء الدفاع ميزة ضئيلة على الادعاء ٠٠ وفى التقليد القانونى الانجلوساكسونى يعتبر الأشخاص المتهمون بارتكاب أى جريمة أبرياء الى أن تثبت ادانتهم ، ومهمة الاثبات تقع على عاتق الادعاء ، والدليل الذى يقدمه يمكن أن يقبل أو يرفض لاسباب ترمى الى اعطاء المتهمين الاستفادة من أى شك ٠٠ وبالنسبة الى قرار المجلس الخاص بقبول الدليل ، والحرفية التى تصرف بها فى اتخاذ موقف «الرجل المعقول» فقد زالت تلك الميزة بالنسبة لرويال فى اللحظة التى كان يعد فيها قضيته للدفاع ٠٠ ان مهمة الاثبات قد تزحزحت ، وأصبح على عاتقه الآن ، وعلى عاتق ريستين فيما يختص بداش ، أن يثبت براءة المتهمين حتى يمكن التغلب على افتراض ادانتهم ٠٠ وكانت هيئة الدفاع تعلم أن هذه المهمة لن تكون بالامر الهين ، ولن يرضى من المتهمين أدنى مساعدة ٠٠ وبالنسبة لعقلية الجنرالات السبعة الصلبة ، لا يعتبر أحد من المتهمين ، ربما باستثناء كيرلنج وبرجر فى وضع مقبول فى القضية ٠٠

وبينما كان رويال يعد قضيته فى ظل هذه الصعوبات كان يعمل بكل جهده ودون كلل من أجل موكليه فى ناحية أخرى ٠٠ فقد طالب بأن تفحص محكمة مدنية بيان الرئيس واختصاص المجلس العسكرى واذا كان عليه أن يقوم « بما يتطلبه الواجب » كما كتب للرئيس روزفلت بأنه سيفعل ، فانه لا يستطيع أن يعطل الاجراءات التى يأمل من ورائها أنها ستؤدى الى عرض القضية على محكمة عليا ٠

وكانت الجهود الاولى التى بذلها رويال هى السعى للحصول على تأييد المحامين المدنيين وعلى الأخص الخبراء فى الدستور ، وكان يعلم أن الجهود اليومية التى يقوم بها أمام المجلس العسكرى كانت تجد كثيرا مما كان يستطيع أن يقوم به فى هذا السبيل ٠ ولم يشأ أن يطلب ــ ولا كان فى سلطته أن يطلب ــ من المحامين المدنيين أن يتولوا هم الاختبار المدنى ٠٠ وبسبب الحدود المفروضة على وقته كان فى حاجة الى توجيه من الخبراء فى

القانون الدستورى · فلجأ أولا الى زخاريا شافى Zacharia Chafee أستاذ القانون فى جامعة هارفارد وأحد الثقاة البارزين فى البلاد فى القانون الدستورى والحريات المدنية · وقد أبدى شافى عطفه واهتمامه ولكن بالنسبة لانه لم يكن يمارس القانون عمليا بضعة سنوات لم يشعر أنه يستطيع أن يؤدى مساعدة قيمة لرويال وكتب اليه يقول ان لديه شكوك كثيرة من ناحية اختصاص المجالس العسكرية ولابد فى مثل هذه الامر من ايضاح الحد القانونى بكيفية صحيحة بين المحاكم المدنية والمحاكم العسكرية ·· كان خطاب شافى لطيفا للغاية ولكن لم يقدم فائدة فعالة وكذلك المحامى الاخر الذى أوصى شافى بالرجوع اليه لم يستطع أن يقدم هو الآخر مساعدة فى هذا الشأن ·· وبعد عدة محاولات أخرى توقف رويال عن التطلع الى مساعدة خارجية وتحقق لديه أنه يجب أن يعمل بنفسه ·

كانت المحكمة العليا قد تأجلت للصيف ، وكان أعضاؤها يقضون أجازاتهم فى أنحاء البلاد · ولم تعقد المحكمة أى جلسة خاصة منذ سنة ١٩٢٠ عندما انعقدت لتسمع نزاعا بين ولايتى تكساس وأوكلاهوما Texas & Oklahoma تسبب فى ضياع بترول بمعدل مليون دولار يوميا · وكانت أمام رويال فرصة ، اذ كان يستطيع أن يقنع رئيس القضاة هارلان فيسك ستون Harlan Fisk Stome بأن هذه الظروف الحالية تقتضى استدعاء القضاة الى واشنطن · وكان القاضى الاتحادى هوجو بلاك Hugo L Black يقيم بالقرب من الكساندريا بولاية فرجينيا Virginia ولم يكن رويال يعرفه جيدا ولكنه كان يشعر بميل نحو زميل جنوبى وقاضى طالما تحدث بقوة عن الحريات المدنية · وذكر رويال أنه اتصل مع بلاك تليفونيا وشرح له مشكلته ، ولاسباب لم يوضحها أحجم بلاك عن عمل أى شىء فى هذه الحالة · وعاد رويال الى واشنطن ·· ولم يكن هناك مخرج من المشكلة · وأستاذه السابق فى القانون القاضى الاتحادى فيلكس فرانكفورتر Felix Frankfurter كان يقضى أجازته فى نيو ميلفورد New Milford ولم يكن رويال يعرف أحدا من القضاة الآخرين معرفة جيدة حتى ولو كانوا قريبين منه ·

وفى يوم الاثنين ، اليوم التالى لمقابلته الداعية لليأس مع بلاك ، افتتح رويال دفاعه أمام المجلس · وفى ذلك اليوم قرأ كلمة قصيرة فى صحيفة وشنطن بوست عن جنازة القاضى السابق جورج سوذرلاند George Sutherland فى صباح ذلك اليوم وأن القاضى الاتحادى أوين روبرتس

Owen J. Roberts يمثل المحكمة فى حضور المراسيم الدينية .. ولم يكن رويال يعرف روبرتس معرفة تامة ولكنه كان يعرف ماذا عليه أن يفعل فذهب الى مكتب روبرتس وانتظره وبالاختصار عرض عليه أراءه وأخبره بمقابلته مع بلاك . واقترح روبرتس على رويال أن يجيء اليه فى مزرعته خارج فيلادلفيا فى أواخر الاسبوع مستعدا لمناقشة موقفه . وروبرتس من ناحيته كان يريد أن يرى بلاك موجودا . ووافق رويال وقال انه سيطلب من بيدل أن يحضر كذلك حتى يكون لدى الادعاء أيضا فترة كافية ولا يكون هناك سبب يدعو للارجاء . وكان رويال على يقين من شدة حساسية المجال الذى يدخله وأن موكليه يحاكمون بهذه الطريقة السرية نظرا لاعتبارات هامة للغاية تتعلق بالأمن الوطنى . أما المحكمة العليا فستكون مفتوحة أمام الصحافة والجمهور ومن الواضح أنه ستكون هناك مواضيع لا يمكن فحصها هنا .

بعد جلسة محاكمة اليوم ، أبلغ رويال بيدل عن مناقشته مع روبرت وفكرته عن زيارته وطلب من بيدل أن يرافقه . وبدا على بيدل أنه دهش من أن يذهب رويال بعيدا الى مثل هذا الحد .. ولو أنه كان يدرك من بادىء الامر أنه من الممكن محاولة بحث القضية مدنيا . فقال له بيدل : « دعنى أفكر مليا فى هذا الأمر » وتمتم رويال « أتعشم أن يقابلك الرئيس » وبصرف النظر عما اذا كان بيدل قد تباحث حقا مع الرئيس أم أصدر القرار من تلقاء نفسه ، فقد أبلغ رويال بأنه سيذهب معه . وقال أيضا انه يقر تصرف رويال وكان يشعر هو أيضا أن اختبار محكمة لسلطات الرئيس الحربية اجراء ملائم فى هذه القضية الهامة وكان متفائلا من ناحية تأييدها .

قبل أن يبدأ رويال دفاعه الفعلى بعد ظهر يوم الاثنين طالب باصدار قرارات فورية بعدم الادانة فيما يختص ببعض الاتهامات على أساس أن الادعاء لم يدلل على صحتها . لم يطالب بالمساواة فى الاتهامات جميعها بل فى الثانى والثالث فقط المتعلقة بالعدو والتجسس . وقال ان تهمة مساعدة العدو لا يمكن أن تنطبق على أحد أفراد العدو فاذا كانت جريمة أن يقوم مواطن ألمانى بمساعدة ألمانيا ، فان كل جندى ألمانى اذن ، فى حالة وقوع غزو لهذه البلاد ، يكون مجرما بمقتضى هذه القاعدة ويعاقب بالاعدام ولكن هذا لا يمكن أن يكون هو المعنى المقصود منها . أما فيما يختص بتهمة التجسس فقد قال : لابد أن يكون هناك أولا بعض التصرف السرى أو بعض التظاهر أو الادعاء الكاذب ، وثانيا لابد أن يكون بقصد ابلاغ معلومات

حربية الى العدو ٠٠ والادعاء لم يثبت الا الاولى فقط من هذه الحالات ٠٠ والدليل على أن الرجال قد تآمروا على ارتكاب التخريب لا يدل على أنه كان فى نيتهم جمع المعلومات العسكرية وابلاغها للعدو ٠ وحتى المناديل التى عليها عنوان لشبونة ، وأن الرجال قد تدربوا على استخدام الاحبار السرية لا يدل على نية التجسس ، فهذه كانت جزءا من خطط التخريب ، تستخدم من أجل الحصول على مزيد من المتفجرات أو النقود أو لكى يكتب كل منهم للآخر ٠ فاذا كان يبدو أن رويال يقنع موكليه بالتخريب بينما يطالب ببراءتهم من التجسس ، فانه يفعل ذلك لسبب سليم معقول ، هو أن عقوبة الاعدام نتيجة حتمية للتجسس ، أما التهم الاخرى فعقوبتها فيها نظر ٠

ونتيجة لطبيعة حجة رويال ، سمح بيدل أن يجيب كرامر الذى كان باعتباره المحامى العام للجيش ، حجة فى القانون العسكرى ٠ وقال كرامر انه دهش من براعة هذه الحجة التى قد تخلق حالة متناقضة لا يقبلها العقل حالة مواطن ألمانى فى هذه البلاد يمكن أن يقدم الديناميت الى المخربين ولا يمكن محاكمته بتهمة مساعدة العدو ٠ وكرر كرامر فيما يتعلق بتهمة التجسس أن ساحل الاطلنطى يعتبر منطقة عسكرية تمر عليها داوريات القوات المسلحة الامريكية ٠ وعن نية الاتصال اعترف كل من كيرلنج وداش فى اقراراتهما أن عنوان لشبونة كان مفروضا أن يستخدم للكتابة الى كاب ٠ بل ان داش قد قال أيضا انه للتبليغ عن المواقع الصحيحة لبعض المراكز الصناعية التى أنشئت حديثا ٠ التى تقوم بصناعة المهمات الحربية ٠ فهذا قول واضح صريح على نية التجسس ٠

ولم يكن كرامر فى حاجة لان يقول أكثر من ذلك ٠ وبعد مناقشة قصيرة وافق أعضاء المحكمة على عدم تأييد طلب رويال ٠

والآن جاء دور ريستين ليتحدث عن داش ٠ فقال لكى نفهم موقف داش على المجلس أن يضع فى فكره مسألة واحدة : هل من الممكن لاحد الرعايا الالمان ، يكون مقيما فى داخل ألمانيا ، تصل به حالة عدم الرضى والارتياح الى حد أن يرغب ، بأى وسيلة كانت ، أن يغادر ألمانيا لكى يقاتل نظام الحكم المسيطر على ألمانيا ؟ ان الحصول على رد ايجابى لهذا السؤال كان هو عنصر حجة ريستين ٠٠ لقد كانت وراء اعترافات داش دلائل على ما كانت عليه حالته العقلية عندما كان فى ألمانيا ، ومن الناحية الاخرى فان التعبير الصريح عن مشاعره قد يكون قاتلا بالنسبة له . ولكنه

بمجرد أن جاء الى الولايات المتحدة أظهر حقيقة مشاعره .. انه لم يقتل كالين بل انه توجه الى المكتب الفيدرالى ، وعندما ذهب الى واشنطن فى أواخر الاسبوع أحضر معه كل النقود التى أعطاها له كاب .

وعندئذ نهض رويال ليتحدث بكيفية منفصلة لتبرئة برجر فكانت حركته هذه هى الاخيرة فى سلسلة محاولاته ، ويبدو أن رويال كان يعرف أنه قبل أن يتمكن من التحدث عن قضية برجر كان عليه أن يعبر بصراحة عن مخاوفه التى كانت تتزايد ببطء مع تقدم سير المحاكمة اذ قال : « ان الادعاء فى هذه القضية ــ واستعمل التعبير بأوسع معانيه حتى يشمل أيضا المكتب الفيدرالى ــ كما يبدو لنا قد حدد موقفه بأن الحل الوحيد لهذه القضية هو أن يدمغ سائر المتهمين بالادانة ، وترك أى غوث يمكن أن يتاح لهم الى رحمة الرياسة . انه لأمر صعب أن يقول هذا ولكنه ذكر المجلس أن داش قد ألحوا عليه ليعترف بأنه مذنب مع وعد ضمنى بعفو رياسى فاذا كان هذا منطبقا بالمثل على المحاكمة فى هذه القضية ، فنحن انما نقوم باجراءات ضائعة لا جدوى منها .. ولكنى متأكد أن الحال ليس كذلك .. ونحن لا نعطى أهمية ــ وأنا متأكد أن المجلس كذلك لا يعطى أهمية ــ لما قاله بعض الناس عن احدى القضايا فى هذه البلاد : امنحوا المتهم فرصة محاكمة عادلة ثم احكموا عليه أخيرا بما تريدون .

ألقى هذا البيان بطريقة قاعة المحاكم التقليدية : ثورة المحامى التى تتحول الى ليونة ونزوع الى التفاهم ثم تنديد بالطبع باقتراح المحامى العام القدير المشهور الذى يقول بأن ننتظر ثم نقرر هذا الامر ، بعد أن تكون قد قدمت عنه جميع الادلة . وقال انه ليس من أجل هذا نص قانون المحاكم العسكرية على الاجراءات الخاصة بأحكام عدم الادانة فى هذه المرحلة من المحاكمة . وهو لا يعتقد أن المجلس ينوى أن يغض النظر عن هذا النص فى القانون ولذلك فانه سيواصل دفاعه .. وبخلاف ما فى حالة برجر من نقط فى صالحه فان سببا هاما لقبول هذا الدفع يرجع الى محامى الدفاع أنفسهم ، فقد كان هو ودويل فى موقف الدفاع عن ست متهمين بخلاف برجر وكان من المفهوم خلال المحاكمة أن تناقضا يمكن أن ينشأ ويضع الدفاع فى مركز مربك لا يحسد عليه موقف أن يضطر للاختيار بين موكليه فى المحاكم المدنية ليس عليه الا أن يعين هيئة دفاع لكل متهم ولكن هنا لا يستطيع أن يفعل ذلك . وقال انه يطالب فقط بتقدير «الرجل المنطقي» الذى ظل بالنسبة له بمثابة ( المنتفع المشكوك فيه ) لغاية الآن ، وأن يطبق على ما يقوله ، كما طبق من قبل على أقوال الادعاء ..

واستطرد رويال فى تقديم حجج محددة تأييدا لمطالبته بعـدم الادانة بالنسبة لبرجر ٠٠ أنه كان صاحب أول اعتراف سجله الادعاء فى المحضر . وكان هو الذى اعتمد عليه الادعاء فى وضع أسس قضيته ٠ فاذا كان هذا الاعتراف صحيحا فان برجر لا يكون مذنبا فى أى شىء من هذه الاتهامات وعلاوة على ذلك فان برجر كان تحت تصرف الادعاء والمجلس لاستجوابه ووجهة نظر الرجل المعقول ينبغى أن تكون أنه اذا كانت هناك أى ظاهرة من اعترافه كانت عرضة للمهاجمة أو الاستجواب لهوجمت أو استجوبت فعلا ٠٠ فاذا لم يبعث هذا فى الرجل المعقول الانطباع بأنه اعترافه حقيقى فانى لا أدرى كيف يمكنكم تأويل ذلك ٠ وعلاوة على ما تقدم فان اعترافات الرجال الآخرين تعزز سوء معاملة برجر ، وكراهيته للنازيين والجستابو ، وعدم ثقة الآخرين به ٠٠ وظل رويال يتحدث مدة ســاعة فكانت أطول خطبة فردية للآن ٠٠

ولكن فيما يختص بكرامر فقد قال ان كل مايهمه هو ما اذا كان الادعاء قد واجه الاحتياجات القانونية لاقامة القضية ضد المتهمين ٠٠ ولما تم له ذلك ، فان ما قاله رويال وريستين يقتضى أن يكون موضع الاعتبار عندما تقدم كل الدلائل ٠٠ وقال كرامر : ان حقيقة الواقع هى أن الدلائل تثبت أن برجر ، الذى كان جنديا بالرايخ الالمانى ، أو على الاقل عاملا فيه ، قد اخترق خطوطنا حاملا الديناميت ومتفجرات أخرى ، وكان يعمل طبقا لاوامر تقضى بتدمير مرافق حيويه وفى وقت الحرب وهذا فى حد ذاته يشكل افتراضا واضحا بجرمه ٠٠ والمتهم برجر لم يحطم هذا الافتراض بأى حال ٠٠ وانتهى كرامر الى قوله وهكذا لا يمكن أن يكون هناك أى اعتراض على أن دعوى ثابتة لا تقبل نقضا قد أقيمت ٠٠ وقال مصرا وهــذا هو كل ما على المجلس أن يقرره ٠

وقد رفضت الدفوع المقدمة عن داش وبرجر ، وكذلك الخاصة بالستة الآخرين ٠٠ وستأخذ المحاكمة مجراها ، وجاء الآن دور الدفاع ليعرض قضيته ٠٠

قرر رويال ودويل أن يدافعا عن موكليهم دون الرجوع الى طريقة بيدل فى الادعاء ٠٠ فبينما ابتدأ بيدل بمجموعة لونج ايلاند ، اتفقا همــا على البدء بمجموعة فلوريدا ، وأن لا يسيرا بطريقة أبجدية ٠٠ وأن يكون داش وبرجر بموافقة ريستين ، هما آخر المتكلمين من المتهمـين ، وأن يــكون

هوبت أولهم • وهاهم الآن الرجال الثمانية فى النهاية يجلسون الى جوار الجدار ، كمشاهدين الى الآن ، وقد أصبحوا مرة أخرى الصور البارزة فى مأساتهم ••

وتطلب نظام الاجراءات العسكرية أن تشرح لكل منهم حقوقه القانونية والطبيعية الاختيارية لشهادته ، وتحليفه اليمين، واستعمال اسمه بالكامل وقد تكون هذه هى المرة الاولى فى حياة هوبت احتاج فيها لاستعمال اسمه بالكامل ( هربرت جوهانس ويلهلم جودهلب هوبت Herbent Johannes Wilhelm Godhelp Houpt وبدأ رويال فى استجوابه بلطف وفى مداهنته فى الغالب ، وبعث فى هوبت الاحساس بالراحة بأسئلته البسيطة عن محل ميلاده وعنوانه وعمله قبل الدخول فى استجوابه عن رحلاته من شيكاغو الى ألمانيا والعودة •• لم تكن هناك اختلافات هامة عما سبق أن أبداه هوبت للمكتب الفيدرالى ، ولكن شهادته كانت تنطوى على نقص تام لادراكه لماذا حصل له كل ذلك •• عندما غادر شيكاغو ، كان فى مخيلته المكسيك وربما نيكاراجوا ، أما اليابان أو ألمانيا فلم تخطرا اطلاقا على باله وقد قال ذلك لكل شخص يمكن أن يستمع له • وهو يرى أنه كان من المعقول أن يلجأ الى صديق ، أى صديق ، عندما نفذت منه نقوده هو وورجين فى المكسيك • وحتى العرض الخاص بالعمل فى اليابان وجده معقولا • وبدا له أنه أفضل من العودة الى أبوين لا حاجة له فيهما والى حالة الامتهان المشينة فى أمريكا ، والقصص التى كانت تحكى فى اليابان عن الالمان الذين حاولوا العودة الى الولايات المتحدة كانت مثيرة للخوف والفزع وكان من الافضل جدا أن يتدرب كبحار •• وكانت دهشته كبيرة عندما وجد نفسه فوق باخرة متجهة الى ألمانيا ولكن اتضح أن الحادث ، كما قال هوبت أيضا ، لا يعدو أن يكون بمثابة عملية اختطاف لتشغيله بحارا على الباخرة •

وقد أزعجته البيروقراطية الالمانية وعلى الاخص كما تتمثل فى الجستابو الاستمارات التى كان عليه أن يملأها والزيارات التى كان لابد أن يقوم بها للجستابو — أربع مرات فى الاسبوع — والاسئلة التى يقتضى أن يجيب عليها « كم عدد الحشوات التى فى أسنانى ، وأين عملتها » كانت مرهقة وأخيرا جاءه الفرج ، تقابل مع كاب ، ولكن على ما يقول هوبت كان الاغتصاب ضمنيا •• فقد كانت حياته عرضة للشقاء ، وصديقه ورجين عرضة للخطر ان لم يوقع على انضمامه للمدرسة التى يديرها كاب •• وهو لم يكن يعرف هدف هذه المدرسة الا بعد أن انضم اليها — وقد قبل

أن يلتحق بها اذ وجد فيها الطريقة المثلى للعودة الى الولايات المتحدة ولم يكن فى أى وقت من الاوقات ينوى أن يسلك فى سبيل خطط التخريب التى تعلمها هنا ·· وباستثناء أعمال التخريب كانت التعليمات للمجموعة تقضى بعدم احداث أى ضرر للناس ، وبالرغم من أنهم تدربوا على استخدام الطبنجة فقد طلب اليهم أن لا يحملوا معهم أسلحة ، وقطعا لم تكن لديهم تعليمات عن التجسس ولم يكن يعلم أى شىء عن المناديل التى عليها كتابات سرية · ولم تكن لديه أى وسيلة للاتصال مع ألمانيا ·· والاكثر من ذلك أنه فكر فى الذهاب الى المكتب الفيدرالى يوم ٦ من يوليه فى اليوم الذى كان محددا لاجتماع الرجال الثمانية فى شيكاغو أما فيما يتعلق بشرائه عربة فليس لهذا أى شأن أو علاقة باستحضار المتفجرات التى تركوها فى فلوريدا فقد كانت العربة للاستمتاع بها ولشهر العسل مع جيروا ميلند · وأخيرا فان المكتب الفيدرالى لم يدرج كل هذه التصريحات التى تنطوى على شرف القصد ضمن اعترافه ·

كانت حاله عدم وعى هوبت تبدو طوال شهادته سواء سئل بواسطة بيدل ·· وقد أدلى ببعض تصريحات مذهلة أوضحت عن نفسه وعن الحالة التى تردى فيها أكثر مما فعلت احتجاجاته مهما كانت مخلصة ·· فقد تحدث عن عصيانه لاوامر كاب بعدم استعماله اسما مستعارا فى الولايات المتحدة حتى عندما كان يحمل بطاقة تسجيله فى التجنيد باسم لورانس جوردان وتساءل رويال لماذا فعل كل هذا وقال هوبت : لسبب بسيط حتى يعتبر ذلك جريمة وجريمة أخرى ·· وعندما واجهه بيدل بالاكاذيب التى قالها للمكتب الفيدرالى بعد تسجيل نفسه فى التجنيد سأله لماذا أبدى أقوالا كاذبة ، أجاب هوبت : لاننى لو قلت للمكتب الفيدرالى من أين جئت — والانسان عندما يقول كذبة واحدة ، مضطرا لان يقول عشرة أخرى لتغطيتها — ولو قلت للمكتب من أين جئت لما أتيحت لى أى فرصة ·· فكانت هذه أول بادرة من هوبت تدل على أنه كان يعلم بأن أحداث السنة السابقة لها نتائجها بالنسبة له ··

وطوال مدة استجوابه ظل هوبت متمسكا بقصته الاساسية واستمر بكل سذاجته واقعا تحت الحاح بيدل عليه بالاسئلة ولكى يحطم بيدل بيانات هوبت المنطوية على البراءة ، كان عليه أن يوضح المناقضات بين شهادة هوبت وبين ما أدلى به للمكتب الفيدرالى · ولكن هوبت قال أنه ليس هناك فى الحقيقة أى تباين ·· فقد أبلغ المكتب الفيدرالى بأنه لن يستمر فى خطة التخريب ولكنهم تعمدوا حذف هذه العبارة من بيانه ··

وأراد بيدل أن يعرف لماذا لم يقل هوبت أى شيء فى الوقت المناسب عن هذه المسألة الهامة • هل أبديت اعتراضا عليهم لعدم تسجيلهم كل الحقيقة ؟ فأجاب هوبت : كلا ، كنت أظن أن هذه هى الطريقة التى يريدونها •• فقال بيدل : « أوه – انك لم تقدم الشهادة كما يجب أن تكون عليه بل كنت تحاول أن تؤديها بالكيفية التى يريدونها هم ؟ » وصمم هوبت قائلا : كلا انهم كانوا يصيغون عبارات البيان بأنفسهم وفى كثير من المرات عندما كنت أطلب تغييرها كانوا يقولون لى ليس هناك أى اختلاف • وقال هوبت: انه أبلغ المكتب الفيدرالى القصة بالضبط كما رواها الآن •

مرة واحدة تلعثم فيها هوبت عندما سئل لماذا لم يبلغ عن خطـة التخريب فورا • فأوضح أنه كان فى حالة عصبية ولم يكن يريد أن يربك نفسه لغاية يوم ٦ يولية • فسأله بيدل لماذا لا •• فقال لانى لو كنت قد أخذت بواسطة المكتب الفيدرالى وقتها لوقعت فى الاضطراب الذى أجـد نفسى فيه الآن •• علاوة على أنه فى ذلك التاريخ كان يعلم أين يوجـد الآخرون •• فلو أنه أبلغ عنهم قبل ذلك ، ولم يحاصروا جميعا ، لتعرضت حياته للخطر فان للجستابو رجال هنا أيضا • لهم رجالهم قبل أن نجيء •

الخوف من أجل سلامته الشخصية كان أحد مبدئين فى شهادة هوبت والمبدأ الثانى كان الاخلاص للمجموعة •• فقد أصر هوبت على أن الرجال الآخرين لم يكن فى نيتهم ارتكاب التخريب وتساءل كيف استطاع اذن أن يذهب الى المكتب الفيدرالى ويقـول : هأنا هنـا – أنا مواطن أمريكى وحضرت مع ثلاثة مخربين من ألمانيا ويريدون أن ينسفوا الولايات المتحدة وقال انه كان يمكن أن يكون شخصا محبوبا لو قال انقذوا رقبتى واقتلوا هؤلاء الرجال •• ولكن قبل كل شيء لقد تعرفت بهم فى ألمانيـا ، وهم ليسوا من المشاغبين وأنا أيضا لا أريد أن أكون فأرا •• على أن بيـدل لم يعلق كثيرا من الأهمية على هذا الايضاح ، ولكنه لم يستطع أن يستهين به وانتقل الى المواضيع الاخرى •• وجاء تسلم بيدل على أثر محاولة أخـيرة للحكم على مشاعر هوبت عن يوم ٦ يولية نقطة الصفر بالنسـبة له •• وكان هوبت قد ذكر مشروع زواجه فسأله بيـدل : هل كنت تنوى أن تقضى شهر العسل بعد ٦ يولية أم قبله ؟ فقال هوبت : بعده •• وسأله بيدل : كنت تظن بالطبع أن المكتب الفيدرالى بعد أن تكون قد أدليت اليه باعترافك ، سيقول لك اذهب واستمتع بشهر العسل – أليس كذلك ؟ وكان من الواضح أن هذا هو ما كان هوبت يتوقعه وقال اذا كنت قد ذهبت الى المكتب الفيدرالى وأخبرتهم بالموضـوع بحذافيره فلا ينبغى أن يـكون

هناك أى سبب لان أعتبر مذنبا فى أى شىء ٠٠ وهنا قال له بيدل فى لهجة المرتاب : وهكـذا كان ينبغى أن تذهب فى شهر العسل ؟ فأجاب هوبت ببساطة نعم ٠٠

ولم تساعد شهادة هوبت زملاءه الآخرين ٠ فقد ذكر أن كيرلنج أخبره مرة عن قناة فى نيويورك ستذهب معـه لاحضـار المتفجرات من فلوريدا ويبدو أنه لم يكن يدرى أنه يسىء الى قضية كيرلنج ٠٠ وبنفس الطريقـة اعترف بأن أهله عمه وعمته وعائلة ورجين كانوا يعلمون طبيعـة مهمته وبذلك وضع أساس اتهامهم فيما بعد ٠٠

وتأييدا لقصة هوبت أدخل الدفاع ( جيمس ستيوارت ايجن ) رئيس شركة سمبسون الصناعية للادوات البصرية ٠ وكان حضوره قصيرا فانه لم ير هوبت منذ غادر المكسيك ٠ كل ما كان يريد الدفاع أن يعرفه هو ما اذا كان هوبت قد حاول اعادة العودة الى العمل ٠٠ وقد أجاب ايجن على هـذا : « ليس عن طريق المـكتب » ٠ وذكرت مسز اجنيس جوردان Mrs. Agnes Jordan حضور هوبت عندها ليسـأل عن أخبـار ابنهـا المفقود ٠ وقالت ردا على أسئلة بيدل ٠٠ كلا انه لم يتحدث فى أى مواضيع أخرى خلاف أنه كان فى المكسيك وأنه قد أصلح مسألة موقفه من التجنيد وهكذا كان هذا نهاية دفاع هوبت ٠٠ وقد استدعى رويال والدة هوبت وعمه والتر فروهلنج ــ وقد أخطرا من سجن كوك كانترى Cook Country فى شيكاغو ــ وكذلك جيردا ميلند ولكنه عاد فقرر عدم طلبهم ٠٠ وعندما اتفق الجميع على الانتقال الى ( نوبوير ) ، همس هوبت لرويال بأنه يريد أن تشهد والدته ٠٠

كانت ايرنا هوبت Erna Houpt سيدة قصيرة صفراء حسـنة المظهر ، وكانت تتكلم فى هدوء ونعومة الى حد أن طلب اليهـا أن ترفع صوتها حتى يسمعها أعضاء المجلس ، الذين لا يبعدون عنهـا الا بضـعة أقدام ٠ ٠وما قالته لم يساعد ابنها ولم يضره ٠٠ أيدت سفره الى المكسيك وعودته منها كانت مبهمة بدرجة كبيرة فيما يتعلق بالتفاصيل وقالت انها لا تعلم شيئا عن نشاط ابنها فيما عدا تسجيل اسمه للتجنيد ومحـاولته استرداد عمله ٠٠ وكان يبدو أنها تقول ذلك كأم يهمها رفاهية ابنها وهى فى الواقع لم تهتم الا بهذين الامرين وقد عاملها كل من الدفاع والادعـاء بلطف ثم أعفوها بعد أقصر استجواب ٠

وقد أشارت مسز هوبت الى جيردا ميلند مما جعل رويال يقرر استدعاء « ذات الرداء الابيض » فأظهرت شهادتها عدم اكتراثها بشأن هوبت ، ولكنها دلت على اتجاه مؤكد للمحافظة على سمعتها نقية لا تدنسها هذه الاحداث ·· وعندما أوضحت أن هوبت لم يخبرها بأى شىء عن خطة التخريب ، فانها ساعدته دون شك ، ولكن كان من الواضح أنها لم تفعل ذلك عطفا عليه · لقد أخذت منه عشرة دولارات لاجل فحص الدم ·· وقالت ولكنى أردت أن أنتظر بعض الوقت ـ وأن أتحدث معه قليلا وأن أعرف أين كان ·· على أن هذه المحادثة لم تحصل اطلاقا كما يعلم كل واحد هناك ، فانها لم تر هوبت مرة أخرى الى أن دخلت غرفة المحاكمة ·

وانتهى دفاع هربرت هوبت عن هذه المذكرة التافهة فى الغالب ·· ولم يستدع رويال عم هوبت ولا أى أحد من أهله الذين رآهم فى شيكاغو والادعاء الواثق من موقفه لم ير فائدة من استدعاء شهود آخرين ··

بدأت المحاكمة الآن تسرع الخطى ·· جلس نوبوير على كرسى الشهادة مدة ساعتين ، وتيل أكثر من ساعة بقليل ، لم يستطيعا أن يضيفا كثيرا عما سبق أن قالاه فى المكتب الفيدرالى ولم يستطع أحد منهما ، دون أن يضر بنفسه ، أن يطلب شهادة الناس الذين قابلهم منذ عودته الى أمريكا · وبالرغم من قوة القضية المقامة ضدهما اتبع رويال نفس الطريقة التى اتبعها مع هوبت · ان هؤلاء الرجال لم تكن لديهم النية فى تنفيذ مالديهم من تعليمات ، وليست هناك دلائل على أنهم كانوا جواسيس ثم ان هناك الحقيقة الماثلة وهى أنهم لم يرتكبوا أى عمل تخريبى لغاية الوقت الذى قبض عليهم فيه ·

على أن دفاع نوبوير كان على الارجح أقرب الى فهم مجلس عسكرى · وكان رده على أحد أسئلة رويال يصح أن يكون حكاية تلوكها الالسن فى أى جيش ·· قال : « أنت كجندى ليس مفروضا فيك أن تفكر ، وأنا شخصيا لا أفعل ذلك ·· انى أتلقى الامر فقط دون أن أعرف القصد منه » وحتى عندما قيل له ان المهمة عبارة عن القيام بالتخريب فى الولايات المتحدة ، ما الذى استطاع أن يفعله فى هذا الشأن ؟ كان كاب برتبة ملازم وهى تعتبر فى ألمانيا أعلى من رتبتى ·· ولم يكن هناك ما أستطيع عمله كانت التعليمات التى عندى من الآلاى أن أقدم له تقاريرى ·· واذ وجد نوبوير نفسه محصورا قال انه شعر بالارتياح لان تعليمات كاب كانت تحظر القتل أو الاضرار بالامريكيين · ولم يكن من الواضح تماما كيف

كان يمكن تجنب ذلك مع النشاط التخريبي فى نفس الوقت ٠٠ ولكن فى الاعمال المتعلقة بالسكك الحديدية مثلا كان عليهم أن يراقبوا قطارات الشحن فقط ٠٠

وكان يقتضى علينا أن نراعى عدم وضع أى ديناميت على أى خط اذا كانت هناك قطارات ركاب مارة عليه ٠ ولم يقل كيف كانوا يمنعون وقوع أى ضرر بالناس الذين كانوا يعملون على قطارات الشحن ٠٠

وبالرغم من أن هذه التعليمات جعلت المهمة تبدو أقل تكديرا كما أنه لم يطلب اليه مرة واحدة ، فى كل مرور للقاطرات أن يحاول الحصول على معلومات عسكرية ، الا أنه كانت تساوره الشكوك حول المهمة بحذافيرها . وقال : « عندما وجدت أنى أذهب الى الولايات المتحدة كعميل شعرت بالتأكيد بكراهية لذلك ٠ فأولا أن زوجتى ولدت هنا فى الولايات المتحدة كما أن عائلة زوجتى موجودة هنا أيضا وهناك شىء آخر أنك اذا كنت أو لا تزال جنديا فانك لا تفكر بشىء من التقدير نحو العميل أو المخرب ، وأنا بكل تأكيد أكره ذلك ـ لا أحب أنْ أرى نفسى فى وضع كهذا ٠

وادعى نوبوير بأنه حاول أن يقنع كاب بعدم استخدامه فى هذه المهمة بسبب أنه معروف لدى المكتب الفيدرالى نتيجة لحادث المركب ( ليكالا ) ، ولكن كاب لم يعره أذنا صاغية ٠٠ وقال نوبوير انه بعد اكتشاف موضوع النقد ( الشهادات الذهبية ) فى لورينت حاول هو وكيرلنج أن يقنعا كاب بالغاء الرحلة ولكن كاب كان صلب الرأى وقال انه منذ ذلك الحين كانت حالته العصبية واضحة لكل انسان اذ زادت شكوكه من ناحية هذه الرحلة وقبل أن ترسو الغواصة عند بونت فيدرا بثلاثة أو أربعة أيام ، خالف أحد تعليمات كاب وكتب خطابا لزوجته مشيرا عليها أن تعمل على العودة الى الولايات المتحدة على البواخر السويدية التى كانت تقوم بمبادلةالمدنيين والدبلوماسيين الامريكيين والالمان ٠٠ وقال انه عرض هـذا الخطاب على كيرلنج الذى لم يعترض عليه ٠٠ وكانت حالته العصبية تزيد يوما بعد يوم فى الولايات المتحدة ، وبالرغم من أنه لا يحب الخمر اشترى زجاجة من الروم لتهدئة أعصابه ٠٠ كان يشعر بالخوف من أن يكتشف أمره فىالمطاعم والفنادق ٠٠ ولم تكن له رغبة اطلاقا أن يستمر فى مشروع التخريب ٠٠

هذه القصة التى تنطوى على اصطياده لم تحرك بيدل ، فقد كان لديه مع أدق التفاصيل تاريخ عضوية نوبوير فى الاتحاد Bund وفى الحزب

النازى ، وواجهه بقصته الزائفة واسمه الزائف ·· ولم يحاول نوبوير أن ينكر كليهما · وبعد أن استقر هذا أراد بيدل أن يعرف لماذا لم يخطر نوبوير المكتب الفيدرالى اطلاقا بأنه ليس لديه أى نية فى الاستمرار فى خطة التخريب ·· وكان رد نوبوير بسيطا وفى بساطة ايضاحه كيفية اندماجه فى الخطة فى بادىء الامر ·· أنه لم يستطع ابلاغ المكتب الفيدرالى لانه كان خائفا من أن يتسرب الخبر الى ألمانيا فيقومون بأعمال ثأرية ضد عائلته · وذكر بيدل جملة من اعتراف نوبوير للمكتب الفيدرالى : « أقرر بأننى جئت الى الولايات المتحدة مع هذه المجموعة بقصد ارتكاب أعمال التخريب ، ولو أتيحت الفرصة ربما كنت قد قمت بذلك » فقال نوبوير ان هذا ليس بصحيح لانه حذف الجزء الاخير من نفس الجملة ·· « وكنت أشعر أنا وهوبت أنه لن تكون أمامنا أدنى فرصة لارتكاب أى تخريب » ·

وقال تيل ، مثل ما قاله نوبوير ، من أنه وقع فى أحبولة ·· وانه عندما انضم الى خطة التخريب لم يكن فى صفاء عقله بعد سماعه أن أحد أشقائه قد فقد عينه فى معركة روستوف والآخر الذى كان شديد الاتصال به بصفة خاصة ، قتل فى دونتز بيزن Dontez Basin فى ذلك الوقت بالذات تحدثمعه كل من كاب وداش حول«كم يكون لطيفا بالنسبة لنا نحن الرفاق الذين نعرف الولايات المتحدة » أن نعود اليها ونقوم بعمل شىء ما من أجل أرض الوطن ·· وحتى من غير أن يعرف كنه المهمة وافق تيل ·· كان يظن أن المهمة من أجل أهداف دعائية وشعر بالفزع اذ وجد بعد انضمامه الى المدرسة أنه يتدرب على التخريب ·· عندئذ كان الوقت متأخرا ليتصرف ازاء ذلك ·· ونشأت لديه شكوك حول الخطة كلها ولكنه وجد أنه لا يستطيع أن يتحدث عنها مع الآخرين وقال : انى كنت دائما أتمنى أن يحدث شىء يمنعنى من العودة الى الولايات المتحدة ··

لم يكن يعرف أبدا كيف تنفذ الخطة وقال : انى كنت فقط منفذا للأوامر ·· لا هو ولا أى واحد آخر قام بشىء من أعمال التخريب أو كان فى نيته أن يفعل ذلك لفترة من ثلاثة الى ستة شهور على الاقل ·· والواقع أن تيل قال انه متأكد الآن أنه لم يكن ليستمر فى الخطة حتى عند ذلك · أما فيما يختص بعدم ابلاغ المكتب الفيدرالى بأنه ليس راغبا فى أعمال التخريب فقد قال : « أنا لم أشأ أن أدلى بالقصة كلها ·· وكنت أفتكر أنها ستنشر فى الصحف كما تقول ·

كان دفاع تيل على ما يبدو أقل شأنا فى نظر بيدل من دفاع نوبوير ، لم يجد مشقة فى أن يتحقق من أن تيل أعلن ولاءه للحزب ولهتلر • ولعل أخطر شيء على تيل كان رده على سؤال بيدل : « قبل أن يقبض عليك ، هل قررت أن تذهب الى المكتب الفيدرالى وتبلغ عن الموضـوع بحذافيره ؟ » فأجاب تيل : « كلا لم أقرر » •

كان يمكن أن يقف بيدل عند هذا الحد ولكنه أراد أن يعالج مسـألة رئيسية أخرى • فسأل تيل عن أرنست زوبر Ernest Zuber الذى بدأ معهم التدريب على أعمال التخريب ولكنه لم يرسل الى الولايات المتحدة وكان رد بيدل هو بالضبط ما كان يريده بيدل اذ قال تيل ان أرنسـت زوبر الذى كان مرة فى جزيرة ايليس Ellis لدخوله الولايات المتحـدة بكيفية غير مشروعة كان خائفا من العودة الى الولايات المتحدة •• فقد كان يعلم أن بصمات أصابعه وصوره موجودة هنا وأظن أن كاب قد وافق على عودته الى الجيش • وقصد بيدل كان واضحا : ان زوبر اذا كان قد استطاع أن يتخلف فان نوبوير وتيل كانا يستطيعان ذلك أيضا •• وكان فى ذلك أيضا تخدير ضمنى لرويال أنه لا فائدة له من استخدام هذا الدفاع بالنسبة للمتهمين الذين سيأتى دورهم •

وتعرض كيرلنج باعتباره زعيما لمجموعة فلوريدا ، لاستجواب أكثـر دقة • وقال كسائر المتهمين السابقين انه كانت تساوره الشـكوك حول خطط التخريب على أن شكوكه قد نشأت عن احسـاس بالواقعيـة وعن ازدراء شديد لقيمة الرجال الذين يقومون بالمهمة ثم أخيرا ، فى الولايات المتحدة ، بادراك للعقبات القائمة فى طريق التخريب الفعال •• ولم يدع بأن شعوره القلبى قد تغير من ناحية ألمانيا أو النازيين ، كما لم يحاول أن يثير الشفقة لانه أرغم على قبوله مهمة لم يكن يرغب فيها • وفى هـــذه النقطة كان هو أصدق قولا من معظم المتهمين ، وبعثت اجاباته انطباعا بأنه لو كان السبعة الآخرون مثله لما قبض عليهم ولاستطاعوا نوعا ما تنفيـذ الاوامر التى لديهم •• كان كيرلنج رجلا يعرف أن مهمته قد فشلت ، وكان مستعدا لمواجهة النتائج المترتبة على ذلك ولم يكن فى نيته أن يبـلغ عن زملائه ••

كانت شكواه الوحيدة من سوء معاملة أيدى رجل المكتب الفـيدرالى دونجان ، ومن ابقائه طوال الليل يجيب على أسئلة واستمرت هذه المحنـة تبعا لقول كيرلنج للأيام القليلة التالية ، ثم ذهب دون نوم مع رجال المكتب

الفيدرالى الى فلوريدا لاستخراج المتفجرات المطمورة تحت الارض • فساروا مسافة طويلة ، كانت المياه فى الفندق رديئة وعاد مريضا بالدوسنتاريا • وردا على أسئلة رويال قال كيرلنج انه لم يكن يظن أن المكتب الفيدرالى سيجد الصناديق بدونه اطلاقا •

وقال كيرلنج أنه كان محجما عن الانضمام الى خطة التخريب • ولكن بمجرد أن انضم لم يستطع أن يرى كيف يمكنه تركها دون أن يوصم بالجبن ، وبالنسبة لعضو فى الحرس القديم للحزب النازى فان هذا يعتبر أمرا معادلا للخيانة وقال أنه كألمانى أراد أن يقوم بواجبه •

ولابد أن بيدل قد تحقق أن كيرلنج يمتاز بقوة أخلاقية أكثر من الشهود السابقين • وبذل معه مجهودات أعظم مما بذله مع الآخرين لكى يبين ولاء كيرلنج الاساسى بالنسبة لالمانيا • ولم ينكر كيرلنج أنه لا يزال عضوا فى الحزب النازى ، الا أنه فى رده على السؤال المباشر « انك نازى مخلص للنازية أليس كذلك ؟ » لم يشأ أن يعطى بيدل الرد الايجابى الاكيد الذى يريده فقال : « أردت أن أقول أننى ألمانى مخلص » ولكنه لم يكن يود أن يقع ما حصل للحزب بعد حركة التطهير فى عملية روهم وأنه لا يرى فائدة من الجستابو • وكرر بيدل السؤال فقال كيرلنج : « أستطيع أن أقول بأننى جربت بأن أكون عضوا مخلصا للحزب الى أن دخلت فى هذه المهمة • ولكنهم عندما استخدمونى واستغلوا سلطتهم على ، أصبحت أشك فى ولائى لهم » وفى النهاية كانت كلمات كيرلنج ذاتها أقوى دليل ضده • وأدخل بيدل فى المحضر الخطابات التى كتبها كيرلنج الى ابيجال جونسون Abigial Johnson ولغاية شهر نوفمبر السابق أى قبل حادث بيرل هاربور بأسبوعين كان يشير الى أمريكا على أنها « فريسة جماعة ضئيلة من اليهود ــ وأنا هنا فى ألمانيا أؤدى واجبى ــ ونحن على أهبة معركة حياة أو موت » وبعد ذلك لم يكن من المهم ما قاله كيرلنج عن ولائه أو عن شكوكه •

قبل أن ينتهى دفاع كيرلنج ظهرت المرأتان اللتان عرفهما فى حياته كشاهدتين • لم تقل احداهما شيئا يمكن أن يساعده ، فان هيدى انجمان دون أن تقصد قد ساعدت الادعاء •• أما مارى كيرلنج فانها حتى لم تر زوجها قد قبض عليه وهو فى طريقه اليها •• ولكن هيدى غيرت له نقودا وقررت أن تسافر معه الى شيكاغو وسنسناتى وفلوريدا • وذكر فلوريدا فى هذا الصدد اعتبر فى نظر الادعاء دليلا قويا على عزم كيرلنج على

استحضار المتفجرات والقيام بمهمته • كانت الرحلة مع هيدى بمثابة تسليم صريح ولم يكن من الممكن تفسيرها على أنها رحلة عاطفية الى مسرح الايام الاولى لغرامهما •

أما شهادة هنريك هينك وريتشارد كيرين عن نفسهما فكانت تدل على أن أمالهما قد تبددت منذ وقت طويل • ظهر كل منهما حوالى الساعة ، ولعلهما شعرا بالمضرة من أن دورهما يجيء بعد زملائهما الذين سبق أن عبروا عن رغبتهم فى التخلص من هذه المهمة •• لقد كانا هما أيضا ضحية شخصياتهما •

واعترف هينك بعضويته فى الاتحاد Bunp واعترف بأنه عاد الى ألمانيا بسبب الاشياء العجيبة التى سمع عنها حول البلاد فى اجتماعات الاتحاد • وقال : « شعرت بأنه يقتضى أن أعود وأجرب » ولكنه شعر بخيبة أمل بعد وصوله ووجد نفسه فى متاعب اذ قارن ظروفه فى أمريكا بظروفه فى ألمانيا • وبينما كان من الممكن أن يكسبه هذا الاعتراف عطف المحكمة ، الا أن أقواله التالية قد محت كل أثر لذلك اذ اعترف بأنه كان يعلم قبل ذهابه الى مدرسة الجاسوسية بأن الغرض منها كان « وقف انتاج المصانع الامريكية » وهو اعتراف لم يصرح به أى واحد من زملائه الآخرين وحتى بعد أن عدل تعبيره بجعله « تقليل الانتاج » ، جاء ذلك متأخرا • وعندما قال بعد دقائق «انه لم يكن فى نيته اطلاقا أن يسير فى هذا المشروع» كان يبدو أنه تصريح أجوف لا قيمة له • وباستثناء تنويه عابر بأنه سبق أن عبر عن شعوره هذا الى كيرين ، فانه لم يستطع أن يذكر اسم شخص واحد صرح له برأيه ••

بالنسبة لبيدل كان الاستجواب سهلا للغاية • فقد كان هينك يعلم الغرض الاصلى للمدرسة ، وكان قد استعمل اسما وعنوانا مستعارا فى (المارتنيك) وكذلك فى بنسيون ويست سايد • وكان اتحاديا (بانديست) فى أمريكا وانضم الى الحزب النازى قبل عودته الى ألمانيا •• واستطاع بيدل أن يحصل على اعتراف هينك بأن كراهيته للمهمة ترجع بالاحرى الى عدم ثقته فى داش أكثر من أى شىء آخر • وقال هينك انه كان يشعر بالهام بأن داش سيرتد ويخون الجماعة ويبلغ المكتب الفيدرالى • وقال انه رأى داش فى الحلم واقفا فى المكتب الفيدرالى يبلغهم بكل شىء •

ولم يكن لاقوال كيرين من التأثير أفضل مما كان لزميله وعلى عكس هينك ، قال انه لم يكن يعرف الغرض من برنامج التدريب فى بحيرة كوينز وكنت أكثر اهتماما بالعودة الى أمريكا من العمل الذى كنت أقوم به فى ذلك الوقت والواقع أنى لم أكن واثقا من نفسى أثناء المدرسة • ولم أكن أعرف أى شىء عن المتفجرات ، ولما عرفت كيف تعمل شعرت بالخوف ، وتأكدت أنه لا يمكن أن أقوم بعمل شىء من هذا القبيل • ولكنه لم يأتمن أى شخص على أفكاره هذه الا هينك بعد مقابلتهما مع برجر وداش فى ( جرانت تومب ) ثم قال : وأخذنا بعد ذلك نتحدث عن آمالنا فى انتهاء هذا الموضوع وأننا سوف لا نقوم بعمل أى شىء بأى كيفية •

وأمام أسئلة بيدل بدأ كيرين يتخاذل • قال انه لم يكن فقط نازيا مخلصا بل انه يعتقد أنه لا يزال كذلك • وأنه لم يضع أى خطة لتسليم نفسه للمكتب الفيدرالى ، ولكن اذا كان داش قد جاء وأخبره عن خططه فى ذلك لكنت قد فعلتذلك معه بسرور • وكذلك لميستطع أن ينكر اعترافاته فى المكتب الفيدرالى بأنه لم يبذل أى مجهود للتخلص من مهمة التخريب بمجرد أن عرفها • فعندما كان فى الغواصة ثم بعد ذلك فى أمريكا أخذت تساوره الشكوك ولكنه لم يبددها عندما ألقى القبض عليه • كان احساس كيرين بالاسى مثل زميله هينك • ومرة أخرى لم يجد أحدهما المساعدة الا من زميله فقط وكان من الواضح وهما يعودان الى مكانهما فى صف المتهمين أنها مساعدة لا تكفى •

كان دفاع داش يرتكز على حقيقة واحدة لا يمكن انكارها أنه ذهب باختياره الى المكتب الفيدرالى وكشف عن مؤامرة التخريب وصحيح كما قال الادعاء انه انتظر أسبوعا ليفعل ذلك ، ولكنه خلافا للمتهمين الستة الآخرين الذين سبقوه والذينقالوا انهم كانوا ينوون أو يفكرون أو ينظرون فى ابلاغ الموضوع للمكتب الفيدرالى أو أنهم لا يريدون أن يستمروا فيه • فان داش قد فعل ذلك عمليا ••

وبدأ دفاعه بأنه لم يكن يتوقع أبدا أنه سيحاكم مع الرجال الذين كشف مؤامرتهم • بل كان يتوقع على العكس أن توجه اليه عبارات الثناء ويجزل له العطاء • وكان يحلم بأن يعمل فى مساعدة برامج الدعاية المضادة للنازية فى أمريكا • والعرض الذى قدمه اليه المكتب الفيدرالى ، أو تفسيره لهذا العرض ، بأن يسجن لفترة وجيزة اذا اعترف بأنه مذنب بينما كان يشعر أنه برىء كل البراءة ، كان مزعجا له الى أقصى حد ••

وعند المحاكمة لاول مرة ، عندما كان يجلس مع باقى المتهمين ، قال ان « اكتشافى بأنى أوصلت هؤلاء الرجال وجها لوجه أمام الموت كان مفزعا ومثيرا لى » ٠٠ وكان ينتقد أيضا الكيفية التى عالج بها ريستين قضيته ، والارجح أنه أبدى شيئا من ذلك لريستين أثناء المحاكمة وقال ان المحامى الجيد كان يستطيع بسهولة أن يقلب رأسا على عقب هذه القضية المجنونة التى طبخها الادعاء ٠

وقصده ( بالقضية المجنونة ) ان داش اعتبر مذنبا فى نفس الاتهامات الاربعة كباقى المتهمين ليس فقط بمشاركته فى الخطة من بادىء الامر بل كان أيضا شخصية كبيرة فى وضع الخطة ٠٠ وبالرغم من كل ذلك كان يبدو أن داش سيحصل على حكم أخف منالآخرين بسبب مساعدته للمكتب الفيدرالى وسواء أكان داش قد عرف ذلك أم لم يعرف فانه جلس فى كرسى الشهادة وهو مصمم على أن يثبت براءته التامة من كل التهم ٠ وبسبب عدم توفر التفاهم بينه وبين ريستين ، فان داش كان يبدو غير قادر على أن يقتصر على الاجابات القصيرة المباشرة ٠ فكانت شهادته مستفيضة كما كان تقرير اعترافاته ٠ وكانت اجابته حتى على الاسئلة التى كان يوجهها اليه ريستين بلطف ، كانت متشعبة وغالبا غير مترابطة ٠٠ كان من الممكن لاى أحد أن يتوقع النتيجة ما عدا داش نفسه كانت أقواله مليئة بالاحتجاجات وكانت اجاباته مثيرة للحيرة والبلبلة حتى اعترض عليها بيدل وفى أحـد المرات شاركه رويال فى اعتراضه ٠ وقال بيدل : أرى أن هذا الشاهد غير متجاوب مع الاسئلة وهو بذلك يضيع وقت المحكمة ورأى من المناسب أن يوجه المجلس نظره لكى يكون متجاوبا ويجيب على الاسئلة ٠٠ ستبقى هنا أسبوعا لو أن الامور سارت على هذا النحو لم أسمع مثل هذه الشـهادة طول حياتى ٠ وكان رويال أيضا مرتبكا « لا أعرف ما الذى سيقوله عن هؤلاء المتهمين الآخرين » وتبعا لذلك لم يكن يستطيع من الاسئلة حتى يعترض ٠٠ بعد أن أدلى داش برد طويل للغاية على أحد الاسئلة ، حتى ماك كوى عبر عن نفاذ صبره وقال ان أمامنا بيانات مستفيضة ، ونصح ريستين بأن يوجه أسئلة مباشرة تتطلب الرد عليها باجابات عادية وليس ببيانات طويلة ٠

ومع ذلك فان داش ، مع أسئلة ريستين المرشدة له استطاع أن يؤكد بعض النقط التى أوردها فى بيانه الاصلى الى المكتب الفيدرالى ، والتى تبين لمحاميه أنها مرت دون أن يلحظها أحد خلال القراءة التى استمرت يومين ٠ ومن هذه النقط أراد ريستين أن يدلل على أن داش لم يكن اطلاقا عضـوا

فى الاتحاد وكان فى الواقع مضادا للنازية لغاية الوقت الذى زارت فيه أمه الولايات المتحدة فى سنة ١٩٣٩ ، اذ علم أن عليه أن يقاوم هتلر بعد وصوله الى ألمانيا مباشرة فى الغالب • وعندما اختاره كاب لمدرسة التخريب تحقق لديه أن هذه هى فرصته التى كان ينتظرها ، وكان هو الذى أقنع كاب بعدم تسليح الرجال الذاهبين الى أمريكا وهو الذى اقترح عدم محاولة القيام بأى تخريب فى الولايات المتحدة الا بعد أن يقضى الرجال عدة شهور فى الولايات المتحدة •• وأسباب هذا التأخير تبعا لشهادة داش أنه لم يكن يعرف بالضبط متى سيرسل هو نفسه الى أمريكا وأنه كان يحتاج لوقت لاعداد خطته الخاصة بالافضاء بسر المؤامرة • وقال لم أكن متأكدا من أى شىء وكان على أن أضع الخطط وأشتغل فورا •

ومع هذا الدليل المساعد الذى قدمه ريستين ، وشهادة الكولونيل كرامر بأن داش اتصل به فى ( البنتاجون ) فى صباح نفس اليوم الذى وصل فيه الى المكتب الفيدرالى • وحضور ماك هورتر مندوب المكتب الفيدرالى ليشهد عن مكالمة داش ليلة الاحد فى نيويورك ، وربما يكون قد ساعده أيضا مظهره البائس كشاهد • كل هذا جعل داش يعطى انطباعا بأنه رجل مضطرب الى أعمق حد حتى كان من الممكن الاعتقاد بأنه كان يهدف الى انقاذ الولايات المتحدة من خطر محتمل • وأثبت ريستين حالته العصبية ومحاولته تهدئتها وتلطيفها بقضائه الساعات المتوالية على مائدة اللعب ولكن تلك التهدئة كانت وقتية فقط • قال داش فى الوقت الذى ذهبت فيه الى وشنطن كانت حالتى العقلية أشبه كثيرا بما لو كان يخيم عليها الضباب • كنت مربوطا فى عقد وكان من الصعب على أن أتذكر الاسماء والتواريخ والمناسبات وكان المستر ترينور لطيفا جدا فى مساعدتى لم يكن عندى شىء مكتوب •• كل شىء كنت أحتفظ به فى ذاكرتى وشيئا فشيئا أخذت أتذكر •• الكلمات والاسماء والمناسبات والتواريخ وهكذا • وقال انه بالرغم من حالته فان كل شىء أبلغه للمكتب الفيدرالى كان صحيحا •

ولمواجهة نظرية داش بأنه متعاون ان لم يكن مبلغا ، عاد به بيدل الى دوره الاصلى فى خطة التخريب وبذلك أثبت اشتراك داش مع كاب لكى يدلل على أن نواياه لم تكن منبعثة عن مشاعر مضادة للنازية اطلاقا •• واعترف داش بأنه وضع خططا للتخريب فى الولايات المتحدة فى مذكرة من خمس صفحات ، ومن أجلها أرسل له كاب تحياته وتهانيه وكذلك آخرون من الايفيهر (٢) والتى ما زال يشعر بالفخر بها كما قال ذلك

للمحكمة . ويرجع الايحاء لعمله هذا ـ وقد اعترف بأنه لم يكن خبيرا فى التخريب الحربى ـ يرجع الى الاذاعات الامريكية التى كان يعمل فيها عندما كان فى سيهوس Seehaus وبالاخص من المعلقين فى الراديو الامريكى مارتين أجرونسكى Martin Agronsky وسولز برجر C. L. Sulzberger اللذين كانت تعليقاتهما عن أعمال التخريب فى يوغوسلافيا بواسطة العناصر المضادة للنازية مطابقة للغاية وبالرغم من أسئلة بيدل الملحة ، أنكر داش أنه كان له أى دور فى اختيار الرجال الآخرين لمدرسة التخريب أو أن مركزه مع كاب كان له أى مسئولية كبيرة . بل ظل كما كان منذ البداية وأن هدفه الاساسى كان العودة الى أمريكا ولكى يتحقق له ذلك تمشى مع اقتراحات كاب .

وعند هذا الحد وصل بيدل الى ما يعتبره الادعاء نقطته الهامة عن الاختلاف بين نوايا داش وبين ما قام به . فسأله بيدل لماذا لم تستمر فى طريقك مع المكتب الفيدرالى ؟ وكان رده الذى كشف نقص ذاكرته وانكليزية ضعيفة ، ينطوى على احساس قوى بالحقيقة أكثر مما لو كان حديثا سماعيا .

داش ـ لدى ثلاثة أسباب يا سيدى ـ هل أوضح هذه الاسباب الثلاثة

بيدل ـ بالتأكيد قلها كلها بسرعة .

داش ـ حسنا أولا انى كنت ضعيفا عقليا وعصبيا . وكنت مسرورا لانى صرت هنا ـ وثانيا أنه كان على أن أكون انسانيا .

بيدل ـ والثالث ؟

داش ـ ثانية واحدة من فضلك ـ لماذا كان يجب على أن أكون انسانيا من المفروض أن أوضح هذا للمحكمة . كنت أعلم لماذا جئت الى هنا .. ودرست أيضا الاسباب المحتملة بالنسبة لكل واحد من الآخرين التى دفعته للقدوم الى هنا ..

وعرفت هذا الولد ـ ما اسمه هنا ؟

الكولونيل دويل ـ اسمه برجر .

داش ـ برجر ـ لماذا جاء الى هنا ـ ولكننى لم أكن متأكدا لماذا جاء هذا الفتى هوبث الى هنا ، الولد الذى أقام فى ألمانيا مدة أربعة أو خمسة شهور فقط ، والذى توجد أمه هنا • وعاش هنا فى أمريكا •• لم أكن أعلم ما الذى جاء به الى هنا • لم أستطع فى أى وقت أن أجرى الى البوليس وفى نفس الوقت أضيع هذه الفرصة على الفتى لكى يثبت سبب مجيئه الى هنا ـ ان هذا العمل لا يكون الا لمجرد حمايتى الشخصية ويكون هذا التصرف أقذر شىء فى الدنيا • ولكى أكون شخصا مهذبا حقا كان لا بد أن أنتظر •• كان على أن أعطى لكل شخص الفرصة لكى يقول ما قلته هذا هو السبب •

ولم يذكر سببه الثالث أبدا •• ومما أغفله داش أيضا ، ودون أن يلحظ بيدل ذلك ، أن داش ، باستثناء ترتيباته مع برجر ، لم يقم بالعمل الانسانى فقد أوقع بالآخرين دون أن يعطيهم الفرصة التى كان يؤكد أنها من حقهم • وبالرغم من موقف داش فىالقضية فان أحدا من أعضاء المجلس لم يوجه اليه أى سؤال •• وعندما ترك داش بعد أكثر من ساعتين من الاستجواب مكانه كشاهد كان يشعر شعورا عميقا من التبرم وعدم الرضى وقال فيما بعد : «لم يكن فى فكرى أنه ستحصل محاكمة أمريكية نزيهة»

وبالرغم من أن برجر لم يتسبب فى قطيعة سافرة مع رفاقه وذهب فى الواقع الى المكتب الفيدرالى كما فعل داش ، الا أنه كان من الاسهل بطرق شتى توضيح وتدعيم دفاعه • وفى نظر الامريكيين اعتبرت مشاكل برجر فى ألمانيا اتجاها مضادا للنازية بالرغم من أنه قال أمام المجلس أن كثيرا من المخلصين للنازية كانوا يكرهون الجستابو • ووصفه لزملائه ومعلوماته عن المدرسة والمتفجرات كانت أكثر فائدة للمكتبالفيدرالى من بيان داش . يضاف الى ذلك أنه ظهر وهو فى موقف الشهادة بمظهر عسكرى رشيق •

وأكد برجر للمجلس ، فى رده على أسئلة رويال ، أن بيانه الاصلى كان صحيحا ولا يرغب فى تغيير أى شىء فيه • وبالتدريج قاده رويال الى ابداء النقط فى حياته التى من شأنها أن تترك أفضل انطباع عنه فىنفوس سامعيه •• انه أصبح مواطنا أمريكيا باختياره ، وهو الوحيد من المتهمين الثمانية الذى استطاع أن يقول ذلك ، وانضم الى الحرس الوطنى فى الولايتين اللتين كان من حقه أن يفعل ذلك فيهما • وفى كل مرة حصل على شهادات مشرفة عند خروجه ، وهى وثائق أدخلها رويال فى المحضر • ورجع الى ألمانيا بمفرده بسبب صعوبة ايجاد عمل فى الولايات المتحدة

خلال فترة الكساد الاقتصادى ، وأثناء وجوده فى ألمانيا لم يحاول التنكر لجنسيته الامريكية • وقد فقدها طبعا نتيجة تجنيده فى الجيش الالمانى سنة ١٩٤١ ولكن هذا لم يكن اجراء اختياريا وسرعان ما تبين ضياع أوهامه فى الحزب النازى ، ونشأت متاعبه مع الجستابو ثم محاولاته لترك ألمانيا • وبالنسبة لرجل فى موقفه يكون الهروب غير المشروع معناه متاعب خطيرة لعائلته • لم يشأ أن يسبب لهم التعذيب ومعسكرات الاعتقال لمن يتركهم خلفه • ولهذا السبب ، ربما على غير ما يراه مستمعوه ، كان عليه أن ينتظر الفرصة الملائمة لمغادرة ألمانيا بطريقة مشروعة • وعندما واتته هذه الفرصة أخيرا مع بعثة التخريب لم يتردد فى اقتناصها •

وكدليل آخر على نيته استطاع أن يظهر اسمه الحقيقى وهو فى الولايات المتحدة وأنه كان يحمل أوراقا عليها كتابة ألمانية لم يحاول اخفاءها •• ولم يدع برجر أى بطولة ولم يدع بأن لديه خطط معينة ليبلغها للمكتب الفيدرالى وقال : « لا أريد أن ألعب أى دور لا أعرف الظروف السائدة هنا » • وفى الوقت الذى وثق فيه داش واتصل تليفونيا بالمكتب الفيدرالى فى نيويورك كان شيئا معقولا تماما أن يترك لزعيمه أن يتولى المهمة •• ومنذ ذلك الوقت ، حتى مع تأخير داش ، شعر برجر أنه قد أنجز ما كان ينوى عمله •

وهكذا أبرز رويال بعناية عن طريق أسئلته الى برجر صورة رجل كرس نفسه لوقف أعمال المخربين • وقال برجر لرويال انك سألتنى عما اذا كنت فعلت أو قلت بيانا زائفا ، فقد فعلت ذلك الى حد ما • وتبين أن المندوب لانمان Lanman كان قد سأله عما اذا كان له أقارب فى الولايات المتحدة فقال برجر : لا ولكن توجد لى قريبه بعيدة سيدة عجوز تبلغ الخامسة والسبعين عاما وهى ابنة عم من الطبقة الثانية •• هذا الدليل على الامانة ، والذى ينطوى فى حد ذاته على البساطة كان له وقع حساس • وعند هذا الحد أوقف رويال برجر عن مواصلة حديثه ، فأى شىء أكثر قد يدعو الى الضحك •

واستجوب بيدل برجر دون أن تبدو عليه الشكوك القوية التى كانت تساوره وهو يستجوب داش وباقى المتهمين • وحتى فى مناقشته الطويلة مع برجر عن السبب فى تفضيله مغادرة ألمانيا فى مهمة تخريب عن أن يتسلل عن طريق سويسرا ، كان يبدو أن بيدل مقتنع باصرار برجر على أن « أى طريقة للخروج كانت تعنى اعتقال أهلى » • الاختلاف الحقيقى

الوحيد الذى وجده بيدل فى شهادة برجر كان ثقتــه الصريحة فى داش لتبليغ الامر الى المكتب الفيدرالى ، بعد أن أظهر عدم ثقته فى داش فى مدرسة التخريب • وأوضح برجر أن وجهات نظره كانت ترتكز على أمور مختلفة • فعندما أظهر داش رغبته فى الابلاغ عن الآخرين لم تكن لدى برجر أى شكوك فيه اطلاقا •

وقدم برجر أيضا مساعدة قوية لدفاع داش فقد وصف مشاعره عن نوايا داش منذ الأيام الأولى لمدرسة التخريب ، ونظرا لانه أظهر نفســه أقل عاطفية من داش فقد بدت أقواله أكثر استقامة ، وقال برجر ان شعوره بأن داش لم يكن بالنازى المخلص أخذ يتزايد منذ ذلك الوقت • وقد عزز هذا الشعور حادث مقابلته داش مع كالين على الشاطئ •• ولذلك فانه لم يدهش عندما أعلن له داش حقيقة مشاعره فى فندق كلينتون • كما أنه لم يشعر بخيبة أمل من أن داش لم يذهب الى وشنطن فورا • وقال برجر « لأنه كان فى حالة عقلية لا تساعده على وضع أى خطط » • وقد اعترض برجر على تمضية الوقت الطويل فى لعب الورق ، ولكنه تبين أيضا مدى تأثيره الطيب على داش •• وقال : « لاحظت أن يديه لم تعد ترتعش كمـا كانت قبلا •• وأن طريقته فى الكلام كانت أكثر سهولة •• وقال داش نفس الشيء بصفة عامة ولكنها كانت أقرب الى التصديق عندما تجيء من برجر ••

ولابد أن تكون اجابات برجر قد أصابت وترا حساسا عند ماك كوى فقد سأله رئيس المجلس أسئلة أخرى أكثر مما سأله للشهود الآخرين • وقد أدى أحد الاسئلة الى بيان أدلى به برجر دعم مركز الدفاع بأكمله ، اذ قال انه لا أحد من الرجال الثمانية كان يمكن أن يثق حقا فى أى واحد من الآخرين فى الحالة التى كانوا فيها •• ولذلك فقد دهش أن يجد هنا فى قاعة المجلس أن ليس فيهم ولا واحد كان فى نيته تنفيذ الاوامر ثم قال اذ عاد بذاكرته الى الوراء • فى الحقيقة ليس هناك ما يدهش فقد حصلت عدة مناسبات بسيطة كان يمكن أن نلمس فيها هذا الاتجاه بدرجة كبـيرة أو قليلة • وليست هناك حقيقة يمكن أن أذكرها لكم أم لا ، اذ لا أستطيع أن أثبتها بأى طريقة •• هنـاك مثلا ملاحظة كان قد أبداها كيرلنج فى باريس اذ كنا واقفين بالقرب من وزارة البحرية وكان الحرس ــ الحرس الالمانى ــ يمر بالقرب منا •• كان يقف الى جانبى وسألنى : اسمع •• ما رأيك فى مجموعتك ؟ فقلت له : فى الحقيقة أن رأيى فيها ليس عظيما • انى أعرف هينك ــ هنرى ــ انه ليس رجل تخريب مائة فى المائة كمـا

تظن ومن ناحية أخرى جورج داش ليس بالزعيم المثالى لمأمورية مثل هذه ٠ أوضحت له هذا وأجاب كيرلنج « نعم ستكون هناك طريقة للتخلص » ٠٠ والآن فانى أرى بالطبع هذه الملاحظات فى ضوء مختلف للغاية عما كان فى ذلك الوقت ٠٠ ان كل شىء له معناه الآن ٠٠

وكيفما كان المعنى الجديد ، فان برجر ببيـانه المشتت هذا لا بد أنه أتاح لباقى المتهمين احدى الفرص القليلة للأمل بالرغم من جميع الاجراءات التى اتخذت للآن ٠ وبخلاف ذلك كان يبدو أن ماك كوى أكثر اهتماما بالتفصيلات الخاصة بعلاقة القرابة بين برجر وهتلر كما لو كانت هـذه ظاهرة منفصلة عن المحاكمة ٠ وقال برجر نعم انه يعرف هتلر بدرجـة وثيقة واشترك فى محاولته الاولىلاقتناص السلطة ٠ وبالرغم من أنه أقسم يمين الولاء لهتلر فى ذلك الوقت ، وبعد ذلك عند تجنيده فى الجيش ، الا أن ذلك الولاء لم يعد له وجود فقد مات ، كما قال قبلا ، أثناء التطهير الذى قتل فيه صديقه روهم ٠ سؤال واحد آخر سأله ماك كوى وفى ضـــوء الدفاع الذى قام به الرجال الثمانية جميعا ، كان سؤالا سديدا للغاية اذ سأل برجر : « هل تتـذكر ما اذا كان كاب قد طلب أم لم يطلب منـك الاعتراف فى حالة ما اذا قبض على واحد منكم أو عليكم جميعا ؟ »

فأجاب برجر : « كلا ، على العكس فانه فى حالة القبض على أى واحد منا كان علينا أن لا نتكلم عن أى شىء ٠ كان هذا مفهوما ٠ وكان مفهوما منذ البداية »

بعد الساعة الرابعة بعد الظهر بقليـل يوم الاثنين ٢٧ يولية نهض دويل من مائدة الدفاع وقال : « اذا سمح المجلس قد انتهى الدفاع » ٠٠ وعندما جلس الى مقعده ثانيا وقف ريستين وقال : « والمتهم المستر داش ينهى دفاعه » ٠ كان قد مر عشرون يوما منذ بدء المحـاكمة ٠ واليـوم السادس عشر لعقد الجلسات ٠٠

# الجزء الرابع

# قرار الاتهام العام

# ١١

# عدالة متساوية فى ظل القانون

كيفما كان ما حققه رويال داخل قاعة المحكمة العسـكرية من أجـل موكليه خلال الاسبوع الماضي ، فان ما أحرزه في خارجها كان نصرا عظيما لقد أحدث حدثا فى تاريخ أمريكا أندر من المحاكمة السرية نفسها ٠٠ في يوم الاربعاء ٢٩ يولية اتعقدت المحكمة العليا للولايات المتحدة فى جلسة خاصة لتقرر ما اذا كان الرئيس فرانكلين روزفلت ملتزما حقوقه عند ما أنكر على المتهمين حق المحاكمة أمام المحاكم المدنية ، وما اذا كانت المحاكمة التى جرت فى الغرفة ٥٢٣٥ بوزارة العدل كانت محاكمة مشروعة طبقا للدستور الامريكى ٠

كان الاساس القانوني والفلسفى الذى استند اليه رويال فى اصراره على بحث بيان وأمر الرئيس ، قرارا أجـدرته المحـكمة العليـا للولايات المتحدة فى سنة ١٨٦٦ فى قضية تعرف باسم قضية ميليجان ذات الجانب الواحد Exparte Milligan وكان جوهر نظرية رويال مشتقـا من المبدأ القديم الذى وضعته تلك المحكمة وفحواه أن الشخص المدنى لا يمكن أن يحاكم بواسطة محـكمة عسـكرية الا فى حالـة اعلان الاحـكام العرفية ، أو اذا كانت المحاكم العادية معطلة وبمعنى أكثر شمولا ان رويال كان يسعى أيضا للحصول على تأكيد لعبارة خالدة فى نفس هذا القرار تقول « ان دستور الولايات المتحدة هو قانون للحكام وللشعب ، سـواء فى الحرب أو فى السلم ، وهو يحمى بدرع وقايته جميع طبقـات الناس فى جميع الاوقات وتحت جميع الظروف » وقال رويال أن هـذا الاعـلان للعدالة الديمقراطية كان يطبق حتى على أعداء الامة فى وقت الحرب وكان رويال بدعواه هذه يعرض هذا القرار لاحدى تجاربه العنيفة ٠

ان قدرة رويال على أنه كان السبب فى أن تعقد المحكمة العليا جلسة خاصة ، كانت تعنى أنه قد كسب وجهة نظره الفلسفية ٠٠٠ أما ما اذا كان سيكسب الوجهة القانونيـة ايضـا وهى حق موكليه فى المحـاكمة بواسطة القضاء المدنى ، فلن يعرف الا بعد أن يستمـع اعضـاء المجلس

لمناقشته للمشكلة ومناقشة بيدل لها أيضا ٠٠ على أن يبدأ ذلك فورا بعد ظهر الاربعاء ٠٠ وقد تجاوزت مجادلات هذين الرجلين الضليعين حـدود تجريم أو تبرئة الرجال المتهمين ٠٠ وقد كتب والتر كاريج Walter Karig مراسل صحيفة ( ايفننج نيوز ) يقول « أن هذه القضية هى أسمى من مجرد اتاحة العدالة للاسرى النازيين ، فما هم الا أشياء تافهه فى خضم هذا البحث التشريعى الخطير » ٠٠ وكانت هذه التجربة تتعلق بمشكلة تعتبر أساسية بالنسبة للكيان الديمقراطى للحكومة فى الوقت الذى كان يتعرض فيه هذا الكيان لخطر عسكرى فادح ٠٠ هو ما اذا كانت الحرب الشاملة تبرر أن تعطل الامة بعض مبادئها التقليدية ضمانا للنصر، واذا كان الامر كذلك ، ما اذا كان تقديم هذه التضحية معناه أن النصر يتحقق بمثل هذا الثمن الفادح ٠٠ كانت المشكلة معنوية أدبية بقدر ما هى مشكلة قانونية ٠٠ ورجع بيـدل الى القـاضى أوليفر وينـدل هولمز Oliver Wendell Holmes الذى قال « ان الخطر العام يبرر استبدال الاجراءات التنفيذية فى الدعاوى القانونية » ٠٠ أما موقف رويال فكان ان جميع الاعداء الاجانب مهما كانت حالتهم ، من حقهم دخول المحاكم ، حماية لحريتهم » ٠

كانت المشكلة الفعلية التى ستقررها المحكمة هى ما اذا كانت تقـرر طلب رويال الذى ينطـوى على انتزاع المسـاجين من اختصـاص المجلس العسكرى ومحاكمتهم أمام المحكمة المدنية ٠٠ ان وصوله الى الزام بسماع المحكمة العليا للمشكلة كان شهادة ناطقة على قوة تصميمه وكذلك على براعته القانونية ثم على التعاون من جانب المحكمة وبيدل فى المراحـل الاخيرة ٠

وفى يوم الاثنين السابق عندما بدأ رويال دفاعه وحصـل عـلى وعد القاضى روبرتس بمقابلته ، كان يعلم أن منواجبه ابلاغ المجلس العسكرى بعزمه على طلب بحث بواسطة المحكمة المدنية وتبعا لذلك أعلن رويال بعد ظهر اليوم التالى عندما كان ماك كوى على وشك تأجيل الجلسة ، أن لديه مسألة تحتاج الى عشرة أو خمس عشر دقيقة يريد ابداءها ، كان متفائلا فى تقديره فقد احتاجت المسألة الى ساعة كاملة ٠٠ استبعد المتهمون الثمانية من قاعة المحكمة ، واقترب كل من بيدل ورويال من المنصة ، وبدت على ماك كوى الحيرة وسأل « هل اعتبر هذا مجادلة أم ابداء بيان ؟ » فأجاب رويال « كلا انه بحث جدلى له صلة بالعلنية » ولكن ماك كوى كان لايزال غير متحقق فسأل : هل هو بيان لـه علاقة بالاجراءات ٠٠ فقـال رويال « واجراءات أيضا » ٠

وشرح رويال قصة مشاركته فى القضية ، وشكوكه من ناحية صلاحية أمر وبيان الرئيس وذكر اللجنة بأنه سجل شكوكه فى المحضر ٠٠ والان قد أعد هو ودويل الاوراق اللازمة لمناقشة هذه الصلاحية ، وطلب فى كثير من الحرص ابلاغ المجلس عن عزمه وسلم رويال الى ماك كوى صورة من الاوراق القانونية التى ينوى استخدامها ٠٠ وأبدى بصراحة أنه لا يطلب مشورة المجلس فيما اذا كان ينبغى ان يقدمها ، بل رأيا فقط فيما اذا كان فى محتوياتها ما يعتبر انتهاكا للسرية ٠٠ وقال أنه ليس من المشرف أن نسألكم ما هى الخطة التى يقتضى أن نتخذها ٠٠٠ لا رغبة لى فى ذلك ، ولا أظن أيضا أن دويل يرغب أن يضع هذا العبء على كاهل أى شخص آخر ٠٠ » ٠

وكان رويال محقا فى كلامه عن دويل ولو أنه لم يكن يعلم مدى ما يسببه قراره من ألم بالنسبة لجندى قديم ٠٠ وقال دويل أنه يريد أن يضيف بضعة كلمات قليلة ٠٠ وكانت كلمته القصيرة تعبيرا عما يغلى فى نفسه منذ أن وضع من دىء الامر فى هذه القضية ، ولكنها كانت بيانا من رجل شجاع يتنازع مع وجدانه ٠٠ قال « ان الكولونيل رويال قد تدرب على القانون أما انا فقد تدربت كجندى مدة أربعين عاما ٠٠ ولا أستطيع أن استبعد من تفكيرى ، ربما بسبب تدريبى ، أن واجبى كجندى تحدده الاوامر التى أتلقاها من رئيسى ، وهو فى هذه القضية القائد الاعلى لجيش الولايات المتحدة الذى انتدبنى لاعمل مع هيئة الدفاع أمام هذا المجلس وانا أجد نفسى فى وضع مربك ازاء شعورى بواجبى العسكرى ٠٠ وعندما ينتهى هذا المجلس من عمله ، سأعود طبقا للاوامر الى مركزى الصحيح وأباشر واجباتى كجندى ٠٠ ويجب أن أفعل ذلك اذ ليست هناك أى وسيلة أخرى لكى يكون الانسان جنديا الا باطاعة الاوامر التى يتسلمها ٠

« ومن ناحية أخرى قد فرض علينا واجب كهيئة دفاع ان نتخذ أى اجراء مشروع وشريف من أجل مصلحة موكلينا ٠٠ واذ كنا ممنوعين من الذهاب الى أى محكمة أخرى ، اذا كانت هذه الاوامر ستنفذ بدقة ، فاننا قد حاولنا بحماس وامانة وجد ، الحصول على تعليمات وتفسيرات وتصريح بأن نعمل ما نعتقد أنه الاجراء الشريف من أجل مصلحة موكلينا ٠٠٠ وأقول بصراحة أنه لم أجد طريقة بعد ٠٠ لو أزيلت عقبة العلنية عن الطريق لشعرت بأني أكون أكثر شجاعة ، ولكننا نسمع من السلطات كلماتها القوية للغاية بأن هذه العلنية تمس للخطر قضيتنا الوطنية ومجهودنا الحربى ٠٠ وانى كجندى لا أستطيع أن أقدم على عمل ذلك » ٠

واذا لم يكن دويل قد استطاع أن يبدد شكوكه ، الا أن ريستين قد فعل ·· والارجح أنه كان واقعا تحت تأثير يقينه المتزايد بأن داش كان من الممكن أن يجد فرصة افضل لو أنه بقى منفصلا عن السبعة متهمين الاخرين فى جميع نواحي القضية ·· وقال ريستين للمجلس أنه يفسر الاوامر التى لديه والتى ترخص له « بأن أتقدم أمام هذا المجلس وان أفعل كل شيء في استطاعتي ، بشرف ، من أجل حماية مصالح داش » ولكنه أضاف أنه لا يعتقد أن هذا معناه أن ابحث عن العلاج فى أى محكمة أخرى ·· ولذلك فهو لا ينضم الى طلب الالتجاء الى المحكمة العليا ·

وقد غيرت كلمات دويل و ريستين مجرى التقديم البسيط الذى عرضه رويال ·· ورأى أن عليه الان أن يوضح موقفه ·· انه لم ينتقد ريستين ، ولا دويل بالتأكيد « الذى أحمل له اعجابا مخلصا وقال أنه مهما كانت قراراتهما فانى سأفعل ما قلت للرئيس اننى سأفعله ، اللهم الا اذا أمرنى شخص ما بكيفية معينة بأن لا أفعل ذلك ·· لان هذا هو واجبى على ما أعتقد ·· » وبالرغم من تأكيدات رويال المتكررة بأنه لا يريد فقط الا رأى المجلس فيما اذا كان قد انتهك السرية ، فان رويال كان يكرر هذه النقطة المرة بعد الاخرى ·· كان كرامر يريد أن يعرف ما اذا كان يطلب مشورة المجلس بشأن التصرف المدنى ·· وبيدل كان يريد أن يعرف ما اذا كان قد طلب من المجلس استبعاد يمين السرية ·· واخيرا بعد أن أوضح رويال بأن مسألة السرية وحدها هى التى تشغله « أنا لا أطلب من أى شخص أن يتحمل أى جزء من مسئوليتى سأعمل كل شيء بنفسى وأتحمل العواقب ·· وطلب ماك كوى أن يرى العريضة ·· ثم انسحب أعضاء المحكمة الى غرفة أخرى لبحث المسألة ·· وكان قرارهم عدم النظر فى هذا الموضوع ·· ، وترك رويال مرة أخرى لشأنه ·

كان ميعاد رويال مع القاضيين روبرتس وبلاك محددا له يوم الخميس، مما لم يترك لكل من بيدل ورويال وقتا كافيا للاستعداد اذ قضى كل منهما يوما كاملا فى المجلس يوم الاربعاء ·· وفى صباح اليوم التالى ، اصطحبا معهما كرامر و دويل واخذوا احدى طائرات الجيش الى فيلادلفيا حيث قابلهم رجال المكتب الفيدرالى الذين عملوا أيضا كحرس لهم ·· وكان بلاك قد أخذ القطار فى الليلة السابقة ·· وكان روبرتس مضيفا ممتعا ومستمعا لهم باهتمام ·· وتمشيا مع الحياة الريفية التى يعتز بها تناول ضيوفه طعام الافطار المكون من الجبن والقراقيش واللب ·· وبعد أن استمع الى رويال يؤيده بيدل ، فى المطالبة ببحث الموضوع بواسطة المحكمة العليا ، اقترح عليهم أن يقوموا ، فى أثناء مناقشته للموضوع مع

بلاك وبالتليفون مع القاضي ستون ، يقوم الزوار بجولة فى مزرعته ٠٠ وربما كانت هذه النزهة هى الترفيه الوحيد الذى استمتع به المحامون طوال هذه الايام العصيبة التى مرت بهم والتى ما زالت تنتظرهم ٠٠ وعند ما عادوا من جولتهم الريفيه كان الرد جاهزا : وهو أن ستون سيدعو المحكمة العليا لعقد جلسة خاصة يوم الاربعاء القادم ، وهكذا كسب رويال نصرا عظيما فى المنزل الريفى فى بنسلفانيا ٠

وانشغل كل من رويال وبيدل فى المجلس العسكرى طوال يوم الجمعة وبناء على طلبهما تأجلت الجلسة الى منتصف يوم السبت أى مباشرة بعد الانتهاء من دفاع داش ، وذلك لاعطاء الوكيلين فرصة كافية من الوقت للاستعداد لما يعتقده كل منهما أهم مواجهة لهما فى هذه القضية ٠٠ وفى مساء الاثنين بعد أن أعلن ماك كوى وقف الجلسة مباشرة ، أعلنت المحكمة العليا للولايات المتحدة أنها ستعقد دورة خاصة لتتسلم فى جلسة علنية الالتماسات الخاصة باصدار قرارات المحكمة العلنية ، بالنيابة عن أشخاص معينين يحاكمون الان بواسطة مجلس عسكرى معين بواسطة الرئيس ٠٠ وقالت صحيفة النيويورك تايمس فى اليوم التالى « ان هذا الاعلان المدهش جاء دون أدنى دلالة سابقة عليه » وعند الساعة الخامسة وخمسة وأربعين دقيقة أعلن كاتب المحكمة شارلز أيلمود كروبلى Charles Elmore Cropley هذا البيان القصير دون أى تعليق ٠٠ وكتب فريد باسلى Fred Basley فى ( الدايلى نيوز ) يقول أنه كان مفاجأة مذهلة لسير المحاكمة وترجع دلالته الخطيرة الى أنه يضع سلطة المحكمة العليا مباشرة وجها لوجه أمام سلطة الرئيس » ٠

وبالرغم من أنه لم ينشر فى الصحف الا معلومات قليلة عن المحاكمة لغاية صدور اعلان المحكمة المدهش ، الا أنه كانت هناك شواهد قوية على أهميتها ٠٠ فقبل ذلك بأسبوعين فى يوم ١٣ يولية كان بيدل قد أذاع نبأ القبض على أربعة عشر رجل وامرأة بواسطة المكتب الفيدرالى ، كان من بينهم تسعة مواطنين أمريكيين ، ساعدوا بعض المخربين الثمانية ٠٠وهؤلاء المواطنين كانوا بالطبع عائلات هوبت و تروهلنج و ورجين وجاك وكرامر وفاج ولينر وهدويج انجمان ٠٠ وقال المكتب الفيدرالى أن مسز كيرلنج ورجل يدعي ارنست كرخوف كان كثير الاختلاط بها ، قد قبض عليهم أيضا ٠٠ وقال هوفر أن هؤلاء المواطنين مهدوا الالتجاء للمخربين ، ومنحوهم المساعدة التى ساعدت هؤلاء العملاء الاجانب فى جهودهم التخريبية فى الولايات المتحدة ٠٠ وقضى المكتب الفيدرالى ثلاثة أسابيع فى محاصرتهم والقبض عليهم ، وأعلن بيدل أنهم سيحاكمون فورا وأعلن

فى اليوم التالى للقبض عليهم أن وزارة العدل تلقت بريدا ضخما يطالب بعقوبة الاعدام لكل حالة ·· وعددا متزايدا من الرسائل يطالب أيضا باعدام المخربين الثمانية فى الحال ·

وبعد ذلك بأسبوع فوجىء الجمهور بخلاف حكومى داخلى بشأن الرجال الذين يحاكمون ·· نشأ هذا النزاع عندما كتبت صحيفة ( واشنطن بوست ) قصة من نيويورك بدأتها بقولها : « كان ثوبا قديما ـ ولكن مخابرات خفر السواحل عرفت ماذا تعمل به ـ كان هذا الثوب هو الذى أوقع الجواسيس الالمان الثمانية الذين يحاكمون الان محاكمة ستطيح برقابهم فى واشنطن » وقالت القصة ان الرداء ، وكان يلبسه أحد الرجال الذين نزلوا الى البر عند أماجانسيت ، كان هو المفتاح الذى فتح الطريق أمام خفر السواحل بسبب علامة محل الغسيل الملصقة به فأمكن تمييز صاحبه ومعرفة ما يشبه شكله ومن هم أصدقاؤه ·· وعندما عرفت هذه المعلومات للمكتب الفيدرالى ، على ما يقول تقرير صحيفة (البوست) أمكن للمكتب الفيدرالى أن يتتبع المخربين الثمانية وكذلك الاربعة عشر شخصا شركاؤهم فى الجريمة ، وعلاوة على ذلك ، فانه بالرغم من تقدير هذه المساعدة القيمة ، طلب ادجار هوفر من قائد خفر السواحل محاكمة رجاله بسبب حجزهم هذا الرداء ·· ولكن هذه القصة كانت عليها مسحة من الخيال ، وتنطوى على انتقاد ضمنى للمكتب الفيدرالى ولكنها لم تكن حقيقية ·· ولم يعلق على قصة (البوست) لا موظفو خفر السواحل ولا المكتب الفيدرالى ·· ولكن بعد ظهر ذلك اليوم نشرت صحف أخرى قصصا تعزى الى مصادر متشابهة كانت تنتقد خفر السواحل ·· وقالت أنها احتجزت دليل الجريمة أياما عديدة ، وانها قصرت فى تفتيش محطة السكة الحديد فى أماجانسيت حيث كانت توجد مجموعة داش لغاية الساعة السابعة صباحا تقريبا من صباح نفس اليوم الذى نزلوا فيه ، وان رجال خفر السواحل أساءوا معالجة هذا الدليل بكيفية جعلت من المستحيل على المكتب الفيدرالى أن يحصل منه على بصمات أصابع أصحابه ، كما أنهم لم يخطروا المكتب الفيدرالى الا بعد ستة وثلاثين ساعة من نزولهم ·· وكان من الواضح لاهل واشنطن أن هذه القصص كانت تتسرب عن طريق شخص ما فى المكتب الفيدرالى ، وانه كان مبالغا فيها من ناحية بعض الاعتبارات كقصة صحيفة ( البوست ) التى كان من الواضح أنها تسربت بواسطة شخص ما فى خفر السواحل ··· وانتهى النزاع كما بدأ بطريقة غير واضحة وكانت ضحاياه سمعة كل من الادارتين المتنازعتين ·

قبل اعلان نبأ الجلسة الخاصة للمحكمة العليا بيومين ، كان الامريكيون قد وقفوا على تحذير هام على أن المخربين ما زالوا بينهم ٠٠ فى يوم ٢٥ يولية أعلن المكتب الفيدرالى على الامة كلها عن وجود ثلاثة من المخربين الالمان الاخصائيين ٠٠ ووضعت مئات الالاف من الملصقات التى عليها صورهم الفوتوغرافية وأوصافهم وهى صور والز كاب-جوزيف شميدت-رينهولد بارت ووزعت على مكاتب البريد والاماكن العامة ٠٠ وبالرغم من أنه ذكر أنه ليس من المعروف فعلا اذا كان الرجال الثلاثة موجودين فى الولايات المتحدة ، الا أن هوفر طلب من جميع مراكز البوليس ومن الجمهور أن يساعد على مطاردتهم ٠٠ وعلى الساحل الشرقى للونج ايلاند الذى كان عرضة لرسو الغواصات ، شوهد ثلاثة رجال تنطبق عليهم أوصاف كاب وشميدت وبارت على طريق مونتوك محاولين أن يعثروا على وسيلة للركوب توصلهم الى بريدج هامبتون Bridge Hapton الواقعة على بعد أميال قليلة غربى أماجانسيت ٠٠ وبعد أن تحرى المكتب الفيدرالى هذا الخبر قال أنه لا أساس له من الصحة ٠٠ ولكن انذارا من بوليس تسع ولايات كان قد أذيع ٠٠ شوهد بارت فى نوياك Noyac ليس بعيدا عن بريدج هامبتون ٠٠ وذكر أحد الاشخاص فى ليك فيو Lakeview بلوغ ايلاند بان بائع صحف يدعى بارت كان يقيم هناك ولسوء حظه كان يحتفظ بنسخة من كتاب هتلر « كفاحى » Meim Kampt ، فظلوا يستجوبونه مدة خمس ساعات قبل أن يطلقوا سراحه ٠٠ وفى برونكس Bronx قالت فتاتان أنهما شاهدتا رجلا يرتدى ملابس عسكرية ويشبه كاب مشابهة مذهلة ، ولكنه كان يسمى نفسه جو Joe وانه اتصل بهما ٠٠ وقبل أن ينتهى الاسبوع فى اثناء انعقاد المحكمة العليا وردت أنباء عن الرجال الثلاثة من مختلف انحاء الولايات المتحدة ٠٠ ولكن لم يعثر عليهم اطلاقا بسبب بسيط هو أنهم لم يغادروا ألمانيا ٠

وان لم يكن لاى سبب آخر ، فان قصة المخربين الجدد قد اثارت انفعالا لدى الجمهور بتأثير نبأ انعقاد المحكمة العليا ٠ والان سيضاف الى ماأسماه الكثيرون ( بالمحاكمة المجونية ) والتى استمرت فعلا مدة أطول مما يجب ، مشهد آخر هو انعقاد أعلى محكمة فى البلاد لسماع قضية المخربين ، وقد أسمت صحيفة ( ستار ) الاجراءات بانها مهزلة وقالت أن أمريكا قد سئمت البلاهة التى تتسم بها هذه القضية الجاسوسية ٠٠ وقد عبرت صحيفة ( ديترويت فرى بريس ) Detroit Free Press عن قطاع كبير من الرأى العام فى مقال افتتاحى قالت فيه «أن الواقعية تقضى علينا باعداد حائط حجرى وجماعة ضرب النار بدلا من هذه الاجراءات الجنونية

التى ترمى الى كفالة حماية الحقوق المدنية لمجموعة من الافراد جاءوا الينا لكى يدمروا ويحرقوا ويقتلوا • » واتفقت الصحيفة الشيوعية دايلى وركر Daily Worker مع الصحف التى تعتبرها عادة اعداءها •• فقالت أن هذا التصرف الذى لم يسبق له مثيل يعتبر فى حد ذاته نصرا لاعداء أمريكا والولايات المتحدة » وقا أتاحت هذه المناسبة الفرصة للصحيفة لكى تضرب على أحد أهدافها الهامة أىالمدعى العام بيدل • فقالتأن تدخل المحكمة العليا هو مثل من « البيدلية ( نسبة الى بيدل أى تصرف الرجل الذى يبشر بالحريات المدنية للفاشية الامريكية ) •

وقد وجه كثير من النقد لهيئة الدفاع ، ومهاجمات شخصية لكل من رجلى الدفاع سواء فى الصحافة أو بالخطابات الخاصة • وتحمل رويال الشطر الاكبر من الحملة • وكان أشد هجوم هو الذى شنته صحيفة ولاية موطن رويال كارولينا الشمالية • فقالت صحيفة شارلوت نيوز Charlotte News فى مقال افتتاحى عنوانه ( الحمار النهاق ) « سيكون هناك من يطالبون بالقاء رويال نفسه مع المتهمين وأن يواجه محاكمته هو شخصيا » وانتهى المقال بهذه العبارة « أنه بكلامه عن بلاده ومبادئها السامية قد جعل من نفسه حمارا بمعنى الكلمة » • وفى طبعة تالية للصفحة فى نفس اليوم أحدث تعديلين طفيفين فى المقال الافتتاحى فجعلت العنوان « تطرف » وآخر سطر فى المقال « لقد أقام لنفسه جناحا جانبيا يعرض فيه نباحه » •

كذلك تضمنت الخطابات الخاصة التى كان يتلقاها رويال ودويل كثيرا من الامتهان والاحتقار • كتب الى رويال أحد أهالى شمال كارولينا « من الطريقة التى يتحدث بها أصدقاؤك ، أرى أن تبقى فى وشنطن عندماتنتهى هذه الحرب » وارسلت اليه سيدة من كاليفورنيا قرشا ليشترى به سيجارة لاحد الاسرى لكى يزيد من بهجته التى يضعها له من الولايات المتحدة • وأبدت أسفها بأنها لم تستطع أن ترسل مبلغا يكفى للرجال الثمانية لانها تستعمل الفرق لشراء سندات الدفاع « لتدفع مرتباتكم » وللدفاع عن ضيوفكم المحترمين وتأمين حقوقهم وأضافت أنها متأكدة أن الرجال الجرحى فى باتان Bataan سيدركون ذلك • ليست هناك الا طريقة واحدة لقتل هتلر • لابد أنه يموت من الضحك الآن • كما كان هناك أيضا تأييد واضح لما كان يقوم به رويال وكذلك لتجاوب المحكمة العليا ، فهناك معلقون من ذوى المكانة المرموقة من بينهم أرتور كروك Arthur Krock فى صحيفة النيويورك

تايمس وريموند مولى Raymond Moley فى الشيكاغو جورنال التجارية كانوا يعتبرون أن التصرف على وجه الاجمال هو خدمة عظيمة للديمقراطية فى زمن الحرب • وكتب كروك Krock يقول أنه كيفما كان الوضع الذى ستتخذه المحكمة ازاء المسائل الخطيرة المعروضة أمامها فان هذه الحقيقة فى حد ذاتها ستبقى ناصعة فى التاريخ الامريكى فى الوقت الذى يطبقون فيه فى كل بقاع العالم الاخرى تقريبا مبدأ شيشيرون التاريخى الذى يقول « فى وقت الحروب تصمت القوانين » وكتب مولى يقول أن انعقاد المحكمة العليا يذكر جميع الشعوب المحبة للسلام والشعوب الثائرة والمسئولين المتحمسين أن الدستور قائم ويعمل • وقالت ( دالاس نيوز ) أننا نخدم العدالة باختبار الاجراءات خطوة بعد خطوة وهى فى هذه القضية تتمشى مع مبادئنا القويمة • وكذلك صحف شمال كارولينا وغيرها فى الجنوب • لم تؤيد رويال فحسب ولكنهاوصمت ناقديةبالجهل • ونددت (ريتشموند تايمس ) Richmond Times بتهجم ( النيوز ) على رويال وقالت أنه تهجم غير لائق وليس له سند من الحقيقة • وقالت « الاباما جورنال » Alabama Journal عن مقال ( النيوز ) بأنه أبعد ما يكون عن العدالة بالنسبة لرجل يؤدى واجبا بعيضا ويحاول أن يكون مخلصا لتقاليد مهنته •

وبخلاف هذه التعبيرات العامة ، تلقى رويال و دويل خطابات من محامين آخرين ، لا يعرفهما الكثيرو منهم ، يعبرون فيها عن أعجابهم العظيم ببراعتهم وغيرتهم فى الدفاع عن موكلين يكرههم الناس ، حتى الرجال البعيدون عن المهنة كتبوا ايضا مؤيدين لجهودهما وأشاروا الى بعض الجهود التى تدل على ادراكهما لموقفهما الذى لا يحسدان عليه • وسمع رويال من قسيس جزويتى كان قد قابله مرة فى القطار ومن أمرأة فى نيويورك عبارات تدل على شعورهما بالفخر من عمله من أجل العدالة• ورجل فى السبعين من عمره من الكوا Alcoe بولاية تنيسى وهى من أهداف المخربين الهامة ، عبر عن تأييده لرويال و دويل لانه يقول أنه ضد عقوبة الاعدام • وكثير من الخطابات كانت تعبر عن العطف على المانيا النازية وهذه كانت تحول الى المكتب الفيدرالى للتحرى • كذلك جاءت خطابات وبرقيات تتضمن نصيحة أو مشورة كانت أحداها بتوقيع كارة المنازين ومحب للعدالة •

وبينما كان الامريكيون يتناقشون حول الاجتماع الاستثنائىللمحكمة كان رويال يعمل فى تحضير قضيته • وبمقتضى القانون الامريكى ، لاتسمع المحكمة العليا معظم القضايا بكيفية مباشرة بل فقط نتيجة

استئناف من محكمة أدنى • وعلى ذلك ففى يوم الثلاثاء أى اليوم السابق لانعقاد المحكمة تقدم رويال بطلبه الرسمى يطلب احضار موكليه السبعة الى القاضى جيمس موريس James W. Morris من محكمة القسم للولايات المتحدة فى وشنجطن • وبالرغم من أن ذلك تم فى محكمة علنية فان الصحافة لم تعلم بهذا الاجراء الا بعد أن أعلن فى اليوم التالى • ولم يجادل رويال طويلا ويبدو غالبا كما لو كان خائفا من كسب هذا الطلب • أن النصر هنا قد يكون قليل الفائدة بالنسبة له • فان الادعاء يستطيع أن يتجاهل أى مبدأ يتعارض مع بيان الرئيس ، أو اذا استؤنف ، فان الاستئناف يمكن ارجاؤه الى أن تنتهى المحاكمة وتنفذ الاحكام •

وعارض بيدل فى أصدار القرارات ، كاجراء عادى فى الوقت الذى كان يتطلع فيه الى المعركة فى المحكمة العليا بثقة عظيمة ولم يدهش أحد عندما رفض القاضى موريس الطلبات السبعةوتنازل رويال ، وقالموريس فى قراره القصير بأن المشتكين قد نزلوا من غواصة المانية ومعهم متفجرات بقصد ارتكاب أعمال التخريب ، وقال أنه أزاء هذه الحقائق يبدو من الواضح بأن المشتكى يدخل ضمن فئة الرعايا والمواطنين والمقيمين فى أمة تشتبك فى الحرب مع الولايات المتحدة ، وهؤلاء بمقتضى بيان الرئيس ليس لهم الحق فى الحصول على تعديل أو اتخاذ أى اجراءات فى محاكم الولايات المتحدة •

بينما كان رويال وبيدل يتقدمان شكليا أمام القاضى موريس كان رئيس قضاة الولايات المتحدة وثمانية قضاة آخرين عائدين الى وشنجطن بقدر استطاعتهم طبقا لقيود السفر وقت الحرب وكانت أطول رحلة هى التى يقوم بها القاضى وليم دوجلاس William D. Doglas اذ كان يقضى أجازته فى أوريجون Oregon التى تبعد ثلاثة آلاف ميل ولم يستطع أن يحضر فى الميعاد فى اليوم الاول لسماع الدعوى • وحضر فى اليوم التالى واشترك فى وضع قرار المحكمة •• والقاضى فرانك مورفى Frank Murphy كان قد منح أربعة شهور أجازة غياب من المحكمة فى شهر يونية لكى ينضم للتدريب العسكرى برتبة ليفتنانت كولونيل واتصلوا به بواسطة تليفون ميدان معلق على شجرة بالقرب من دلوورت Dilworth بشمال كارولينا حيث كانت وحدته تقوم بمناورات فعاد

الى واشنطن فى الوقت المحدد لافتتاح الجلسة ولكنه ابدى عدم صلاحيته للاشتراك فى قضية تتضمن مسألة تتعلق بالسلطة العسكرية ‧‧ على أن هذا لم يمنعه من أن يضع كرسيا خلف الستارة الحمراء الثقيلة واسترق السمع الى كل الاجراءات ‧

وكان موريس مورفى يرغب فى سماع مناقشة القضية ولما حانت ساعة افتتاح المحكمة ظهرا فى أحد أيام صيف وشنطن الشديدة الحرارة والرطوبة ‧ أخذت الجماهير تحتشد أمام واجهة المحكمة التى تحمل الكلمات « عدالة متساوية فى ظل القانون » ووصف مراسل صحيفة بلتيمور صان Baltimore Sun أن الجماهير قد احتشدت فى صفوف أشبه بصفوفهم أمام أفلام السينما منذ الساعة التاسعة صباحا ‧ وملأحوالى ثلثمائة شخص قاعة المحكمة ، وهو أكبر عدد من الحضور منذ شغلتها المحكمة من سبع سنوات ، سمح لهذا العدد بالدخول ليجدوا لهم أماكن على البنوك المصنوعة من الخشب الاحمر ، ويبدو أن كثيرا من المشاهدين قد جذبهم الى الحضور أملهم فى أن يروا المتهمين ، ولو أن بلاغ المحكمة قال بوضوح أنهم لن يحضروا ‧‧ فكان عدم حضورهم ، وطبيعة المجادلات ورداءة الاستماع الصوتى فى قاعة المحكمة العليا كل هذه كانت لها أثرها على الحضور وعند منتصف فترة بعد الظهر كان قد انصرف الحضور ولكن الصحافة وهوفر وبعض رجال المكتب الفيدرالى والوكلاء الحكوميين وزوجات المحامين والقضاه وبعض المواطنين بقوا الى النهاية ‧‧ وكذلك بقى حوالى عشرة من مندوبى المكتب الفيدرالى الذين كانوا قد وضعوا أنفسهم فى أماكن استراتيجية حول القاعة ، قبل أن تفتتح الجلسة بساعتين ‧

ان العناية التى عالج بها رويال وبيدل وموظفوهما قضيتهم فى مثل هذا الوقت القصير كانت داعية للاهتمام ، فكل من الرجلين قد أحدث انطباعا لا على رجال الصحافة وحدهم وغيرهم من المشاهدين بل أيضا على القضاه المتوقدى الذهن الذين كانوا يجلسون كما وصفهم القاضى سوزرلاند Sutherland أشبه بتسعة جعارين سوداء فى معبد الكرنك ‧ والذين كانوا أحيانا لا يعرفون الرحمة نحو غير المستعدين كانت الملحقات المقدمة من الطرفين المتنازعين مزودة بالمستندات بكيفية تامة ‧‧ ومن بين المستندات القانونية والقوانين النظامية والدستور وقوانين الحرب ومعاهدة لاهاى والتاريخ السياسى والقانونى أعد بيدل ثمانية واربعين قضية منفصلة وأورد رويال ستة عشر وفى لحظات قليلة عرض كل فريق قضية لايضاح نقطة معارضة ، ذكرت كل هذه القضايا ولم يتجه الاهتمام الى أى

واحدة منها بمثل ما اتجه الى قضية ميليجان ذات الجانب الواحد Ex Part Milligan التى أسماها أحد القضاة « علامة مميزة فى طريق الحرية الامريكية » .

وكان جديرا أن تعتبر قضية ميليجان مفتاح المناقشة القانونية ... فقد كان فيها أوجه شبه عديدة بقضية المخربين وبالرغم من وجود اختلافات عديدة أيضا الا أن بعض المبادىء العامة كانت مشتركة بينهما. كان لامبدين ميليجان Lambdin B. Milligan أحد المقيمين فى ( انديانا ) خلال الحرب الاهلية وكان من أبرز معارضى ابراهام لينكولن.. وباعتباره عضوا فى هيئة أبناء الحرية الامريكية كان يقوم بجهود تعتبر غير ودية بالنسبة للشمال .. وعندما قبض عليه اتهم بالاتصال بالعدو والتآمر للاستيلاء على الذخائر الحربية ، واخلاء سبيل أسرى الحرب ومقاومة التجنيد .. كل هذا فى نطاق الخطوط العسكرية لجيش الولايات المتحدة ومسرح العمليات الحربية وكانت جرائمه بصفة عامة مشابهة لجرائم المتهمين الحاليين، وتقديم المساعدة والراحة للعدو ، والاتصال بالعدو وانتهاك قوانين الحرب وحوكم ميليجان بواسطة محكمة عسكرية كانت قد تكونت طبقا لاعلان لينكولن الخاص بوقف قانون المحاكمة العلنية ، وحكم عليه بالاعدام .

لم يكن لينكولن قد وقع حكم الاعدام عندما وقعت حادثة اغتياله . واعتمد الرئيس أندرو جونسون Andrew Johnson حكم الاعدام ، وتقرر اعدام ميليجان شنقا .. وعند ذلك تقدم عدة محامين ، مدفوعين بالاحرى بنقط فى نفس القضية ، أكثر من مجرد عطفهم على ميليجان ، للدفاع عنه .. دون أجر تبعا لما يقوله بعض المؤرخين ... كان اعتقادهم أن المواطن الذى يعيش تحت سقف شجرته ، خارج منطقة التنازع ، كان له حق المحاكمة أمام المحلفين . ومنحت المحكمة العليا بالاجماع ميليجان حق التقاضى وقررت أن للمدنيين الحق فى المحاكمة أمام المحاكم المدنية الا فى حالة ما اذا كان القانون العادى لم يعد ملائما لكفالة الامن العام والحقوق الخاصة .. وفى السنين التالية لهذا القرار كان بعض المحامين يعتبرون قضية Ex Part Milligan عظيمة القيمة وانها تأتى فى الاهمية بعد قانون حق التقاضى العلنى نفسه ، وكأحد الضمانات العظمى للحرية الامريكية .. وهناك آخرون ، لا سيما مع ازدياد اتساع مجال الحرب العالمية الثانية ، كانوا يرون أن تطبيقها قد لا يكون واقعيا فى ظروف الحرب الحديثة الشاملة .

وعند الظهر بالضبط دخل القضـاة فى أرديتهـم السـوداء أزواجا واتخذوا أماكنهم فى أبهة بينمـا كان الحضـور يقفون ليسمعوا الصرخة التقليدية من جانب المحكمة التى تعلن افتتاح الجلسة ·· كان هذا الاجراء الطقسى القصير تذكيرا ، اذا كانت هناك حاجة الى التـذكير ، بأن هؤلاء الرجال المتشحين بالارواب السوداء هذه المحكمة هى الرابطة المستديمة التى تصل الماضى الامريكى بحاضره ، وبين الرئيسين لينكولن وروزفلت ، وبين الحرب الاهلية والحرب العالمية ·

وبخلاف المأساة التى ستنظر فى جلسة المحكمة العليا يضاف اليـوم حادث انسانى من نوع يندر حدوثه فى مثل هذه الاجراءات القانونية تطلع رئيس القضاة ستون من منصتـه وقـال « علمت أن ابنى ·· قـد عين للاشتراك مع هيئة الدفاع ·· وبطبيعة الحال اذا كانت هذه الحقيقة تعتبر سببا فى عدم اشتراكى فى القضية فانى ابادر على الفور بأن أنسحب » ولم يكن من المعقول بالطبع أن رجلا فى مكانه ستون يستبعد لمجرد وجود ابنه فى هيئة الدفاع ·· فقد عين الماجور لوزون ستون H. Stone Lauson لينضم الى رويال ودويل ، بواسطة وزارة الحرب ، وهو مثلهما لم يكن له الا قدر ضئيل من الاختيار فى هذه الخدمة ·· وتوقع رويال أن يكون فى ذلك مضايقة لرئيس القضاه ، فلـم يعين سـتون الصغـير فى اجراءات المطالبة بالمحاكمة العلنية ·· وقال بيدل لرئيس القضاة أن ابنه قد ساعد فقط فى تقديم الدفاع أمام المحكمة العسكرية « وعلى ذلك فان هيئتى المحاكمة فى كل من الجانبين تلحان على السيد رئيس القضاه بأن يستمر فى نظر هذه القضية » وعندما سمع تأييـد رويال لهـذا الطلب وموافقته على بيان بيدل وقف سـتون وقـال « يمكنـكم الاسـتمرار فى الاجراءات » وجرى العمل فى نظر القضية ·

ونيـابة عن مقـدمى الالتماسـات كان رويال أول من تقـدم بعرض قضيته ·· وفى البيان القصير المكتوب الذى قدمه مبكرا فى نفس اليوم ، كان مطلب رويال « أن سلوك المشتكين كما يتبين من الدلائل لا يعـدو أن يكون أكثر من مجرد الاستعداد لارتكاب جريمة التخريب ·· وليس هناك أى عمل أكثر من ذلك ··· وعلاوة على ذلك فلـم يرتكب أى حـادث من الاعمال الاجرامية المدعى بها فى منطقة العملية الحربية » ·· وقال رويال أنه يكون من قبيل تحميل الالفاظ غير معناها أن نعتبر منطقة تمر فيهـا داوريات غير مسلحة لرجال خفر السواحل فى لونج ايلاند منطقة لعمليات حربية نشطة فليس فى فلوريدا ولا فى لونج أيلاند اشتباكات حربية أو معارك من أى نوع كان ·· أما فيما يتعلق بوقف المحاكمة العلنية فقـد

قال رويال أن الكونجرس وحده وليس الرئيس هو الذى له هذا الحق ولا يكون ذلك الا فى حالات الثورة أو الغزو طبقا للدستور ٠٠ كما أن أمر الرئيس قد انتهك المواد القانونية الخاصة بالحرب باقامته قبول الادلة « التى تكون لها أى قيمة اثباتية بالنسبة للرجل المنطقى » فهذه العبارة التى وضعت أمام رويال الصعوبات أمام المجلس العسكرى ، كانت ضد أحكام تلك المواد التى تقول « قواعد الاثبات فقط المعترف بها بصفة عامة فى نظر القضايا الجنائية » هى التى تطبق فى المحاكم العسكرية ٠٠ وقد سمح الرئيس للمجلس بأن يقرر قواعده الخاصة به « حسب مقتضيات الحالة » بينما أن المواد الخاصة بالحرب تنص على أنه ينبغيأن يوضح بنفسه هذه القواعد والقواعد المذكورة ، كما تبين لرويال من خلال الستة عشر يوما التى قضاها أمام المجلس ، كانت بعيدة كل البعد عن الاجراءات المعتادة للمحاكم العسكرية واكثر بعدا عن القواعد التى كانت فى هاواى مباشرة بعد حادث بيرل هاربور حيث كانت حالة الطوارىء ملحة وتقضى باعلان الاحكام العرفية » ٠

ولكن كل هذا لم يكن فى الواقع فى قوة وصلاحية السابقة التى قررتها قضية ميليجان التى قال عنها رويال أنها بعد مرور ستة وسبعين عاما لا تزال لها دلالتها المميزة ٠٠ : ان الاحكام العرفية لا يمكن أن تنشأ من تهديد بالغزو بل يجب أن تكون الضرورة فعلية وقائمة ، فالغزو الحقيقى يقفل المحاكم ويغير الادارة المدنية » وقال أن الخطر الحالى يمكن مواجهته دون اخلال بهذا المبدأ ٠٠ « واذا كان هناك شعور بأن العقوبات على التخريب والجاسوسية وقت الحرب ليست بالشدة الكافية ، فان الكونجرس يستطيع بالطبع أن يعالجهذه الحالة بالنسبة للقضايا المستقبلة وعلى ذلك فان قرارا لمصلحة المشتكين هنا لايدعو الى أى استنتاج منجانب اعدائنا أو غيرهم بأن الاشخاص الذين يتهمون بالتخريب أو الجاسوسية سيلاقون فى المستقبل عقوبة أدنى من أقصى العقوبة » ٠

على أنه وراء مصير هؤلاء الرجال الذين يحاكمون يوجد مبدأ ٠٠ وقال رويال « انه من الاقوال الشائعة التى بليت مع الاستعمال ولكنها لا تزال صحيحة صادقة القول بأن سلامة أى نظام حكومى يبرهن على قوته وسلامته فى الظروف والقضايا العصبية التى يكون فيها عنصر من الصخب والاضطراب العام ٠٠ ان مثل هذه الظروف هى المحك للقدرة الحقيقية للحكومة ونظامها القضائى على حماية حقوق أقلية مكروهة » ٠

وعندما نهض رويال لتقديم دفاعه الشفوى وللاجابة على أسئلة القضاه القاطعة كان هادئا معتدا بنفسه ٠٠ كانت هذه هى المرة الثانية فقط التى يظهر فيها أمام المحكمة العليا ٠٠ ولكنه كان يدرك ما سيواجهه ٠٠ كان صوته العميق هو الصوت الوحيد الذى كان يمكن سماعه بوضوح فى أرجاء القاعة وكان لمظهره وادائه تأثيرهما الواضح ٠٠ وكانت معالجته لاسئلة القضاه وعلى الاخص الاسئلة الفنية العديدة التى يوجهها اليه أستاذه السابق فى القانون القاضى فرانكفورتر Frankfurter تدل على براعته وقال رويال فيما بعد لمندوبى الصحف « لقد ذكرنى بالايام السابقة عندما كان الاستاذ يحجزنى فى ركن الغرفة ويعصرنى الى أقصى حد » ٠

كان فرانكفورتر أول مستجوب ، وبالاجمال أكثرهم اصرارا ، ولو أن مناقشته الاولية لم تكن فى المواضيع ذاتها بل تدور حول النقطة الفنية عن الصلاحية القانونية للمحكمة ، لان القضية لم تصل اليها بواسطة الطريق المعتاد أى عن طريق محكمة الاستئناف بل مباشرة من محكمة القسم ٠٠ وقال اذا كانت هذه سابقة فان المحكمة ستغرق فى طوفان من القضايا ٠٠٠ ورد رويال بأن ذلك جاء نتيجة العجلة الملحة لان المحاكمة العسكرية كانت على وشك الانتهاء ، وانه كان مؤيدا من بيدل وانتهت المناقشة التى استمرت ساعة عندما قال ستون بأن المشكلة لن تسوى فى الحال ٠

وبالرغم من أن القضاة كان لهم حق الاطلاع على محاضر المحاكمة السرية التى تجرى أمام المجلس العسكرى ، الا أنهم حرصوا بأنهم ليسوا حاضرين لكى يقرروا ادانة أو براءة المسجونين ٠ وكان هناك أيضا شعور بأن رويال ينبغى أن يكون حذرا حول مناقشة شهادة معينة أمام المجلس العسكرى ٠٠ ومع ذلك كانت هناك عدة أشياء كان يستطيع أن يقولها والتى كان يدور حولها كثير من الاسئلة وفى رد على سؤال من القاضى جاكسون وافق رويال على أن الرجال نزلوا الى البر من غواصة تديرها الحكومة الالمانية ولكنه قال أنهم لم يكونوا قوة غازية لان كثيرا من الرجال أوضحوا « بدرجات متفاوتة من التأكيد بانهم لم يستخدموا هذه الطريقة الا كمجرد وسيلة للهروب من ألمانيا وأنه لم يكن لديهم نية أو قصد ارتكاب أى أعمال تخريب أو عنف » ومع ذلك فقد قال جاكسون « انى أفتكر أنه لو كان أى انسان قد رآهم أثناء نزولهم الى البر لكان من حقه أن يطلق عليهم النار ٠٠ ولن يعتبر ذلك قتلا بل يعتبر عملا له ما يبرره » واستطرد جاكسون فاذا كان هذا صحيحا ، فعند أى نقطة وبأى قانون لا يعتبر رجالك فى مثل هذا الموقف ، ويكون لهم الحق فى المحاكمة بواسطة

محكمة مدنية ؟ » لم ينكر رويال حق أى شخص فى اطلاق النار عليهم أثناء نزولهم ، ثم قال ولكن بمجرد نزولهم الى معترك الحياة الانسانية العادية فى البلاد لا تستطيع أن تطلق النار عليهم » وسأل جاكسون « ان هذا أشبه بحالة مجرم ، يمكنك أن تطلق النار عليه من أجل منع ارتكاب جريمة ، ولكن عندما يكون قد ارتكبها يصبح له الحق فى المحاكمة ؟ فقال رويال هذا هو الحال بالضبط باستثناء اننى لا أوافق على الجريمة . أوافق فقط على مظهر الجريمة .. » .

وأشار جاكسون الى دفاع رويال عن حقوق الاعداء من الاجانب فى وقت الحرب وسأل عن الفرق الذى يجده رويال بين المقيمين الامريكيين ، والذين ولو كانوا من مواطنى دول معادية ،الا أنهم لم يظهروا أى عداء للولايات المتحدة ، وبين موكلى رويال الذين أظهروا فعلا .. ورفض رويال أن يقول بأن هناك أى فارق فى حقوقهم فى محاكمة قانونية .. ووصلت المناقشة الى حد يقرب من الافتراضات غير المعقولة عندما سأل القاضى بيرنيس عما اذا كان رويال يعتقد أنه اذا نزل الفوهرر ومعه سبعة جنرالات من جيش الريخ من غواصة على شواطىء بوتوماك بعد أن نبذوا كساويهم العسكرية ، هل يكون لهم الحصول على أى حق من الحقوق التى ذكرتها » ولم يكن أمام رويال الا أن يقول أن نظريتى تنطبق على هذا أيضا » .

وكان تهكما من فرانكفورتر أن يدفع رويال الى الدفاع عن تفسيره لمسرح العمليات الحربية .. وكان رويال قد كرر اراءه عن الحالة العسكرية التى للساحل الشرقى .. فسأله فرانكفورتر « ألا يستطيع العدو أن يقرر ماذا يكون مسرح العمليات باعتباره المعتدى ؟ ــ اذا تراءى لاحد رجال المظلات أن ينزل على هذا المبنى أو بالقرب من هذا المبنى ، الا يصبح هذا المكان مسرحا للعمليات ؟ » .

فأجاب رويال « أظن أنه يصبح كذلك يا سيدى » .

فقال فرانكفورتر « حسنا فلماذا لا يصبح الساحل الشرقى مسرحا للعمليات نتيجة نزول الغواصات به ؟ » .

فأجاب رويال « انها وصلت غير مسلحة » .

« انها جاءت تحمل متفجرات » ــ وضج الجمهور بالضحك قبل أن يتم فرانكفورتر عبارته .. أود أن أعرف كيف تكون غير مسلحة .

النقطة التى تمسك بهـا رويال هى أن الرجـال قـد نزلوا الى البر بالمتفجرات ، فدفنوها وتركوها ، ثم قبض عليهم فى فترات مختلفة ٠٠ وهنا قاطعه جاكسون « انهم لم يذهبوا الى أىوكالة ويقولوا « اننا تخلصنا من الالمان والحمد لله أصبحنا احرارا وسنخبركم اين دفنا المتفجرات ٠٠ » قال رويال « كلا انهم لم يفعلوا ذلك ولو كانوا قد فعلوا ذلك لما كانت هناك هذه القضية ٠٠ » واستمر كل من جاكسون وفرانكفورتر فى تأييد وجهة نظرهما التى كانت قبل كل شىء اقرارا لسلطات الرئيس باعتباره القائد الاعلى ٠٠ وسأل جاكسون : انك لا تدعى بأن الرئيس كان ينبغى أن ينتظر الى أن تنفجر هذه المفرقعات قبل أن نتخذ أى شىء نحو هؤلاء الاشخاص كيفما كانوا : غزاة أم لا » ٠

فقال رويال ــ اننا لا نتناقش فى الموضوع ، فهل تسمح المحكمـة ما الذى كان يستطيعه لكى يمنعهم أو ٠٠٠ » وصل الى نقطة دقيقة ويبدو أنه وجد صعوبة فى تكملتها ٠

فقاطعه جاكسون بقوله « لقد استولى عليهم ــ فهل تقول بأن هـذا الاجراء غير قانونى وانه يجب الافراج عنهم ؟ » ٠

فقال رويال « هذا صحيح يا سيدى » ٠

قال جاكسون « ان ما لا أفهمه هو كيف يمكن أن تتوقع أن تكون هناك مجاملة من جانب الجيش أو المكتب الفيدرالى ، اذا كانوا سيقومون بارتكاب الاعمال التى اعترفت أنت أنه كان من الممكن أن يرتكبونها ٠

وأخيرا عمل رويال على تدعيم موقفه فقال « كلا ياسيدى اننا لانجادل من أجل أى مجاملة أكثر مما نطالب من أنه اذا كان انسان فى طريق الموت ينبغى أن نكون مجاملين ــ يمكن أن يعتقل أو أن يقتل ، ولكن هذا لا يحرمه من حقه فى المحاكمة أمام محكمة مدنية ٠

وسئل رويال عن قرار الرئيس بأنه يقتضى أن يؤيد قرار المجـلس العسكرى ثلثاى أعضائها وأشار الى المواد الحربية التى ذكرت بصفة محددة ان اجماع الاصوات ضرورى فى عقوبة الحكم بالاعدام وثلاثة أرباع الاصوات للحكم بالسجن لاكثر من عشرة سنوات ٠٠ وقال ستون ، ثم أقل من هذا يستطيع المجلس أن يحكم على الرجال بالسجن ٠ فقال رويال ولكن عندما يكون المجلس مكونا من سبعة أعضاء فكيف يمكن تقسيم الاصـوات الى ثلثاى أو ثلاثة أرباع ٠ سيكون عندنا كسور ٠ أعتقد أنه يكون هناك فارق

ولم يعترض جاكسون بل قال سيكون هناك كسر فى كلتا الحالتين ولا أعرف كيف يمكن أن يكون هناك كسر من ضابط • ولكن رئيس القضاة ستون قال : الا اذا كنا نقطع أوصاله • وهنا انتهت هذه المناقشة •

كانت الساعة حوالى الرابعة بعد الظهر ، وهو وقت متأخر بالنسبة لساعات عمل المحكمة العليا ، عندما تقدم بيدل ليرد على رويال •• كانت مذكرته تزيد عشرين صفحة عن مذكرة رويال ولكن أغلبها استغرقته نصوص بيان وأمر الرئيس ولمحة تاريخية عن المحاكمات العسكرية « للمحاربين غير الشرعيين » • وكانت مذكرة المدعى العام ، كما كانت دعواه أمام المجلس العسكرى ، مختصرة ومتماسكة وعملية • قال فيها : أن الولايات المتحدة وألمانيا النازية تشتبكان فى حرب هدفها أن تقرر أى الاثنين هو الذى سيقدر له البقاء وليست هذه القضية الا مناوشة بسيطة فى هذه الحرب ولكنها تجرى فى جبهة هامة • انها جزء من شئون الحرب • كانت حجته مصوغة فى عبارة بليغة ، ومع مراعاة حالة أمة ما زالت تكيف نفسها مع مطالب الحرب ، كان لها دون شك أثرها القوى فى سائر أنحاء البلاد كما فى المحكمة العليا • ان الدعائم العظيمة لحرياتنا المدنية وحق المحاكمة العلنية من أهمها ، لم يكن المقصود بها اطلاقا أن تستغل لمصلحة الغزاة المسلحين الذين يرسلهم العدو الينا فى وقت الحرب • وتقديرا مخلصا لهذا الاعتبار وضع الحظر ويجب أن يبقى ، لمنع الادعاءات من أجل الآراء السياسية واحتمال اساءة السلطة العسكرية فى أوقات الشدائد وثورة المشاعر •ولكن لن تنشأ مثل هذه الاعتداءات نتيجة لمنع المزايا عن الاعداء المحاربين المكلفين باختراق خطوطنا لارتكاب أعمال عدائية • ثم قال : ان هؤلاء كانوا عملاء مأجورين يعملون طبقا لاوامر الالمان ، أعداء بنفس المفهوم العملى لجنود المظلات ، ولكن نظرا لطبيعة جرائمهم لا يمكن اعتبارهم محاربين شرعيين •

أما فيما يختص بقضية ( ميليجان ) فقد قال بيدل انه مهما اتسع نطاق تفسيرها لا يمكن بحال ما تطبيق مبادئها فى هذه الحالة • فان ميليجان لم يلبس اطلاقا الكساوى العسكرية لقوات مسلحة مشتبكة فى حرب ضد الولايات المتحدة • أما هؤلاء المشتكون فقد فعلوا ذلك ، وكان ميليجان من المقيمين فى ولاية أنديانا فلم يعبر الحدود لكى يدخل الىمسرح العمليات أما المشتكون فقد فعلوا ذلك •• وميليجان كان متهما بارتكاب ذنوب عسكرية فى وقت كانت فيه الغزوات تعطى انذاراتها البطيئة لعدة شهور مقدما • أما فى سنة ١٩٤٢ فقد كانت لدينا خبرة فعلية بسرعة

الحرب الحديثة • وهى خبرة تدلنا على أن ميادين العمليات التى كانت موجودة فى سنة ١٨٦٤ ليست هى ميادين عمليات سنة ١٩٤٢ ، ان الحروب تجرى اليوم على الجبهة الشاملة ، وفى ميادين القتال لجيوش متصلة ، وفى ميادين الانتاج ، وفى ميادين النقل والروح المعنوية ، بضرب القنابل واغراق البواخر ، وأعمال التخريب والجاسوسية والدعاية •

وفيما يتعلق بالنزاع حول ما يعتبر مسرح العمليات ، فلا حاجة الى الاستعانة بالاوامر العسكرية للتدليل عليها • ان اغراق البواخر التجارية على الشاطىء الشرقى ، ثم امكان رسو غواصتين على الساحل تعتبر أدلة كافية •• « اننا نعلم أن كل ساحلنا الشرقى هو مسرح للعمليات بنفس المعنى مثل شمال الاطلنطى أو الجزر البريطانية » • ثم تناول بيدل أيضا اتهامات رويال بأن هناك عيوبا فنية فى تكوين المجلس العسكرى •• ان اعتراض رويال على ضرورة ثلثى أصوات المجلس لاصدار قراره لا ينطبق على المجالس العسكرية اطلاقا بل على المحاكم العسكرية فقط •• ان حق المجلس فى وضع قواعده الخاصة به حق لا ينازع •• والواقع أن لكل محكمة الحق فى وضع قواعدها ••ولذلك فان النص الخاص «بالرجل المنطقى» المعقول » لم يدخل هنا •• وفى هذا البيان الموجز حاول بيدل أن يركز اهتمام المحكمة العليا على المسألة الكبرى : وهى هل كان الرئيس محقا فى تقديم هؤلاء الرجال الى المحاكمة العسكرية ؟ •

ونهض بيدل ليقوم بدفاعه عن الموقف الذى رسمه •• كان فى ذلك اليوم يرتدى بذلته التيل البيضاء ، وهى عادة غير مبتذلة فى فصل الصيف فى وشنطن ، وكانت تتباين كثيرا مع الكساوى الكاكية للمحامين الجالسين الى جانبى المنصة • كان قد اتخذ هذه الخطوات القليلة مرات عديدة من قبل ، وكان ملما كل الالمام باجراءات المحكمة • وكما حدث مع رويال لم يتكلم طويلا قبل أن يستجوب بدقة من المنصة وكانت ملاحظاته الاولى :
« ان الولايات المتحدة والريخ الالمانى مشتبكتان اليوم فى الحرب •• ويبدو أن هذه هى الحقيقة الاساسية التى تدور حولها هذه القضية » ــ هى التى تركزت عليها حجته ، وقلما كان يتحول عنها •• وفى رده على أسئلة المنصة كرر اعتقاده « بأنه عندما تعلن الحرب تكون حقوق الاعداء فى الالتجاء الى المحاكم رهنا الى درجة كبيرة بارادة وتصرف رئيس الدولة » وكان قليل التأكد مما يتكون منه نوع العمل غير المشروع الذى تنظر فيه المحاكم العسكرية وحدها •• وقال القاضى بلاك : « لنفرض أنه حصلت بعض حركات نزول الى البر •• وبعد ذلك بعدة شهور قبض على أحد المواطنين

فى الطريق واتهم بأنه من ضمن تلك الجماعة ٠٠ فأين ينبغى محاكمته ؟ »
وقال بيدل ان هذه هي حالة هوبث من الناحية العملية ٠ وعندئذ يكون الجواب بواسطة محكمة عسكرية ٠٠ ثم قال بلاك : « ولنفرض أنه حدث اضطراب في احدى المؤسسات واتهم رجل بمحاولة التدخل فى عمل مؤسسة دفاعية وقيل عنه أنه حصل بكيفية ما على تعليمات من دولة أجنبية ٠ فبمقتضى الامر هل ينبغى أن يحاكم بواسطة محكمة عسكرية ؟
ولعل هذه كانت خطوة أطول من اللازم لكى يتخذها بيدل ٠٠ فقال انهذا صحيح بدرجة دقيقة للغاية ، ولو كان الانتاج قد تعطل عمدا بواسطة أعداء الولايات المتحدة تحت ظروف هذه القضية فانه لا يخامره شك فى أن القانون العسكرى هو الذى يجب أن يسود ٠

أما أين يرسم الخط الفاصل فهذا بالطبع متروك للتقدير الاعلى للقانون وهنا التقط جاكسون طرف الحديث من بلاك فقال انه يريد أن يعرف أين يكون هذا الخط ؟ ولكن بيدل لا يعلم ، وانما كان يعلم فقط أن هذه القضية داخل ضمن الخط بغض النظر عن موضعه ٠ أن المضربين الذين يعطلون الانتاج بكيفية غير مشروعة يواجهون محاكمة مدنية ، ولكنهم اذا فعلوا ذلك بتوجيه دولة أجنبية فان هذا يقلب الموضوع رأسا على عقب ، لو أصدر الرئيس بيانا يشمل هذه الحالة ٠

وفيما يتعلق بقانونية بيان الرئيس ، رجع بيدل الى قانون كان قد أقره الكونجرس فى سنة ١٧٩٨ ، وكان لا يزال سارى المفعول ويبدو أنه كان الاساس الهام الذى ارتكز عليه بيان الرئيس ٠ وجاء فى هذا القانون « أنه فى أى وقت تكون فيه حرب ناشبة ويعلن الرئيس بيانا عاما عن الحادث ، فجميع الوطنيين أو المواطنين أو المتجنسين أو رعايا الدولة المعادية يكونون عرضة للاعتقال وتقييد حريتهم وابعادهم كأعداء أجانب » وانتهى بيدل الى القول أنه ليس هناك أى شك أن للرئيس السلطة أيضا لمنع مثل هؤلاء الناس من المحاكمة المدنية ٠

وعند الساعة السادسة بعد الظهر قبل أن يتمكن بيدل من استكمال دفاعه ، رفع رئيس القضاة ستون الجلسة ، التى كانت من أطول الجلسات فى تاريخ المحكمة ٠

قبل أن تنعقد المحكمة فى اليوم التالى استعرض كل من رويال ودويل اعتراضات فرانكفورتر الفنية ، وقدما استئنافا عن قرار القاضى موريس

بمحكمة استئناف قسم كولومبيا ٠ وبعد اتمـام ذلك دخل الرجلان قاعة المحكمة ، وكانا يدركان أن هذه هى فرصتهما الاخيرة لكسب هذه القضية وبعد أن انتهى بيدل من كلامه ، سمح لرويال بكلمة للرد ، وترك الباقى للمحكمة ٠

وفى اليوم التالى تبين فجأة أن بيدل كان يطمع فى أكثـر من اقرار المحكمة لبيان وأمر الرئيس ٠ وقد سأله فرانكفورتر لماذا كانت المحكمـة تبحث هذه القضية اذا كان بيان الرئيس ، كما يرى بيدل ، يمنع مثـل هذا البحث ٠ « هل من رأيك أن نقول الآن فورا أنه لا يمكننا أن نستمع لأى كلام آخر ؟ »

فقال بيدل ان هذا هو رأيه « ولكننى آمل أن تستمعوا الى كلام آخر لهذا السبب ! اننى أعتقد أن قضية ( ميليجان ) عبارة عن قانون ردىء للغاية وأن أثرها ضار لا بالنسبة للمحاكم فقط بل على الجيش أيضـا ٠ وانى أرجو أنه حتى لو قررتم أن البيان يحول دون اتخاذ أى اجراء آخر ، قد تجدون من الأفضل أن تنظروا فيما اذا كنتم لا تنقضون الآن على الاقل ذلك الجزء من رأى الاغلبية فى قضية ميليجان الذى يقول بأنه حيثمـــا كانت هناك محاكم مدنية منعقدة فلا يجوز أن تجرى محاكمة بواســـطة مجلس عسكرى ٠٠ وهنا بادر جاكسون الى تذكير بيدل بأنه كان يقول فى اليوم السابق بأن القضية تختلف كثيرا عن القضية الحالية فى أنهـا لا تتضمن السابقة التى ذكرها رويال ٠٠ فقال بيدل : « هذا صحيح ٠٠ يمكنكم مواجهة كافة احتياجات هذه القضية دون أن تمسوا شعرة واحدة من قضية ميليجان ، ولكن هذا الالتماس ما كان يجد سبيله الى هــذه المحكمة الا من أجل قضية ميليجان ٠ فقاطعه فرانكفورتر ولكنك تريد أن تمس الرأس وكذلك الشعر ؟ فأجاب بيدل نعم ٠٠ ومع مواصلة الاسئلة أحس أنه كان يطالب المحكمة بأكثر ممـا كانت مستعدة لان تعطى ٠٠ وعندما سأله جاكسون عما اذا كان يظن أن المحكمة ينبغى أن تنظر فى نقض قضية ميليجان ، تحول بيدل عن موقفه الاول وقال : « هذه مسألة تتعلق بسياسة المحكمة ، وما اذا كانت ترى أنه من المهم فى هذا الوقت أن تقضى على قضية تتدخل بشكل واضح بما فيها من ارتباطات فى التنفيذ الصحيح لاوامر القائد الاعلى » ٠

فقال جاكسون : « ما لم توضح أين يكون هذا التدخل ، فاننا لانعرف ما الذى تريد أن تفعله ٠ فهذه هى الصعوبة التى تواجهنى فى البت فى

القضية فى الظلام • اذا كنا سنرفض قضية ميليجان فيجدر أن تعرف لماذا نرفضها » وأجاب بيدل بأنه أمر غير عملى الى حد عميق • القول بأن المجالس العسكرية لا يمكن أن تعقد الا اذا أعلنت الاحكام العرفية أو أقفلت المحاكم • وليس من المعقول بالنسبة للقانون أن لا يستطيع الرئيس اتخاذ الخطوات الملائمة لمقاومة أعداء مهاجمين والقبض عليهم لانه لم يقفل محاكمة بواسطة بيان •

كان رد رويال مختصرا وكان يتخلل معظمه اجابات على أسئلة فنية من جانب المحكمة بشأن مواد وقوانين الحرب • وكانت هناك أسئلة شديدة من جانب القضاة الذين كانوا يريدون الوقوف على تعريف رويال لمنطقة العمليات الحربية • وقد كرر رأيه الخاص بأنه لا يمكن محاكمة أى شىء يحدث خارج تلك المنطقة بواسطة محكمة عسكرية • بينما أراد جاكسون أن يعرف « أين تكون هذه الحرب ان لم تكن على امتداد ساحل الاطلنطى ؟ » فقال رويال : « انى سمعت أنها عبر المياه » وردا على سؤال جاكسون « وهذا الجانب من الاطلنطى حيث غرقت جميع هذه السفن ألا يعتبر مسرحا للعمليات ؟ » استمسك رويال بقوله ان الساحل ليس بمسرح للعمليات •

وقال بلاك : انى ما زلت لا أدرك تماما قصدك فى هذه النقطة •• ما رأيك فى الطائرات التى تحلق فوق دول أجنبية وتلقى قنابلها ، وتدمر الممتلكات حتى لو كانت فى أماكن بعيدة عن مسرح المعركة ؟ •

فقال رويال : اذا كانت طائرة حربية فان هذا معترف به بوجه عام على أنه احدى وسائل القتال أو المعركة •

وقال بلاك : والغواصة كذلك أيضا •

فأجاب رويال : والغواصة كذلك ، ولكن هذه الغواصات فى هذه القضية لم تفعل أى شىء خلاف النقل •

وقال بلاك : ولكن كل ما تفعله الطائرة هو نقل القنبلة •

فقال رويال : نعم ولكن الغواصة نقلت رجالا ـ والطائرة قد تكون أداة يمكن بواسطتها القاء القنابل مباشرة واستخدامها ، أما الغواصة فقد نقلت الرجال حتى يمكن فى المستقبل أن يستخدموا شيئا ما •

فقال بلاك : ان تفريقك بين النوعين مسألة زمن ٠

وقد واجه رويال مثل بيدل من قبله مشكلة أين يمتد الخط الفاصل فأجاب بقوله : لو أخذت بنظرية ان كل شيء عمل يمكن أن يساعد العدو يجعل مكانه مسرحا للعمليات ، فانك بذلك تحول المسألة الى شيء غير مقبول عقلا ٠٠ ولو كان هذا صحيحا ، فان الاضراب فى مؤسسة حربية يمكن معالجته بواسطة مجلس عسكرى يشكل لمحاكمة المضربين لو كان هناك أى ادعاء بأنهم قد فعلوا ذلك انتهاكا لاى قانون وبأى قصد سابق ٠ وانى أمد الخط فى مكان يقع بين الطائرة وبين الرجال الذين نزلوا الى البر لارتكاب التخريب ٠

وقد لخص القاضى فرانكفورتر كما كان يفعل فى مدرسة القانون فى هارفارد مع تلميذه السابق فقال لرويال : أنت تقول أن هذا بالضرورة مسألة اجراءات، وعلى وجه التحديد ، ما هى الوكالة وما هى المحكمة وتحت أى ضمانات يقتضى تقرير الاتهام بالجريمة ٠ وتقول أيضا أن هناك أحكاما معينة فى دستورنا وكذلك مفاهيم من شكل حكومتنا ، تؤكد المحاكمة الجنائية العادية ، باستثناء مناطق الحرب الفعلية حيث يدور اطلاق النار أو بواسطة الوكالات التى تنقل هى نفسها ضرب النار الى دولة عدم ضرب النار ٠٠ هل هذا الايضاح مقبول ؟

فقال رويال : هذا بالضبط هو ما نقصده وهذا بالضبط هو ما تؤيده قضية ميليجان ٠

قبيل الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس ، عند تأجيل الجلسة نقل رويال مرة أخرى من قرار قضية ميليجان ٠ فهى كما كانت منذ البداية روح دفاعه فى هذه القاعة ٠ وعند ظهر اليوم التالى تعلن المحكمة العليا قرارها ، وتعلن انتهاء هذا الانعقاد الاستثنائى ٠

ولكن المحاكمة أمام المجلس العسكرى لاتنتظر لكل هذا ، فعند الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة يستمع الجنرالات السبعة الى المناقشات النهائية التى فى مصلحة المساجين الثمانية أو ضدهم ٠٠ وتجرى المحاكمة فى مجراها ، ما لم تأمر المحكمة العليا بغير ذلك ٠

# ١٢

## ساعة المـــوت

---

تسير المجادلات النهائية فى المحاكمات العسكرية فى خطى تشبه فى الدقة والشكل خطوات رقصة الباليه ٠٠ يسمح للادعاء بالقاء بيان افتتاحى، ويقوم بعده الدفاع بتلخيص ، ثم يعود للادعاء الكلمـــة الاخيرة ، وتنتهى المحاكمة ولا يبقى الا صدور القرار ٠٠ ومعرفة أن المحاكمة العليا ستعلن قرارها عند الظهر كان له أثره على جلسة صباح الجمعة ٠ وأعلن ماك كوى بأنه يرفع الجلســة فى الســاعة ١١٫٤٥ صباحا ليتيح لكل من الجانبين الوصول الى المحكمــة فى الوقت المناســب ٠٠ وفى نفس الوقت كانت القضية تحت النظر ٠

أدلى كرامر ببيان الادعاء الافتتاحى فى تلخيص رشيق محبوك ليس به أى شكوك عن كيفية اصدار المجلس وبالتالى المحكمة العليا قرارها ٠٠ قال القاضى المحامى العام أن هذه القضية غير عادية للغاية ، أنها أول مرة ينعقد فيها مجلس عسكرى منذ سبعة وسبعين عاما ٠٠ وهى أيضا غير عادية من ناحية أنها المرة الاولى على ما أعلم التى يدعى فيها كل من المتهمين الثمانية بأنه لم يكن فى نيته أن يفعل ذلك ٠٠ وفى الوقت الذى يعترفون فيه بما فعلوه يقولون بأنهم ما كانوا يقصدون فقط الخروج من ألمانيا ٠٠ وبعبارة أخرى أنهم يطالبون أن يعتبروا لاجئين لا غزاة ٠٠ ثم قال وسأجعلها غير عادية أيضا بمعنى آخر فان كلمتى الافتتاحية ستكون مختصرة للغاية ٠

وقد وفى كرامر بوعده فى الاختصار ٠٠ وكلمة ( اللاجئين ) السعيدة التى سخر بها من الدفاع كانت كل ما يريد قوله فى الغالب وفى أقل من عشرة دقائق كان قد استعرض ما تطلب عشرة أيام من الادعاء لايضاحه تأييدا للاتهامات ٠٠ ثم انتهى الى قوله « أن الادعاء يتقدم بناء على الادلة التى عرضناها بقضيته وتطلب على كل من هذه التهم قرارا بالادانة وحكما بالاعدام فى هذه القضايا » ٠

ولكن رويال لم يكن فى مثل هذه البساطة والاختصار وهو كمحامى محنك ، وبالتالى وافيا فى الاحساس بسير المحاكمة ، تبلورت فى ذهنه بعض التطوراتعن النتيجة المرجحة للقضية المعروضة الآن ، أوالتى نظرتها المحكمة العليا ٠٠ وازاء ذلك كان من المهم أن يوضح موقفه بمنتهى الجلاء ، وأن يجعل حججه من القوة بأقصى ما يستطيع ٠٠ وكان عليه أن يذكر المجلس بأن مناقشة المحكمة العليا انما كانت مسألة مستقلة وهى لا تقصد بأى حال ما تحديا لاعضاء المجلس أو طعنا فى كفاءتهم أو حكمتهم أو عدلهم ٠ وكان عليه أن يقول أيضا أنه من أجل التصويت على القرار ينبغى أن يكونوا مقتنعين دون أى شك معقول بأن المتهم مذنب ٠٠ والا فان عليهم أن يحكموا بالبراءة ٠٠ ولا شىء فى أمر الرئيس يتعارض مع هذا فان لهم حق التصرف فى مسألة العقوبة ٠٠ واذ كان ينازع فى أن تهمة التجسس لم يقم ما يؤيدها ، فقد كان فى الواقع يتقدم بأقوى احتجاج أمام المجلس من أجل أن يمنع عن موكليه السبعة عقوبة الاعدام أكثر مما يحاول تبرئتهم ٠

وقال أننا نعتقد أن هؤلاء الرجال لم يفعلوا شيئا واذا أخذنا كل كلمة وكل استدلال للادعاء على أنه صحيح ، فان ذلك يضمن توقيع عقوبة الاعدام ٠٠ ولكنهم لم يسببوا ضررا لاى انسان ٠٠ لم ينسفوا أى شىء ٠٠ واذا قيل أن نواياهم كانت سيئة ، فان القانون قد درج دائما على الفصل بين ما ينوى الانسان أن يفعله وبين ما يفعله « وفى هذه النقطة استطاع أن يدلل من واقع تجاربه الخاصة ٠٠ وكان حسنا أن المحاكمة سرية ، فان منطقة شمال كارولينا كان لابد أن تشعر بالحنق من الامثلة التى اختارها فى دفاعه ، اذ قال رويال « أن ذلك قد حدث فى موطنى حيث يوجد جزء كبير من السكان أشد ميلا الى الاجرام من الجزء الآخر ، وليس من الامور النادرة أن تكتظ محاكمنا صباح كل يوم اثنين بقضايا التعدى مع نية القتل وهى فى الغالب اعتداءات سرية ٠٠ فهذا رجل يطلق النار على آخر ، ولو كان تصويبه جيدا ، لكان مصيره الاعدام بالكرسى الكهربائى ولكنه عادة لا يحكم عليه الا بثمانية عشر شهرا أو سنتين وأحيانا ثلاثة أو أربعة سنوات ٠٠ أن القانون قد وضع هذه التفرقة منذ مئات السنين ، فان القانون لا ينظر فقط الى مجرد نية الانسان بل الى النتيجة والانجاز عند تقرير العقوبة ٠ هذا منصوص عليه فى كل قانون وفى قانون المحاكم العسكرية وفى قوانين العقوبات فى كل دولة وفى الولايات المتحدة » وقال رويال « أننا لو أخذنا قضية الادعاء الى أقصى حد وافترضنا أن المتهمين كان فى نيتهم ارتكاب التخريب فان الحقيقة الماثلة هى أنهم لم يفعلوا ذلك ٠

وأخذ يبدى كثيرا من الامثلة المتنوعة على هذه النظرية ·· رجل معه كمية وافية من المتفجرات مع نية نسف حديقة ميدان ماديسون Square Gardeu Madisou وهى مكتظة بالناس ، لا يحكم عليه بأكثر من خمس سنوات طالما أنه لم ينفذ مشروعه ·· وهنا أيضا بالمثل هؤلاء الرجال قد وضعوا خطة ما واستعدوا للقيام بعمل ما ، لو أنه تم لكان عملا مريعا ·· ولكنهم لم ينفذوه ··· وحتى حقيقة قيام الحرب ، لا تستطيع أن تغير من الامر شيئا ·· أن زمن الحرب يمكن أن تكون له بعض الاعتبارات ، هو يفهم « ولكن دون أن نسمح لها بتدمير كل تصورنا فيما يتعلق بالافعال التى وقعت فعلا » ··

وتكلم دويل بعد رويال ، وعالج بصفة خاصة النقاط الفنية فى القانون العسكرى التى فى مصلحة المسجونين ·· وقد استغل هذه النقاط الفنية لتأييد نظرية « أنهم لم يفعلوا تلك الاعمال » كما لو كانت هذه الحقيقة وحدها كفيلة بأن تخترق كل شىء للوصول الى ضمير المجلس ·· وقد نص قانون المحاكم العسكرية على أن « مجرد الاستعداد لارتكاب عمل اجرامى » لا ينطوى على محاولة ··· وبينما أورد رويال مساء السبت مثل الرجال المسلحين فى شمال كارولينا ، استعمل دويل نفس المثل الوارد فى قانون المحاكم العسكرية لرجل اشترى كبريتا ليشعل به كومة من الدريس فقال أن مشترى الكبريت لا يعد فى حد ذاته محاولة لارتكاب الجريمة ·

وقال دويل أنه بالاضافة الى ذلك فان الادعاء لم يقدم العناصر الاساسية لتهمة التجسس ــ وهى الحصول فعلا أو محاولة الحصول على معلومات لارسالها الى العدو ــ ونفى ، كما فعل من قبل ، أن المنطقة التى عبرها الرجال كانت منطقة عمليات حربية ··· وقال « أن حقيقة ذهاب بعض هؤلاء الرجال الى شيكاغو » ثم وجودهم هناك ، لا يجعل من مدينة شيكاغو مسرحا للعمليات ولما كانت القضية على هذا الوضع ، ونظرا لوجود محاكم مدنية قائمة من اختصاصها النظر فى هذه الذنوب ، فان المجلس ينبغى أن يلتزم بما يقضى به القانون المدنى ·· وهنا تولى رويال الكلام عن دويل وتوسع فى شرح هذه النقطة ··· الجاسوسية كانت تسعى الى الحصول على معلومات عن وحدة صناعية والتجسس للحصول على معلومات حربية · ولا يهم ما يتمسك به الادعاء فانه لم يثبت تهمة التجسس ·

وانتهى رويال قبل ميعاد رفع الجلسة تماما ··· أما ما اذا كان سيقال أو لا يقال أى شىء آخر فى هذه القضية فسيتضح بعد قليل ·

استمرت جلسة المحكمة العليا أربع دقائق بالضبط ٠٠ بمجرد أن جلس القضاه ، التقط ستون فرخين من الورق مكتوبين بالآلة الكاتبة وأخذ يقرأ القرار الذى يسمى Per Curiam والذى نظرا لعدم وجود أى رأى مخالف يعتبر بالاجماع ٠٠ الدقائق الثلاثة الاولى مرت فى عرض مختصر للخطوات القانونية التى اتخذها رويال و دويل ٠٠ ثم مرت فترة سكوت نظرا لمرور طائرة على ارتفاع منخفض وجعل ازيزها كلمات ستون غير واضحة ٠٠ ثم قال ستون أنه بسبب الوقت فان الحكم فى القضية يصدر الآن أما الحيثيات الكاملة التى كانت السبب فى صدور هذا القرار فستصدر فيما بعد ٠

واستغرق صلب القرار الدقيقة الاخيرة ٠٠ قال ستون أن المحكمة ترى أن التهم المقامة ضد المشتبكين تنطوى على ذنوب تعتبر من حق الرئيس أن يأمر بمحاكمتها أمام مجلس عسكرى وأن المجلس العسكرى مكون بكيفية قانونية ٠٠ وأن المسجونين موضوعين فى حجز قانونى للمحاكمة أمام المجلس العسكرى ، ولم يقدموا سببا لاطلاق سراحهم بمقتضى اقرار Habeas Corpus وطلبات الاجازة لتقديم طلبات لاجل اقرارات Habeas Corpus مرفوضة ٠٠ ونؤيد أوامر محكمة القسم ــ على المفوضين أن يتخذوا اللازم فورا » ٠

وبمجرد اتمام ذلك فض ستون دورة انعقاد يوليه الخاصة للمحكمة ٠٠ وقالت الصحف عن بيدل أنه كان يتيه اعجابا ولكنه لم يعلق بكلمة مباشرة منه ٠٠٠ وكان كل ما قاله رويال « أن المحكمة العليا قد قالت كلمتها » ولم يكن هناك من سبيل آخر خلاف ما سبق أن اتخذه فى المجلس العسكرى وكان على رويال وبيدل أن ينجزا المحاكمة التى كانت قد بدأت منذ شهر بواسطة البيان الرئيسى الذى أقرته المحكمة العليا الآن ٠

وقال رويال عندما اجتمع المجلس ثانيا « أود أن أتحدث اليكم باختصار عن القضايا الفردية ٠٠ ويبدو أنه كان مدركا لضآلة ما يمكن أن يقال عن بعض الرجال خلاف ما سبق أن أظهرته عنهم سجلاتهم ٠٠ ولكنه أقبل على ذلك ، تبعا للقائمة ، فى دقة وتحمس ٠٠ كيرلنج لم يستطع أن يبلغ المكتب الفيدرالى بأنه لم يكن فى نيته ارتكاب أعمال التخريب ، فقد كان من رجال الجيش الذى يتلقى أوامره بشكل جدى ٠٠ ولكن هناك الحقيقة أن له مشاكل زوجية فى الولايات المتحدة ، وسواء أكانت هذه المشاكل أم لم تكن هى الدافع على مجيئه الى الولايات المتحدة فان فى قصته ما يكفى

لاثارة الشك فيما اذا كان قد قام فعلا بهذه المهمة ٠٠ أما هينك فهو « رفيق لا يعرف الا أن يفعل ما يؤمر به » ويستحيل أن يكون قد أبحر فى رحلة لبرنامج تخريبى من تلقاء نفسه ، وعندما تحقق من أنه لا داش ولا برجر كان ينوى أن يعمل شيئا شعر بالسرور ٠٠ وكيرين أقوى مبادأة وقدرة من هينك ولكنه لم يرتكب أى عمل ٠ وهناك شك فى أن يكون قد اقترف اطلاقا شيئا من هذا القبيل ونوبوير كان أيضا تابعا ، وسبق أن جرح فى معركة ، وليس من المحتمل أن يكون قد تصرف من تلقاء نفسه ٠٠ أما عن تيل فهو أقلهم شأنا فى المسألة كلها ٠٠٠ ووصفه رويال بأنه أشبه بما يسمونه فى شمال كارولينا « بخشبة الشق » وهى الخشبة التى يسدون بها الشقوق والتصدعات فى كتل الكباين الخشبية وهى لا يعرف حتى عدد النقود التى أعطوها له ٠٠٠ أن هؤلاء الرجـال يعد أن اتضح أن تهمـة التجسس لم تثبت ضدهم ، أبرياء من أى ذنب « يقتضى عقوبة شديدة » ٠

واذا كان يبدو أن رويال بقوله هذا قد قبل ضمنا أو تلميحا تجريم هؤلاء الرجال ، على أمل أن يحصل لهم بدفاعه هذا على حكم السجن ، فان ريستين لم يكن تحت هذا الارغام ٠٠ فكان دفاعه عن داش ، الذى جاء بعد دفاع رويال عن خمسة من موكليه ، يقوم على المطالبة ببراءته من جميع الاتهامات وبدأ دفاعه بقوله أن « هيئة الادعاء الموقرة » لا يمكن أن تنازع فى أن داش هو الذى جاء الى واشنطن وهو الذى قـدم هذه القضية الى المكتب الفيدرالى مع الحل المتعلق بها ٠٠ ثم استعرض تاريخ داش مؤكدا تلك النقط التى تدعم ادعاءه بأن تلك كانت نيته من الاصل ٠٠ وكانت هناك نقط عديدة من هذا القبيل بالطبع ، ولو أنها لسوء الحظ دون تأييد من أقوال أحد آخر الا داش نفسه ٠٠ كان على ريستين أن يرد على سؤال الادعاء : لماذا انتظر داش كل هذه المدة للتبليغ وهل يكون من المحتمل أن خوفه من القبض عليه بعد ظهور رجل خفر السواحل كالين هو الذى حفزه للذهاب الى المكتب الفيدرالى ؟ كان رد ريستين بأنه كان أبعد ما يكون عن الخوف من كالين ، فان داش بسماحه له بأن يعيش بدلا من أن يقتله ، أظهر شجاعة دفعته الى أن يقوم بتنفيذ باقى ما كان مصمما عليه وقال ريستين أن كل شىء قام به يتفق تماما مع ما عزم النية عليه من جانبه من قدومه الى الولايات المتحدة ، وعرض الموضوع بحذافيره ، وعدم تنفيذه » ٠ ومن قبيل المطابقة ليس فيه أى شىء يتفق مع خطة تكون قد وضعت عفو الساعة بعد أن شوهد بواسطة الحرس ٠٠ فلو أن داش قد استطاع أن يفكر فى الامر بمثل هذه السرعة ، ويغير رأيه بمثل هذه السرعة ثم يقوم بتنفيذ خطته على هذا الوجه الدقيق فانه يكون أعظم ممثل اعتقد أنه من المستحيل عليه أن يكونه ٠

أما عن مسألة مضى وقت طويل قبل تبليغه المكتب الفيدرالى فقد قال أن داش احتاج الى ستة أيام لكى يرتب فيها تفكيره ويتصور كيف وماذا يستطيع أن يفعل ٠٠ وأنتم ترون أيها السادة أعضاء المجلس أنه يبدو كما لو كان متعجلا أو متهورا الى حد ما ٠٠ وذلك لانه ما الذى نراه الآن ؟ الذى نراه هو أنه بالرغم مما فعل نجده يحاكم هنا الآن مع باقى المتهمين ٠ وعلاوة على أن داش قد اتصل بالمكتب الفيدرالى فى نيويورك فى اليوم التالى لنزوله الى الارض ، وكان الخطأ من جانب المكتب الفيدرالى بأنه لم يكن كفؤا بدرجة كافية لكى يربط بين مكالمته وبين الانباء التى كان قد وقف عليها عن حركة النزول للبر ٠٠٠ وأخيرا ، بعد أن وقع داش فى قبضة المكتب الفيدرالى كانت أكبر دلالة على ثقة رجال المكتب فى قصته هو عرضهم عليه العمل على توقيع حكم بسيط عليه اذا اعترف فى المحكمة بأنه مذنب ٠٠ فاذا كان المكتب الفيدرالى قد صدق داش فمن الواضح أن المجلس يستطيع أيضا أن يصدقه ٠

وانتهى زيستين الى قوله « ما الذى ستفعله فى حالة كهذه ؟ هل هناك تهمة واحدة من هذه التهم يمكن أن تقف فى طريق نيته قبل مغادرته ألمانيا وبعد ذلك ، لكى يفعل ما فعله فى هذه القضية ؟ لذلك أطالب أيها السادة أعضاء المجلس بضرورة سقوط كل تهمة من هذه التهم ٠٠ واذا كان هذا صحيحا فليس هناك الا قرار واحد عادل هو الذى تصدرونه « أننا نجد أن المتهم داش غير مذنب فى أى تهمة ومن أى نوع » ٠

بدأت الجلسة الاخيرة من المحاكمة في التاسعة والنصف من صباح يوم السبت قبل الميعاد المعتاد بنصف ساعة على أمل أن تنتهى المرافعات قبل استراحة الغذاء ٠٠ وكان أعضاء المجلس يرون البدء بالنظر فى أدلة الاتهام مباشرة ومواصلة العمل حتى فى يوم الاحد من أجل رفع قراراتهم الى البيت الابيض بأسرع ما يمكن فقد جدت أخيرا رغبة ملحة فى انهاء المحاكمة ولو أن ماك كوى كان يكرر حتى الساعات الاخيرة لمحامى الطرفين بأن يأخذوا من الوقت ما يشاءون ٠٠ وأخذه رويال بوعده ، وخصص من الوقت فى الدفاع عن هوبت وبرجر أكثر مما أخذ في الدفاع عن الخمسة الآخرين

وبدأ رويال فى جسارة كان يعلم أن الادعاء قد يشير الى مواقع يتجلى فيها عدم الترابط بين مختلف بيانات المتهمين قادرا أن يضعف من تأثير هذا الاحتمال ٠٠ فاعترف فى مستهل كلامه بأن هناك بعض تباينات « ولا نستطيع أن نتهرب من هذه الحقيقة » ولكن ليس هذا قاصرا على

المتهمين فان لدى بيان يسرنى أن اقدامه الى المجلس يتضمن سبعة وثلاثين تناقضا فى بيانات أفراد المكتب الفيدرالى فى هذه المحاكمة ٠٠ وقال أنه لا يعنى بذلك أنه يطالب بمحاكمة المكتب الفيدرالى ولا يعنى توجيه النقد اليه ٠٠ انما أراد أن يوضح هذا الامر فقط من قبيل توضيح أنه حتى الرجال الامناء الاكفاء مثل رجال المكتب الفيدرالى يمكن أن يقفوا فى الاختلافات عند تذكر الاحداث بالرغم من أنهم يحتفظون بسجلات دقيقة عنها ٠٠ وأعطى مثلين على ذلك ٠٠ أقوال متناقضة عما اذا كان داش قد وعد بالعفو ، وعما اذا كان دونجان قد تقابل مع كيرلنج على حده بعد حادث الصفع ٠٠٠ وقال أن كل ما يطلبه من المجلس هو أن لا يعطى كثيرا من الاهمية على أن مناقضات محتملة فى قصص موكليه ٠

وركز رويال اهتمامه فى دفاعه عن هوبت على صفر سنة وبالطبع على الظروف الشاذة والوحيدة فى نوعها التى اكتنفت مغادرته لامريكا « أنه ترك هذه البلاد بسبب متاعبه فى علاقته بفتاة وقال رويال للاعضاء « أننا لا نحاكمه من أجل هذا ٠٠٠ أنه أبدى أنه مخطىء فى سلوكه غير الادبى وغير المشروع فى علاقته مع ( جيردا ميلند ) ٠٠ وهى لم تقبل أنه وعدها بالزواج ، ولكنه سبب المتاعب ثم زاغ ٠٠٠ وهذا تصرف مشين ولكنه يحدث كل يوم ٠٠ أن الفتاة تستحق العطف بالطبع ٠٠ كانت أرملة وكانت سيئة الحظ ٠٠ وهذا الذنب حدث مرات قبل الآن ولكنه ليس جريمة شنيعة ٠٠ لو كان قد أغراها بالزواج لكان الجرم أدعى الى الزجر ٠٠ لقد أصبحت حاملا وقد فعل ما يفعله كثيرون من الاولاد الذين فى مثل عمره الحادية والعشرين ، فسافر الى المكسيك ٠

وكان التركيز على طيش هوبت يساعد على ايضاح أنه لم يغادر شيكاغو بنية الذهاب الى ألمانيا ، وأن كل ما حصل له بعد تركه وطنه يمكن أن يحدث لاى شاب مثله ٠٠ وقال رويال أنه لا يمكن أن نحكم عليه بالسلوك الذى يجدر صدوره من رجل ناضج ، وباقى مغامرته دليل على ذلك ٠٠ كان لدى هوبت كل الاسباب التى تدعوه الى العودة الى أمريكا ، وجاء مشروع كاب ففتح أمامه الطريق ٠٠ وبمجرد أن عاد الى أمريكا ، تحرك بشكل سافر ٠٠ واذا لم يكن قد ذهب فورا الى المكتب الفيدرالى لكى يروى قصته فذلك لانه كان ينتظر اجتماع شمل كل الافراد يوم ٦ يوليه ٠ وانتهى رويال الى قوله هذه فى الواقع هى قصته وقد أيدتها الدلائل ، والتمس رعاية المجلس الخاصة ٠٠

وانتقل رويال من براءة الشباب الى معرفة سن النضوج فأكد من جديد فى دفاعه عن برجر استقامة وصراحة هذا الرجل ٠٠ وذكر المجلس برغبة برجر لكى يظهر كشاهد للادعاء وكيف أن بيدل لم يحاول أن يهدم بيانه ٠ وأشار الى سوء معاملة برجر على أيدى الجستابو وأن هذا كان أقوى دافع على مغادرته ألمانيا والحاجة الى أن تكون المغادرة قانونية ٠٠ وبينما فعل هوبت ما كان يفعله أى ولد فى مثل سنه ، نجد أن برجر يفعل ما يمكن أن يفعله أى رجل ٠٠ وقال رويال وهكذا لا يساورنا أى شك فى أن المتهم برجر ، بغض النظر عن أى قضية أخرى ، يجب أن يعتبر غير مذنب بالنسبة لهذه الاتهامات ٠٠ ولم يقصد برجر بكلامه هذا أن يطلق سراح برجر ليمرح حرا أينما شاء ٠٠٠ بل بالطبع ينبغى أن يحجز وتوجد اجراءات عديدة لحجزه فهو عدو أجنبى والحكومة تعتقل معظم هؤلاء ٠

وبذلك تم بتلخيص قصير لتوصياته انهى رويال دفاعه ٠٠٠

وبدأ دفاع كرامر الختامى بروح مرحة قوية ومعتدة بنفسها فقال : « بعد الاستماع الى مرافعات الدفاع يبدو لى أن رأيهم فى الوصف الصحيح الذى يقتضى تقديمه الى هذا المجلس كان ينبغى أن تكون صيغته على الوجه الآتى : أن برجر وباقى هؤلاء المتهمين ، اذ كانت نيتهم الاحتيال على الحكومة الالمانية فقد أدعوا فى كوينز بألمانيا فى حوالى شهر مايو ١٩٤٢ بكيفية غير مشروعة للحكومة الالمانية المذكورة ، مع علمهم التام بان الادعاء كاذب ، ادعوا بأنهم مخربين ، وحصلوا بهذه الوسيلة بطريق الغش من الحكومة الالمانية على مبلغ ١٨٠٠٠٠ر دولار نقدا وعلى أربعة أو ثمانية صناديق ملأى بالمتفجرات ورحلة مجانية عبر الاطلنطى فى غواصة ٠

وبعد أن أدلى كرامر بسخريته هذه ، انقلب الى المدعى الجدى فقال أن الاتهامات الفعلية قد ثبتت عليهم ولابد من القصاص لهؤلاء الرجال ، واتضح من الشهود أن هناك مخربون آخرون يجرى تدريبهم وسيأتون فيما بعد فالعقوبة التى تنزل بهؤلاء الرجال ستكون خير رادع لغيرهم ٠ واتفق مع رويال بأنهم لم يقوموا بأى عمل تخريبى ولكنه يأخذ هذه الحقيقة بكيفية تؤدى الى استنتاج مضاد للغاية ٠٠ فقال أنه كان يكفيهم أنهم اخترقوا الخطوط الحربية من أجل التكاب أعمال التخريب ، أما السبب الوحيد فى أنهم لم يقوموا بهذه الاعمال هو أنه قبض عليهم بواسطة المكتب الفيدرالى ٠٠ وليس هناك أى سبب آخر ٠٠ واذا كان رويال قد استطاع أن يستشهد من أقوال كل رجل بأنه لم تكن تتوفر لديه النية فان كرامر يستطيع أن يستشهد من أقوال كل منهم بأنه كانت لديه النية : كيرلنج

قال « فلى وقت نزولى الى البر كنت أنوى أن أنفذ التعليمات التى لدى وهينك قال : وفى خلال السهرة ( فى شقة فاج ) قبل أننا وصلنا الى الولايات المتحدة على غواصة ألمانية ٠٠ وقال كيرين « أنا أعتبر نفسى عميلا لالمانيا » ونوبوير قال « حضرت الى الولايات المتحدة بقصد ارتكاب أعمال التخريب » وتيل قال « والارجح أن تقوم ببعض هـذه الاشياء » ثم يستشهد كرامر بأقوال هوبت بكيفية مباشرة فقد كانت لديه أقوال أشد خشونة عن هذا الشاب الذى لا يعتبر أنه وقع تحت تأثير التضليل اطلاقا٠ أنه كذب على جيردا ميلند عندما غادر شيكاغو ، وقضى معظم وقته فى محاولة التهرب من الجندية بعد عودته ، ويرى كرامر أن ادعاءات هوبت بالسذاجة لا يمكن تصديقها أكثر من ادعاءات الآخرين ٠

وأضاف أن ما انتهى اليه هو ما اذا كان المجلس ينبغى أن يقبل « تصريحاتهم لانقاذ أنفسهم » وقال أنه كان يمكن أن يفهم أن واحدا منهم ينكر نيته على ارتكاب التخريب ولكن عندما يجىء الثمانية كلهم ويبدون نفس العذر تصبح مسألة لا يمكن أن يقتنع بها أى انسان ، اذ قال أنه لم يكن ينوى أن يفعل ذلك ٠٠ واذا كان مثل هذا العذر مقبولا فلا ضرورة اذن للادعاء » كان هذا ختاما لاقواله فيما يتعلق بالستة رجال وتمهيدا لكلامه عن برجر و داش ٠٠٠ بالرغم من ادعاءات هذين الاثنين ــ كراهية برجر للجستابو وكراهية داش لهتلر ــ فقد كانت لهما خطوة كبيرة لدى كاب « الذى لا أعتقد أنه الالعوبة التى يريد أن يصورها لكم هؤلاء الرجال » ولا يستطيع كاب أن يفهم أن رجلا فى كفاءة كاب وفى مركزه يعمل على اعداد بعثة من هذا النوع ويرسلها الى الخارج مكونة من ثمانية حمقى ، ليس فى نيتهم عمل أى شىء اطلاقا ولكن كاب رجل بارع ويعرف رجاله » ٠

وقال كرامر أن نقطة العودة كانت عند شاطىء اماجانسيت عندما تحقق داش أن أفضل ما يمكن أن يفعله هو أن يتستر واتفق هو وبرجر والارجح أن هذا هو السبب فى توافق قصتهما الواحدة تؤيد الاخرى ٠٠ ولو كان داش مخلصا فى نواياه وذهب الى المكتب الفيدرالى فى ليلة الاحد تلك ، بدلا من مجرد الاتصال التليفونى لكانت هناك فرصة للقبض على الغواصة على ساحل فلوريدا ٠

وبالرغم من الاقوال الجافة نحو داش وبرجر ــ طلب كرامر وكانت هذه هى المرة الاولى التى يفعل فيها الادعاء ذلك ــ أن يكون هناك شىء من اللين

نحو « واحد أو اثنين من هؤلاء المتهمين » الذين أدوا مساعدة للادعاء ، وقال أن هذه المسألة ليست من الامور التى يقررها المجلس وأن المسألة الوحيدة هى ما اذا كان الرجال مذنبين أم لا ٠٠ « أن ما قاموا به لمساعدة الحكومة قد يكون ضئيل القيمة وقد يكون عظيم القيمة ٠٠ كل شىء يتوقف على الظروف المحيطة ، وهذه الظروف ليست معروضة أمام المجلس ولا يمكن أن يعلم المجلس عنها شيئا ٠٠ وألح بكل احترام ألح أن العفو هو من شأن المحكمة ٠٠٠ ولهذا السبب فاننا نطالب بقرار بتجريم المتهمين وبعقوبة الاعدام » ٠

ولم يضف بيدل كثيرا على دفاع كرامر ، بل أنه تردد ، كما قال ، فى أن يقول أى شىء نظرا لتحليل كرامر الجدير بالاعجاب ونظراً لان الحقائق ناطقة بنفسها ، بل هى تنطق بصوت عالى ، وقد اقتصر على الاستشهاد بأقوالهم فى اثبات تهمة التجسس عليهم وذلك للتأثير على المجلس فى أن عقوبة الاعدام هى وحدها القصاص الوحيد وتقييدا لدفاع رويال الذى يطالب بعقوبة أخف ٠٠ وكانت نقطته ببساطة أن الرجال الثمانية جاءوا ومعهم الوسائل والتعليمات الخاصة بالاتصال وفى نيتهم أن يفعلوا ذلك » ٠٠ وعلى ذلك اذا كان المجلس يعتقد أن هؤلاء الرجال كانوا خلف الخطوط بقصد التخريب وفوق ذلك بقصد التجسس أيضا ، أظن أنه أصبح لزاما عليكم أن تحكموا بالاعدام ٠٠ وأعتقد أن هذا أمرا حتميا ٠

وقبل الساعة الواحدة بدقائق ، وبالرغم من أن كل الدفاعات كانت قد تمت ، رفع ماك كوى الجلسة بدلا من أن يؤجلها ٠٠ وكان هناك اجتماع أخير بعد الغذاء ٠٠ وهذا من قبيل الاحتياط فيما اذا كان أحد الجانبين لدى مسائل نهائية يريد تقديمها ، أما فى حالة ما لم تكن هناك أى أشياء يراد عرضها كما هو المتوقع ، فانه يؤجل الجلسة ، ويبدأ أعضاء المجلس فورا فى وضع القرار ٠٠ وعند الساعة ٢ و ٢٤ دقيقة بعد الظهر فتحت الجلسة ٠٠ وقال ماك كوى « ليس لدى الادعاء ولا الدفاع أى شى آخر يقدمه ، قفلت الجلسة » وكان ذلك فى الساعة ٢ و ٢٥ دقيقة ــ وهكذا انهت المحاكمة ٠

وبقى الجنرالات السبعة فى الجلسة باقى يوم السبت وطوال يوم الاحد ٠٠ وكان الرئيس روزفلت ، الذى سيرفعون اليه قرار المجلس يقضى نهاية الاسبوع فى هايد بارك ، وكان على علم تام بأن الاجراءات التى كان

قد اتخذها منذ شهور قاربت الآن أن تصل الى نهايتها ·· ولم يدهشه قرار المحكمة العليا برفض التماس المحاكمة العلنية Habeas Corpus :صل الى تكوين رأيه الخاص : هــو أنه كان يأمل أن يوحي المجلس على عقوبة الاعدام شنقا ·· وبمقتضى الامر الذى أصــدره ، فهو الذى يقرر وقت ومكان التنفيذ ·· وفي يوم الاحد كان يبدو نافذ الصبر ·· وقال لهاسيت Hassett أنه من الصعب دائما على الجنرالات أن يعملوا كقضاه ــ وانى آمل أن لا يعطلوا القضية أطول مما يجب ·· وعليهم أن يصدروا قرارا مثل هيئة تحكيم ·· ولا أرى ما يدعو لان يكون قرارهم مستفيضا وقال هاسيت أنه يظن أن صفحة واحــدة تكفى ووافق الرئيس ولو أنه كان يتوقع تقريرا كبيرا ، وكان الجنرالات من هذا الاتجاه أيضا ·

وفى صباح الاثنين وصل المجلس العسكرى الى قرار ، واســتدعى هيئتى الدفاع والادعاء والمسجونين ليبلغهم ذلك ولكنهم لم يقولوا ماذا كان القرار فان الرئيس هو الذى يعلن قرار المجلس ·· فكان اجتماعا قصيرا ·· وكان بيدل خارج واشنطن ولذلك لم يحضره ·· ورويال الذى كان هذا اليوم هو آخر يوم له فى هذه المهمة ، قد سئل بواسطة مندوبى الصحف عند مغادرته لوزارة العدل ·· قال « لم تعــد علينا مســئوليات وسنرحل ·· وبعد ساعات قليلة أقبلت فرقة من العمــال لازالة حاجز التقسيم الذى كان قــد أقيــم ليفصل بين مكتبى دويل وبيدل ، وازالة الحواجز الخشبية من الممر خارج الفرقة ٥٢٣٥ والاستار الكثيفة المعلقة فى داخلها · وتم تسليم الثلاثة آلاف صفحة من محــاضر المحاكمة وقرارات المجلس الى البيت الابيض بعد ظهر ذلك اليوم بواسطة ماك كوى وكرامر وبعض أفراد هيئة الادعاء ، وأصبحت الغرفة على استعداد لاستخــدامها كقاعة اجتماعات مرة أخرى ·

وقال ستيفن أيرلى Stephen Early السكرتير الصحفى للرئيس روزفلت أنه ليس من المرجح اصدار البيان فى ذلك اليوم ، ولما لم يصدر أى بيان من أى شخص آخر متصل بالقضية فقد واصل مراسلوا الصحف تخميناتهم ·· ولم يذكر أحد لا ايرلى ولا أى شخص آخر أن الرئيس لم يكن فى البيت الابيض فى ذلك اليوم ·· كان لا يزال فى هايد بارك على أن يأخذ قطار الليل ويعود الى واشنطن ·· وبعد الظهر أرسل له قرار المجلس باحدى طائرات الجيش وأخذ فى قراءته فورا ·· وفى نفس اليوم أيضا وقع قرارا يمنح مدالية الشرف لادجار هوفر على الدور الذى قام به فى القبض على الرجال الثمانية ·

وفى انتظار كلمة رسمية من البيت الابيض ظلت الصحافة تخلط بين الحقيقة والخيال بدرجة كبيرة ·· وكانت معظم المحررين يكتبون دون تحفظ أن داش قد ينجو من عقوبة الاعـدام ·· ورجح قليلون أن برجر وهوبت قد لايحكم عليهما الا بعقوبة سجن لمدة طويلة، وتركزت التخمينات حول طريقة تنفيذ الاعدام وذكرت بعض الصحف نقلا عن سلطات عسكرية أنه الشنق بدلا من ضرب النار وذكر أحد المحررين أن سجن القسم حيث يسجن المتهمون هو أصلح مكان لتنفيذ أى العقوبتين ·· فغرفة الطعام القديمة فيها سقف مرتفع بدرجة كافية لنصب المشانق لكل من الثمانية مرة واحدة ، كما أن حائط السجن المصنوع من الحجارة الصلبة يصلح تماما لفريق ضرب النار وأضاف الكاتب أنه يمكن تزويد السجن أيضا بالكرسى الكهربائى ·· وجاء نبأ بارسال حمولة من أكوام الخشب الى فورت ماير Fort Myer حيث يوجـد معسـكر للجيش عبر نهر بوتوماك Potomac فى فيرجينيا ، وقد أدى الى الاعتقاد بأن عقوبة الشنق هى المتوقعة وعلى أرض تابعة للجيش ·

وازداد الاحساس بنفاذ الصبر يوم الثلاثاء ·· عندما ظهر الرئيس روزفلت مسترخيا ومرتديا قميصـا أبيض دون ربطة عنق وبنطلون من السكروتة وقال فى مؤتمره الصحفى العـادى « شرعت الآن فى مراجعة دلائل الاتهام وهى كبيرة الحجم وسأنتهى منها فى يومين أو ثلاثة » وردا على سؤال عن طول الوقت الذى اقتضته المحاكمة ، أجاب الرئيس أن هذه هى طبيعة الاجراءات الامريكية القضائية ·· وقال أنه لا يشك فى أنه لو قبض على أفراد أمريكيين فى ألمانيا فى ظروف مشابهة لضربوا بالنار فورا· أما فى الولايات المتحدة فان ضمان المجتمع تكلفه النظم القضـائية التى تستغرق وقتا ·· وقال أنه يسره أن يرى أن معظم التعليقات الصحفية قد أظهرت هذه النقطة ·· وتجنب الرد على سؤال كان يهدف الى أن يجعله يشير الى قرار المجلس ·· وعندما سأله أحد الصحفيين « من الذى يحدد الاحكام » أجاب ببساطة بأن أمامه بيان وقرار من المجلس ·· وفى النهاية عندما سئل عما اذا كان يترك كل شىء الآن جانبا لكى يتفرغ للقضية كان رده تأوها ضفيفا « أوه أوه كلا » ·

وبالرغم من رده الاخير لم يتسلم الرئيس الا ثلاثة مكالمات يوم الاربعاء، وكرس معظم وقته لمراجعة بيان وتوصيات المجلس وكقارىء متشوق لقصة بوليسية لابد أنه كان ملتـذا بصفة خاصة بأحـداث هذه المؤامرة التى فشلت مكتوبة بواسطة من اشتركوا فيها ·· وفى يوم الخميس لم يصدر

أيضا أى تعليق من البيت الابيض ، ولو أن جاك فنسانت Jack Vincant أبلغ وكالة الانباء الدولية بأن الرجال الثمانية قد اعتبروا مذنبين وأنه لو كانت هناك أى تخفيفات فى الاحكام فانها تجىء من الرئيس وكتب بعض المراسلين أن الرئيس كان يتباحث مع الخبراء القضائيين والعسكريين ٠

وفى يوم الجمعة كتب فنسانت بأن جميع المتهمين ماعدا برجر و داش سيعدمون بواسطة الكرسى الكهربائى فى سجن القسم ٠٠ ونفى هاسيت، الذى كان يعمل سكرتيرا صحفيا بالنيابة عن أيرلى هذا النبأ فى مؤتمره الصحفى ٠٠ وقال أن الرئيس أنه لم يتم مراجعة القضية ٠٠ وتجاهلت وكالة الانباء الدولية هذا التكذيب واعتبرت أن رد البيت الابيض دلالة على أن الرجال الستة قد منحوا تخفيفا فى اللحظة الاخيرة ٠٠٠ ولم يتراجع فنسانت تلك الليلة عن موقفه الاول ولكنه رجح أن التأخير يرجع الى أن الرئيس كان يعيد النظر فى قراره عن هوبت ٠ أما عن الباقين فقد عزا الى المصادر الرسمية القول بأن سجن القسم قد أعد جميع التسهيلات للعسكريين وأنه قد تمت جميع الترتيبات لاعظم اعدام بالجملة فى تاريخ واشنطن وقال أن فى داخل السجن يضعون داش و برجر منفصلين عن الآخرين خوفامن أن يقتلهما أحد الرجال المحكوم عليهم وأنهفى جناح السجن الذى يوجد فيه الرجال يوجد عدد كبير من القوات المسلحة مزودين بمدافع ماكينة وقنابل يدوية وقنابل مسيلة للدموع يحرسون المسجونين كما وضع جنود غير مسلحين فى زنزانة كل منهم لمنع محاولات الانتحار ، وأبقوا مصابيح الزنزانات مضاءة طوال الليل ٠٠ وكان الرجال يدخنون بدون انقطاع الى حد أن أعطوهم تمباك سايب لكى يلفوا سجايرهم بنفسهم لان تموينهم من السجاير قد نفذ ٠

وليست هناك وسيلة للتحقيق من صحة الشرح الذى أورده فنسانت عن الحياة فى داخل السجن ، ولكنه لو كان دقيقا تماما كالقصة التى أوردها وكذبها البيت الابيض ، فالارجح أنها تكون وصفا صحيحا للساعات الاخيرة فى حياة كيرين وتيل وهينك ونوبوير وكيرلنج وهوبت ٠٠

ورغما من التكذيب الذى أصدره البيت الابيض ، وبيان الرئيس فان الصحف ووكالات الانباء قد بعثت بعد ظهر يوم الجمعة بمندوبها ومصوريها لكى يراقبوا سجن القسم ٠٠ وفى هذا اليوم أيضا وصل نبأ من كايرو بنيويورك أن القائم الرسمى بالاعدام لولاية نيويورك متغيب عن منزله بكيفية غامضة مما أدى الى الظن الذى لم يتأيد ، بأنه كان فى طريقه الى

واشنطن ليشرف على عمليات تنفيذ الاعدام .. وعند الساعة الثالثة من صباح يوم السبت وصل ثلاثة جنود أمريكيين وبحار بريطانى الى باب السجن فى سيارة أجرة وطلبوا الاذن بالدخول . جاءوا متطوعين فى جماعة الضرب بالنار « لكى يوفروا على الحكومة انفاق بعض المال على الكهرباء » ولكن الحرس صدهم بشدة ، ولكنهم بقوا مدة طويلة لكى يأخذ المصورون صورا لهم .

وأخيرا عند الساعة السادسة عندما طلع الفجر البارد الرطب على وكيل الأحكام العسكرية فى قسم كولومبيا ومراقب سابق للسجن .. المبنى الحجرى الكئيب دخل الى السجن الماجور توماس ريفز Thomas Rives وأومأ فى هدوء الى الصحفيين ولكنه رفض أن يجيب على أسئلتهم ، وبعد نصف ساعة وصل الرئيس ريفز وهو البريجادير جنرال كوكس Cox ومعه ياوره ، وكان خلفهم ثلاثة من سيارات الجيش يركبها بعض الضباط . وقبيل الساعة العاشرة دخل الى السجن قسيس كاتوليكى هو الاب دانييل أوكونور Daniel O'conor قسيس الاصلاحية فى لورتون Lorton بفرجينيا ، ثم تبعه بسرعة عدة قساوسة وأطباء من الجيش ، وقد أخل أحد الحرس بالتعليمات عندما باح لرجال الصحافة بأن ستة نقالات قد تسلمت بواسطة عربة أسعاف الجيش .. وقبيل الظهر بقليل وكانت الامطار قد تهطل بشدة ، وصل الدكتور ماجرودر ماكدونالد A. Magruder Macdonald المختص بالكشف على جثث الموتى لقسم كولومبيا .. وكان آخر موظف شوهد يدخل .. وقيل أن ادجر هوفر وبيدل وأعضاء المجلس العسكرى كانوا أيضا فى داخل السجن ولكن لم يمكن التحقق من ذلك .. وفى البيت الابيض أبلغ أيرلى مندوبى الصحف « لا توجد أخبار لكم للآن » أما الذين سهروا عند السجن فلم تكن لديهم أى شكوك فى أن تنفيذ الاحكام على وشك أن يحدث .

وفى داخل السجن أمر ريفز بحظر الاتصالات التليفونية الا الاشارات المعتمدة وفى اشغال رسمية . وفى الصباح أطفئت الانوار فى جناح السجن الذى توجد به غرفة التنفيذ .. وكان قد قيل للصحفيين أن اطفاء الانوار قد يكون علامة على أن الكرسى الكهربائى يشتغل .. ولكن حتى هذه الدلالة قد استبعدت .. وعند وصول الطبيب المختص بالكشف على الجثث ضبط كل من كوكس و ريفز ساعتيهما على ساعة السجن ومشى الرجال الثلاثة الى الغرفة المجاورة لغرفة التنفيذ . وكان يفصل الفرقتين لوح زجاجى كبير ، يسمح للمشاهدين برؤية تنفيذ الاعدام دون أن يراهم

أحد ٠٠ وضعت دستتان من الكراس ٠٠ حيث يمكن مشاهدة ما يجرى فى قاعة التنفيذ وهى غرفة عارية تبلغ مساحتها ١٢ × ١٦ قدما مضاءة بنور قوى ومدهونة بطلاء أصفر ٠٠ وليس فيها غير قطعة أثاث واحدة هى الكرسى الكهربائى ٠

لم تستعمل هذه الغرفة منذ عام وزودت مراوح السقف لتطهير جوها٠ والكرسى مصنوع من شجر البلوط الاحمر فى ورشة السجن منذ ثمانية عشر عاما عندما حل الكرسى الكهربائى محل المشنقة ، وقد زود حديثا بأجهزة كهربائية جديدة لتقوية الفولت ٠٠ويشتغل بواسطة جهازين كهربائيين أحدهما يثبت فى قدم المحكوم عليه والثانى فى رأسه ٠٠ وكان لغاية هذا اليوم قد استخدم أربع وعشرين مرة ٠٠ والى أن أقيمت له غرفة خاصة فى سنة ١٩٤٠ كان موضوعا فى غرفة الطعام فى السجن ٠٠ وكانت أجهزته النحاسية يشاهدها المسجونون الذين يأكلون فى الغرفة٠ ولاحظ بعض الزوار من المسئولين أن هذا الاجراء مثير للاعصاب فألغى ٠

وأيقظوا الرجال الستة الذين سيؤتى بهم الى الكرسى الكهربائى فى وقت مبكر ، وأعطوهم فى الساعة السابعة افطارا من البيض ولحم الخنزير المقدد والخبز المجفف ٠٠ كانوا فى حالة طيبة ، كما كانوا طوال مدة سجنهم ، ثم أخذوا الى زنزاناتهم فى « صف الموت » على بعد مائة ياردة من غرفة الاعدام ٠٠ وقبل أن يسيروا هذه الخطوات القليلة كان الحلاق قد زارهم وقص شعرهم وحلق باطن أحد أرجلهم ٠٠ وكان الاجراء لكل رجل يدخل الغرفة هو نفس الاجراء ، فكان يربط جيدا الى الكرسى بواسطة برائط حول وسطه ويديه وساقيه ثم يوضع على رأسه قناع من المطاط به فتحات للفم والانف ٠ ( ومن النكات المعروفة فى السجن أنه منذ بضعة سنوات اذ علم أحد المحكوم عليهم بالاعدام أن هذا القناع استخدم فى جميع حالات الاعدام احتج بشدة لان هذا ليس صحيحا » وبعد القناع خوذة معدنية فيها اسفنجة صغيرة مشبعة بمحلول مالح ٠٠ واسفنجة أخرى متصلة بالساق المحلوقة ٠٠ وعندما توضع الاقطاب الكهربائية فى أماكنها يغادر منفذ الاعدام الغرفة الى موضع آخر به لوح صغير من الزجاج الذى يشف ما وراءه من اتجاه واحد فقط ومن هناك يستطيع أن يشاهد دون أن يراه أحد ، حيث يدير زر الكهرباء ٠٠ ولديه وصلتان ، فى حالة فشل أحدهما ٠

وعند ظهر يوم السبت بالضبط ، ٨ أغسطس سمع صوت صفارة غارة جوية فى أنحاء المدينة ، كان المتهم الاول قد أجلس على الكرسى الكهربائى ٠٠ وكانت السرية تقضى بأن لا يعرف المختصون نظام اعدام الرجال ، ولو أنه كانت هناك سابقة فى السجن اتبع فيها الترتيب الأبجدى فى الاعدام بالجملة٠٠ وقال أحد شهود الاعدام فيما بعد أنهم كانوا يذهبون للاعدام بدون أن يكون القسيس برفقتهم ودون أن يجفلوا أو يتلكأوا ولو أن كلا منهم كان يبدو كما لو كان مصعوقا أو فى حالة اضطراب وغيبوبة ٠٠٠ وعند الساعة الحادية وثلث كان كل شىء قد تم ٠ كان اعدام كل رجل يستغرق أربع عشر دقيقة ، وكان هناك اثنان ينفذان عملية الاعدام ، كانا يأخذان خمسين دولارا عن كل اعدام ومساعدان يحصلان على عشرين دولارا وقد اشتغلوا جميعا بمنتهى السرعة ٠٠ وقال أحد المسئولين أن كل شىء مر فى هدوء دون أى عائق » وعندما أعلن طبيب الكشف على الجثث الدكتور ماكدونالد وفاة آخر رجل ، اتصلوا تليفونيا بالبيت الابيض ٠

وبالطبع لم يعرف مندوبو الصحف المنتظرون خارج السجن بشىء من هذا ٠٠كانوا يتسلون باعطاء قطعمن الساندويتشات لاحد الكلاب الضالة، ثم يقيسون المسافة الى مستشفى جالينجر Gallinger القريب منهم حيث توجد اكشاك عامة للاتصال التليفونى والتى كانوا يتوقعون أن يجروا اليها بمجرد أن يقفوا على أنباء نهائية صحيحة لابلاغها ٠٠ وعند الساعة الواحدة وخمسة وعشرين دقيقة دخلت عربتا اسعاف تابعتان للجيش الى فناء السجن ، وعند هذه اللحظة تقريبا صاح أحد المخبرين بأن البيت الابيض قد أعلن تنفيذ الاعدام ٠

كان البيان الرسمى مقتضيا ٠٠ كانت بعض الصحف قد أعدت العناوين قبل أن تنقل الجثث من السجن « الرئيس يتم مراجعته لقرارات وحكم المجلس العسكرى الذى حاكم الثمانية نازبين المخربين » ٠ « الرئيس يعتمد حكم المجلس العسكرى — المسجونون جميعهم مذنبون — الحكم بالاعدام بالكرسى الكهربائى » ٠٠ وكانت هناك توصية للمجلس العسكرى باجماع الآراء وافق عليها المدعى العام والمحامى العام للجيش أن يعدل الحكم بالنسبة لاثنين من المتهمين بالسجن مدى الحياة بسبب معاونتهما لحكومة الولايات المتحدة فى القبض على الآخرين واثبات التهمة عليهم — وكان التعديل الذى أقره الرئيس فى قضية برجر هو الحكم بالاشغال الشاقة مدى الحياة وفيما يختص بقضية داش بالاشغال الشاقة لمدة ثلاثين

عاما ٠٠ وبدأ التنفيذ بالكرسى الكهربائى ظهر اليوم فأعدم ستة منهم بهذه الطريقة ٠٠ وأرسل الاثنان الآخران الى السجن ـ وسيظل محضر القضايا الثمانية مختوما الى أن تنتهى الحرب ٠

وقد أمر الرئيس بتنفيذ الاحكام دون تنبيه سابق منعا لتجمهر الفضوليين من محبى الاستطلاع ٠٠ وبعد الاعلان الرسمى لم يحضر الى السجن الا القليل ولو أن الامطار عاقت كثيرين من غير شك ٠٠ وكثير من المرضى الناقهين فى مستشفى جالينجر ذهبوا يراقبون وابتلت أرواب المستشفى بمياه المطر ٠٠ كما كانت هناك مجموعة من الشابات يتفرجن تحت مظلة واقية ٠٠ وقالت امرأة تسكن فى مكان قريب بأنها جاءت لان لها ولدان يؤديان الخدمة العسكرية وأرادت أن تتأكد من أن هؤلاء الالمان قد لقوا حتفهم فعلا ٠٠ وأنها تكون مسرورة لو سمحوا لها بتنفيذ الحكم ٠٠ ومضت ساعتان بعد اعلان البيت الابيض قبل أن تخرج عربتا الاسعاف من فناء السجن ٠٠ وفى هذه الاثناء خرج من السجن كثيرون ممن حضروا لمشاهدة التنفيذ ٠٠ ولم يعلق أحد منهم بشىء ٠٠ والاب أوكونور قال أنى آسف لا أستطيع أن أقول لكم شيئا ٠٠ وأما الطبيب ماكدونالد فقال لا شىء يا أولادى لا شىء على الاطلاق ٠

وعند الساعة الثالثة تطلع مندوبو الصحف من باب السجن فرأوا نقالة مغطاة بملاءة بيضاء تحمل من المصعد ولاحظوا أن هذا المشهد الصامت قد تكرر خمس مرات أخرى على فترات وفجأة عند الساعة الثالثة ونصف فتحت أبواب حوش السجن ودخل عشرون جنديا اتخذوا مواقعهم على جانبى المدخل البعض كان يحمل مدافع ماكينة والبعض بنادق ٠٠ وبعد أن شكل الجنود صفا وافق عليه الملازم المكلف بالخدمة ، خرجت عربتا اسعاف من الحوش فى بطء أولا بسبب الارضية المنحدرة والزحام ٠٠ ثم أسرعتا لدى وصولهما الى الشارع ٠٠ وكانت تسير خلفهما دستة من السيارات وأبواقها تواصل الصفير حتى تمنع المرور من أن يفصلها عن بعضها وهذه العربات كانت تحمل رجال الصحف ٠٠ وعند المستشفى والترريد Walter Reed وهو المركز الطبى للجيش سمح الحراس لعربات الاسعاف بالدخول ولكن بسرعة منعوا العربات الاخرى من أن تتبعها ٠٠ كانت الساعة الرابعة الا خمس دقائق ٠٠ وكان ذلك بالنسبة لبعض الصحفيين نهاية فترة مراقبة متصلة لمدة أربع وعشرين ساعة ٠

وفى داخل السجن كان برجر و داش قد أعيدا الى زنزانتيهما بعد قضاء فترة التمرين ٠٠ وعندما مرا بالزنزانات الخالية التى كان يقيم فيها

زملاؤهما هذا الصباح ، لم يخبرهما أحد بما حدث ·· وفى شيكاغو كان مستر ومسز هوبت فى سـجن كوك كانترى Cook Country لكى يحاكما بتهمة الخيانة وحرص ضابط وحرس السجن على عدم ابلاغهمـا باعدام ابنهما وكذلك عدم ابلاغ عائلات فروهلنج وورجين وجاك المسجونين معهما ·· على أن ضابط السجن قد توقع أن يقفا على الخبر فى السـجن بوسيلة ما ·· فقد قابل أحد الصحفيين جيروا ميلند وكانت قد وصلتها الانباء ولكنها لم تبد أى تعليق أكثر من أنها تنوى أن تبقى فى عملها طوال اليوم ··· وفى نيويورك كان هلموت لينر ، وأنطونى كرامر ، وهرمان فاج وهدويج انجمان الذين تقابلوا أو تحدثوا مع اثنين من المذنبين كانوا محبوسين أيضا على ذمة المحاكمة بتهمة الخيانة ، أو العلم بالخيانة · وكانت مسز كيرلنج وصديقها كيرخوف فى السجن أيضا ·· وهؤلاء الستة جميعا وقفوا على الخبر من مصادر السجن ·· وأذاع راديو روما أن عملية التطهير التى يقوم بها روزفلت مستمرة ·· وذكرت الاذاعة الالمانية قول متحدث عن وزارة الخارجية جاء فيه أن هذا الاعدام يعتبر حدثا خطيرا لا يمكن للدول الاعداء أن تتجاهل خطورته ·· وأشار أن أعمالا ثأرية ستتبع ذلك ولن يكون من حق اعداء ألمانيا انتقادها ·

وبعد أسبوع لم تعد قصـة المخربين تحتل العنـاوين الضخمة فى الصحف ·· وخطط بيدل فى اتخاذ اجراءات الاتهـام بالنسـبة للذين ساعدوا الرجال الثمانية ، وكانت آراؤه بشأن تشديد القوانين المدنيـة ضد المخربين موضع تعليق الصحافة ومعالجتها على نطاق أوسع ، وفى ذلك الحين كانت قصة نزول البحارة الامريكيين على ساحل جـواد الكنـار Guadalcanal تحتل الصفحات الاولى من الصحف الامريكية ·

وفى منتصف شهر أكتوبر أى بعد تسع أسابيع من اعـدام الرجال الستة عادت أنباؤهم الى الظهور مرة أخرى عندما اكتشف بعض المحررين أنهم دفنوا فى بلوبلينز Blue Blains فى قسم كولومبيا بوتر فيلـد Potter's Field فى منطقة موحشة من الارض تعلوها الحشائش والاعشاب بالقرب من بيت العجائز والمصحة وبيت الاطفال الملونين ·· وأقيمت ألواح خشبية غير مدهونة بدلا من الشواهد الحجرية للمدافن التى لم تحمل أسماء بل أرقاما من ٢٧٦ الى ٢٨١ طبقا لسجلات وزارة الصحة · وكانت المقابر الستة فى بقعة جديدة فى بلوبلينز منفصلة عن باقى المدافن بسياج من السلك يبلغ ارتفاعه خمسة أقدام من النوع الذى يسميه صانعه « ضد التخريب » ·

# ١٣

## على هامش باستوريوس

سجن بيتر برجر وجورج داش الوحيدان اللذان عاشا من أفراد عملية باستوريوس فى سجن القسم بواشنطن بضعة أسابيع قليلة بعد تنفيذ أحكام الاعدام فى زملائهما الستة ثم نقلا بعد ذلك الى السجن الفيدرالى فى دانبورى Danbury وفى شهر أكتوبر بدأت فى شيكاغو محاكمة مستر ومسز هوبت ومستر ومسز والتر فروهلنج ، ومستر ومسز أوتو ورجين بتهمة الخيانة .. وكان شاهد الحكومة الرئيسى ضدهم بيتر برجر .

وقد بعث ظهوره الى اعتقاد الصحافة أن حصل هو وداش على أحكام مخففة بعد تنفيذ أحكام الاعدام مقابل الوعد بالشهادة ضد الاربعة عشر رجلا وامرأة الذين قبضت عليهم الحكومة ، وكذلك للمساعدة التى قدماها للمكتب الفيدرالى .. على أن داش لم يشهد بشىء .. وأعلن أنه يرفض التعاون لان وزارة العدل طلبت منه أن يكذب فى شهادته .. ولكن الارجح أنه بعد شهادته التى كان اتجاهه المتشعب فيها غير متفق مع وجهة نظر محاميه ولا مع الادعاء ، أن بيدل نفسه أحجم عن السماح بظهور داش شاهدا للحكومة .. على أنه كيفما كان السبب فان هذا لم يمنع برجر من تأييد موقف الادعاء .

ولم يتحدث برجر ، وربما قيل له أن لا يفعل ذلك فى محاكمة علنية ، عن تفصيلات كثيرة للاحداث التى أدت الى القبض على الرجال الثمانية .. وكذلك لم يذكر شيئا عن دوره ولا دور داش فى مساعدة المكتب الفيدرالى . بل على العكس رسم عملية باستوريوس منذ مدرسة بحيرة كوينز الى النزول على أرض الولايات المتحدة ، وأهداف التخريب فى البلاد . وأدت شهادته تؤيدها أقوال رجال المكتب الفيدرالى وغيرهم ، الى تقديم هوبت الى محكمة محلفين مكونة من تسع سيدات وثلاثة رجال .. وشهد آخرون بأن المتهمين كانوا على علم بما ينوى عليه هوبت وأنهم كانوا يساعدونه فى ذلك .. وقد اتضح أن الستة كلهم مذنبون فحكم على الرجال الثلاثة بالاعدام وعلى النساء الثلاثة بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاما وغرامات

تبلغ عشرة آلاف دولار ·· على أن هذه الاحكام لم تنفذ ·· بعد الاستئناف حكم بأن النساء غير مذنبات ·· وحكم على ورجين وفروهلنج بالسجن خمس سنوات · وعلى هوبت بالسجن مدى الحياة وعشرة آلاف دولار غرامة ·· أما مستر ومسز هارى جاك فلم يحاكما بتهمة أخذهما نقود نوبوير بل اعتقلا ثم أعيدا بعد ذلك الى ألمانيا ·

وفى خلال يومين قضاهما فى مكان الشهادة بالمحكمة أدلى فيهما برجر بالشهادة القاطعة لصالح الادعاء ·· « كان وجهه شاحبا مصفرا ، وزاد منظر بذلته المعتمة من مظهر غبائه » على حد وصف أحد المحررين ·· « وكان التباين اللونى الوحيد فى ملابسه ربطة عنقة الحمراء على قميصه الابيض » ·· كان يتكلم بحماس وحرارة فى وصفه لمدرسة التخريب وأهدافها ·· ولكن عندما سأله الدفاع عما اذا كان قد وعد بالعفو اذا شهد ضد زملائه أمام المجلس العسكرى ، تشامخ وأجاب فى صوت متعاظم « يمكنى أن ألفت نظرك يا سيدى أنك تتحدث الى جندى ألمانى ·· أن حكومة الولايات المتحدة قد أحترمتنى بعدم تقديمها أى عرض لى وانى أتوقع المثل منك يا سيدى » وربما كان هذا أفضل أجوبته منذ المحاكمة العسكرية فى التدليل على المكان الذى يتجه اليه بولائه ··· وسأله محامى الدفاع « هل تعلم أين هربرت هوبت الآن ؟ ·· فقال برجر « انى أعلم أنه قدم حياته من أجل وطنه » ·· ويبدو أن المحامى لم يكن واثقا من رد برجر ، فسأله أى وطن هو فأجاب برجر « أقصد بلادى ألمانيا » ·

على أن هذا النوع من الانزلاق لم يمنع برجر من الظهور مرة أخرى بعد ذلك مباشرة فى محاكمة أنطونى كرامر فى نيويورك · صديق تيل الذى حكم عليه بخمسة وأربعين عاما فى السجن ·· واستؤنفت القضية أمام المحكمة العليا حيث نقض الحكم اذ لم تثبت عليه النية ·· على أن كرامر أتهم فيما بعد «بالتعامل مع العدو» وحكم عليه بالسجن ست سنوات أخرى خلاف الثلاث التى كان وقتها قد قضاها فى السجن ·· ولم يحتاجوا الى برجر فى المحاكمات الاخرى ·· كذلك أتهم هيرمان فاج بالتعامل مع العدو بأخذه نقود هينك ، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ·· وأتهم هدويج انجمان وهلموت لينر بتهم الخيانة واخفاء علمهم بالعمل فحكم على الاول بالسجن ثلاث‌سنوات وحكم على الثانى بثمانية عشر ولكن أطلق سراحه فى سنة ١٩٤٥ أما مسز كيرلنج وارنست كرخوف فلم يحاكما اطلاقا ، لانهما لم يريا أحدا من الرجال الثمانية ·

وفى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٢ أعلن رئيس قضاة الولايات المتحدة رأى المحكمة العليا الشامل فى « قضيــة كيرين » وهو الاســم الذى عرفت به قضية « محاربى العدو » فى السجلات القانونية ٠٠ وكان ذلك بعد مضى ثلاثة أشهر بعد سماع المحكمة لدفاع رويال وبعد عشرة أســابيع ويومين من اعدام الرجال الستة ٠

وقد أيد هذا الرأى مسئولية المحكمة سواء « فى وقت الحرب كما فى وقت السلم فى المحافظة على الضمانات الدستورية للحرية المدنية دون أى مساس بها » واختلفت فى ذلك مع وجهة النظر الحكومية بعدم ســماع المشتكين بواسطة أى محكمة ٠٠ وقالت المحكمة « أنه لا بيان الرئيس ، ولا كونهم أعداء أجانب يمنع المحاكم عن نظر ادعائهم بأنه دستور الولايات المتحدة يمنع محاكمتهم بمجلس عسكرى » ٠

واعتبر ستون نفسه أن هذه هى أهم عبارة فى القرار وكتب لصديق يقول « أخشى أن لا يكون الرأى موضوعا فى عبارة جيدة ، وأرجو أن تكون قد لاحظت أن هذا الرأى يرفض بصراحة تعليق الرئيس بأنه لا ينبغى على أى محكمة أن تستمع لالتماس المخربين ، فهذا على ما أعتقد كان انحرافا بعيدا » ٠

وقالت المحكمة « أن الضمانات الدستورية لحماية جميع الذين يتهمون بذنوب لا يمكن غض النظر عنها من أجل توقيع العقوبات المستحقة على بعض المذنبين » ٠٠ وأضافت أنه لا يمكن أن تتجاهل المحاكم محاكمة المتهم دون اقتناع تام بأن هذا يتعارض مع الدســتور أو مع القوانين ٠٠٠ وقد قررت المحكمة أنه ليس لديها هذا « الاقتناع التام » وبذلك استطاعت أن تبرر اجراء المحاكمة بواسطة المجلس العسكرى ٠

وقد وصلت المحكمة الى قرارها هذا دون الاخــلال بالضمانات التى قررتها قضية ( ميليجان ) ٠٠ وقد أوضح بعناية السبب فى الاختلاف بين قضيـــة ميليجان وقضية كــيرين ٠٠٠ وقالت المحكمـــة أنه بمقتضى الاتفاق والعرف ، لا يفرق قانون الحرب فقط بين قوات العدو المسلحة وبين رعاياه المدنيين بل أيضا بين المحاربين القانونيين والمحاربين غير القانونيين ٠ فالقانونيون منهم يؤخــذون كأسرى حرب عنــدما يقبض عليهم أما غير القانونيين فيكونون عرضة للمحاكمة والعقوبة بواسطة المحاكم العسكرية ٠ والجواسيس بطبيعة الحال من الامثلة المعروفة للمحاربين غير القانونيين

وغيرهم ممن يدخلون أرض العدووهم يرتدون ملابس مدنية لارتكاب أعمال عدائية تتضمن الاعتداء على الارواح والممتلكات هم بالمثل غير قانونيين ·· وحجة رويال فى أن الرجال لم يرتكبوا فعلا أى أعمال غير مشروعة عندما قبض عليهم ـ ولو أنه أظهر هذا بكيفية أقوى أمام المجلس العسكرى عما أبداه أمام المحكمة ـ هذه الحجة لم تعتبر مقبولة تطبيقا ·· « أن الجريمة كانت تامة عندما اخترق الرجال خطوط الدفاع فى ملابس مدنية وبقصد عدائى » ·

ولا يمكن أن ترضى القرارات القضائية كل انسان ·· وعندما درس المختصون بالشئون القانونية هذه المشكلة بكيفية أكثر تعميقا ، كان هناك خلاف قوى فى الرأى عن مدى الجرأة التى تصرفت بها المحكمة فى شهر أغسطس ·· كتب أحد أساتذة القانون « أن المحكمة العليا قد أوقفت فى الواقع السلطات العسكرية، كما لو كانت تطالبها بتقديم أوراق اعتمادها· وعندما فعلت ذلك بكيفية ترضى المحكمة ، سمح لتلك السلطات أن تسير فى اجراءاتها » وقال أخصائى قانونى آخر أن المحكمة كانت أشبه بجندى يقف فى دركه بنوبة حراسته يواجه قائدا عاما ليس معه تصريح مرور » وقال أخصائى كبير فى القانون الدستورى « أن القرار لا يعدو أن يكون دورة مسرحية أمام هدف مقرر من قبل » ·· وعبرت الصحافة الموالية لروزفلت عن أسفها لان المحكمة العليا لم تظهر تصديقا صريحا لسلطات الرئيس الحربية ، أما المحررون المضادون لروزفلت فقد أسفوا لان المحكمة لم ترسم حدود تلك السلطات ·· ولكن عندما نشر هذا الرأى ، كان الدفاع الروسى فى ستالينجراد ،وتدهور روبيل فى أفريقيا ، والانتصارات الامريكية والاسترالية فى غينيا الجديدة من علائم الامل فى كسب الحرب · وكان رأى المحكمة فى نظر السواد الاعظم من الشعب أنه أبعد من أن يكون ملائما للظروف الخطيرة الحادة فى وقت الحرب ·

ومع ذلك فان المسائل التى أثارها رويال وبيدل ستكون ملائمة لو قامت حرب أخرى ·· أن كلمة « شاملة » التى استعملها بيدل وغيره فى وصف الحرب العالمية الثانية ستتغير الى الحرب الذرية وبالرغم من أن بعض أعضاء المحكمة العليا كانوا يعتقدون كما قال ستون أن الضمانات المدنية للدستور تكون مقطوعة العلاقة بالشئون الحربية فى سير الحرب الفعلى ، فانهم جميعا يحترمون حق السلطة القضائية فى تحديد تلك العلاقة··وأن التمسك بالحق شىء هام للحياة الديمقراطية فى وقت الحرب كما هو فى وقت السلم ·· وكانت هناك مناظرات تدور مستقلة بين كل من بيدل

ورويال عن النتيجة المتوقعة وكان من المفهوم أنه فى وقت السلم ربما لم يكن هناك من يؤيد الرئيس لو طلب محاكمة الرجال بمجلس عسكرى ٠٠ وأن مجرد الاستماع لالتماس المتهمين بالرغم من أمر الرئيس فان المحكمة تكون قد فعلت أقصى ما تستطيع وقت الحرب ٠

وبالرغم من قرار المحكمة فان هناك شيء من عدم الترابط فى الوضع الحكومى ٠٠ فمن ناحية النتيجة المنطقية فانه حتى المحاكمة أمام مجلس عسكرى لم يكن يقتضى أن تحصل ـ اذ بمجرد القبض على الرجال الثمانية والادلاء باعترافاتهم ، فان محاكمة جزئية والاعدام الفورى سرا هو الذى يتفق مع وجهة نظر بيدل للحرب الشاملة ، ولتقاليد وقت الحرب أزاء الجواسيس أو « المحاربين غير القانونيين » ـ وصدور بلاغ موجز بعد التنفيذ يكون له أثره على معنوية الامة مثل ما للدعاية الناشئة عن البيان الحالى ٠ كما أن سرية وسائل القبض التى كانت هامة بالنسبة للمكتب الفيدرالى ووزارة الحرب تكون أكثر ضمانا فى تلك الحالة ٠٠ وما كان الالمان يعلمون ، كما علموا الآن عن طريق القصص غير الرسمية والمناظرات الصحفية ، أن داش وبرجر والمصادفة الخاصة برجل خفر السواحل فى أماجانسيت ، أسباب فشل خطة التخريب ٠٠ بل كانوا يتركوا حيارى عن عوامل الخلل فى خطتهم ووسائلهم ولتجنب الامريكيون مشهد القضاء يكون موضع التنازع العلنى ٠ وليس من المرجح ، أزاء ظروف حالة الحرب فى منتصف سنة ١٩٤٢ ، أن يقدم أى انسان على معارضة قرار يتضمن القبض على ثمانية عملاء نازيين نزلوا الى البر من غواصة قادمة من ألمانيا ومزودة بكل وسائل التخريب ، وحكم عليهم بالاعدام ٠

ولما لم تتخذ الحكومة تلك الخطة ، قد عرضت نفسها للهجوم الشديد الذى قام به رويال ، ولو أنه لم يكن متوقعا عند صدور أمر و بيان الرئيس ، لقد تصرف رويال ـ كما كتب اليه برجر بلدوين Roger N. Baldwin مدير ( اتحاد الحريات المدنية الامريكية ) ـ « تصرف بشجاعة فى مسألة ذات أهمية حيوية وأن كثيرين من المدافعين عن الحريات المدنية مدينون لك اليوم بدرجة عظيمة » ٠٠ أن رويال باثارة هذا الموضوع قد حافظ على موقفه الى نهايته المنطقية ٠٠ فان العدالة الجزئية هى فى الغالب رديئة كما لو لم تكن هناك عدالة اطلاقا ٠٠ ولذلك فطالما أن الحكومة أمرت بالمحاكمة من أى نوع ، كان من الضرورى الالتجاء الى كل ما فى القانون المتعلق بالمحاكمات من قوى ٠

ورويال مع خسارته لمعركته ، قد كسب تقديرا هائلا ٠٠ بعد جلسة الانعقاد الخاصة وعودة القاضى فرانكفورتر الى نيوميلفورد New Milford أرسل اليه مذكرة كانت أقصر من بعض الاسئلة التى كان يوجهها فرانكفورتر الى رويال أثناء جلسة المحكمة ٠٠ كتب اليه يقول « عزيزى كينيت ــ الآن وقد انتهت هذه المشكلة الكئيبة أود منك أن تعرف القدر العظيم لتقديرى للكيفية الجديرة بالاعجاب التى قمت فيها بدورك فى هذه المهمة الصعبة التى عهد بها اليك القائد الاعلى أنك كنت فى خدمة كل من الحرب والقانون ، وخدمت الاثنين معا بمنتهى الاخلاص » ٠٠ وكتب القاضى جاكسون الذى كان على خلاف مع رويال يقولَ له «ليس بعيدا عن الانصاف أن أذكر لك أنك تصرفت كضابط وجنتلمان فى موقف صعب للغاية فكنت دليلا قاطعا على أن حق التقاضى فى ديمقراطيتنا ليس هو بخيال ولا بشكلى ٠

ولعل أعجب شىء لرويال فى هزيمته كان منظر الرجال الذين كان يدافع عنهم فقبل أن يموتوا بوقت قصير كتب الستة رجال المحكوم عليهم بيانا ٠٠ وضعه كيرلنج وطبعا رفض أن يجعل داش وبرجر يوقعان عليه . وجاء فى البيان « نظرا لاتهامنا بجرائم خطيرة فى وقت الحرب ، قد منحت لنا محاكمة عادلة وكل ما نريد أن نوضحه أن هيئة الدفاع قد عرضت قضيتنا كضباط أمريكيين غير متحيزين بكيفية أفضل مما كنا نتوقع وربما عرضوا أنفسهم لازدراء الرأى العام ٠٠ وأننا نشكر هيئة الدفاع من أجل استخدام تلك المقدرة القانونية من أجل مصلحتنا » ٠

وبالرغم من أنه ترددت أقوال بأن مستقبل رويال قد يضار بسبب معارضته للرئيس روزفلت ووزير الحربية ستمسون بدفاعه ، الا أن تلك الاشاعات كانت كلها دون أساس اطلاقا وفى ديسمبر ١٩٤٣ رقى الى رتبة بريجادير جنرال وهى رتبة تتناسب مع مسئولياته الجديدة فى ادارة الجيش المالية ٠٠ ولعل أبرع شهادة فى حقه جاءت من المحامى العام ٠٠ اذ طلب كرامر من وكيل الحربية روبرت باترسون أن يعين رويال مساعدا له ٠ ولكن باترسون وجد مستقبلا آخر لرويال ٠٠ فى سنة ١٩٤٥ عين رويال مساعده الخاص فى الشئون القضائية والتشريعية ، وفى أواخر ذلك العام، عندما أصبح باترسون وزيرا للحربية عين رويال وكيلا للوزارة ٠٠ وفى يوليه ١٩٤٧ خلف باترسون كوزير للحربية فى عهد الرئيس ترومان ٠٠ وبعد أن ساعد فى اعادة تنظيم القوات المسلحة أصبح أول وزير للجيش ، وتخلى عن هذا المنصب فى سنة ١٩٤٩ ليعود الى عمله الخاص ٠

وفى الوقت الذى كان فيه رويال عضوا فى الوزارة تركها بيدل بعد أن خدم بامتياز لمدة أربع سنوات تقريبا كنائب عام ، واستقال عند وفاة روزفلت ولكنه لم يترك وظيفته لغاية ٣٠ يونيه ١٩٤٥ ثم عين عضوا منتدبا عن الولايات المتحدة فى المحكمة الدولية العسكرية فى محاكمات نورمبرج لمحاكمة الزعماء النازيين ٠٠ ثم عاد من ألمانيا لكى يخرج الى الاستيداع الذى جعله نشطا باشتراكه فى الشئون السياسية والمسائل العامة والكتابة ٠

فى أوائل ١٩٤٣ نقل برجر وداش من دانبورى الى الاصلاحية الفيدرالية فى اتلانتا بولاية جورجيا ٠٠ وفى سنة ١٩٤٥ نقل داش الى اصلاحية ليفنورث Leavenworth بولاية كنساس ٠ ولم ير الرجلان بعضهما بعد ذلك حتى أوائل أبريل ١٩٤٨ عندما أحضروهما الى فورت جاى Fort Jay فى مدينة نيويورك ، ومن هناك صار ترحيلهما الى ألمانيا ٠٠ وبناء على توصية وزارة العدل واعتماد الرئيس ترومان انتهت عقوبتهما بعد خمس سنوات وثمانية أشهر فى السجن ٠

أنزلتها باخرة حربية عند برمار هافن Bremerhaven ٠٠ وفى ألمانيا فرضت عليهما بعض القيود التى رفعت بالتدريج ٠٠ وزال برجر فى غياهب المجهول فى ألمانيا بعد الحرب ولم يسمع عنه الا القليل بعد ذلك ٠ وفى سنة ١٩٥٣ ظهرت سلسلة من المقالات تحت عنوان « الجبهة الخفية » فى المجلة الالمانية الاسبوعية المصورة « دير شترن » Der Stern وكان من بين القصص التى نشرتها عن أوجه نشاط ( الابفيهر ) خلال الحرب سلسلة عن ( عملية باستوريوس ) وكانت لا تزال جميع الوثائق المتعلقة بالمشتركين فى العملية بعد نزولهم فى الولايات المتحدة لا تزال معتبرة سرية فى ذلك الوقت ٠٠ وبالرغم من أن بعض الحوادث والمحادثات التى أوردتها مجلة ديرشترن كانت خيالية بحته ، فان المصدر المحتمل الوحيد لبعض المواد الاخرى كان برجر نفسه ٠٠ الذى لم تعرف شخصيته مرة واحدة فى السلسلة فى خيانة المؤامرة ٠٠ وكان السبك قويا بحيث أظهر أن خطة التخريب كانت ستنفذ تماما ان لم يكن داش قد تخلى عنها ٠٠ وأكثر من ذلك أن برجر فى خطاب بعث به الى المحرر أبدى أن قيادة الابفيهر كانت تتكون من مجموعة من الخونة ٠٠ الكولونيل لاهوزن رئيس الابفيهر (٢) والاميرال ويلهلم كنازيس رئيس المخابرات الحربية كانا كلاهما موضع شبهة النازيين ، ولذلك لم يكن من الصعب على الالمان ولا سيما الموالين للنازية منهم أن يتقبلوا هذا الرأى ٠

ويمكن النظر الى تصرفات برجر على أنها ثابتة مترابطة الى حد ما .. بعد أن زال وهمه مما كان يعتبره خيانة البرنامج النازى الاصلى وهيئة ( الحرس القديم ) للحزب استطاع مع ذلك أن يجد وسيلة لكى يبقى على قيد الحياة بعد التطهير الهتلرى والتجريد الجستابى .. وتعلم كيف يحتفظ بنفسه حيا فى ظروف أشد تعقيدا وشؤما من الظروف التى صادفته فى غرفة فندق نيويورك فى أحد أيام الاحاد الشديدة الحرارة فى شهر يونيه عندما واجه جورج داش ثم وازن بين فرص نجاح عملية التخريب وبين بقائه على قيد الحياة ، ولعل خطاب برجر الى مجلة دير شترن ، ومعاونته فى كتابة مقالاتها ثم اجابته التى تفيض بالعاطفة « بلادى ألمانيا » أثناء محاكمة شيكاغو قد تكون هى الدلائل الوحيدة على دوافع ومظاهر ولاء رجل ساعد على ادانة رفاقه ولكنه توقع أيضا الاحترام الجدير بالجندى الالمانى .. ونظرا لانه كان يعتقد أن حياته وكذلك ألمانيا كانت تكون أفضل حالا لو أن الروهم Roehm والحرس القديم النازى توليا السلطة ، فانه لا يزال يشعر بأن ألمانيا كان يمكنها أن تقوم بأعمال تخريب رائعة ، فقط لو كان الرجال الاكفاء الجديرون بمثل هذه العملية هم الذين كلفوا بها .

وكانت حالة داش أدعى الى الارباك والحيرة من حالة برجر ، فان تصرفات ونوايا هذا الرجل السىء الحظ قد ضللت الالمان والامريكيين على السواء . وكتبت ديرشترن عن داش بلهجة أكثر شدة وخشونة أكثر من أى شىء آخر ممن اشتركوا فى عملية باستوريوس ، فقد كان هو المبلغ الوحيد الذى تسبب فى موت ستة من رفاقه وهم يؤدون واجبهم . وكان نشر صورته والتنديد بعمله سببا فى شن حملة شديدة ضده تضمنت سيلا من الاقوال الفاحشة فى الصحافة الالمانية ، بحيث وجد نفسه عاجزا عن وقفها أو مواجهتها .. وداش الذى لم يحصل على ما كان يتوقعه من مكافأة فى الولايات المتحدة مقابل كشفه عن مؤامرة التخريب ، وجد نفسه منبوذا فى ألمانيا كوغد ساقط لقيامه بهذا العمل الدنىء .. وقد حاول عبثا أن يحصل على عفو من حكومة الولايات المتحدة وأن يسمح له بالعودة الى البلاد .. وفى سنة ١٩٥٩ قبل أن يصدر قرار المحكمة العسكرية وضع كتابا يشرح فيه موقفه . لم يضف الا قليلا عما جاء فى الدفاع عنه بل تضمن بعض المفارقات ، ويتعارض مع بياناته التى سبق أن أدلى بها الى المكتب الفيدرالى ويمكن أن يعزى الكثير من ذلك الى اضمحلال ذاكرته بعد سبعة عشر عاما ، والى الميل الانسانى الى فرض الرصانة والتعقل على الماضى المرتبك المضطرب .

كانت الاسئلة الاساسية فى قضية داش هى متى وكيف اعتزم أن يكشف الستار عن العملية الالمانية للسلطات الامريكية • المظهر الدنيء سواء فى ألمانيا أو فى الولايات المتحدة هو أن داش كان يعتبر شخصا انتهازيا متقلبا • فان طمعه فى الحصول على مركز أعلى من ساقى قد فشل فى الولايات المتحدة وحتى أمله فى الحصول على الجنسية لم يمنعه عندما بدا له أن جهوده قد تكلل بالنجاح فى ألمانيا ، ولو أن مؤهلاته للعمل كانت ترتكز على تاريخ لحياته فى أمريكا ، فيه كثير من لاختلاق ، وقد شق طريقه فى العمل فى ألمانيا ولكن ربما كانت الفرصة التى أتيحت له للعودة الى أمريكا ، قد فتحت أملا أوسع أمام رجل اعتاد أن يكون نهازا للفرص وداش يقول فى كتابه وكذلك فى بيانه أمام المكتب الفيدرالى ، أنه كان على علم بعمل الابفيهر فى قضية سيبولد Sebold وتأثيرها المدمر على عمليات المخابرات الالمانية فى الولايات المتحدة • وربما كان يرى فى نفسه أنه سيبولد ثان ، أو لعله تصور أن المروق فى وقت الحرب يكون أكثر فائدة وأوفى جزاء منه فى وقت السلم • وهناك رأى الادعاء بأن ظهور كالين على الشاطىء كان نقطة التحول فى حياة داش •

أما داش نفسه فقد استمر على ادعائه بأنه صمم وهو لا يزال فى ألمانيا على تدمير عملية باستوريوس ، وأن أسبابه فى ذلك كانت الصدمة العنيفة وعدم استساغته لحقائق الحياة فى ألمانيا الهتلرية ، وتعبيره الصريح أن روابطه الحقيقية كانت فى الواقع مع أمريكا الديمقراطية • وأورد فى كتابه شهادات من أشخاص ألمان يقسمون فيها بأنه قد عبر عن هذه المشاعر قبل ذهابه الى مدرسة التخريب فى بحيرة كوينز • ولكن يبدو أنه لا داش ولا قضاته كانوا يعرفون أنه لا يمكن أن يتوافر أى برهان قاطع على الآراء المضادة للنازية فى دولة الرايخ الثالث البوليسية ، وأنه حتى تلك الايمان قد تكون موضع اشتباه •

وكانت تصرفات داش وبياناته تعطى انطباعا بأنه رجل له تصورات وأطماع تتعدى النطاق العادى ، بينما كانت شخصيته وأخلاقه تحول دون نجاحه المرة بعد الاخرى • ويبدو أنه لم يكن يدرى أن عرضه لتحسين وادارة الدعاية الامريكية الموجهة الى ألمانيا ، الموضوع الذى أثاره فى أول

مباحثاته مع المكتب الفيدرالى ، لن يكون موضع ترحيب باعتباره دليلا على مشاعره المضادة للنازية بل على العكس اعتبروه دليلا على تدبير آخر من رجل تبدو هواياته السياسية أقرب الى الخيال · ولكن داش كان أكثر بساطة من أن يتوقع هذا التفسير · وهذا الفشل فى التبصر والتطلع الى الامام وتقبل المخاطر والزلات المحتملة لتصرفاته هى الظواهر التى تبدو بارزة فى تاريخه · وبالنسبة لرجل لا يتصف بقوة الادراك كان هذا المصير السىء الذى وصل اليه لانه كان فى نظر الكثيرين مرتدا مارقا جعل من داش رجلا مضطربا مذهولا ·

فى يوم ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٢ حول المكتب الفيدرالى الى وزارة الخزانة مبلغ ١٧٤٥٨٨ دولارا اجمالى المبلغ الذى وجد مع الرجال الثمانية وفى كنكات القهوة وتحت المراتب وخلف الستائر فى بيوت أصدقائهم · وقلما نشرت أنباء عن هذه المبالغ فى الصحافة · اذ لم تكن هناك حاجة الى ذلك فقد كانت عملية باستوريوس قد ماتت من مدة وماتت معها كذلك الرغبة الالمانية فى الاضطلاع بهجوم تخريبى كبير فى الولايات المتحدة · فى ذلك الوقت كان مفهوما أن المشروع يمكن أن يكون منطقيا بالنسبة لمفهوم التفوق العسكرى للنازيين فى أوروبا · ولكن لم يمض وقت طويل بعد فشل المخربين حتى واجهت هتلر والقيادة العليا الالمانية هزائم خطيرة فى روسيا وفى أفريقيا ولم يكن من المرجح أن أى مشاريع أخرى من الابفيهر (٢) ستحظى بأى أهمية أولوية · وفى أواخر سنة ١٩٤٤ حاولت الابفيهر (١) أن تضع اثنين من الجواسيس على ساحل المين Maine ولكنهما أيضا قد ضبطا بواسطة المكتب الفيدرالى ، لم تقم أى محاولات أخرى لارسال مخربين أو جواسيس الى الولايات المتحدة خلال الحرب معروفة للسلطات الامريكية ·

وعندما أعلنت أنباء فشل عملية باستوريوس ، سجل الكولونيل لاهوزين مذكرة قصيرة فى مفكرته « منذ الصباح الباكر وأنباء الراديو تصل تباعا من الولايات المتحدة بأن جميع المشتركين فى عملية باستوريوس قد ألقى القبض عليهم » ولا أحد يستطيع أن يعرف مدى انفعالات لاهوزين

و والتر كاب التى تفوق مشاعر الغضب واليأس العاديين • وقال لاهوزين بعد الحرب أنه لم يعد يتحمس لبعثة التخريب والمحتمل أنه كرس اهتمامه للاهداف الاوروبية وقد كان لاهوزين ضحية للتنافس بين الجستابو والابفيهر ولكنه عاش لكى يشهد للحلفاء فى محاكمات نورمبرج •• أما كاب فلا يعرف الا القليل عن مصيره ولو أنه أيضا بقى حيا بعد الحرب •• ولكن يبدو محتملا أن انهيار مهمته أدى به الى أن ينصرف الى أعمال أخرى أقل شأنا من أعمال المخابرات ، ولكنه كلما تطلع الى الوراء نحو عملية باستوريوس ، فلابد أنه كان من الصعب عليه أن يجد موضع فشله •• فقد كرس شولز وكوينج ومعهما أبرع المدرسين فى التخريب ، وقدم معمل الابفيهر أسلحة من أعظم درجة من الكفاية ، وأعد بارت التفصيلات الفنية عن السكك الحديدية ومصانع الالمنيوم ، وكان كاب يشرف بنفسه على أدق البيانات • باستثناء غلطة واحدة تتعلق ببعض المبالغ الامريكية ليس لها شأن يذكر فى تشغيل الخطة • أما ما أهمله هو ، والعامل الذى كان السبب فى فشل بعثة التخريب ، فقد كان طبيعة الرجال الذين اختارهم لتنفيذ العملية ••

واذا تركنا جانبا الدور الذى قام به داش فى دفع المكتب الفيدرالى الى محاصرته السريعة للرجال السبعة الاخرين ، واذا تركنا أيضا نتائج الاكتشاف المفاجىء لرجل السواحل جون كالين فى أماجانسيت ، فانه من العسير أن نعتقد أن عملية باستوريوس كان سيقدر لها النجاح بأى حال وعاجلا ، أكثر من آجلا ، فان واحدا أو أكثر من المخربين ـ هوبث بثرثرته الكثيرة أو هينك بشغفه بالخمر مثلا ـ كان من الارجح أنهم سيكشفون أنفسهم • وفى الشهور التى سبقت تخصيصهم للشروع فى التخريب الفعلى ، كان من المحقق فى الغالب أن المكتب الفيدرالى كان يتتبع أثر بعض هؤلاء الرجال • فقد كانت لدى المكتب بيانات مسجلة عن نوبوير وكيرلنج منذ حادثة المركب ( ليكالا ) ، وعرف المكتب أنهما عادا الى ألمانيا وهما وتيل وكيرين وهينك كانوا أيضا معرضين للاشتباه بسببعضويتهم فى الاتحاد الالمانى الامريكى الذى يعرف عنه المكتب الفيدرالى الشىء الكثير كما أن برقية هوبث المرسلة من اليابان كانت أيضا تحت يد المكتب الفيدرالى وكذلك أسماء الوطنيين الالمان واليابانيين ، بما فيهم داش وتيل

الذين سافروا على السفينة تاتاكو مارو Tataku Maru يوم ٢٧ من مارس سنة ١٩٤١ ــ ويبدو من الارجح أن أحدا من هؤلاء الرجال الثمانية كان لابد أن يقبض عليه بمنتهى السرعة • وازاء شخصياتهم المعروفة ، كان من المرجح أيضا أن لا أحد منهم ــ ربما باستثناء كيرلنج أو برجر ــ كان يستطيع أن يحتفظ طويلا باسمه المستعار وقصة حياته المختلفة ••

**والاتجاه العام خلال الحرب فى نسبة صفات السوبرمان الى ألمانيا مما كانت تذيعه دعاياتها ، لابد أنه جعل من الصعب على السلطات الامريكية أن تعتقد بأن هذه المجموعة العجيبة من الرجال وقع الاختيار عليها لكى تقوم بمثل هذه المهمة الخطيرة • وأفضل ما يمكن أن يقال بالنسبة الى والتر كاب أن هؤلاء الرجال كانوا يمثلون على الارجح أفضل ما استطاع أن يجد •• وهو فى عجرفته النازية لم يكن ليعتقد أن معظم الالمان الذين غادروا أمريكا لكى يخدموا الريخ الثالث الهتلرى كانوا أقل الناس أهليــة للاضطلاع بعمل كهذا ••**

